





فهرست

الجزء الخامس

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي



صفحة

- المقصد الثاني - في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار  
المصرية، ويتوجه القصد منها إلى ثلاثة أقطار ... م
- القطر الأول - اليمن ... وهو على قسمين ... ٦
- القسم الأول - التهام؛ وفيه أربع جمل (والصواب خمس) ... ٨
- الجملة الأولى - في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمدن؛ وبه قاعدتان ٨
- القاعدة الأولى - تعز ... ٨
- » الثانية - زيد ... ٩
- الجملة الثانية - في ذكر حيوانه، وجوبه، وفواكهه، ورياحيته،  
ومعاملاته وأسعاره ... ١٦
- الجملة الثالثة - في الطريق الموصلة إلى ابن ... ١٧
- » الرابعة - في ذكر ملوك جاهلية وإسلاما، أما ملوكه في الجاهلية  
فعل عشر طبقات ... ١٧
- الطبقة الأولى - العادية ... ١٨
- » الثانية - القحطانية ... ١٩
- » الثالثة - التبابعة ... ٢١
- » الرابعة - الحبشة ... ٢٥
- » الخامسة - الفرس ... ٢٥
- » السادسة - عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ... ٢٦
- » السابعة - ملوكها من بني زياد ... ٢٧
- » الثامنة - » من بني مهدي ... ٢٩
- » التاسعة - » من بني أيوب ملوك مصر ... ٢٩
- » العاشرة - دولة بني رسول ... ٣٠

صفحة

- الجملة السادسة - (والصواب الخامسة) في ترتيب هذه المملكة على ما هي عليه في زمن بنى رسول الخ ... ٣٣
- القسم الثاني - من اليمن النجود؛ وفيه أربع جمل ... ٣٧
- الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من النواحي والمدن والبلاد ... ٣٨
- » الثانية - في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة ... ٤٣
- » الثالثة - فيمن ملك هذه المملكة إلى زمن المؤلف ... ٤٤
- » الرابعة - (وكتبت الثالثة) في ترتيب مملكة هذا الإمام ... ٥١
- القطر الثاني - مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "بلاد البحرين" وفيه ثلاث جمل ... ٥٤
- الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من المدن ... ٥٥
- » الثانية - في ذكر ملوكها ... ٥٧
- » الثالثة - في الطريق الموصل إليها ... ٥٧
- القطر الثالث - مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "اليامة"؛ وفيها ثلاث جمل ... ٥٨
- الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من البلدان ... ٥٩
- » الثانية - في ذكر ملوكها ... ٦٠
- » الثالثة - في الطريق الموصل إليها ... ٦١
- القطر الرابع - مملكة الهند ومضافاتها؛ وفيه إحدى عشرة جملة ... ٦١
- الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم ... ٦٣
- الإقليم الاول - إقليم السند وما انحدرت في سلكه ... ٦٣
- » الثاني - » الهند؛ وفيه قاعدتان ... ٦٧

صفحة

القاعدة الأولى — مدينة دلي	٦٨
» الثانية — مدينة الدواكير	٧٠
الجملة الثانية — في حيوانها	٨١
» الثالثة — في حبوبها وفواكهها ورياحيتها وخضرها ونباتها وغير ذلك	٨٢
» الرابعة — في المعاملات	٨٤
» الخامسة — في الأسعار	٨٥
» السادسة — في الطريق الموصلة إلى مملكتي الهند والهند	٨٦
» السابعة — في ذكر ملوك الهند	٨٨
» الثامنة — في ذكر عساكر هذه المملكة وأرباب وظائفها	٩١
» التاسعة — في زى أهل هذه المملكة	٩٣
» العاشرة — في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة	٩٤
» الحادية عشرة — في ترتيب أحوال هذه المملكة	٩٥
الفصل الثانى — من الباب الرابع من المقالة الثانية في الممالك والبلدان	
الفريفة عن مملكة الديار المصرية؛ وفيه أربع (ست) ممالك	٩٩
المملكة الأولى — مملكة تونس؛ وفيها اثنتان وعشرون جملة	٩٩
الجملة الأولى — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة	٩٩
» الثانية — في بيان ما أشتملت عليه هذه المملكة من الأعمال؛	
وهو عملاق	١٠٠
السل الأتول — أفريقية	١٠٠
» الثانی — بلاد بجاية	١٠٩
الجملة الرابعة — في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها وقبوطها ورياحيتها <sup>(١)</sup>	١١٢

صفحة

- الجملة الخامسة - في مواشيها ووحوشها وطيورها ... ١١٣
- » السادسة - فيما يتعلق بمعاملتها من الدنانير والدرهم والأرطال ... ١١٤
- والمكاييل والأسعار ... ١١٥
- » السابعة - في ذكر أسعارها ... ١١٥
- » الثامنة - في صفات أهل هذه المملكة في الجملة ... ١١٥
- » التاسعة - في ذكر من ملكها جاهلية وإسلاما ... ١١٦
- الطبقة الأولى - الخلفاء ... ١١٧
- » الثانية - العبيديون ... ١٢٢
- » الثالثة - ملوكها من بنى زيرى ... ١٢٤
- » الرابعة - الموحدون ... ١٢٦
- الجملة العاشرة - في متنى ملوك هذه المملكة التآمين بها من الموحدين ... ١٣٣
- » الحادية عشرة - في ترتيب المملكة بها من زى الجند وأرباب الوظائف ... ١٣٧
- الجملة الثانية عشرة - في ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان ... ١٤٠
- » الثالثة عشرة - في لبس سلطان مملكة تونس ولبس أشياخه وسائر جنده وعاقبة أهل بلده ... ١٤١
- » الرابعة عشرة - في شعار الملك بما يتعلق بهذا السلطان ... ١٤٣
- » الخامسة عشرة - في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم ... ١٤٣
- » السادسة عشرة - في جلوسه للظالم ... ١٤٤
- » السابعة عشرة - في نروجه لصلاة الجمعة ... ١٤٥
- » الثامنة عشرة - في ركوبه لصلاة العيدين أو للسفر ... ١٤٦
- » التاسعة عشرة - في خروج السلطان للتتره ... ١٤٧

صفحة

- الجملة العشرون - في مكاتبات السلطان ... ١٤٨
- » الحادية والعشرون - في البريد المقر في هذه المملكة ... ١٤٨
- » الثانية والعشرون - في الخلع والتشريف في هذه المملكة ... ١٤٩
- المملكة الثانية - من ممالك بلاد المغرب مملكة تلمسان ؛ وفيها جلتان ١٤٩
- الجملة الأولى - في ذكر حدودها وقاعدتها وما أشتملت عليه من المدن
- والطريق الموصلة إليها ... ١٤٩
- » الثانية - في حال مملكتها ... ١٥١
- المملكة الثالثة - من بلاد المغرب الغرب الأقصى ، ويقال له بر
- العدوة ؛ وفيه ثلاثة [أربعة] مقاصد ... ١٥٢
- المقصد الأول - في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها
- وما أشتملت عليه من المدن والجبال المشهورة ؛ وفيه
- أربع جمل ... ١٥٢
- الجملة الأولى - في بيان موقعها من الأقاليم السبعة ... ١٥٢
- » الثانية - في بيان قواعدها وما أشتملت عليه هذه المملكة من
- الأعمال الخ ... ١٥٣
- القاعدة الأولى - فاس ... ١٥٣
- » الثانية - سبتة ... ١٥٧
- » الثالثة - مدينة مراکش ... ١٦١
- » الرابعة - مملعة ... ١٦٣
- الجملة الثالثة - في ذكر جبالها المشهورة ... ١٧٣
- » الرابعة - في ذكر أنهارها المشهورة ... ١٧٤
- المقصد الثاني - في ذكر زروعها وحيويتها وفواكهها الخ ؛ وفيه خمس جمل ١٧٥

منه

- الجملة الأولى - في ذكر ذروعيها وجوبها الخ ... .. ١٧٥
- » الثانية - في مواثيقها ووجوبها وطبورها ... .. ١٧٦
- » الثالثة - فيما تتعامل به من الدنانير والدرهم والأوزان والمكاييل ١٧٧
- » الرابعة - في ذكر أسعارها ... .. ١٧٨
- » الخامسة - في صفات أهلها في الجملة ... .. ١٧٨
- المقصد الثالث - في ذكر ملوكها وما يندرج تحت ذلك؛ وهم على طبقات ١٧٩
- الطبقة الأولى - ملوكها قبل الإسلام ... .. ١٧٩
- » الثانية - تواب الخلفاء من بني أمية وبني العباس ... .. ١٧٩
- » الثالثة - الإدارة ... .. ١٨٠
- » الرابعة - ملوك بني أبي العافية من مكاسة ... .. ١٨٢
- » الخامسة - بنو زيري بن عطية ... .. ١٨٥
- » السادسة - المرابطون من المثلثين من البربر ... .. ١٨٨
- » السابعة - ملوك الموحدون ... .. ١٩١
- » الثامنة - ملوك بني عبد الحق من بني صرين ... .. ١٩٤
- المقصد الرابع - في بيان ترتيب هذه المملكة؛ وفيه عشر جمل ... ٢٠٣
- الجملة الأولى - في ذكر الجند وأرباب الوظائف الخ ... .. ٢٠٣
- » الثانية - في زى السلطان والأشياخ الخ ... .. ٢٠٣
- » الثالثة - في الأرزاق المطقة من قبل السلطان على أهل دولته ٢٠٤
- » الرابعة - في جلوس السلطان في كل يوم ... .. ٢٠٥
- » الخامسة - في جلوسه لأفلام ... .. ٢٠٦
- » السادسة - في شعار السلطان بهذه المملكة ... .. ٢٠٦



صفحة	
٢٠٧	الجملة السابعة — في ركوبه لصلاة العيد ... ..
٢٠٨	» الثامنة — في خروج السلطان للسفر .. ..
٢٠٩	» التاسعة — في مقدار عسكر هذه المملكة ... ..
٢١٠	» العاشرة — في مكاتبات السلطان ... ..
٢١٠	المملكة الخامسة — من بلاد المغرب جبال البربر ... ..
٢١١	» السادسة — من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس؛ وفيها ست جمل ...
٢١٢	الجملة الأولى — في ذكر سمك أرضه وحدوده ... ..
٢١٣	» الثانية — فيما أشتمل عليه من المدن؛ ويشتمل على ستة قواعد ...
٢١٣	القائمة الأولى — غرناطة ... ..
٢٢٢	» الثانية — أشبونة ... ..
٢٢٣	» الثالثة — بطليوس ... ..
٢٢٥	» الرابعة — إشبيلية ... ..
٢٢٦	» الخامسة — قرطبة ... ..
٢٢٧	» السادسة — طليطلة ... ..
٢٢٩	» السابعة — جيان ... ..
٢٣٠	» الثامنة — مرسية ... ..
٢٣١	» التاسعة — بلنسية ... ..
٢٣٢	» العاشرة — سرقسطة ... ..
٢٣٣	» الحادية عشرة — طرطوشة ... ..
٢٣٣	» الثانية عشرة — برشونة ... ..
٢٣٤	» الثالثة عشرة — يذبلونة ... ..

صفحة	
٢٣٤	الجملة الثالثة — في ذكر أنهارها ... ..
٢٣٦	» الرابعة — في الموجود بالأندلس ... ..
٢٣٦	» الخامسة — في ذكر ملوك الأندلس ؛ وهم على طبقات ... ..
٢٣٦	الطبقة الأولى — ملوكها بعد الطوفان ... ..
٢٣٧	» الثانية — الاشبانية ... ..
٢٣٨	» الثالثة — الشبوقات ... ..
٢٣٨	» الرابعة — القوط ... ..
٢٤١	» الخامسة — ملوكها على أثر الفتح الإسلامي ... ..
٢٤٤	» السادسة — بنو أمية ... ..
٢٤٧	» السابعة — ملوك بني حوود من الإدارة ... ..
٢٤٨	» الثامنة — ملوك الطوائف بالأندلس ... ..
٢٥٨	الطائفة (وصوابه الطبقة) التاسعة ملوك المرابطين من لتونة ... ..
٢٦٠	» ( ) » ( العاشرة بنو الأحمر ... ..
٢٧٠	مملكة قشتالة ... ..
٢٧٠	» البرتغال ... ..
٢٧٠	» برشلونة ... ..
٢٧١	» نبرة مما على قشتالة ... ..
٢٧١	الجملة السادسة — في ترتيب هذه المملكة (مملكة الأندلس) ... ..
	الفصل الثالث — (أى من الباب الرابع) من المقالة الثانية في الجهة
	الجنوبية عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام
٢٧٣	والبحر ومضافاتها ؛ والمشهور منها ست ممالك ... ..

صفحة	
٢٧٣ ... ..	المملكة الأولى - بلاد البجا ... ..
٢٧٥ ... ..	» الثانية - « النوبة ... ..
٢٧٩ ... ..	» الثالثة - « البنو ... ..
٢٨٠ ... ..	» الرابعة - « الكاتم ... ..
٢٨٢ ... ..	» الخامسة - « مالى ومضافاتهما وفيها ثمان جبل ... ..
٢٨٢ ... ..	الجملة الأولى - في ذكر أقاليمها ومنها ... ..
٢٨٧ ... ..	» الثانية - في الموجود بهذه المملكة ... ..
٢٩٢ ... ..	» الثالثة - في معاملة هذه المملكة ... ..
٢٩٢ ... ..	» الرابعة - في ذكر ملوك هذه المملكة ... ..
٢٩٨ ... ..	» الخامسة - في أرباب الوظائف بهذه المملكة ... ..
٢٩٩ ... ..	» السادسة - في عساكر سلطان هذه المملكة وأرزاقيهم ... ..
٢٩٩ ... ..	» السابعة - في زى أهل هذه المملكة ... ..
٣٠٠ ... ..	» الثامنة - في ترتيب هذه المملكة ... ..
	المملكة السادسة - من محالك بلاد السودان مملكة الحبشة ؛
٣٠٢ ... ..	وهي على قسمين ... ..
٣٠٣ ... ..	القسم الأول - بلاد النصرانية؛ ويشتمل على ست جبل ... ..
٣٠٤ ... ..	الجملة الأولى - في ذكر قواعدها ... ..
٣٠٤ ... ..	» الثانية - في الموجود بها ... ..
٣٠٧ ... ..	» الثالثة - في ذكر معاملاتهم وأسعار بلادهم ... ..
٣٠٧ ... ..	» الرابعة - « زعيمهم وسلاحهم ... ..
	» الخامسة - « بطاركة الإسكندرية الذين عن توليتهم تنشأ
٣٠٨ ... ..	ولاية ملوك الحبشة ... ..

مقدمة

الجملة السادسة - في ترتيب مملكتهم ... ٣٢٣

القسم الثاني - من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة؛ ويشتمل

على ست جمل ... ٣٢٤

الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من القواعد والأعمال ... ٣٢٥

« الثانية - في الموجود بهذه الممالك (أى ممالك السودان) ... ٣٢٩

« الثالثة - في معاملاتهم وأسعارهم ... ٣٣١

« الرابعة - في ملوكهم ... ٣٣٢

« الخامسة - في زى أهل هذه المملكة ... ٣٣٣

« السادسة - في شعار الملك وترتيبه ... ٣٣٤

الفصل الرابع - من الباب الرابع من المقالة الثانية في الجهة الشمالية عن

ممالك الديار المصرية ومضافاتها خلا ما تقدم ذكره؛

وينقسم إلى قسمين ... ٣٣٨

القسم الأول - ما بيد المسلمين مما في شرق الخليج الفسطيني فيما

بينه وبين أرمينية وهى البلاد المعروفة ببلاد الروم؛

وفيه خمس جمل ... ٣٣٨

الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من القواعد؛ وهى على ضربين ... ٣٤٠

العرب الأولى - القواعد المستقرة بها الملوك والحكام ... ٣٤٠

« الثانی - من هذه البلاد ما لم يسبق إلى صاحبه مكتبة عن

الأبواب السلطانية بالديار المصرية ... ٣٤٩

الجملة الثانية - في ذكر الموجود بهذه البلاد ... ٣٥٦

« الثالثة - في معاملاتها وأسعارها ... ٣٥٧

- صفة  
الجملة الرابعة — في ذكر من ملك هذه البلاد ؛ وأشتهر من ملوكهم  
٣٥٨ طوائف ... ..  
الطائفة الأولى — أولاد قرمان ... ..  
٣٦٥ « الثانية — بنو الحميد ... ..  
٣٦٦ « الثالثة — بنو أيدين ... ..  
٣٦٧ « الرابعة — بنو منشأ ... ..  
٣٦٧ « الخامسة — بنو أورشان بن عثمان جق ... ..  
٣٦٧ الجملة الخامسة — في زى أهل هذه المملكة وترتيب الملك بها ... ..  
٣٦٩ القسم الثاني — من الجهة الشمالية عن الديار المصرية ما يمد ملوك  
النصارى ؛ وهو ثلاثة أضرب ... ..  
٣٦٩ الضرب الأول — جزائر بحر الروم ... ..  
٣٦٩ « الثاني — ما شمالى بحر الروم ؛ وهو جهتان ... ..  
٣٦٦ الجهة الأولى — ما هو في جهة الغرب عن الخليج القسطنطينى ؛  
وهو قطران ... ..  
٣٦٦ القطر الأول — ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس ؛ ويشتمل  
على ممالك كبار وممالك صغار ... ..  
٣٦٦ المملكة الأولى — (من الممالك الصغار) مملكة القسطنطينية ؛  
وملوكها طبقات ... ..  
٣٦٦ الطبقة الأولى — من ملك منهم قبل القياصرة ... ..  
٣٨٢ « الثانية — القياصرة قبل ظهور النصرانية فيهم ... ..  
٣٨٤

صفحة

- الطبقة الثالثة - القياصرة المنتصرة إلى الفتح الإسلامي ... ٣٩٢
- » الرابعة - ملوك الروم بعد الفتح الإسلامي ... ٣٩٧
- المملكة الثانية - مملكة الألمان ... ٤٠٣
- » الثالثة - مملكة البنادقة ... ٤٠٤
- » الرابعة - » الجنوئين ... ٤٠٥
- » الخامسة - بلاد رومية ... ٤٠٦
- المملكة الأولى - (من الممالك الصفار) مملكة المرا ... ٤٠٩
- » الثانية - بلاد الملفجوط ... ٤٠٩
- » الثالثة - بلاد إفرنس ... ٤١٠
- » الرابعة - مملكة بولية ... ٤١٠
- » الخامسة - بلاد قفقرية ... ٤١٠
- » السادسة - بلاد التسقان ... ٤١١
- » السابعة - بلاد اليازنة ... ٤١١

القطر الثاني - مما غربي الخليج القسطنطيني الأرض الكبيرة ؛

- وفيه ثلاث ممالك ... ٤١٢
- المملكة الأولى - مملكة الفرنج القديمة ... ٤١٢
- » الثانية - » الخلافة ... ٤١٤
- » الثالثة - » اللبردية ... ٤١٥
- الجهة الثانية - ماشمالى مدينة القسطنطينية وبحر نيطنش الخ ... ٤١٦

## المقالة الثالثة

في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكاتبات والولايات؛ وفيها أربعة أبواب... ٤٢٣

الباب الأول - في الأسماء والكنى والألقاب؛ وفيه فصلان ... ٤٢٣

الفصل الأول - في الأسماء والكنى؛ وفيه طرفان ... ٤٢٣

الطرف الأول - في الأسماء؛ وفيه جملتان .. ٤٢٣

الجملة الأولى - في أصل التسمية والمقصود منها وتنويع الأسماء

وما يستحسن منها وما يستفبح ... ٤٢٤

» الثانية - في مواضع ذكر الأسماء في المكاتبات والولايات؛

وفيها أربعة أنواع ... ٤٢٧

النوع الأول - اسم المكتوب عنه ... ٤٢٧

» الثاني - » إليه ... ٤٢٨

» الثالث - » بسببه ... ٤٢٩

» الرابع - » من تصدر إليه الولاية ... ٤٣٠

الطرف الثاني - في الكنى؛ وفيه ثلاث جمل ... ٤٣٠

الجملة الأولى - في جواز الكنية؛ وهي على نوعين ... ٤٣١

النوع الأول - كنى المسلمين ... ٤٣١

» الثاني - كنى أهل الكفر والفسقة والمبتدعين ... ٤٣٢

الجملة الثانية - فيما يكنى به؛ وهو على نوعين ... ٤٣٣

النوع الأول - كنى الرجال ... ٤٣٣

» الثاني - كنى النساء ... ٤٣٥

صفحة	
٤٣٦	الجملة الثالثة - في التكني في المكاتب والولايات ؛ وهو على ثلاثة أنواع ... ..
٤٣٦	النوع الأول - تكني المكتوب عنه ... ..
٤٣٧	» الثاني - تكني المكتوب إليه ... ..
٤٣٧	» الثالث - » » بسببه ... ..
	الفصل الثاني - من الباب الأول من المقالة الثالثة في الألقاب ؛
٤٣٨	وفيه طرفان ... ..
٤٣٨	الطرف الأول - في أصول الألقاب ؛ وفيه جملتان ... ..
٤٣٨	الجملة الأولى - في معنى اللقب والنعمة وما يجوز منه وما يمنع ... ..
٤٤٠	» الثانية - في أصل وضع الألقاب والنعوت المؤدية إلى المدح ... ..
٤٤٤	الطرف الثاني - في بيان معاني الألقاب ؛ وفيه تسع جمل ... ..
	الجملة الأولى - في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعتبة التي بها
٤٤٤	انتظام أمور المملكة وقوامها ؛ وهي قسمان ... ..
٤٤٤	القسم الأول - الألقاب الإسلامية ؛ وهي نوعان ... ..
	النوع الأول - » القديمة المتداولة الحكم إلى زمان المؤلف ؛
٤٤٤	وهي صنفان ... ..
٤٤٤	الصنف الأول - ألقاب أرباب السيوف ... ..
٤٥١	» الثاني - » أرباب الأعلام ... ..
٥٥٣	النوع الثاني - الألقاب المحدثه ؛ وهي أربعة أصناف ... ..
٥٥٣	الصنف الأول - المفردة ؛ وهي ضربان ... ..
٤٥٣	الضرب الأول - مالفظه عربى ... ..
٤٥٤	» الثاني - » عجمي ... ..



- صفحة
- الصف الثاني - المركبة؛ وهي ثلاثة أضرب ... .. ٤٥٥
- الضرب الأول - ما تمحض تركيبه من اللفظ العربي ... .. ٤٥٥
- » الثاني - « « « السجى؛ ولهذا الضرب
- حالتان ... .. ٤٥٦
- الحالة الأولى - أن تكون الإضافة إلى لفظ دار ... .. ٤٥٧
- » الثانية - « « إلى غير لفظ دار ... .. ٤٦٠
- الضرب الثالث - ما تركب من لفظ عربي ولفظ عجمي؛ وله حالتان ٤٦١
- الحالة الأولى - أن يصدر بلفظ أمير ... .. ٤٦١
- » الثانية - أن لا يصدر اللقب بلفظ أمير ... .. ٤٦٢
- الصف الثاني - ألقاب أرباب الأقاليم؛ وهي على خمسة أضرب ... ٤٦٣
- الضرب الأول - « « الوظائف من العلماء ... .. ٤٦٣
- » الثاني - « « الكتاب ... .. ٤٦٤
- » الثالث - ألقاب أرباب الوظائف من كتاب الأموال ... .. ٤٦٥
- » الرابع - « « « من أهل الصناعات .. ٤٦٧
- » الخامس - « « « من الأتباع والحواسي
- والخدم؛ وهم طائفتان ... .. ٤٦٨
- الطائفة الأولى - الأعوان؛ وهم نمطان ... .. ٤٦٨
- انقط الأول - ما تمحضت ألفاظه عربية ... .. ٤٦٨
- » الثاني - ما تمحض لفظه عجمياً ... .. ٤٦٨
- الطائفة الثانية - أرباب الخدم؛ وهم نمطان ... .. ٤٦٩
- انقط الأولى - ما يضاف إلى لفظ الدار ... .. ٤٦٩
- » الثاني - ما لا يتقيد بالاضافة إلى دار ولا غيرها ... .. ٤٧٠

صفحة

- القسم الثانى - من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف  
 من أهل الكفر؛ والمشهور منهم طائفتان ... ٤٧٢
- الطائفة الأولى - النصارى ... ٤٧٢
- » الثانية - اليهود ... ٤٧٤
- الجملة الثانية - في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام؛ وهى نومان ٤٧٥
- النوع الأول - ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة؛ وهى صنفان ٤٧٥
- الصف الأول - ماجرى منها مجرى العموم ... ٤٧٥
- » الثانى - ألقاب الخلافة الخاصة بكل خليفة؛ وهى خمس طوائف ٤٧٧
- الطائفة الأولى - خلفاء بنى العباس ... ٤٧٧
- » الثانية - خلفاء بنى أمية بالأندلس ... ٤٧٨
- » الثالثة - الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية ٤٧٨
- » الرابعة - الخلفاء الموحدون الذين ملوك إفريقية بتونس من  
 بقاياهم على عهد المؤلف ... ٤٧٩
- » الخامسة - جماعة من ملوك الغرب ممن لاشبهه لهم في دعوى  
 الخلافة ... ٤٧٩
- النوع الثانى - ألقاب الملوك المختصة بالملك؛ وهى صنفان ... ٤٨٠
- الصف الأول - الألقاب العامة؛ وهى ضربان ... ٤٨٠
- الضرب الأول - الألقاب القديمة؛ والمشهور منها ألقاب ست طوائف ٤٨٠
- الطائفة الأولى - التابعة ملوك اليمن ... ٤٨٠
- » الثانية - ملوك الفرس ... ٤٨١
- » الثالثة - مصر من بعد الطوفان من القبط ... ٤٨٢

صنف

٤٨٢ ... .. ملك الروم — العائمة الياقة

٤٨٣ ... .. الكتانين بالشام — » الخاسة

٤٨٣ ... .. الحبة — » السادسة

الضرب الثانى — الألقاب المستعمدة ، والمشهور منها ألقاب

٤٨٤ ... .. ست طوائف

٤٨٤ ... .. ملك فرغانة — العائمة الأولى

٤٨٤ ... .. أشروسته — » الثانية

٤٨٤ ... .. الجلالة — » الثالثة

٤٨٥ ... .. فرنسة — » الرابعة

٤٨٥ ... .. البندقية — » الخامسة

٤٨٥ ... .. الحبة فى زماننا — » السادسة

٤٨٦ ... .. من النوع الثانى الألقاب الخاصة

٤٨٨ ... .. ألقاب المفرزة على الأسماء ، وهى أربعة أنواع

٤٨٨ ... .. ألقاب أرباب السيوف ، وهم صنفان

٤٨٨ ... .. ألقاب الجند من الترك ومن فى معانهم

٤٨٩ ... .. الخدم الخصيان — » الثانى

٤٨٩ ... .. ألقاب أرباب الأقاليم ، وهى على صنفين

٤٨٩ ... .. ألقاب القضاة والعلماء

٤٩٠ ... .. الكتاب من القبط — » الثانى

٤٩٠ ... .. ألقاب عامة الناس من التجار والفلان السلطانية ونحوها

٤٩٠ ... .. أهل النعمة من الكلاب والصيارف — » الرابع

الجملة الرابعة — في أصل وضع الألقاب الجارية بين الكتاب ثم آتيتها	صفحة
إلى غاية التعظيم ومجاورتها الحد في التكثير ... .. ٤٩١	
» الخامسة — في بيان الألقاب الأصول، وذكر معانيها وأشتقاقها؛	
وهي صفتان ... .. ٤٩٣	
الصف الأول — ما يقع في المكاتب والولايات ... .. ٤٩٣	
» الثاني — من الألقاب الأصول ما يختص بالمكاتب ذوب	
الولايات ... .. ٥٠٠	
الجملة السادسة — في بيان الألقاب المفترعة على الأصول المتقدمة؛	
وفيها مهيان ... .. ٥٠٣	
المهيج الأول — في بيان أقسامها؛ وهي على نوعين ... .. ٥٠٣	
النوع الأول — المفردة؛ وهي صفتان ... .. ٥٠٣	
الصف الأول — المفردة عن ياء النسب ... .. ٥٠٣	
» الثاني — الملحق بها ياء النسب ... .. ٥٠٣	
النوع الثاني — المركبة ... .. ٥٠٥	

استقانات نقارئ — وقع في ص ٣٣ س ٦ من هذا الجزء بياض وحقيقته كما ذكره في "بنية المسفيد"  
(وريل بعده ابنه الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف الخ)

(تم فهرست الجزء الخامس من كتاب صبح الأعشى)

صُنِّحَ الْأَسَدُ



الجزء الخامس



خَزَائِنُ الْبَيْتِ الْخَلِيدِيِّ

---

كِتَابُ

صَبِيحُ الْأَسِيرَةِ

تَالِيفُ

السَّيِّحِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْقَلْقَشَنْدِيِّ

---

الجزء الخامس

---

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

---

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة  
سنة ١٣٣٣ هـ  
١٩١٥ م





## بسم الله الرحمن الرحيم

وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

### المقصود الثاني

(في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية)

قد تمّ في الكلام على مملكة الديار المصرية ومضافاتها ذكر جزيرة العرب، وأنه يحدها: من جهة الغرب بحر القلزم، ومن جهة الجنوب بحر الهند، ومن جهة الشرق بحر فارس، ومن جهة الشمال القُرأت. وأنها تحتوى الجباز ونجداتهامة واليمن واليمامة والبحرين، وقطعة من بادية الشام، وقطعة من بادية العراق.

وتقدّم هناك الكلام على ماهو مضاف إلى مملكة الديار المصرية منها. منها مكة، والمدينة، على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام، والصحة والإكرام، والينبّع، وما هو من بادية الشام كتدّم ونحوها.

والمقصود هنا الكلام على باقى أقطارها، التي لم تدخل في مضافات الديار المصرية.

ويتوجه المقصد منها إلى ثلاثة أقطار :

## القُطْر الأول

(الْيَمَن)

قال في "اللباب" : بفتح المثناة التحتية والميم وفي آخرها نون . قال : وينسب إليه يَمَنِيٌّ وَيَمَانِيٌّ . وهو قطعة من جزيرة العرب : يَحْتَدُّها من الغرب بحر القلزم ، ومن الجنوب بحر الهند ، ومن الشمال بحر فارس ، ومن الشرق حدود مكة حيث الموضع المعروف بطلعة الملك ، وما على سَمْتِ ذلك إلى بحر فارس .

وقد وردت السنة بتفضيله بقوله صلى الله عليه وسلم : "الإيمانُ يَمَانٌ" .

وأخْتَلَفَ في سبب تسميته باليمن فقيل : سمي يَمَنِينَ بن حِطَّان . وقيل : إن حِطَّانَ نَفْسَهُ كان يَسْمَى يَمَنِينَ . وقيل : سمي يَمَنِينَ بن قِدَار . وقيل : سمي بذلك لأنه من يَمِينَ الكعبة . قال "أبن الكلبي" : سميت بذلك لِيَأْمِنَهُمْ إليها . قال "أبن عباس" (١) : استتب الناس وهم العرب فتياضوا إلى اليمن فسميت بذلك . وقيل : تيامنت بنو يَمَنٍ إلى اليمن فسميت بذلك . وقيل : لما كثر الناس بمكة ونفروا عنها ، التأمت بنو يَمَنٍ إلى اليمن وهو أَيْمَنُ الأرض .

وهو إقليم متسع له ذِكْرٌ في القديم ، وبه كان قومٌ سبيل المنصوص خبرهم في سورة "سبا" وَيَقْبِيسُ المذكورَ حرشها في سورة "النمل" .

وقد ذكر "البكري" أن عَرْضَهُ ستُّ عشرة مرحلة ، وطولُهُ عشرون مرحلة . قال في "مسالك الأبصار" : وله ذكر قديم . قال : وهو كثير الأمطار ، ولكن لا تَنشأ منه السُّحُبُ ، ويمطر المطرُ في الغالب من وقت الزوال إلى أَثَرِ مَاتِ النهار .

(١) عبارة "ياقوت" من أين عباس نفرت العرب فن تيامن منهم سميت اليمن .

قال الحكيم "صلاح الدين محمد بن البرهان": وأكثر مطره في أنهرات الربيع إلى وسط الصيف . وهو إلى الخزايل ؛ وبه الأنهار الجارية ، والمروج الفيع ، والاشجار المتكاثفة في بعض أماكنه ؛ وله ارتفاع صالح من الأموال ، وقالب أمواله موجبات التجار الواصلين من الهند ومصر والحشة ، مع مالها من دخل البلاد .

وذكر عن الحكيم صلاح الدين المذكور ، أن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوفة ، وسعادات عنهم ملحوفة ؛ ولأكبرها حظ من رفاهية العيش والتنم والتفنن في المأكول : يطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان ، ويعمل فيها السكر والقلوب ، وتطيب أوانيها بالعطر والبخور ؛ ويكون لأحدهم الحاشية والناشية ؛ وفي بيته العند الصالح من الإماء ؛ وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والحصيان من الهند والحبوش ، ولهم الديارات الجليلة ، والمباني الآيقة ، إلا الرخام ودهان الذهب واللازورد ، فإنه من خواص السلطان ، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا . وإنما تفرش دور أعيانهم بالخافق ونحوه ؛ على أن أبى البرهان قد خص من اليمن في أثناء كلامه فقال : وأسم اليمن أكبر منته ، لا تعد في بلاد الحبيب بلاده .

وذكر في "مسالك الأبصار" أنه ليس باليمن أسواق مرضية داعة ، إنما يقام لها سوق يوم الجمعة : تجلب فيه الأجلاب ، ويخرج أرباب الصنائع والبضائع بضائعهم وصنائعهم : فيبيع من يبيع ، ويشتري من يشتري ، من أهوزه شيء في وسط الجمعة لا يكاد يجده إلا المأكول .

ثم اليمن على قسمين :

## القسم الأول (التَّهائم)

وهي المنخفض من بلاده . قال في "مسالك الأبصار" : وهي باردة الهواء  
طيبة المسكن . وفيه أربع جُمَل :

### الجملة الأولى

(في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمُذَن)

قال في "مسالك الأبصار" : وهو يشتمل على عِدَّة بلاد، وقلاع، وحصون حصينة،  
ولكن يفصل البر ما بين بعضها عن بعض . وبه قاعدتان :

### القاعدة الأولى

(تمز)

وهي مصيَّف صاحب اليمن . قال في "تقويم البلدان" : بكسر المثناة من فوق<sup>(١)</sup>  
والعين المهملة وزاى مججمة في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم  
السبعة . قال : والقياس حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض  
ثلاث عشرة درجة وأربعون دقيقة . قال : وهي في زماننا هذا مقر ملوك اليمن  
(يعنى من أولاد رسول الآتى ذكُرهم في الكلام على ملوكه) .

ثم قال : وهي حصن في الجبال، مُطل على التَّهائم وأراضى زبيد، وفوقها منته  
يقال له مهلة، قد ساق له صاحب اليمن الميساء من الجبال التي فوقها، وبني فيها  
أبنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان هناك .

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بفتح التاء وكسر النون وقال المجد كثيرًا .

قال في "الروض المطار" : ولم تزل حصنا للوك . قال : وهو بلد كثير الماء ، بارد الهواء ، كثير الفاكهة . قال : ولسلطانهم بستان يعرف بالبتات ، فيه قبة ملوكية ، ومقعد سلطاني ، فُرُشهما وأزدهما من الرُخام الملون ؛ وبهما عمد قليلة المثل ، يجرى فيها الماء من نثات تملأ العين حُسنا ، والأذن طربا ، بصفا نيرها ، وطيّب نعيمها ؛ وترى شبابيكهما على أشجار قد قُلت إليه من كل مكان : تجمع بين فواكه الشام والهند ؛ لا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمعا ، ولا أجمع منه حُسنا ، ولا أتم صورة ولا معنى .

## القاعدة الثانية

( زَيْدُ )

وهي مَشَقَى صاحب اليمن من بنى رسول . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الزاى المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ودال مهملة . وهي مدينة من تهائم اليمن . قال في "العبر" : بناها محمد بن إبراهيم ، بن عبيد الله ، بن زياد ، ابن أبيه في خلافة المأمون . وموقعها في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض أربع عشرة درجة وعشر دقائق . قال في "العبر" : وهي مدينة مسورة ، وبها كان مقام بنى زياد ملوك اليمن ، وهم الذين بنوها ، ثم غلب عليها بنو الصليحي ، ثم صارت قاعدة بنى رسول . وهي قصبة التهائم ؛ وهي مبنية في مستو من الأرض ، عن البحر على أقل من يوم ، وماؤها من الآبار ؛ وبها تحصيل كثيرة ، وعليها سور ، وفيها مئانة أبواب .

قال البيروني : وهي قُرْصَةُ الْيَمَنِ ، وبها جَمَعَ التُّجَّارُ مِنَ الْبَحَارِ وَمِصْرَ وَالْحِشَّةَ ؛  
ومنها تَخْرُجُ بَضَائِعُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ . قال المَهَلَّبِيُّ : ولها ساحل يعرف بِنَلَّاقَةِ ،  
وبينهما خمسة عشر ميلا .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها، وهي  
أوسع رُقعة وأكثر بناء ، ولها نهر جارٍ بظاهرها ، ومساكن السلطان فيها في نهاية  
العظمة من قرش الرخام والسُّقُوف .

وباليمين عدة مُدُنٍ سوى القواعد المتقدمة الذكر .

منها (عَدَنُ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح العين والبدال المهملتين ونون  
في الآخر . وهي من تهائم اليمن . قال : وهي خارجة إلى الجنوب عن الإقليم الأول  
من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطول سبع وستون درجة ،  
والعرض تسع عشرة درجة . قال في "الروض المعطار" : وأول من نزلها عَدَنُ  
أبن سبيل فُعرفت به . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها عَدَنُ أَيْمَنَ - بفتح الهمزة  
وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتية ثم نون - وقال في "المشرك" : عن سيوييه  
بكسر الهمزة ، وهو رجل من حمير أُضيفت إليه عَدَنُ . قال في "العبر" : وهو أَيْمَنُ  
ابن زُهَيْرٍ ، بن القَوْتُ ، بن أَيْمَنَ ، بن الحَمَيْصَعِ ، بن حَمِيرٍ .

وذكر "الأزهري" أن سبب تسميتها بذلك أن الحِشَّةَ [عبرت] في سُقْمِهِم إليها ،  
ونخرجوا منها فقالوا (عدونه) يريدون خريجا ، فسميت عَدَنُ لذلك . وقيل مأخوذة  
من قولهم عَدَنُ بالمكان إذا أقام به . وهي على ساحل البحر ذات حطّ وإقلاع .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي أعظم المراسي باليمن ، وتكاد تكون ثالثة تَبْرُ

وَزَيْدٌ فِي الذِّكْرِ ؛ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ مَبْنِيَّةٌ ، وَهِيَ خَزَانَةُ مَالِ مُلُوكِ إِيْمَنْ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ ، وَهِيَ قُرُوضَةُ الْإِيْمَنْ ، وَحَطَّ رَحَالُ التِّجَارِ ، لَمْ تَزَلْ بِلَدَ تِجَارَةٍ مِنْ زَمَنِ التَّبَاعَةِ وَالْإِيْمَانِ ، عَلَيْهَا تَرِدُ الْمَرَكَبُ الْوَاصِلَةُ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالسُّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالْجَنْدِ ، وَيَتَارُ أَهْلُ كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِقْلِيمُهُمْ مِنَ الْبَضَائِعِ .  
 قَالَ "صَلَّاحُ الدِّينِ بْنِ الْحَكِيمِ" : وَلَا يَخْلُو أَسْبُوعٌ مِنْ عِدَّةِ سُنَنِ وَتِجَارٍ وَارْدِينَ عَلَيْهَا ، وَبَضَائِعُ شَيْئٍ وَمَتَاجِرُ مَتَوَعَةٍ ، وَالْمَقِيمُ بِهَا فِي مَكَاسِبِ وَاقِفَةٍ ، وَتِجَارَتُ مَرْمُوحَةٍ ، وَلَحَطُّ الْمَرَكَبِ عَلَيْهَا وَإِقْلَاعُهَا مَوَاسِمُ مَشْهُورَةٌ ؛ فَإِذَا أَرَادَ تَأْخُوضُهُ السَّفَرُ بِمَرْكَبٍ إِلَى جِهَةِ مِنَ الْجِهَاتِ ، أَقَامَ فِيهَا عِلْمًا بِرَيْكَ خَاصٍّ بِهِ ، فَيَعْلَمُ التِّجَارُ بِسَفَرِهِ ، وَيَسْمَعُ النَّاسُ فَيَبْقَى كَذَلِكَ أَيَّامًا ، وَيَقَعُ الْأَهْتَامُ بِالرَّحِيلِ ، وَتُسَارِعُ التِّجَارُ فِي تَقْلِ أَمْتِنَتِهِمْ ، وَحَوْلُمِ الْعَيْدِ بِالْقَاشِ السَّرِيِّ وَالْأَسْلَمَةِ الْتَافِصَةِ ، وَتُنْصَبُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَسْوَاقُ ، وَيُخْرِجُ أَهْلُ عَدَنَ لِلتَّفَرُّجِ هُنَاكَ .

قَالَ فِي "الْعَبَرِ" : وَيُحِيطُ بِهَا مِنْ جِهَةِ شِمَالِهَا عَلَى بُعْدِ جَبَلٍ دَائِرٍ إِلَى الْبَحْرِ يَنْتَقِبُ فِيهِ مِنْ طَرَفِهِ تَقْبَانُ كَالْبَابَيْنِ ، بَيْنَهُمَا عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ مَسِيرَةُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ؛ وَلَيْسَ لَهَا دُخُولٌ وَلَا خُرُوجٌ إِلَّا عَلَى هَذَيْنِ التَّقْبَيْنِ أَوْ مِنَ الْبَحْرِ . وَكَانَ مُلْكُهَا لِبَنِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ ، ثُمَّ لِبَنِي زِيَادَ : أَحْمَدُ بْنُ زِيَادَ ، ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ الْمُكْرَمِ الصُّلَيْحِيِّ ، وَصَفَا الْمُلُوكُ فِيهَا لِبَنِي الزَّرَّيْعِ مِنْهُمْ ؛ وَبَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى مَلَكَهَا مِنْهُمْ (تُورَانُ شَاه) أَبُو يُوْسُفَ : أَوَّلُ مُلُوكِ الْإِيْمَنْ مِنَ الْأَيُّوْبِيَّةِ ؛ وَمِنَ الْأَيُّوْبِيَّةِ أُنْقَلَتْ لِبَنِي رُسُولِ مُلُوكِ الْإِيْمَنْ الْآنَ .

وَذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَيْبَارِ" عَنْ الْحَكِيمِ "صَلَّاحُ الدِّينِ بْنِ الْبَرْهَانَ" أَنَّهُ أَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، وَقَالَ إِنَّ الْمَقِيمَ بِهَا يَحْتَاجُ إِلَى كَثْفَةِ فِي التَّقَاتِ : لِأَرْتِفَاعِ الْأَسْوَاقِ بِهَا فِي الْمَالِ كُلِّ

(١) فِي مَادَّةِ (نَ خَ ذ) مِنَ الْقَامُوسِ "الرَّوَاحَةُ مُلَاكُ سَفَنِ الْبَحْرِ أَوْ كَلَامٌ مَرَّةً بِالرَّوَاحَةِ تَأْخُذُهُ" قَاطَرُهُ .

والمشارب ، ويحتاج المقيم بها إلى ما يتبرّد به في اليوم مرّاتٍ في زمن قوّة الحرّ .  
قال : ولكنهم لا يبالون بكثرة الكُلف ، ولا بسوء المُقام لكثرة الأموال النامية .

ومنها (ظفّار) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الظاء المعجمة والفاء وألف وراء  
مهملة . قال : وهي من تَهائم ائمن ، من أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة .  
قال في "القانون" : حيثُ الطولُ سبع وستون درجةً ، والعرضُ ثلاث عشرة  
درجة وتلاثون دقيقة .

قال السهيلي : وهي مدينة عظيمة ، بناها مالك بن أبرهة ذى النّار . وذكر  
في "العبر" أنها كانت دارَ ملك التّبايعه ، ونحوها أحمد النّاخوذة سنة تسع عشرة  
وسمّاهم لأنها لم يكن لها مرّسى ، وبني على الساحل مدينة ظفّار بالضم ،  
وسمّاهم الأحديّة .

قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة على ساحل خور قد خرج من البحر  
الجنوبيّ وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل ، ومدينة ظفّار على طَرَفه ،  
ولا تخرج المراكب من ظفّار في هذا الخور إلا بريح البرّ ، ويُقلع منها في الخور المذكور  
إلى الهند . قال : وهي قاعدة بلاد الشّحر ، ويوجد في أرضها كثير من نبات الهند  
كلّ ما يج والتّنبّل ، وتما إلى ظفّار رمالُ الأحقاف التي كان بها قوم عاد ، وهي المذكورة  
في القرآن ، وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً . قال : وعن بعضهم أن لها  
بساتين على السّواني .

قال في "مسالك الأبحار" : وهي في زماننا لأولاد الواثق ابن عم صاحب اليمن .  
قال : وهم وإن أطلق عليهم اسمُ الملك ثواب له . وذكر أن البضائع منها تُنقل



في زوارق حتى تخرج من حورها، ثم تُوسق في السفن . قال في "العبر" : وكانت منزلة الملوك في صدر الدولتين .

ومنها (حَلَّ) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم ياء مثناة من تحت . وهي بلدة من اليمن ، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف اليمن من جهة الجواز وتعرف بحلّ ابن يعقوب .

ومنها (الْمَهْجَم) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح الميم وسكون الهاء وجميم وميم . وهي مدينة من تهائم اليمن ، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أجل مدن اليمن ، وهي عن زَيْد ثلاثة أيام [ وهي ] في الشرق والشمال عن زَيْد ، وعن صنعاء على ست مراحل . قال الإدريسي : ومن عند على ست مراحل .

ومنها (حصن التملوة) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر التاء المهملة وسكون الميم ثم لام وواو وهاء في الآخر . وهو حصن من حصون اليمن ، واقع في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال أبو العقول : حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهو حصن في شمال عَدَن في جبال اليمن . قال ابن سعيد : وهو على الجبل المنته من الجنوب إلى الشمال ، وهو خزانة صاحب اليمن ؛ ويُضرب بامتناعه وحصّاته المثل .

(١) ضبطها باتوت في مجمله فقال - بضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو -

ومنها (الشرقة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وحيم وهاء . وهي مينا على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي صغيرة ويوتها أخصاص .

ومنها (جبله) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الجيم وسكون الباء الموحدة ولام مفتوحة وهاء . وهي مدينة بين عدن وصنعا ، واقعة في الإقليم الأول . قال : وقياس قول أبي المقول أنها حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وعشر دقائق . قال : وهي على نهرين ولذلك يقال لها مدينة التهرين . قال بعض الثقات : وبينها وبين تيز دون يوم ، وهي عن تيز في الشرق بميلة يسيرة إلى الشمال .

ومنها (الجند) . قال في "اللباب" : بالجيم والنون المفتوحين ودال مهملة في الآخر . وهي مدينة شمالي تيز ، على نحو نصف مرحلة منها ؛ واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . وهي عن صنعا على ثمانية وأربعين فرسخا ، وعن قلغار على أربعة وعشرين فرسخا .

وقال الشريف الإدريسي : هي بين دمار وبين زبيد . وهو بلد جليل به مسجد جامع يُنسب لمعاذ بن جبل الصحابي رضي الله عنه ، وعلى القرب من الجند وادى سحول ، ومنه يسير في صحرائي إلى جبل عرشه أحد وعشرون فرسخا ، ثم يسير في صحراء ورمال إلى مدينة زبيد . والجند بلد وخم في غاية الوخامة ، وأهله شيعة .

ومنها (سِرِّين) . قال في "الباب" : بكسر السين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر . وهي بلدة على تسعة عشر فرسخا من حَلِيٍّ ، في جهة الشمال منها ، وأقعة في آخر الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وستون درجة واربعون دقيقة ، والعرض عشرون درجة . وقال المهلب : هي مدينة على ساحل البحر على أربعة أيام من مكة . قال الإدريسي : وهي على القرب من قرية يَسْلَمَ : ميقات أهل اليمن للإحرام .

ومنها (مِرْبَاطُ) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الميم وسكون الراء المهملة ثم باء موحدة وألف بعدها طاء مهملة . وهي بلدة على ساحل خور ظَفَّارِ المقدم ذكره . قال : وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب أومنه . قال في "الأطوال" : حيث الطول أثنان وسبعون درجة ، والعرض اثنا عشرة درجة . قال ابن سعيد : وهي في الشرق والجنوب عن ظَفَّارِ . قال الإدريسي : وقبرهود عليه السلام منها على خمسة أيام . قال في "نزهة المشتاق" : وبجبال مِرْبَاطُ ينبت شجر اللبان ، ومنها يجهز إلى البلاد .

ومنها (بلاد مَهْرَة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم هاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . والمراد بمَهْرَة بنو مَهْرَة بن حيدان : قبيلة من قبائل اليمن ، وقد بسطت القول على ذلك في كتابي المسنى "بهاية الأرب في معرفة قبائل العرب" . وموقعها في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : وآثرها حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وليس بها نخيل ولا زرع وإنما أموال أهلها الإبل . قال : والستهم مستحجة لا يكاد يُوقَف عليها ، ويُنسب إليها البُخْتُ المفضلة ، ويعمل منها اللبان إلى الأفاق .

ومنها (الشَّحْر) بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وراء مهملة في الآخر.  
قال ياقوت الحموي : وهي بُيْدَة صغيرة، ولم يزد على ذلك . والذي يظهر أن لها  
إقليما ينسب إليها، وإليها يُنسب العَبْرُ الشَّحْرِيُّ على ما تقدم القول عليه في الكلام على  
ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى .

### الجملة الثانية

( في ذكر حيوانه ، وحبوبه ، وفواكهه ، ورياحينه ومعاملاته ، وأسعاره )

وأنا أذكر جملة من ذلك على ما ذكره في "مسالك الأبصار" عن أبي جعفر أحمد  
ابن محمد المقدسي المعروف بابن غانم كاتب الإنشاء بها، وأبي محمد عبد الباقي بن  
عبد المجيد النيني الكاتب

أما حيوانه - فيه من الحيوان الخليل العربية الفاتكة، والبغال الجيدة للركوب  
والحمل، والحُمُر، والإبل، والبقر، والغنم، ومن الطير الدجاج، والإوز، والحمام،  
وفيهما من الوحوش الزرافة والأسد، والفيلان، والفردة، وغير ذلك .

وأما حبوبه - فيه من الحبوب الحنطة والشعير والذرة والأرز والسَّمِيم، وغالب  
قوتهم الذرة وأقله الحنطة والشعير .

وأما فواكهه فيه العنب، والرمان، والسَّقَرَجَل، والتفاح، والخرنوب، والتوت،  
والموز، والليمون، والأترج، في أنواع أخرى من الفاكهة قليلة المقدار، وبه يطبخ  
الأخضر والأصفر .

قال ابن البرهان : وغالب ما يوجد بمصر من الفواكه يوجد باليمن ، إلا أنه بالغ في وصف السفرجل به .

وأما أسماؤه فرخية في الغالب . وذكر ابن البرهان أن الحنطة فيه تنلّو، والقمح فيه رخيصة .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصلة إلى اليمن )

وله طريقان : طريق في البر، وطريق في البحر .

أما طريقه في البر، فالطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال في "تقويم البلدان" : ومن مكة إلى عدن نحو شهر . قال : ولها طريقان : أحدهما على ساحل البحر، وهو الأبعد . والثاني على تجران، وبرش، وصعدة، وصنعا، وهو الأقرب :

وأما في البحر، فمن مصر إلى السويس ثلاثة أيام في البر، ثم يركب في البحر إلى زبيد وعدن . وربما عدل المسافرون عن السويس إلى الطور فتطول الطريق في البر، وتقصّر في البحر، وربما وقع السفر إلى قوص في الليل أو في البر، ثم من قوص إلى عيذاب أو إلى القصير، فيركب في البحر إلى زبيد أو عدن .

### الجملة الرابعة

( في ذكر ملوكه : جاهلية وإسلاما )

أما ملوكه في الجاهلية فعلى عشر طبقات :

## الطبقة الأولى

(العادية)

وهم بنو عاد بن عوص ، بن لادم ، بن سام ، بن نوح عليه السلام .  
وكانت منازلهم بالأحفاف من اليمن ، وثمان من البحرين إلى حضرموت  
والشحر .

وأقل من ملكها منهم ( عاد ) المتقدم ذكره . ويقال : إنه أول من ملك  
من العرب وطال عمره وكثر ولده ، حتى يقال إنه ولد أربعة آلاف ولد ذكر  
لصلبه ، وتزوج ألف امرأة ، وعاش ألف سنة ومائتي سنة . وقال البيهقي :  
عاش ثلثمائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه ( شديد ) بن عاد .

ثم ملك بعده ابنه الثاني ( شداد ) بن عاد وسار في الممالك ، وأستولى على كثير من  
بلاد الشام والعراق والهند ويقال إنه ملك مصر أيضا .

ثم ملك بعده ابنه ( لادم ) بن عاد .

والذي ذكره المسعودي أنه ملك بعد عاد بن عوص ابنه عاد بن عاد وأن جيرون  
ابن سعد بن عاد كان من ملوكهم ، وأنه الذي أختط مدينة دمشق ومصرها ، وإليه  
ينسب باب جيرون بها كما تقدم في الكلام عليها في مضافات الديار المصرية .

وذكر ابن سعيد : أن شداد بن بداد ، بن هداد ، بن شداد ، بن عاد غلب  
قبط بن قبط على أسافل الديار المصرية ، ثم هلك هناك ، ويقال إن ملكهم على عهد

هود عليه السلام كان اسمه الخليلان بن عاد، بن رقيم، بن عاد الأكبر، وقيمان بن عاد  
ابن عاديا بن صداقا بن قيمان، وكفر الخليلان، وأهلك الله من كفر منهم بالريح المقيم .  
وأتقل ملك قيمان إلى ولده (قُليم) وأتصل ملك قيمان ورعطه ألف سنة أو أكثر  
إلى أن غلبهم عليه يعرب بن قحطان الآتي ذكره .

## الطبقة الثانية

### (القحطانيّة)

وأول من ملك منهم (قحطان) بن عابر، بن أرغشد، بن سام، بن نوح عليه  
السلام . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من ملك اليمن وليس التاج .  
ثم ملك بعده أبنته (يعرب) بن قحطان، وغلب عاداً على اليمن، وعظم ملكه .  
وهو أول من حياه قومه بتحية الملك ؛ وولى أخاه حضرموت بن قحطان على بلاد  
حضرموت فعرفت به ؛ وولى أخاه عثمان بن قحطان على بلاد عثمان من البحرين  
فُعُرفت به .

ثم ملك بعده أبنته (يسجب) بن يعرب .

ثم ملك بعده أبنته (عبد شمس) وأكثر الفزو والسبي، فسمى سبأ ؛ وبني قصر  
سبأ بمدينة مأرب باليمن . ويقال : إنه غزا مصر، وبني بها مدينة عين شمس،  
التي أثرها بالقرب من المطرية الآن .

ثم ملك بعده أبنته (حمير) خمسين سنة، وهو أول من تتوج بالذهب .

ثم ملك بعده أبنته (واثل) . وقيل : بل ملك بعده أخوه (كهلان) .

ثم ملك بعده وائل أبنة (السكك) .

ثم ملك بعده أبنة (يقر) بن السكك .

ثم ظب على الملك (عاصم) بن باران ، بن عوف ، بن حير ، ويعصف  
بذي رياش .

ثم ملك بعده أبنة (المعافر) وأسمه النعمان بن يقر المقدم ذكره .

ثم ملك بعده أبنة (أسمح) <sup>(١)</sup> بن النعمان ؛ فاضطرب أمر حير ، وصار ملكهم  
في طوائف إلى أن ظهرت ملوك التبابعة .

ويقال : إنه ملك منهم (أبين) بن زهير ، بن القوث ، بن أيمن ، بن الهيمس ،  
وإليه تنسب عدن أبين على ما تقدم ذكره .

وملك منهم أيضا (عبد شمس) بن وائل ، بن القوث ، بن حيدان ، بن قطن ،  
أبن عريب ، بن زهير ، بن أيمن ، بن الهيمس ، بن حير .

وملك منهم أيضا (حسان) بن عمرو ، بن قيس ، بن معاوية ، بن جشم ،  
أبن عبد شمس .

ثم ملك بعده أخوه (لقمان) . ثم أخوه (ذو شدد) : وهو ذو مراند . ثم أبنة  
(الصعب) ويقال : إنه ذو القرنين . ويقال : إن بني كهلان بن سبأ دأولوا  
بني حير في الملك .

وملك منهم (جبار) بن غالب ، بن زيد ، بن كهلان ؛ وأنه ملك من شعوب قحطان  
أيضا (نجران) بن زيد ، بن يعرب ، بن قحطان ؛ وبه عرفت نجران المقدم ذكرها .

(١) في "العبد" أهم بتقديم الحاء على الميم .



## الطبقة الثالثة

### (التباينة)

أما بمعنى أن الناس يَجْعُونَهُمْ كما قاله السهيلي والزمخشري؛ وإما بمعنى أنه يَجْعُ بعضهم بعضا كما قاله ابن سيده . قال في "العبر" : وكانت منازلهم ظُلُمَارٍ .

وأول من ملك منهم (الحارث) بن ذى شدد، بن المِلْطاط، بن عمرو، بن ذى يقدم، بن الصوار، بن عبد شمس، بن وائل، بن الفوث، بن حيدان، بن قَعْن، ابن عُرَيْب بن زُهَيْر، بن الفوث بن أَيْمَن بن الهمَيْسَع، بن حمير، بن سبيل . وسمى الرائي لأنه لما ملك الناس راسهم بالطاء . قال السهيلي وكان مؤمنا .

ثم ملك بعده ابنه (أبرهة ذو المَنَار) مائة وثمانين سنة قاله المسعودي . وقال ابن هشام هو أبرهة بن الصُّبب، بن ذى مرائد، بن المِلْطاط المقدم ذكره، وسمى ذا المنار لأنه رفع منارا يُتَدَّى به .

ثم ملك بعده ابنه (أفريقش) بن أبرهة مائة وستين سنة .

وقال هشام ابن الكلبي هو إفريقش، بن قَيْس، بن صَيْفَى أُمَيّ الحارث الرائي وسار إلى بلاد المغرب وفتح إفريقية فعرفت به .

ثم ملك بعده أخوه (عَمْرُو العبد) بن أبرهة المعروف بذى الأذعار نحسا وعشرين سنة . قال المسعودي : وسمى ذا الأذعار لكثرة دُغَر الناس منه . قال وكان على عهد سليمان عليه السلام أو قبله بقليل .

وقال الطبري : عَمْرُو بن أبرهة ذى المَنَار، بن الحارث الرائي، بن قَيْس، ابن صَيْفَى، بن سبيل الأصغر .

ثم ملك بعده (المَهْدَاد) بن شُرْحَيْبِل، بن عمرو ذى الأذُنَار سِتِّين  
أو عَشْر سِتِّين، وهو ذُو الصَّرْح .

ثم ملك بعده أبْنُهُ (يُقَيْسُ) بنت المَهْدَاد بن شُرْحَيْبِل مِيع سِتِّين وهى صاحبة  
القصة مع سُلَيْيَان عليه السلام .

وقال الطبرى : يُقَيْسُ هِىَ يَلْقَمَةُ بنت لَيْشَرَح بن الحارث بن قيس .

ثم ملك بعدها (سُلَيْيَان) عليه السلام . ثم أقاموا فى مُلْكِهِ ومُلْكِ بَنِيهِ أَرْبَعَا  
وعِشْرِينَ سَنَةً .

ثم ملك (ناشِر) بن عمرو ذى الأذُنَار. ويقال له ناشِرِينم، وربما قيل ناشِرْ أَنهم،  
سُمِّيَ بِذلِكَ لِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ . وقال السهيلي : نَاشِرُ بن عمرو . ثم قال : ويقال له  
ناشِرُ التَّم . وقال المسعودى : نَاشِرُ بن عمرو ذى الأذُنَار . وقيل نَاشِرُ بن عمرو ،  
أَبْنُ يَصْفَر، بن شُرْحَيْبِل، بن عمرو ذى الأذُنَار؛ وسار إلى وادى الرمل بأقصى  
الغَرْب ؛ فلم يجد وراءه مَنَهَبًا ؛ فنصب صَمًّا من نُحَّاس ، وزَبَرَ عليه المُسْنَدُ  
”هذا الصنم لناشِرْ أَنهم، ليس وراءه مَنَهَب، فلا يتكلف أحد ذلك فيَمْعَطَب“ .

ثم ملك بعده أبْنُهُ (شَيْر) <sup>(١)</sup> مائة وستين سنة . ويقال له شَيْرِ مَرَعَش، سُمِّيَ بِذلِكَ  
لَا رَمَاشَ كان به . وقال السهيلي : شَيْرُ بن مالك ، ومالك هو الأملوك . ويقال  
إنه وَطِئَ أرضَ العراق وفارس وئُرَاسَانِ وأَفْتَحَ مَدَائِنَهَا ، وَتَرَبَّ مَدِينَةَ الصُّفْدِ  
وراءَ نَهَرِ جَبْحُون ، فقالت العجم : شَيْرُ كُنْدُ أَى شَمِرَ تَرَبَّ ، وبْنَى هناك مَدِينَةً  
فسميت بِذلِكَ، ثم عُرِبَتْ مَمَرَقَنْد . ويقال : إنه الذى بَنَى الحِجْرَةَ بالعراق . وملك  
بلاد الروم وأَسْتَعْمَلَ عليها مَأْمَانَ قَيْصَرَ .

(١) كذا فى ”البر“ أيضا وفى ”السياتك“ ثلاثا وخمسين سنة .

ثم ملك بعده (تبع الأقرن) ثلاثا وخمسين سنة ، وقيل ثلاثا وستين سنة وأسمه زيد ، قال المسعودي : وهو ابن شمر مرعش ، وقال الطبري : ابن عمرو ذي الأذعار . قال المسيلي : وسمى الأقرن لشامة كانت في قرنه .

ثم ملك بعده أبوه (كلي كرب) .

ثم ملك بعده (تبان) أسعد أبو كرب ، بن قيس ، بن زيد الأقرن ، بن عمرو ذي الأذعار ، وهو تبع الآخر . ويقال له الزائد ، وكان على عهد يستأسف أحد ملوك الفرس الكيانية وحافده أردشير ، وملك اليمن والحجاز والعراق والشام ، وغزا بلاد الترك والتبت والصين ، ويقال : إنه ترك ببلاد التبت قوما من حير ، هم بها إلى الآن ، وغزا القسطنطينية ومصر في طريقه بالعراق فتحرق قومه فني هناك مدينة سماها الحيرة ، وقد مر الكلام عليها مع العراق في الكلام على مملكة إيران ، ويقال إنه أول من كسا الكعبة الملاء وجعل لبها مفتاحا وأوصى ولاتها من جرم بتطهيرها ودام ملكه ثلثمائة وعشرين سنة .

ثم ملك من بعده (ربيعة) بن نصر ، بن الحارث ، بن نمارة ، بن نغم . ويقال ربيعة ، ابن نصر ، بن أبي حارثة ، بن عمرو ، بن عامر . وبعضهم يمسك فيقول نصر بن ربيعة ، ثم رأى رؤيا حالته فسار بأهله إلى العراق وأقام بالحيرة ، ومن عقبه كان النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر .

ثم ملك بعده (حسن ذو معاهر) بن تبان أسعد أبي كرب .

ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن تبان أسعد أبي كرب ويسمى الموثبان ثلاثا وستين سنة ، ومات عن أولاد صفار وأكبرهم قد استهوت الجن ، فوثب على ملك التابعة (عبد كلال) بن ماثوب ، فملك أربعاً وتسعين سنة وهو تبع الأصغر ، وله مغاز وأثار بعيدة .

ثم ملك بعده أخوه لأمه (مرشد) بن عبد كلال سبعا وثلاثين سنة .

[ثم ملك من بعده أبنة وليعة بن مرشد<sup>(١)</sup> .

ثم ملك بعده (أبرهة بن الصباح) بن وليعة ، بن شيبه ، بن مرشد ، بن نيف  
أبن معدى كرب ، بن عبد الله ، بن عمرو ، بن ذى أصبح الحارث ، بن مالك ،  
وقيل إنما ملك نيامة فقط .

ثم ملك بعده (حسان بن عمرو) بن ثبيع ، بن كليكب سبعا وعشرين سنة .  
ثم ملك بعده (لحيمة) بن يثوف ذو شئز سبعا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده (ذونواس زُرعة) ثبيع بن تبان أسعد أبي كرب ثمانين سنة ،  
ويسمى يوسف ، وكان يدين باليهودية وحمل الناس عليه .

ثم ملك بعده (ذو جدن) وأسمه طلس بن زيد ، بن الحارث ، بن زيد الجمهور .  
وقيل : طلس بن الحارث ، بن زيد ، بن الفوث ، بن سعد ، بن عوف ، بن عدى ،  
ابن مالك ، بن زيد الجمهور ، وهو آخر ملوك اليمن من العرب . وقيل غير ذلك من  
تقديم وتأخير وتبديل أسم بأسم .

وبالجملة فأخبار التَّجَاوُزِ غير مضبوطة ، وأمورهم غير محققة . قال المسعودي : ولا  
يسمى أحد منهم ثبعا حتى يملك اليمن والشَّعْرَ وحَضْرَمَوْتَ ؛ على أن الطبري قد  
ذكر أن الملك من ملوك اليمن لا يتجاوز عِثْلَاقَه ، وإن تجاوزه فبمسافة يسيرة .

## الطبقة الرابعة

## (الحبشة)

وأول من ملك منهم (أرباط) بعثه صاحب الحبشة مقدما على جيوشه حين تهوّد .  
 ذونواس وأحرق الإنجيل ؛ ففتح اليمن واستقرى ملكه .  
 ثم ملك بعده (أبرهة الأشرم) وهو صاحب الفيل الذي جاء به لتخريب الكعبة .  
 ثم ملك بعده أبوه (يكنوم) .  
 ثم ملك بعده أخوه (مسروق) وهو آخر ملوك اليمن من الحبشة .

## الطبقة الخامسة

## (الفرس)

وأول من ملك منهم (وهزبر) وذلك أن سيف بن ذي يزن، بن عابر، بن أسلم،  
 ابن زيد، بن عوث، بن سعد، بن عوف، بن عدى، بن مالك، بن زيد الجمهور  
 الحميري، استجاش كسرى أنوشروان : ملك الفرس على مسروق بن أبرهة آخر  
 ملوك الحبشة بايعن فأسمعه بجوش، ففتح به اليمن وأستتابه فيه، فقتله بهن  
 من أستخلصه من الحبشة، فولى كسرى (وهزبر) مكانه وهلك، فأقام كسرى مكانه  
 ابنه (المرزبان) ثم هلك، فأقام مكانه (خندشسرو) بن السبعان بن المرزبان، ثم عزله  
 وولى على اليمن (باذان) فلم يزل به إلى أن كانت المئة فأسلم وفشا الإسلام بايعن ،  
 وتناجت الوفود منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الطبقة السادسة

(عُمّال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده)

لما أسلم (بازَانُ) نائِبُ كسرى، ولّاه النبي صلى الله عليه وسلم على جميع تخاليف اليمن، وكان منزله بصنعاء : دار مملكة التبابعة، وبقي حتى مات بعد حجة الوداع، فوّلّى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه (شَمْر) بن باذان على صنعاء، ووّلّى على كل جهة واحداً من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن خرج (الأسود العنسي) فقتل شَمْرَ ابن باذان، وأخرج سائر عُمّال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن . فلما قُتل العنسي رجع عُمّال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم، وأستولى (قيس بن عبد يقوث) الموادي على صنعاء، وتوّلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك .

ثم وّلّى أبو بكر الصديق رضي الله عنه (فيروز الديلمي) .

ثم وّلّى بعده (المهاجر) بن أبي أمية، و(عكرمة) بن أبي جهل، على قتال أهل الردّة، ثم استقرّ اليمن في ولاية (يعلى بن مُنبّه) .

ثم وّلّى على بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته (عبيد الله) بن عباس، ثم أخاه (عبد الله) .

ثم وّلّى معاوية على صنعاء (فيروز الديلمي)، ومات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة .

ثم جعل عبد الملك بن مروان اليمن في ولاية الحجاج بن يوسف، حين بعثه لقتال ابن الزبير سنة ثنتين وسبعين .

ثم كان به (يوسف) بن عمرو سنة ثمان ومائة .

ثم لما جاءت دولة بنى العباس ، ولّى السّاقُ : أوّل خلفائهم على اليمن عمّه (داود) وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فولّى مكانه (عمر) بن زيد ، بن عبد الله .  
 ابن عبد المدان ، وتوفّى سنة أربع وثلاثين ومائة ، فولّى السّاقُ مكانه (عليّ بن الربيع) ابن عبيد الله .

ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائة كان عليها (يزيد) بن منصور ، ثم عزله المهديّ في خلافته ، وولّى مكانه (رجاء بن رَوْح) .

ثم ولّى بعده (عليّ بن سليمان) ثم عزله سنة اثنتين وستين ومائة ، وولّى مكانه (عبد الله بن سليمان) . ثم عزله سنة ثلاث وستين ومائة ، وولّى مكانه (منصور بن يزيد) . ثم عزله في سنة ست وستين ومائة ، وولّى مكانه (عبد الله بن سليمان الزبي) .  
 ثم ولّى سليمان بن يزيد<sup>(١)</sup> ثانيا .

ثم ولّى الرشيد سنة أربع وثمانين ومائة حمّادا اليزيدي .

### الطبقة السابعة

(ملوكها من بني زياد)

لم تزل نواب الخلفاء متوالية على اليمن إلى أيام المأمون ، فاضطرب أمر اليمن ، فوجه المأمون إليه (محمد بن إبراهيم) بن عبيد الله ، بن زياد ، بن أبيه ، ففتح اليمن وملكه ، وبني مدينة زَيد في سنة أربع ومائتين ، وولّى مولاة جعفرًا على الجبال ، فمُيّرت بخلاف جعفر إلى الآن .

ثم ملك اليمن بعده أبنيه (إبراهيم) بن محمد [ثم أبنيه زياد بن إبراهيم]<sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في الأصول ولم يسبق ذكر سليمان بن زيد في ولايتها فله من زيادة التاسع وأن ثانيا راجع إلى عبد الله بن سليمان الخ كما يؤخذ من الكامل .

(٢) الزيادة عن "المروأبي القهلاء" يستقيم الكلام .

ثم ملك بعده أخوه (أبو الجَيْش) إسماعيل بن إبراهيم وطالت مدته، وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وخلف طفلاً فتولت أخته هند بنت أبي الجَيْش كفالته، وتولت معها عبد لأبي الجَيْش اسمه رشيد فبقى حتى مات، فتولت مكانه حسين بن سلامة (وسلامة أسم أمه) وصار وزيراً لهند وأخوها حتى ماتا.

ثم ملكوا عليهم طفلاً أسمه (إبراهيم) وقيل (عبد الله) بن زياد، وقام بأمره عمته وعبد من عبيد حسين بن سلامة أسمه (مرجان) ثم قبض (قيس) عبد مرجان على الطفل وعمته في سنة سبع وأربعمائة وأستبد بالملك، ثم قُتل قيس بزييد.

وملك بعده (نجاح) عبد مرجان أيضاً وعظم شأنه، وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه، وبقي حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

وملك بعده ابنه (سعيد الأحول) بن نجاح.

ثم غلب على الملك المكرم (أحمد بن علي الصليحي) في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. وقيل سنة ثمانين، وأقام بزييد.

ثم ملكها (جياش بن نجاح) في بقايا سنة إحدى وثمانين، ومات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

[ثم ملك بعده ابنه فاتك<sup>(١)</sup> ثم ملك بعده (منصور بن فاتك) بن جياش بن نجاح.

ثم ملك بعده ابنه (فاتك) بن منصور بن فاتك.

ثم ملك بعده ابن عمه (فاتك بن محمد) بن فاتك، بن جياش، بن نجاح في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وقتل في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وهو آخر ملوك بني نجاح.

(١) الزيادة من خط المقرئ.



### الطبقة الثامنة

(ملوكها من بني مهديّ)

لما قُتل فاتك، ملك بعده (علي بن مهديّ) وأستقرّ في دار الملك بزيّد في رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومات بعد شهرين وأحد وعشرين يوماً، وكان مذهبه التكفير بالمعاصي وقتل من خالف مذهبه.

ثم ملك بعده أبوه (مهديّ بن عليّ) بن مهديّ.

ثم ملك بعده أبوه (عبد النبيّ) بن مهديّ.

ثم ملك بعده عمه<sup>(١)</sup> (عبد الله) بن مهديّ.

ثم عاد (عبد النبيّ) ثانياً، وهو آخرهم.

### الطبقة التاسعة

(ملوكها من بني أيوب ملك مصر)

وأول من ملكها منهم (شمس الدولة توران شاه بن أيوب) سيّره إليها أخوه السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" صاحب الديار المصرية في سنة تسع وستين وخمسمائة، ففتح زيّداً وأسر صاحبا (عبد النبيّ). ثم ملك عدن وأسر صاحبا (ياسر) وأستولى على اليمن لأخيه صلاح الدين، ثم أستتاب توران شاه عليّ زيّداً حطّاف بن كامل بن منقذ الكائن، ورجع إلى الشام في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، فأضاف إليه أخوه السلطان صلاح الدين الإسكندرية، وبقيت نوابه باين يحملون إليه الأموال من زيّداً إلى أن توفّي بالإسكندرية في سنة ست وسبعين

(١) صوابه "أخوه" كما في تاريخي أبي القداء والقرماني.

ونعمسائة، فاضطرب أمرُ اليمين، فوجه السلطان صلاح الدين إليه أميراً، فعزل عنه حطّان بن كامل وتولّى مكانه، ثم توفى الأمير فناد حطّان إلى ولايته .

ثم بعث السلطان صلاح الدين أخاه ( سيف الإسلام طغتكين ) بن أيوب إلى اليمين فقبض على حطّان وأستقرّ في مملكة اليمين، وبقي به حتى مات بزبد في سنة ثلاث وتسعين ونعمسائة .

ثم ملك بعده ابنه ( الملك العزيز إسماعيل ) فأساء السيرة فقتله أمراؤه .

وملك بعده أخوه ( الناصر ) صغيراً، فقام بتدبير مملكته سستقر مملوك أبيه أربع سنين ثم مات، فترجّح أم الناصر غازي بن جبريل : أحد أمراء دولته وقام بتدبيرها، ثم مات الناصر وبقي ( غازي ) في المملكة فقتله جماعة من العرب، فغلبت أم الناصر على زبده .

وكان ( سليمان بن شاهنشاه ) بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب قد خرج فقيراً، فاتفق أن وافى اليمين فترجّح أم الناصر وملك اليمين فأساء السيرة، فبعث إليه عمه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر، ابنه ( الملك المسعود ) أطلس المعروف بإفيسيس، في جيش فملك اليمين من سليمان، ثم كره المقام فيه فسار قاصدا الشام فتوفى بمكة، وهو آخر ملوكها من بني أيوب .

### الطبعة العاشرة

( دولة بني رسول . وهم القائمون بها الآن )

وأول من ملكها منهم علي بن رسول . وذلك أنه لما توفى الملك المسعود أنفيسيس ابن الملك الكامل محمد، كان معه أمير اخور لآبيه اسمه رسول، فلما خرج الملك

المسعود يريد الشام ، استخلف على اليمن (علي بن رسول) المذكور ؛ فاستقر نائباً باليمن لبني أيوب حتى مات سنة ثلاثين وستمائة ، ووقع في " التعريف " :  
أن المستقر في اليمن أولاً هو رسول والد علي المذكور ، ولم أره في تاريخ .

ثم استقر بعد علي بن رسول المذكور في النيابة ولده الملك المنصور (عمر ابن علي) . ثم قلب على اليمن ونحج عن طاعة بني أيوب ملوك مصر ، وأستقل بملك اليمن ، وتلقب بالملك المنصور ؛ ثم قُتل في سنة ثمان وأربعين وستمائة .

وملك بعده أبوه الملك المظفر شمس الدين (يوسف بن عمر) بن علي بن رسول ، وصفاً له ملك اليمن وطالت مدته ، وأرسل إلى الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية حينئذ هدية نفيسة ، وسأل أن يكتب له أماناً ، فقُبِلت هديته وكتب له بالأمان ، وقررت عليه إتاوة للملوك مصر ، وأعيدت رُسله في سنة ثمانين وستمائة . ومات بقلعة تيمز سنة أربع وتسعين وستمائة .

وملك بعده أبوه الأشرف محمد الدين (عمر بن المظفر يوسف) وبقي حتى مات سنة ست وتسعين وستمائة .

ثم ملك بعده أخوه الملك المؤيد (هزبر الدين داود) وأستمر على مواصلة ملوك مصر بالهدايا والتخف والضريبة المقررة عليه . وممذهب بمذهب الشافعي رضي الله عنه وأشتغل بالعلم وأعنى بجمع الكتب ، حتى أشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد ؛ وبرّ العلماء ، وكانت تحفه تصل إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله في كل وقت ؛ وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعائة .

وملك بعده أبوه الملك المجاهد (سيف الدين علي) وكان في الأيام الناصرية

”محمد بن قلاوون“ صاحب الديار المصرية ، فأساء السيرة ، قُبِضَ عليه وخُلِعَ وحُيِسَ في سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة .

وملك بعده عمه الملك المنصور (أيوب بن المظفر يوسف) ثم قتله شيعة المجاهد، وأعادوا الملكَ المجاهد . وكان الظاهر أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بمحصن الدُمْلُوَّة المَقْدَم ذكره فعصى عليه ، وملكَ عَدَنَ وغيرها . وبعث الملك المجاهد للناصر ”محمد بن قلاوون“ يستصرخه على الظاهر عبد الله . فجهز إليه السائر فوصلت إليه سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأوقعوا الصلح بينهما على أن تكون الدُمْلُوَّة للظاهر المذكور؛ وتمهدا لاجتماع الجهاد، وأستزل الظاهر عن الدُمْلُوَّة؛ ثم قبض عليه وقتله .

ثم حج المجاهد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في أيام الملك ”الناصر حسن“ ابن محمد بن قلاوون صاحب مصر .

وكان الأمير طاز أحد أكابر أمراء الديار المصرية قد حج؛ وأُشِيعَ أن المجاهد يريد كسوة الكعبة في تلك السنة ، ف وقعت افتنة بين العسكر المصري والمجاهد ، فانزَمَ المجاهد ونُيِّبَ عساكره وسائر أهل اليمن ، وأسير المجاهد صاحب اليمن وحُمِلَ إلى مصر فاعتُيِّلَ بها ، ثم أُطْلِقَ سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة في دولة الصالح ، ووجَّهَ معه بالأمير قشتمر المنصوري ليوصله إلى بلاده؛ فلما بلغ به اليَنُيعَ، أرتاب منه في الحرب ، فرجع به إلى مصر ، فُحِيسَ في الكَرْك من بلاد الشام؛ ثم أُطْلِقَ وأعيدَ إلى مُلْكِهِ ، وأقام على مداراة صاحب مصر إلى أن توفي سنة ست وستين وسبعمائة .

(١) عبارة ”البر“ فرده وجبه بالكرك .

وملك بعده أبنة الملك الأفضل (عباس) بن المجاهد على ، فاستقام له ملك اليمن وبقى حتى مات سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

وملك بعده أبنة الملك المنصور (محمد) ومات .

وملك أخوه الملك الأشرف (إسماعيل) بن الأفضل عباس ، فاستقام أمره بها ، ثم مات .

وولى بعده أبنة <sup>(١)</sup> وهو بن الأشرف إسماعيل ، بن الأفضل عباس ،  
أبن المجاهد على ، بن المؤيد داود ، بن المظفر يوسف ، بن المنصور عمر ، بن على ،  
أبن رسول ، وهو باقى باليمن إلى آخر سنة أمتى عشرة وثمانمائة .

وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتى ذكرها فى المكتبات  
إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب هذه المملكة على ما على عليه فى زمن بنى رسول :

ملوكها الآن : فى مقدار عساكرها ، وزى جُندها ، وبيان أرباب

وظائفها ، وحال سلطانها )

أما مقدار عساكرها . فقد قال فى "مسالك الأبحار" : أخبرنى أفضى القضاة ،  
أبو الربيع : سليمان بن محمد ، بن الصدر سليمان ( وكان قد توجه إلى اليمن ، وخدم  
فى ديوان الجيوش به ) أن جميع جُند اليمن لا يبلغ ألقى فارس . قال : وينضاف  
اليهم من العرب المدافعين فى طاعته منهم ، وأراى جريدة لجيش تشهد بما قال .

(١) بياض فى الاصل .

وذكر أن غالب جُنْدِه من القُرَباء . وقَتَلَ عن الحَكِيم ”صلاح الدين بن البرهان“  
أن الإمرة عندهم قد تُطَلَّق على من ليس بأمير ، وأما الإمرة الحقيقية التي ترفع  
بها الأعلام والكُتُوبات ، فإنها لمن قَلَّ ، وربما أنه لا يتعدى عدة الأمراء بها  
عشرة نفر .

وأما زِيُّ السلطان والجُنْد بها ، فقد ذكر في ”مسالك الأبصار“ أن لِبَاس  
السلطان وطامة الجند باليمن أفضى إسلامية ، حَبِيقَةُ الأَكْمام، مَزَنَّة على الأيدي ،  
وفي أوساطهم مَنَاطِقُ مشدودة ، وعلى رؤوسهم تَحَافِيفُ لانس ، وفي أرجلهم  
الدلا كسات ، وهي أخفاف من القماش الحرير الأطلس والتَّابِي وغير ذلك .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : وقد حضر على بن عمر بن يوسف الشهابي :  
أحدُ أمراء الملك المجاهد باليمن إلى الديار المصرية ، في وَحْشَةٍ حصلت بينه وبين  
سلطانه ، وهو بهذا الزِّي خلا الدلا كس فإنه قلعه وليس الخُفُّ المعتاد بالديار  
المصرية ، وكان يحضُر الموكب السلطاني بالديار المصرية ، وهو على هذا الزِّي .

وأما شعار السلطنة ، فقد ذكر عن الحَكِيم بن البرهان أيضا أن شِعَارَ سلطان  
اليمن وَرْدَةٌ حمراء في أرض بيضاء . قال المقر الشهابي بن فضل الله : ورأيت أنا  
السَّنَجِقَ اليمنِي ، وقد رُفِعَ في عَرَافَات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، وهو أبيضُ  
فيه وُرْدَات حُمْر كثيرة .

وأما أَرَبَابُ الوظائف ، فنقل عن ابن البرهان أن باليمن أَرَبَابَ وظائف :  
من النائب ، والوزير ، والحاجب ، وكتّاب السر ، وكتّاب الجيش ودِيوانِ المال .  
وبها وظائف الشاذ والولاية ، وأنه يقتبهِ بالديار المصرية في أكثر أحواله . قال :  
أما كُتَّابُ الإنشاء فَم ، فإنه لا يجمعهم رئيس يرأس عليهم يقرأ ما يرد على السلطان

ويُجاب عنه ويتلقى المراسم ويتفقها، وإنما السلطان إذا دُعِيَ حاجته إلى كتابة كُتِبَ، بعث إلى كل منهم ما يكتبه . فإذا كتب السلطان ما رَسَمَ له به، بعثه على يد أحد الخِصيان فقدمه إليه، فَيَعْلَمُ فيه ويتفقده .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : وعادة ما يُكْتَبُ عنه في ديوان الإنشاء كمادة الديار المصرية في المصطلح . قال : ورأيت علامة الملك المؤيد داود على توقيع مثالها "الشاكِر لله على نعمائه" في سطر، وتحت "داود" في سطر آخر .

وأما ترتيب أحوال السلطان ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن صاحب اليمن قليل التصدي لإقامة رسوم المَوَازِب والخدمة والاجتماع بولاة الأمور بيابه ، فإذا احتاج أحد من أمرائه وجنده إلى مراجعته في أمر ، كتب إليه قصة يستأمره فيها ، فيكتب عليها بخطه ما يراه ؛ وكذلك إذا رُفِعَتْ إليه قِصَصُ المظالم هو الذي يكتب عليها بخطه بما فيه إنصاف المظلوم .

ونقل عن ابن البرهان : أن ملوك اليمن أوقاتهم مقصورة على لذائذهم ، والخلوة مع خطاياهم وخاصتهم من النساء والمُطَرِّين ، فلا يكاد السلطان يرى ، بل ولا يسمع أحد من أهل اليمن خبراً له على حقيقته ، وأهل خاصته المقربون الخِصيان ؛ وله أرباب وطلباء للوقوف بأمره ؛ وهو يخفى أموره منحنى صاحب مصر : يتسمع أخباره ، ويحاول اقتفاء آثاره في أحواله ، وأوضاع دولته ؛ غير أنه لا يصل إلى هذه الناية ، ولا تحفى عليه تلك الزاية ؛ لقصور مدد بلاده ، وقلة عدد أجناده ؛ وللتجار عندهم موضع جليل ، لأن غالب متحصلات اليمن منهم وبسببهم ، وغالب دخله من التجار والحلاية برأ وبجراً . ولذلك كانت مملكة بني رسول هذه أكثر مالا من مملكة الشرفاء بصنعاء وما والاها لمحاورة مملكة بني رسول البحر .

وصاحب اليمن لا يزل في أسفاره إلا في قصور مبنية له في منازل معروفة من بلاده،  
فحيث أراد التزول بمنزلة وجد بها قصرا مبنيًا يزل به . قال : وإنما تجتمع لهم  
الأموال لقلة الكلف في الخرج والمصاريف والكاليف ؛ ولأن الهند يخدم  
بمراكبه، ويواصلهم ببضائعهم .

قال في "مسالك الأبصار" : ولا تزال ملوك اليمن تستعجل من مصر والشام  
طوائف من أرباب الصناعات والبضائع ببضائعهم على اختلافها . قال أفضى  
القضاة أبو الربيع سليمان بن الصدر سليمان : وصاحب هذه المملكة أبدا يرغب  
في الثراء، ويحسن تلقيم غاية الإحسان، ويستخدمهم بما يناسب كلاً منهم ،  
ويتفقدكم في كل وقت بما يأخذ به قلوبهم ويوطنهم عنده .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن ملوك هذه المملكة : أنهم لم يزالوا مقصودين  
من آفاق الأرض ، قل أن يبقوا مقيمين في صنعة من الصنائع إلا ويصنع لأحدهم  
شيئا على اسمه ، ويجيد فيه بحسب الطاقة ، ثم يجهزه إليه ويقصده به فيقدمه  
إليه ، فيقبل عليه ويقبل منه ، ويحسن زكاه ، ويُسنى جائزته ؛ ثم إن أقام في بابه ،  
أقام مكرما محترما ، أو عاد محبوا محبورا ؛ يحزلون من نعمهم المطايا ، ويتقلون  
بكرمهم المطايا ، ما قصدهم قاصد إلا وحصل له من البر والإيتاس وتتويج الكرامة  
ما يسليهم عن الأوطان ؛ ولكنهم لا يسمعون بعود غريب ، ولا يصفحون في زكاي  
عن بعيد ولا قريب ؛ فإن أراد الارتحال عن دارهم ، مكثوه من المود كما جامهم ،  
ونخرج عنهم على أسوأ حال ، مسلوبا ما استفاد عندهم من نعمة ، عقابا له على  
مفارقته لأبوابهم لا يُجلا بما جادوا به . أما من قدم إليهم القول بأنه أتاهم راحلا



لأُمِّيَا، وزَاثِرَا لِمُسْتَدِيَا، فَانْهَم لَا يَكْتَفُونَهُ الْمَقَامَ لِسِيهِمْ، وَلَا دَوَامَا فِي التَّزْوِيلِ عَلَيْهِمْ؛  
بَلْ يَحْزِلُونَ إِفَادَتَهُ، وَيَحْزِلُونَ إِعَادَتَهُ .

ثم بعد أن ذكر ما بين صاحب اليمن هذا وبين إمام الزيدية باين من المشاجرة  
والمهادنة تارة والمفاخضة أخرى ، قال : وصاحبُ اليمن لا عدوَّ له ، لأنه محجوب  
ببحر زاهر وبرِّ مقطوع من كل جهة ، والسالمة بينه وبينهم ، فهو لهذا قرير العين ،  
خالى البال ، لأُيُمِّه إلا صيد ، ولا يبيحه إلا آلِبال . قال : وهم مع ذلك على شئنة  
ضبيط لبلادهم ومنَّ فيها ، وأحترازهم على طُرُقها برًّا وبحرا من كل جهة ، لا ينبغي  
عليهم داخل يدخل إليها ، ولا خارج يخرج منها ؛ ومع ذلك فهو يُدارى صاحب مصر  
ويُباديه ، لمكان إمكان تسلطه عليه من البر والبحر المجازي ؛ ولذلك أكتب الملك  
” المؤيد داود ” وصيةً أوصى فيها الملك الناصر ” محمد بن قلاوون ” : ” صاحب  
الديار المصرية على أبنه الملك المجاهد على ” . فلما مات المؤيد نجَّح على أبنه المجاهد  
ناجم ، فبعث بوصيةً أبه إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فلهزم معه  
عسكرا إلى اليمن فتمعه من عدوه الناجم عليه ، ومكَّن له في اليمن وبسط يده فيه .

### القسم الثاني

( من اليمن المُجُود )

وهي ما أرتفع من الأرض ، وبها مستقرُّ أئمة الزيدية الآن .

قال في ” مسالك الأبصار ” : وهي شديدة الخور ، وقد آتطوى فيها جُزء من اليمن ،  
وإن كان ما بيد أولاد رسول هو الجزء الوافر الأعظم .

وفيه أربع حمل :

## الجزء الأولى

(فما أشتملت عليه من النواحي، والمدن، والبلاد)

قال في "مسالك الأبصار" حدثني الحكيم صلاح الدين بن البرهان : أن ابن منقسم إلى قسمين : سواحل ، وجبال ، وأن السواحل كلها لبني رسول ، والجبال كلها أو غالبها للأشراف . قال : وهي أقل دخلا من السواحل : لمدد البحر تلك واتصال سبيلها عنه ، وأقطع المدد عن هذه البلاد لأقطع سبيلها من كل جهة .

قال : وحدثني أبو جعفر بن غانم : أن بلاد الشرفاء هؤلاء متصلة ببلاد السراة ، إلى الطائف ، إلى مكة المعظمة .

قال : وهي جبال شاذة ، ذات حيون دافقة ومياه جارية ، على قرى متصلة ، الواحدة إلى جانب الأخرى ، وليس لواحدة تعلق بالأخرى بل لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم ، لا يضمهم ملك ملك ، ولا يجمعهم حكم سلطان ، ولا تغلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكه أكثرها النبق واللوز ، ولها زروع أكثرها الشعير ، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب ، وضائق بها الحفاظ .

قال : وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشريعة ووقوف معها ، يعضون على دينهم بالتواجد ، ويقرون كل من يترجم ، ويضيّقونه مدة مقامه حتى يفارقهم . وإذا دَبَحُوا لضيقتهم شاة ، فتموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكبدتها وقلبها وكرشها ، فياكل ويمجّل معه ما يجمل . ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا برفيق يسترّفقه منها فيخفره ، لوقوع العداوة بينهم .  
ثم هي تستعمل على عدة حصون وبلاد مُحَصَّبة .

وقاعدتها مدينة (صَنَعَاء) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح الصاد المهملة وسكون النون وعين مهمله وألف ممدودة . وهي مدينة من مُجُود اليمن ، واقعة في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الاطوال" : حيث الطول سبعٌ وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وأسمها الأول « أوال » <sup>(١)</sup> ، يعنى بضم الهززة وفتح الواو من الأولية بلنتهم . فلما واقفها الحبشة ونظروا إلى بنائها ، قالوا : هذه صنعة ، وممناه بلنتهم حصينة فسميت صنعاء من يومئذ . قال : والنسبة إليها صَنَعَائِيٌّ على غير قياس . ويقال : إنها أول مدينة بُنِيَتْ باليمن .

ثم اختلف : فقيل بناها سام بن نوح عليه السلام ، وذلك أنه طلب مكانا معتدلاً الحرارة والبرودة فلم يجد ذلك إلا في مكان صنعاء فبنى هذه المدينة هناك . وقيل ببنائها عاد .

قال في "تقويم البلدان" : وهي من أعظم مُدُن اليمن ؛ وبها أسواق ومتاجر كثيرة ، ولها شبه بدمشق : لكثرة مياها وأشجارها ؛ وهواؤها معتدل ، وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف ؛ وفي أطول يوم في السنة يكون الشخص عند الاستواء لا ظل له .

وقال في موضع آخر : تُشَبِّه بَلْبَك في الشام ، لتماها الحسن وحُسْنُ التَّام ؛ وكثرة الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرَد . وهي كرمى ملوك اليمن في القديم ، ويقال إنها كانت دار ملك التَّبابسة . قال في "الروض المعطار" : وهي على نهر صغير يأتى

(١) كذا في "العبر" أيضا والذي في سبعم البلدان والقاموس في مادة أزل أن أسم صناعه "أزال" كصاحب أى بالزاي المحببة فآمل .

إليها من جبل في شمالها، ويمتدّ متّحدياً إلى مدينة دَمَار، ويصب في البحر الهندي،  
وعمارتها متصلة، وليس في بلاد اليمن أقدم منها عمارة، ولا أوسع منها قطراً .

قال في "تقويم البلدان" : وكانت في القديم كرسى مملكة اليمن . قال : وبها  
تلّ عظيم يعرف بمُعدان، كان قصراً يتّله ملوكها . قال في "الروض المعطار" :  
وهو أحد البيوت السبعة التي بُنيت على أسم الكواكب السبعة ، بناه الضحّاك على  
أسم الأهرّة ؛ وكانت الأثم تحمّجه فهدمه عثمان رضي الله عنه فصار تلاً عظيماً .  
قال في "تقويم البلدان" : وهي شرقيّ عدنّ بشال في الجبال .

ولها عنة بلاد وحصون مضافة إليها، جارية في أعمالها .

منها (تَحْلَانُ) - بفتح الكاف وسكون الحاء المهملة ثم لام ألف ونون  
في الآخر . وهي قلعة من عمل صنّاعة على القرب منها . قال ابن سعيد : كان بها  
في أوّل المائة الرابعة بنو يَمَقَرٍّ من بقايا التبايسة . قال : ولم يكن لها نبأهة  
في الملوك إلى أن سكنها بنو الصليحيّ ، وغلب عليها الزيدية ، ثم السليانيون بعد  
بني الصليحيّ .

ومنها (تَجْرَانُ) . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة  
وَألف ونون في الآخر . قال الأزهري : وسميت بتَجْرَانِ بن زيد ، بن سبيل ،  
ابن يَسُوج ، بن يَثْرَب ، بن قُطان . وهي بلدة من بلاد قبيلة مُعدان ، واقعة  
في الإقليم الأوّل . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة ،  
والعرض تسع عشرة درجة .

قال في "تقويم البلدان" : وهي بليدة فيها نخيل ، بين عدنّ وحَضْرَمَوْت،  
في جبال بين قرى ومدائن وعمار ومياها ؛ تشتمل على أحياء من اليمن ؛ وبها يُنْقَذ

الآدم ؛ وهى شرقى صنعاء بتمال ؛ وبها أشجار ، وبينها وبين صنعاء عشر مراحل ، ومنها إلى مكة عشرون يوماً فى طريق معتدل . وجعلها صاحب الكلام صُفْعا مفردا عن اليمن .

ومنها (صعدة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الصاد وسكون العين المهملتين وذال مهملة وهاء فى الآخر . قال فى "الروض المطار" : والنسبة إليها صاعدي على غير قياس . قال فى "القانون" : وتسمى (غيل) أيضا . وهى بلدة على ستين فرسخا من صنعاء ، وموقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ست عشرة درجة . قال فى "العزى" : وهى مدينة عامرة أهلة خضبة ، وبها مدايح الأدم وجلود البقر ، التى تُتخذ منها الثعل .

ومنها (خيوان) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة من تحت وفتح الواو ، ثم ألف بعدها نون . وهى صُفْعى معروف باليمن ، واقع فى الإقليم الأول . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة وإحدى وعشرون دقيقة ، والعرض خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى بلاد تشتمل على قرى ومزارع ومياه ، معمورة بأهلها ، وبها أصناف من قبائل اليمن . قال المهلبى : وهى طرف منازل بنى الضحالك من بنى يَمَرْ من بَنَاءِ التبايسة ، وماؤها من السماء . قال الإدريسى : وبينها وبين صعدة ستة عشر فرسخا . وقال المهلبى : بينهما أربعة وعشرون ميلا .

ومنها (جرش) . قال فى "تقويم البلدان" : بضم الجيم وفتح الراء المهملة وشين [معجمة] فى الآخر . وهى بلدة باليمن ، موقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : حيث الطولُ سبع وستون درجةً ونحسون دقيقةً، والعرضُ سبع عشرة درجة . وهي بلدة بها نخيل ، مشتملةٌ على أحياء من اليمن ، ويُتخذ بها الأدمُ الكثير . قال في "العززي" : وهي بلدة صالحة ، وحولها من شجر القَرْظ مالا يُحصى ، وبها مَدَائِجُ كثيرة . قال الإدريسي : وهي ومدينة تَجْرَانِ متقاربتان في المقدار والعمارة ؛ ولها مزارعٌ وضياعٌ وبينهما ستُّ مراحل .

ومنها (مَآرِبُ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وهمزة ساكنة وراء مهملة مكسورة وفي آخرها باء موحدة . وذكر أنه رآها مكتوبةً في الصباح كذلك ؛ ثم قال : والمشهور فتح الهمزة ومدّها . وهي مدينة على ثلاثِ مراحلٍ من صنعاء ، واقعةٌ في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطولُ ثمانٌ وستون درجة ، والعرضُ أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي في آخر جبال حَضْرَمَوْتَ ، ويقال لها مدينة مَبَلَا ، تسمية لها باسم بانيها ، وبها كان السُّد . قال : وكانت قاعدةً التابعة وهي اليوم نراب .

ومنها (حَضْرَمَوْتَ) . قال في "اللباب" : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة ، وبمدّها ميم مفتوحة وواو ساكنة وتاء مثناة من فوقها في الآخر . وهي ناحية من نواحي اليمن ؛ وأعمالها أعمال عريضة ، ذات شجر ونخل ومزارع .

قال الأذهري<sup>(١)</sup> : سميت حَضْرَمَوْتَ بحاضر ، بن سنان ، بن إبراهيم ، وكان أول من نزلها .

(١) كذا في تاريخ أبي الفدا أيضا . وفي معجم ياقوت "سميت بحاضريت وهو أول من نزلها" .

قال صاحب "العبر" : وكانت بلاد حضرموت لما د مع البحرين وعمان ، ثم ظلم عليها بنو يعرب بن قطاط ، حين وثى أولاده البلاد أعطى هذه أبنه حضرموت فعرفت به . والنسبة إليها حضرمي ، وقصبتها مدينة "شِبَام" . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وألف وميم ، وهم ابن الأثير في "اللباب" : بفعل شِبَام قبيلة لابدا . قال في "تقويم البلدان" : وهي خارجة عن الإقليم الأقل من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، وهي قلعة فوق جبل منيع فيه قرى ومزارع كثيرة . قال في "العزيزي" : وفيه سكان كثيرة . قال : وفيه معدن العقيق والجَزَع . وبينها وبين صنعاء أحد وعشرون فرسخا ، وقيل إحدى عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمار مرحلة واحدة .

### الجملة الثانية

( في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة )

قد تقدم أن الطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال ابن خردادبه : ثم من مكة إلى بئر ابن المرتفع ، ثم إلى قرن المنازل : قرية عظيمة ، وهي ميقات أهل اليمن للتحج منه يخرجون ، ثم إلى الثقيف : وهي قرية كبيرة ، ثم إلى صقر ، ثم إلى ثربة : وهي قرية كبيرة ، ثم إلى كدنى ، وفيها نخيل وعيون ، ثم إلى رنية ، وفيها نخيل وعيون أيضا ، ثم إلى تبالة . وهي مدينة كبيرة فيها عيون جارية ، ثم إلى جسداء وفيها بئر ولا أهل فيها ، ثم إلى كشة ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وحرس ، ثم إلى

(١) عبارة "سبعم البلدان" وظل ابن الأثير في تخطيطه للسطح حيث قال شِام قبيلة وليس بمكان [ظلم لفظ في الباب من زيادة التاج] .

يشة يقطعان ، وفيها ماء ظاهر وكرم ، والحرس منها على ثلاثة أميال ؛ ثم إلى المهجرة ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وفيها بين سروم راح والمهجرة طلحة الملة : وهي شجرة عظيمة . وهناك حد ما بين عمل مكة المشرفة وعمل اليمن ؛ ثم منها إلى حرة ، وماؤها قليل ولا أهل فيها ؛ ثم إلى صعدة ، وقد تقدم ذكرها ؛ ثم إلى الأعمشية ، وفيها عين صغيرة ولا أهل فيها ؛ ثم إلى خيوان ، وقد تقدم ذكرها ؛ ثم إلى أنات ، وهي مدينة فيها زرع وكرم وعيون ؛ ثم إلى مدينة صنعاء ، وهي قاعدة هذه المملكة على ما تقدم .

### الجملة الثالثة

( فيمن ملك هذه المملكة إلى زماننا )

قد تقدم في الكلام على صنعاء أنها كانت قاعدة ملك التبايسة ، وقد مر القول عليهم في الكلام على ملوك اليمن في مملكة بنى رسول ، في القسم الأول من اليمن .  
أما حضرموت ، فقد قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : <sup>(١)</sup> إنه كان لهم في الجاهلية ملوك يُقاربون ملوك التبايسة في علو الصيت ونباهة الذكر . ثم قال : وقد ذكر جماعة من العلماء أن أول من أنبسط يده منهم ، وأرتفع ذكره (عمر بن الأشجب) ابن ربيعة ، بن يرام ، بن حضرموت ؛ ثم خلفه ابنه (نمر الأزج) فملكهم مائة سنة ، وقاتل المهالبة .

ثم ملك بعده ابنه (كريب ، ذو كراب) بن نمر الأزج مائة وثلاثا وثلاثين سنة .  
ثم ملك بعده (مرتد ذو مران) بن كريب مائة وأربعين سنة ؛ وكان يسكن مأرب ، ثم تحول إلى حضرموت .

(١) نقل في "المبر" ج ٢ ص ٣٠ هذه العبارة بزيادة في الملوك وبعض تغيير في أسمائهم فارجع إليه .



ثم ملك بعده أبنة (مقمة، ذوققان) بن صرمد ذى مران ثلاثين سنة .

ثم ملك بعده أبنة (ذوعيل) بن ذى قيقان عشرين سنة . ثم تحول من حضرموت إلى صنعاء وأشتت وطاته . وهو أول من غزا الروم من ملوك اليمن ، وأدخل الحرير والديباغ اليمن .

ثم ملك بعده أبنة (بدعيل بن ذى عيل) أربع سنين ، وبنا بها حصونا وخلف آثارا .

ثم ملك بعده أبنة (يدنو ذوحمار) بن بدعيل بحضرموت وبحر فارس ، وكان في أيام سابور ذى الأكثف من ملوك الفرس ، ودام ملكه ثمانين سنة ، وهو أول من أخذ الجهاب من ملوكهم .

ثم ملك بعده أبنة (ليشرح) ذو الملك ، بن ودب ، بن ذى حمار ، بن عاد من بلاد حضرموت مائة سنة ، وهو أول من رتب المراتب ، وأقام الحرس من ملوكهم .  
ثم ملك بعده (ينم) بن ذى الملك دثار بن جذيمة .

ثم ملك بعده (ساحي) بن نمر ، وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن ، وقد مر القول على ملكهم ثم ملك الفرس بعدهم إلى ظهور الإسلام في الكلام على ملوك اليمن في القسم الأول من اليمن ، فأغنى عن إعادته هنا .

وأما تجران وجرش ، فهما [كانا] بيد جرهم من الفصحانية ؛ ثم ظلم على ذلك بنو جمر ، وصاروا ولاية للتبابعة ؛ فكان كل من ملك منهم يسمى أقي . ومنهم كان الأقي الذي حكم بين أولاد زيار بن معد بن عدنان في قصتهم المشهورة .

ثم نزل تجران بنو مدحج ، وأستولوا عليها ؛ ثم نزل في جوارهم الحارث بن كعب الأزدي فظلمهم عليها ، وأتته رئاسة بني الحارث فيها إلى بني الديان ؛ ثم صارت

إلى بنى عبد المَدَّان، إلى أن كان منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يزيدٌ، فأسلم على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وكان منهم زياد بن عبد الله بن عبد المَدَّان خال السَّفَّاح، ولَّاه نَجْرَانَ وإِمَامَةَ، وخلف ابنه محمداً ويحيى، ودخلت المائة الرابعة والملك بها لبنى أبي الجُعود بن عبد المَدَّان، واتصل بجيئهم وكان آجرهم عبد القيس الذي أخذ على بن مهدي الملك من يده .

أما في الإسلام، فقد تقدَّم في الكلام على القسم الأوَّل من اليمن أيضاً أنه لما ظهر الإسلام أسلم باذاناً نائب الفُرس على اليمن، وبتابع أهل اليمن في الإسلام، وولى النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء شَهْرَبْنَ باذاناً المذكور، فلما خرج الأسود العنسي، أخرج عمَّال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن على ما تقدَّم، وزحف إلى صنعاء فملكها وقتل شَهْرَبْنَ باذاناً وتزوج امرأته . فلما قُتل العنسي ورجع عمَّال النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، استبدَّ بصنعاء قيس بن عبد يَفُوتَ المرادي، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر على ذلك .

ثم كنت خلافة أبي بكر رضى الله عنه، فولى على اليمن (فَيَرُوزَ الديلمي) ثم ولى بعده (المُهَاجِرِينَ أبي أُمَيَّة) . ثم توالى عمَّال الخلفاء على اليمن على ما تقدَّم في الكلام على القسم الأوَّل من اليمن . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن كان أوَّل المائة الرابعة بعد الهجرة أو ما قاربها، فقلب على صنعاء وما والاها بنو يَمَعُرَ من بقايا التبابعة . قال ابن سعيد : وكان دار ملكهم تَحْلَان، وهي قلعة من جبل صنعاء بالقرب منها، ولم أقف على تفاصيل أحوالهم وأسماء ملوكهم .

ثم كانت دولة أئمة الزيدية القاسمين بها إلى الآن، وهم بنو القاسم الرُّسَاق،

أبن إبراهيم طباطبا، بن إسماعيل الديباج، بن عبد الله، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان مبدأ أمرهم أن محمد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة في خلافة المأمون ، في سنة تسع وتسعين ومائة ودعا إلى نفسه ، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون : إنه مستحق للإمامة بالتوارث من آباءه عن جده إبراهيم الإمام ، وطلب علي كثير من بلاد العراق ، ثم تحدث سورته ، فطلب المأمون أخاه القاسم الرضى فهرب إلى الهند ، ولم يزل به حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فرجع ابنه الحسين بن القاسم الرضى بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن ، فكان من عقبه هؤلاء الأئمة .

وأول من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرضى ودعا لنفسه بصعدة وتلقب بالهادي ، وبيع بالإمامة سنة ثمان وثمانين ومائتين في حياة أبيه الحسين ، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر ، ويقال أسد بن يعفر ، القائم من أعقاب التبابعة بصنعاء والحلان ، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه .

قال في "مسالك الأبصار" : واستجاب الناس لندائه ، وصلوا بصلاته وأمنوا على دوائه ، وقام فيهم مقاماً عظيماً ، وأثر فيهم من الصلاح أثراً مشهوداً . قال : وفي ذلك يقول :

يحيى حسنٍ إني نهضتُ بتأريكم \* وتأري كتاب الله والحق والسنن  
وصيرتُ نفسي للحوادثِ عُرْضةً \* وغيتُ عن الإخوان والأهل والوطن

ثم آرتجمهما بنو يعفر منه ورجع هو إلى صعدة ، فتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائتين ، لعشر سنين من بيعته . قال ابن المحاسب : وله مصنفات في الحلال

(١) في "كامل" ابن الأثير إبراهيم بدل عبد الله .

والحرام . وقال غيره ، كان مجتهداً في الأحكام الشرعية ، وله في الفقه آراء غريبة ، وتأليف بين الشيعة مشهورة . قال ابن حزم : ولم يبعد في الفقه عن الجماعة كل البعد .

قال الصولي : ثم ولى بعده ابنه ( محمد المرتضى ) وتمت له البيعة ، فاضطرب الناس عليه . قال في " أنساب الطالبين " : واضطرب إلى تجريد السيف بجزده . وفي ذلك يقول :

كدر الورد علينا بالصدر \* فـل من بـل حـقاً أو كـفر  
أيا الأمة عودي للمهدي \* ودعي عنك أحاديث البشر  
عـدمني البيض والسمرعـما \* وتـبـدلت رقاداً بـسـهر  
لأـجـرت على أعدائنا \* نـار حـرب يضـرام وشر

ومات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة لتتین وعشرين سنة من ولايته .

وولى بعده أخوه ( الناصر ) فاستقام ملكه .

ثم ولى بعده ابنه ( الحسين ) المتـجـب ( بالـحـم ) ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

وولى بعده أخوه ( القاسم المختار ) بمهد من أخيه المذکور ، وقتله أبو القاسم بن الضحاک الهمدانی سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وولى بعده صـعـدة ( جعفر الرشید ) ثم بعده أخوه ( المختار ) ثم أخوه ( الحسن

المتـجـب ) ثم أخوه ( محمد المهدي ) .

قال " ابن المحاب " : ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم وجاء السليانيون أمراء مكة حين غلبة الهواشم عليهم فقبلوا على صعدة في المائة السادسة .

قال ابن سعيد : وقام بها منهم ( أحمد بن حمزة ) بن سليمان ، بن داود ،  
أبن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، وغلب على زبده وملكها من  
بن مهيدي ، ثم أقرعها بنو مهيدي منه ، وعاد إلى صعدة ومات .

فولى بعده أبنة المنصور ( عبد الله ) بن أحمد بن حمزة ، وأمتنت يده مع الناصر  
لدين الله خليفة بنى العباس ببغداد ، وبست دعاته إلى الديلم والجليل ، فخطب  
له بهما وأقيم له بهما ولاية . وكان بينه وبين سيف الإسلام بن أيوب ، ثم الملك  
مسعود ابن الملك الكامل حروب باليمن . وبقي حتى توفي سنة ثلاثين وستمائة  
عن عمر طويل .

وولى بعده أبنة ( أحمد ) بن المنصور عبد الله بن أحمد بن حمزة ، ولقب بالمتوكل  
صغيراً ولم يُخطب له بالإمامة لصغر سنه .

وكان بنو الرضى حين غلب عليهم السليمانيون بصعدة أوفاً إلى جبل شرق  
صعدة ، فلم يرجعوا عنه ، وانطهر شائع بأن الأمر يرجع إليهم ، إلى أن كان المتوكل  
أحمد من السليانيين ، فباع الزيدية أحمد الموطئ ، بن الحسين المستجب ، بن أحمد  
الناصر ، بن يحيى الهادى ، بن الحسين ، بن القاسم الرضى ، بن إبراهيم طباطبا ،  
المقتدم ذكره في سنة خمس وأربعين وستمائة .

وكان الموطئ قتيها أدنيا علما بمنهيم ، قواما صواما ، فأهم عمر بن علي بن رسول  
صاحب زيد شأنه ، فحاصره بحصن ملا سنة فلم يصل إليه ، وتمكن أمر الموطئ  
وملك عشرين حصناً ، وزحف إلى صعدة فغلب السليانيين عليها ، فقتل أحمد  
المتوكل : إمام السليانيين إليه ، وباعه في سنة تسع وأربعين وستمائة ؛ وج سنة  
نحسين وستمائة وبقي أمر الزيدية بصعدة في عقبه .

وقد ذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أنه سأل تاج الدين عبد الباقي الباني أحد كتّاب الدين عن تفاصيل أحوال هذه الأئمة فقال : إن أئمة الزيديين كثيرون ، والمشهور منهم المؤيد بالله ، والمنصور بالله ، والمهدي بالله ، والمطهر يحيى بن حمزة . قال : ويحيى بن حمزة هو الذي كان آخرًا على عهد الملك المؤيد داود بن يوسف صاحب الدين ، وكانت الهدنة تكون بينهما .

وذكر في "التعريف" أن الإمامة في زمانه كانت في بني المطهر . ثم قال : وأسم الإمام القائم في وقتنا حمزة . ثم قال : ويكون بينه وبين الملك الرسولي بالبنين مُهادنات ومُفاسحات تارة وتارة . قال قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في تاريخه : وقد سمعت بمصر أن الإمام بصَّعة كان قبل الثمانين والسبعائة على ابن محمد من أعقابهم ، وتوفي قبل الثمانين ، وولي أبنته صلاح ، وبابيه الزيدية . وكان بعضهم يقول فيه : إنه ليس بإمام لعدم اجتماع شروط الإمامة ، فيقول : أنا لكم على ما شئتم : إمام أو سلطان .

ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وسبعائة ، وقام بعده ابنه (نجاح) وأمتنع الزيدية من بيعته . فقال : أنا محاسب لله تعالى .

قلت : وقد وهم في "التعريف" : بفعل هذه الأئمة من بقايا الحسينيين القائمين بأمل الشط من بلاد طبرستان ، وأن القائم منهم بأمل الشط بطبرستان هو الداعي المعروف بالعلوي من الزيدية ، وهو الحسن ، بن زيد ، بن محمد ، بن إسماعيل ، بن الحسن البسط ، بن علي ، بن أبي طالب رضى الله عنه . خرج سنة خمس وخمسين ومائتين أو مئتين وأربعين ، فلك طبرستان وخرجسان وسائر أعمالها ثم مات ، وقام أخوه (محمد بن زيد) مقامه . وكان لشيعته من الزيدية دولة هناك ، ثم انقرضت وورثها

الناصر الأطروش ، وهو (الحسن) بن عليّ ، بن الحسين ، بن عليّ ، بن عمر ، بن عليّ  
 ذين العابدین ، بن الحسين السبط ، بن عليّ ، بن أبي طالب ، وكان له دولة هناك .  
 ثم خرج عليّ الأطروش من الزيدية الداعي الأصغر ، وهو (الحسن) بن القاسم ،  
 ابن عليّ ، بن عبد الرحمن ، بن القاسم ، بن محمد البطحاني ، بن القاسم ، بن الحسن ،  
 ابن زيد ، بن الحسن السبط ، وجرى بينه وبين الأطروش حروب إلى أن قتل  
 سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ويجمع الداعي الأصغر مع الداعي الأكبر في الحسن .  
 ابن زيد ، وليس بنو الرضى الذين منهم أئمة آلین من هؤلاء بوجه .

### الجملة الثالثة

( في ترتيب مملكة هذا الإمام )

قال في "التعريف" بعد أن ذكر إمام زمانه : وهذا الإمام وكل من كان قبله  
 على طريقة ما عتوها ، وهي إمارة أعرابية ، لا كبر في صدورهم ، ولا تتم في عرائنها ،  
 وهم على مسكة من التقوى ، وترد بشعار الزهد ، يجلس في ندى قومه كواحد منهم ،  
 ويتحدث فيهم ويحكم بينهم ، سواء عنده المشروف والشريف ، والقوى والضعيف .  
 قال : وربما اشترى سلمته بيده ، ومثى بها في أسواق بلده ، لا يُلَظَّظُ الحجاب ،  
 ولا يكلل الأمور إلى الوزراء والمُجَّاب ؛ يأخذ من بيت المال قدر يُلْقِيه من غير  
 توسع ، ولا تكثر [ غير مشع ] . هكذا هو وكل من ساف قبله ، مع عليّ شامل ،  
 وفضل كامل .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن تاج الدين عبد الباقي النجاشي الكاتب نحو ذلك ،  
 فقال : وأئمتهم لا يُجَبِّون ولا يصحبون ، ولا يرون التفخيم والتعظيم ؛ الإمام

كواحد من شيعته : في مأكله ومشربه وملبسه ، وقيامه وقعوده ، وركوبه ونزوله ، وعامة أموره ؛ يجلس ويحلس ، ويعود المرضى ، ويضلل الناس على الخسائر ، ويُسِّع الموتى ، ويحضر دفن بعضهم . قال : ولشيعته فيه حُسن اعتقاد ، ويستشفون بدعائه ، ويمتزون يده على مرضاهم ، ويستسقون المطر به إذا أجذبوا ، وبالفوت في ذلك مبالغة عظيمة . قال "المقر الشهابي بن فضل الله" : ولا يجبر لإمام هذه سيرته (في التواضع لله وحسن المعاملة خلقه ، وهو من ذلك الأصل الطاهر ، والعنصر الطيب ) أن يُجاب دعاؤه ، ويتقبل منه . وينادي ببلاد هذا الإمام في الأذان "بحي على خير العمل" بدل الحيعة ، كما كان ينادي بذلك في تأذين أهل مصر في دولة الخلفاء الفاطميين بها . قال في "التعريف" : وأمرأ مكة تُسر طاعته ، ولا تُفارق جماعته . قال ابن غانم : هذا الإمام يستد في نفسه ويستد أشياء فيه انه إمام معصوم ، مفترض الطاعة ، تتعقد به عندهم الجمعة والجماعة ؛ ويرون أن ملوك الارض وسلاطين الأقطار يلزمهم طاعته ومبايعته ، حتى خلفاء بني العباس ؛ وأن جميع من مات منهم مات عاصيا بترك مبايعته ومتابعته . قال : وهم يزعمون ويؤمن لهم أن سيكون لهم دولة يُدال بها بين الأمم ، وتملك منتهى الهمم ؛ وأن الإمام الحجة المنتظر في آخر الزمان منهم .

وذكر عن رسول هذا الإمام ، الواصل إلى مصر : أن الأئمة في هذا البيت أهل علم يتوارثونه ؛ إمام عن إمام ، وقائم عن قائم . وذكر عن بعض من صر بهم انه فارقه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهم لا يشكون أنه قد آن أوان ظهورهم ، وحين حين ملكهم . ولم رتبا تختلف إلى البلاد ، وتجتمع بن هو على رأيهم . يرتبصون ضعف الدولة في أقطار الأرض .



وحكى "المقرئ الشهابي بن فضل الله" عن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزمלקاني قاضي حلب : أنه مات رجل من شيعتهم بحلب ، فوجد عنده صندوقان ، فمِنهُمَا كَتَبَ من أمة هذه البلاد إلى ذلك الرجل وإلى سَلَفِهِ ، يستعرفون فيها الأخبار ، وأحوال الشيعة ، والسؤال عن أناس منهم ؛ وأن في بعضها : ولا يؤخر مند من هنا من إخوانكم المؤمنين في هذه البلاد الشاسعة ، وهو حق لله فيه تركية أموالكم ، ومند إخوانكم من الضعفاء وآخوا الله و﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ طَائِفًا مِّنْ دُرَّارًا وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيُخْرِجَ لَكُمُ الْجَنَّةَ وَيَجْعَلَ لَكُمُ الْبِرَّاتِ﴾ .

وقال عن الشيخ شهاب الدين بن غانم : أنه حدثه عند وصوله من ابن أن هذا الإمام في سعة منيعه ، ووفرة رقيقه ؛ وأنه يركب في نحو ثلاثة آلاف فارس ، وأن حركه من الرحالة ، خلق لاجسم . وذكر عن أقام عندهم : أنهم أهل نجدة وبأس ، وشجاعة ورأى ؛ غير أن صلحهم قليل ، وسلاحهم ليس بكثير ؛ لضيق أيلهم ، وقلة دخل بلادهم . ونقل عن تاج الدين عبد الباقي اليمني : أن قومه معه على الطوعية والاهياد ، لا يخرج أحد منهم له عن نص ، ولا يشاركه فيما يختاره .

قال ابن غانم : وزي هذا الإمام وأتباعه زي العرب في لباسهم والعمامة والحنك ؛ بخلاف ما تهتم من زي صاحب اليمن من بني رسول . قال الشيخ شهاب الدين بن غانم : وهذا الإمام لا يزال صاحب اليمن يرعى جليته ، وفي كل وقت تعقد بينهما المقود ، وتكتب الهدن ، وتوثق الموائيق ، وتشتط الشروط .

قال في "التعريف" : وقد وصل إلينا بمصر في الأيام الناصرية (سقى الله تعالى عهدنا) رسول من هذا الإمام بكتاب اطال فيه الشكوى من صاحب اليمن ، وعقد قبائمه ، ونشر على عيون الناس فضائحه ؛ واستنصر بمد يد يأتى تحت الأعلام

المنصورة لإجلاله من دياره ، وإجرائه مجرى الذين ظلموا في تسجيل دماره .  
وقال : إنه إذا حضرت الحيوش المؤيدة قام معها ، وقاد إليها الأشراف والعرب  
أجمعها ، ثم إذا استقذ منه ما بيده أنعم عليه ببعضه ، وأعطى منه ما هو إلى جانب  
أرضه . قال : فكتبتُ إليه مؤذنا بالإجابة ، مؤذيا إليه ما يقتضى إعجابه ، وضمن  
الجواب أنه لا رغبة لنا في السلب ، وأن النصرة تكون لله خالصة وله كل البلاد  
لا قدر ما طلب .

وسيتبقى ذكر المكتبة إلى هذا الإمام عن الأبواب السلطانية ، في الكلام على  
المكتبات ، في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القُطر الثاني

( مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية )

” بلاد البحرين “ تنية بحر )

قال في ” تقويم البلدان “ : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء  
المهملة وسكون المثناة من تحت ثم نون . وهي قطعة من جزيرة العرب المذكورة .  
قال في ” تقويم البلدان “ : وهي ناحية من نواحي نجد ، على شطِّ بحر فارس ؛  
ولها قرى كثيرة . قال : وهي ( هجر ) ونهايتها الشرقية الشمالية قال في ” الأطوال “  
ونهايتها من الشمال في الإقليم الثاني حيث الطول أربع وسبعون درجة وعشرون  
دقيقة ، والعرض خمس وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة .

قال في ” المشترك “ : ويقال للبحرين هجر أيضا - بفتح الهاء والجيم ثم راء  
مهملة وليست هجر مدينةً بعينها . قال الأزهري : وإنما سُميت هجر بالبحرين  
ببُعية بها عند الاحساء والبحر الملح يعنى بحر فارس ، والنسبة إلى البحرين

بَحْرَانِي . قال الجوهري : والنسبة إلى هجر هاجرِي على غير قياس . قال الأزهري :  
وسميت هجر بهجر بنت المكنف ، وهي التي بنتها .  
وفيا ثلاث جمل : .

### الجملة الأولى

(فيا تشتمل عليه من المدن)

وقاعدتها (عُمَانُ) قال في "الباب" : يضم العين المهملة وفتح الميم ونون  
في الآخر بعد الألف . قال الأزهري : وسميت بَعْمَانَ بن نِمْشَانَ بن إبراهيم  
عليه السلام ، وموقعها في الإقليم الأول . قال : وهي على البحر تحت البصرة .  
قال المهلب : وهي مدينة جليلة ، بها مرسى السفن من السند والهند والزيج ، وليس  
على بحر فارس مدينة أجمل منها ، وأعمالها نحو ثلثمائة فرسخ . قال : وهي ديار الأزد  
قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كثيرة الخيل والقواكه ، ولكنها حارة جدًا .  
وكانت القصبة في القديم مدينة مُحَصَّارَ . قال في "تقويم البلدان" : يضم الصاد  
وفتح الحاء المهملتين كما في الصحاح . قال : وهي اليوم نَرَّاب .  
وبها بلاد أخرى غير ذلك .

منها (الأحساء) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح المعزة وسكون الحاء وفتح  
السين المهملتين وألف في الآخر . قال في "المشارك" : والأحساء جمع حِصْنٍ ،  
وهو رمل يقوص فيه الماء ، حتى إذا صار إلى صلالة الأرض أمسكتته فتخفِر  
عنه العرب وتستخرج به . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .  
قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وتلاثون دقيقة ،

(١) في سمر ياقوت "بفتان" وفي "العبر" سميت بهمان بن عطاء أول من نزلها بولاية أخيه عريب .

والمرْضُ اثنتان وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : ذاتُ نخيل كثير، ومياه جارية، ومنايها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غُوطَةٍ دِمَشْقٍ، وهو مستدير عليها، وهي في البرية، في الغرب عن القَطِيف بِمِثْلَةِ الْمِي إلى الجنوب، على مرحلتين منها . قال : وتعرف بأحساء بنى سعد .

ومنها (القَطِيف) . قال في "اللباب" : يفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفاء في الآخر . وهي بلدة على مرحلتين من الأحساء من جهة الشرق والشمال، واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيثُ الطولُ ثلاث وسبعون درجة وخمسون دقيقة، والعرض اثنتان وعشرون درجة وخمسون وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على شَطِّ بَحْرِ فَارَسَ، وبها مَغَاصُ قَوْلٍ، وبها نخيل دون نخيل الأحساء . قال : وعن بعض أهلها أن لها سورا وخندقا ولها أربعة أبواب ، والبحر إذا مَدَّ يصل إلى سورها وإذا جَزَرَ ينكشف بعضُ الأرض ، وهي أكبر من الأحساء . قال : ولها خُور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار المَوْسَقَةُ في حالة المَدِّ والجَزْرِ ، وبينها وبين البصرة ستة أيام، وبينها وبين عُمان مسيرة شهر .

ومنها (كَاطِمَةُ) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء . قال : وهي جَوْنٌ على ساحل البحر، بين البصرة والقَطِيف، في سَمْتِ الْجَنُوبِ عن البصرة، وبينها وبين البصرة مسيرة يومين، وبينها وبين القَطِيف أربعة أيام .

## الجملة الثانية

( في ذكر ملوكها )

قد ذكر صاحب "المبر" : أنها كانت في القديم لماد مع حضرموت والشحر وما والاها ، ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان .

## الجملة الثالثة

( في الطريق الموصل إليها )

قد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة . قال ابن خردادبه : ثم من البصرة إلى عبادان ، ثم إلى الحدودة <sup>(١)</sup> ، ثم إلى عرغانة ، ثم إلى الزابوقة ، ثم إلى المنقر ، ثم إلى عصا ، ثم إلى المعرس ، ثم إلى خليجة ، ثم إلى حسان ، ثم إلى القرى ، ثم إلى مسيلة ، ثم إلى حمض ، ثم إلى ساحل حجر ، ثم إلى العقير ، ثم إلى القطن ، ثم إلى السبحة ، ثم إلى عمان .

وذكر لها طريقا آخرى من مكة إليها على الساحل : وهي من مكة إلى جدة ، إلى مترل ، ثم إلى الشعيبة ، ثم إلى المرجاب ، ثم إلى أغيار ، ثم إلى السرين ، ثم إلى مرسى حل ، ثم إلى مرسى ضنكان ، ثم إلى بيجين ، ثم إلى خلاف الحكم ، ثم إلى الجودة ، ثم إلى خلاف عك ، ثم إلى غلاقة ، ثم إلى خلاف زبيد ، ثم إلى المنذب ، ثم إلى خلاف الركب ، ثم إلى المنجلة ، ثم إلى خلاف بن مجيد ، ثم إلى مفاص اللؤلؤ ، ثم إلى عدن ، ثم إلى خلاف لحج ، ثم إلى قرية عبد الله بن مدحج ، ثم إلى خلاف كندة ، ثم إلى الشحر ، ثم إلى ساحل هماه ، ثم إلى عوكلان ، ثم إلى فرق ، ثم إلى عمان . وهي طريق بعيدة .

(١) لم ينفق نسخ "ابن خردادبه" في بعض الأماكن فزونا في كثير منها على الأصل .

ولمّا مكّنت عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سيأتى ذكره  
في الكلام على المكّنت في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

### القُطر الثالث

(مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "إيماة")

قال في "تقويم البلدان" : بفتح المثناة من تحت والميم وألف وميم وهاء  
في الآخر . وهي قطعة من جزيرة العرب من الحجاز، وعليه جرى الفقهاء فحكوا  
بحريم مقام الكُفريها كما بسائر أقطار الحجاز ، وهي في سمت الشرق عن مكة  
المشرقة . قال البيهقي : وهي مُلك متقطع بعمله ، ويحتلها من جهة الشرق  
البحرين، ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز، ومن الجنوب تجران من نواحي اليمن،  
ومن الشمال نجد والحجاز وأرضها تسمى العَرُوض : لأعتراضها بين الحجاز والبحرين،  
وطولها عشرون مرحلة . وهي في جهة الغرب عن القطيف، وبينهما نحو أربع  
مراحل، وبينها وبين مكة أربعة أيام . وتسمى إيماة باسم أمراء : وهي إيماة  
بنو سَهم بن طَسم، كانت تترهل إلى أن قتلها عبد كلال وصلبها على بابها فسميت  
بها، تماماً بذلك تبع الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وكان اسمها في القديم  
جَوْأ بفتح الجيم وسكون الواو . قال في "تقويم البلدان" : وهي عن البصرة على  
مسافة عشرة مراحل، وعن الكوفة مثل ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وبها  
من القرب عين ماء متسعة وماؤها سارح، وذكر أنها [أكثر تخيلاً من] سائر الحجاز،

(١) لعل الصواب وشة الواو .

(٢) يياض في الأصل والتصحيح من التقويم .

ثم قل عن رأها في زمانه أن بها آبارا وقليل نخل، وكأنه حكى<sup>(١)</sup> ... .. عما كانت عليه في القدم؛ وبها واد يسمى - انلرُج - بزاء معجمة مفتوحة وراء مهملة ما كانت وجيم في الآخر، كما هو مضبوط في الصحاح .  
وفيا ثلاث بحل :

### الجملة الاولى

( فيا أشملت عليه من البلدان )

قد ذكر في "تقويم البلدان" عن أخبره من رأها في زمانه أن بها علة قري :  
وبها الحنطة والشعير كثير . وقاعدتها دون مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، واقعة في أوائل الإقليم الثاني . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وسبعون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

ومن بلادها ( سنجر ) قال في "المشارك" : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة في الآخر . وهي في الغرب عن مدينة اليمامة ، على مرحلتين منها ، وبعضهم يجعلها قاعدة اليمامة . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول إحدى وسبعون درجة وعشر دقائق ، والعرض اثنتان وعشرون درجة . قال : وبها قبور الشهداء الذين قتلوا في حرب مسيئة الكذاب .

(١) يفاض في الأصل ولعله حكى ذلك سيرا عما ألتج .

## الجملة الثانية

( في ذكر ملوكها )

قال صاحب "العبر" : كانت هي والطائف بيد بنى هزان بن يعفر بن السكسك ، إلى أن غلبهم عليها ( طسم ) . ثم غلبهم عليها ( جديس ) ، ومنهم زرقاء الجمامة . ثم استولى عليها ( بنو حنيفة ) وكان منهم هودثة بن علي ، وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام . ثم ملكها من بنى حنيفة ( ثمامة ) بن أمال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسرهم أسلم . ثم كان بها منهم ( مسيابة الكذاب ) زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل في حرب المسلمين معه .

وكان لبني ( الأخيضر ) من الطالبيين بها دولة .

وأول من ملكها منهم ( محمد بن الأخيضر ) بن يوسف ، بن إبراهيم ، بن موسى الجون ، بن عبد الله ، بن الحسن العتقي ، بن الحسن السبط ، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان استيلائه عليها أيام المستمين الخليفة العباسي . ثم ملكها بعده ابنه ( يوسف ) ثم ( ابنه الحسن ) ثم ابنه ( أحمد ) ولم يزل مُلكها فيهم إلى أن غلب عليهم القرامطة على ما تقدم ذكره في الكلام على بلاد البحرين .

قال ابن سعيد : وسألت عرب البحرين في سنة <sup>(١١)</sup> لعم الجمامة اليوم ؟ فقالوا لعرب من قيس حيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر .

قلت : ولم أقف لعربها على ذكر في المكاتب السلطانية بالديار المصرية .

(١) في "العبر" بدل قوله في سنة "ربض مذج" .



### الجملة الثالثة

#### ( في الطريق الموصل إليها )

قد تقدم أنها في جهة الشرق عن مكة ، وإنَّ بينهما أربعة أيام ، وطريق مكة معروف على ما تقدم .

أما ما ذكره ابن خرداذبه من طريقها على البصرة - فن البصرة إلى المتجسّاتية<sup>(١)</sup> ، ثم إلى الكُفَيْر ، ثم إلى الرُّجِيل ، ثم إلى الشَّيْخ ، ثم إلى الحَقَر ، ثم إلى ماوِيَه ، ثم إلى ذات العُشْر ، ثم إلى اليَسُوعَة ، ثم إلى السُّمَيْنَة ، ثم إلى النَّبَاج ، ثم إلى العُمُومِيَة ، ثم إلى القَرَيَتَيْن ، ثم إلى سُوَيْفَة ، ثم إلى صِداة ، ثم إلى السُّد ، ثم إلى السقي ، ثم إلى المنبِيَة ، ثم إلى السَّفْع ، ثم إلى المَرِيْقَة ، ثم إلى اليَمَكَمَة ، والبصرة قد تقدم أكثر الطريق إليها في الكلام على مملكة إيران .

### القُطْر الرابع

#### ( مملكة الهند ومُضَافاتها )

قال في "مسالك الأَبصار" : وهي مملكة عظيمة الشان ، لا تُقَاس في الأرض بمملكة سواها : لآتساع أَقْطَارها ، وكثرة أموالها وعساكرها ، وأبهة سلطانها في رُكُوبه وُزُوله ، ودَشَتْ مُلْكُه ، وفي صِيَتها وتُمتِعْها كُفَايَه . ثم قال : ولقد كنت أَسْمَعُ من الأخبار الطائفة والكُتُب المصنَّفة ما يملأ العين والسمع ، وكنت لأَقِفُ على حقيقة أخبارها لُبْدُها مِنَّا ، وتَسَائِي ديارها عَنَّا ، ثم تَبَعْتُ ذلك من الرُّوَاة ، فوجدت أَكْثَرُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ ، وأَجَلُّ مَا كُنْتُ أَظُنُّ . وَحَسْبُكَ بِلَاد في بحرِها الدُّرُ ، وفي بَرِّها الدَّهَبُ ، وفي جبالها اليَاقُوتُ والمُنَّسُ ، وفي شُعابها العُود والكافُورُ ،

(١) اختلقت نسخ "ابن خرداذبه" في أسماء البلدان فأَتَمَّها طابعه في هامشه ولكننا عَرَّلنا في الكثير على ما في الاصل .

وفي مئنها أَسْرَة الملوک ، ومن وُحوشها الفیلُ والکَرکَدَنْ ، ومن حديدھا سُيوفُ الهند ، وأسعارھا رَخيَّةٌ ، وعساكرھا لأَمْعَدٌ ، ومالکھا لأَمْعَدٌ ؛ ولأهلها الحِکْمَة وَوُفُورُ العقل ، وهم أَمْلَکُ الأُمم لشَهواتِهم ، وأَبْلَغُهم للنُفوس فيما يُظن به الرُّقْبَى .

قال : وقد وصف محمد بن عبد الرحيم الاقلشی هذه المملكة في كتابه "تحفة الألباب" فقال : المُلْكُ العظيم ، والعَدْلُ الكثير ، والنعمة الجزيلة ، والسياسة الحَسَنَة ، والرضا الدائم ، والأَمْنُ الذي لاخَوْفَ معه في بلاد الهند . وأهل الهند أعلمُ الناس بأنواع الحِکْمَة والطَّب والهندسة والصناعات العجيبة . ثم قال : وفي جبالهم وجزائهم ينبتُ شجرُ المُود والكافُور وجميع أنواع الطَّيْب : كالقَرَنْفُل والسُّبْذِل والدارصيني ، والفِرْقَة ، والسَّليخة ، والقائلة ، والكَبَّابة ، والسَّباسَة ، وأنواع العقاقير . وعندهم غَرالِ المِسْكِ وسُتُورُ الزَّباد ، هذا مع ما هذه المملكة عليه من آساع الأقطار ، وتباعد الأرجاء ، وتناثي الجَوَانِب .

فقد حكى في "مسالك الأبصار" : عن الشيخ مبارك بن محمود الأنباري : أن عَرَضَ هذه المملكة ما بين سُومَنات وسَرِنْدِيب إلى غَرَنَة ، وطُولُها من القُرْصَة المِقالَة لَعَدَن إلى سَدِّ الإسْکندر عند مَحْرَجِ البحر الهندي من البحر المحيط ، وأن مسافة ذلك ثلاثُ سَين في مثلها بالسير المعتاد ، كُلُّها متصلة المُدُن ذوات المنابر والأَسْرَة ، والأَعْمَالِ ، والقُرَى ، والضُّبایع ، والرَّسائيق ، والأسواق ؛ لا يفصل بينها خراب . بعد أن ذكر عنه أنه ثقة ثبت عارف بما يحكيه إلا أنه استبعد هذا المقدار ، وقال : إن جميع المعمور لا يفي بهذه المسافة ، اللهم إلا أن يُريد أن هذه مسافة من يتنقل فيها حتى يحيط بجميعها مكاناً مكاناً ، فيحتمل على ما فيه .

وفيه إحدى عشرة جملة :

## الجملة الأولى

(فما اشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم)

وتحتوى هذه المملكة على إقليمين عظيمين :

### الإقليم الأول

(إقليم السند وما انحدرت في سلكه من مكران، وطوران،

والبلنجة، وبلاد [القفس] والبلوص)

فأما السند، فبكر السين المهملته وسكون النون ودال مهملته في الآخر. قال  
أبن حوقل : ويحيط به من جهة الغرب حدود كرمان، وتنام الحد مفارقة بينستان؛  
ومن جهة الجنوب مفارقة هي فيما بين كرمان والبحر الهندي، والبحر جنوبي  
المفارقة؛ ومن جهة الشرق بحر فارس أيضا : لأن البحر يتقوس على كرمان والسند،  
حتى يصير له دخلة شرق بلاد السند؛ ومن جهة الشمال قطعة من الهند. قال  
أبن خردادبه : وبالسند القسط، والقنا، والخيزران .

وقاعده (المنصورة) — قال في "تهويم البلدان" : بفتح الميم وسكون النون  
وضم الصاد المهملته وسكون الواو وفتح الراء المهملته وهاء في الآخر. وهي مدينة  
بالسند واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال أبن سعيد : حيث الطول  
خمسة وتسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وعشرون درجة وأثنان  
وأربعون دقيقة . قال في "القانون" : وأسمها القديم يمنهو وإنما سميت المنصورة  
لأن الذي فتحها من المسلمين قال نصرنا . وقال المهلبى : إنما سميت المنصورة  
لأن عمر بن حفص المعروف بهزار سرد بناها في أيام أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء  
بني العباس وسموها بقلبه .

قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة يحيط بها خليجٌ من نهر مهران (وهو نهر يأتى من المثنان) فهى كالجزيرة ولكنها بلدة حائرة وليس بها سوى النخل ؛ وبها قصب السكر، وبها أيضا تمر على قدر التفاح شليدُ المحوضة ، يسمى اليوم .

وبها عدة مدُن وبلاد أيضا .

منها ( الديبل ) — قال فى ” اللباب “ : يفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحتها وضم الباء الموحدة ولام فى الآخر . وهى بلدة على ساحل البحر ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطولُ اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، والعرضُ أربع وعشرون درجة وعشرون دقيقة . قال فى ” تقويم البلدان “ : وهى بلدة صغيرة على ساحل ماء السند شديدة الحر . قال ابن حوقل : وهى شرق مهران ، وهى قُرْضة تلك البلاد . وقال فى ” اللباب “ : إنها على البحر الهندى قريبة من السند . قال ابن سعيد : وهى فى دَخْلَةٍ من البر فى خليج السند ؛ وهى اكبر قُرْض السند وأشهرها ، ويحلب منها المتاع الديبلى . قال فى ” تقويم البلدان “ : وبها سَمِيم كثير ، ويُحلب إليها التمر من البصرة ، وبينها وبين المنصورة ست مراحل .

ومنها ( البيرون ) . قال فى ” اللباب “ : بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء المهملة وبعدها واو ونون فى الآخر . وهى مدينة من أعمال الديبل بينها وبين المنصورة ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال فى ” القانون “ : حيث الطولُ أربع وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرضُ أربع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى من قُرْض بلاد السند التى عليها خليجهم المسالخ الخارج من بحر فارس . قال فى ” العزيزى “ :

وأهلها مسلمون ، ومنها إلى المنصورة نحسة عشر فرسخا . قال ابن سعيد : وإليها ينسب أبو الرِّيحان البيروني ، يعنى صاحب "القانون" في أطوال البلاد وعروضها . ومنها (سُدوساً) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح السين وضم الدال المهملتين وواو ثم سين مهملتان مفتوحة وألف ونون . وهى مدينة غربي نهر مهران ، واقعة في أوائل الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول أربع وتسعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة واثني عشر دقيقة . قال ابن حوقل : وهى خصبة كثيرة الخير وحولها قرى ورستاق ، وهى ذات أسواق جليلة .

ومنها (المُوثَن) قال في "تقويم البلدان" : بضم الميم وسكون اللام ثم ناء مثناة فوقية وألف ونون . قال : وهى في أكثر الكتب مكتوبة بواو . وهى مدينة من السند فيما ذكره أبو الرِّيحان البيروني ، وإن كان ابن حوقل جعلها من الهند وعليه جرى في "مسالك الأبصار" لأن البيروني أقعد بذلك منه : لأن السند بلاده فهو بها أخبر ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وتسعون درجة وخمسة وعشرون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى أصغر من المنصورة .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن بعض المصنفات أن قرى المُثَن مائة ألف قرية وستة وعشرون ألف قرية . قال المهلبى : وأعمال المُثَن واسعة من قرب حد مكران من الجنوب إلى حد المنصورة ، وبينها وبين غزنة ثمانية وستون فرسخا .

ومنها (أزور) . قال ابن حوقل : وهى مدينة تقارب المُثَن في الكبر ، وعليها سُوران وهى على نهر مهران . وقال في "المريزى" : هى مدينة كبيرة وأهلها

مسلمون في طاعة صاحب المنصورة وبينهما ثلاثون فرسخاً ، قال في " القانون " :  
حيث الطول خمس وتسعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون  
درجة وعشر دقائق .



وأما مكران ، فقال في " اللباب " : بضم الميم وسكون الكاف وفتح الزاء المهملة  
وألف ونون . قال ابن حوقل : وهي ناحية واسعة عريضة ، والغالب عليها المفلوز  
والقحط والضيق . وقد اختلفت كلام صاحب تهويم البلدان فيها فذكر في الكلام  
على السند أنها منه ، وذكر في كلامه على مكران في ضمن بلاد السند أنها من كرمان .

وقاعدتها ( التيز ) قال في " اللباب " : ببناء المثناة الفوقية الهائلة ثم ياء آخر  
الحروف وزاى معجمة في الآخر ، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ست وثمانون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة  
ونحس عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي فُرْضة مكران وتلك النواحي ، وهي على  
شَطْ نهر مهران في غربيته بقرب الخليج المنفتح من مهران على ظهر المنصورة .



وأما طوران ، فتاحية على خمس عشرة مرحلة من المنصورة . قال في " القانون " :  
وقصبتها ( قننداسيل ) قال : وهي حيث الطول خمس وتسعون درجة ، والعرض  
ثمان وعشرون درجة .

وذكر ابن حوقل أن قصبة طوران ( قُزْدَار ) قال في " اللباب " : بضم  
الغاف وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وألف وراء مهملة . وقد نقل  
في " تهويم البلدان " عن إخبار من رآها أنها قَلْبَة . قال في " تهويم البلدان " :

وهى كالقرية لصفوها، وهى فى وَطْآنَةٍ من الأرض على تَلِيلٍ، وحوها بعض بساتين .  
وذكر فى "اللباب" أن قَرْذَارَ ناحية من نواحي الهند . قال فى "تقويم البلدان" :  
وبينا وبين المَلْتَان نحو عشرين مرحلة .



وأما البُدْعة ، فقال ابن حوقل : وهى مفترشة ما بين حدود طُورانَ ومُكرانَ  
والمَلْتَان ومُذَن المنصورة ، وهى فى غربى نهر مِهْرانَ وأهلها أهل إبل كالبادية ،  
ولم أخصَّصْ وأجامُ . قال فى "تقويم البلدان" : ومن المنصورة إلى أول البُدْعة  
خمس مراحل ، ومن أراد البُدْعة من المنصورة أحتاج إلى عبور نهر مِهْران .

## الإقليم الثانى

### (إقليم الهند)

قال فى "الأنساب" : بكسر الهاء وسكون النون ودال مهملة فى الآخر . قال  
فى "تقويم البلدان" : والذى يُحيط به من جهة الغرب بحر فارس ، وتأمه حدود  
السند ؛ ومن جهة الجنوب البحر الهندى ؛ ومن جهة الشرق المفاوِزُ الفاصلة بين  
الهند والصين ؛ ولم يذكر الحد الذى من جهة الشمال . وذكر فى "مسالك الأبصار"  
أن حده من جهة الشمال بلادُ التُّرك . وذكر عن الشيخ مبارك الأنبارى : أنه ليس  
فى هذه المملكة نراب سوى مسافة عشرين يوما مما على غَرْزَنَّة ، لتجاذب صاحب  
الهند وصاحب تَرْكُستان وما وراء النهر بأطراف المتنازعة ، أو جبال معطلة ،  
أو شعواء<sup>(١)</sup> مشتبكة .

(١) كذا فى الأصل بالراء وصوابه بالراء كما فى المسالك والشعراء الأرض ذات الشجر أو كثيرة .

قال صاحب "مسالك الأبصار" : وسألت الشيخ مبارك الأنباتي عن بَرِّ الهند وصَوَاحِيه فقال : إن به أنهاراً ممتدةً تُقَارِبُ الفَ نَهْرَ بار و صغَار ، منها ما بضاهي النيل عِظَمًا ، ومنها ما هو دُونُه ، ومنها ما هو مثلُ بَقِيَّةِ الأنهار . وعلى صغَار الأنهار القُرَى والمُدُنُ ؛ وبه الأشجار الكثيفة والمُرُوجُ الفِج . قال : وهي بلاد ممتدلة لانتفاوت حالاتُ فصولها ، ليست مفرطة في حرٍّ ولا بَرْدٍ ؛ بل كَأَنَّ كُلَّ أوقَاتِهَا ربيعٌ ؛ وتَهْبُ بها الأهوية والنسيم اللطيف ، وتتوالى بها الأمطارُ مدةً أربعة أشهرٍ وأكثرها في أَثَرَيَاتِ الربيع إلى ما يليه من الصيف .

ثم لمملكة الهند قاعدتان :

### القاعدة الأولى

( مدينة دَلِّي )

قال في "تقويم البلدان" : بدال مهمله ولام مشددة مكسورة ثم مشاة تحتية ، ولم يتعزض لضبط الدال والناس يتطقون بها بالفتح والضم . وسماها صاحب "تقويم البلدان" في تاريخه دَعْلِي بأبدال اللام هاء . وهي مدينة ذات إقليم مُنْعٍ ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطولُ مائةٌ وثمانٌ وعشرون درجةً وخمسون دقيقةً ، والعرض خمس وثلاثون درجةً وخمسون دقيقةً . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة كبيرة في مستوٍ من الأرض ، وتُرَبَّتُها مغلطة بالحجر والرمل ، وعليها سور من آجرٍ وسورها أكبر من سور حمّة ، وهي بعيدة من البحر ، ويمر على فرسخٍ منها نهر كبير يُدَوِّقُ الفُرات ، وبها بساتينٌ قليلةٌ وليس بها عنب ، وتُحَطَّرُ في الصيف ؛ ويجامعها مَتَارَةٌ لم يُعَلِّم في الدنيا مثلها ، مبنية من حجر أحمر ودرجها نحو ثلثمائة درجة ؛ وهي كثيرة الأضلاع . عظيمة الارتفاع ، واسعة الأسفل وأرتفاعها يقارب مَتَارَةَ الإسكندرية .



وذكر في "مسالك الإصبار" عن الشيخ بهان الدين بن الخلال البزّي الكوفي :  
أن عولها في نحو ستمائة ذراع . وذكر عن الشيخ مبارك الأتباتي أن دَلَى مدائن جمعت  
ولكل مدينة منها أسم يخصها ودَلَى واحدة منها . قال الشيخ أبو بكر بن الخلال :  
وجملة ما يطلق عليه الآن أسم دَلَى إحدى وعشرون مدينة .

قال الشيخ مبارك : وهي مُبَيْلَة طولاً وعرضاً ، يكون دَوْرُ مُعْرَانِهَا أربعين ميلاً ،  
وبناؤها بالجمر والآجر ، وسقوفها بالخشب ، وأرضها مفروشة بحجر أبيض شبيه  
بالرخام ، ولا يُبْنَى بها أكثر من طبقتين وربما أَقْصِرَ على طبقة واحدة ، ولا يُقَرَّشُ  
دَوْرُهُ فيها بِالرَّخَامِ إلا السلطان . قال : وفيها ألف مدرسة ، منها مدرسة واحدة  
لشافعية وبقايا للحنفية ، وبها نحو سبعين يمارستاناً ، وتسمى بها دَوْرُ الشِّفَاءِ ،  
وبها وبيلاؤها من الرُّطْبِ والخواقِ نحو ألفين ، وفيها الزيارات العظيمة ، والأسواق  
المتنّدة ، والحمّامات الكثيرة ، وشرب أهلها من ماء المطر ، تجتمع الأمطار فيها  
في أحواضٍ وسبعة كل حوض قُطْرُهُ غُلُوَّةٌ سهم أو أكثر . أما مياه الاستحمام وشرب  
الدواب فن آبار قرية المستق ، أطول ما فيها سبعة أذرع . وقد صارت دَلَى قاعدةً  
لجميع الهند [ ومُستقرُّ السلطان ] وبها قصور ومنازلُ خاصةٌ بسكّنه وسكّن حريمه ،  
ومقاصيرُ جواريه وحظاياهم وبيوتُ خدمه ومالكيه . لا يسكن معه أحد من الخانات  
ولا من الأمراء ، ولا يكونُ بها أحد منهم إلا إذا حضر للخدمة ثم ينصرف كل واحد  
منهم إلى يته . ولها بستان من جهاتها الثلاث : الشرق ، والجنوب ، والشمال  
على استقامة ، كل خط اثنا عشر ميلاً ، أما الجهة الغربية فعاطلة من ذلك لمقاربة  
جبل لمابة . ووراء ذلك مُدُنٌ وأقاليم متعدّدة .

## القاعدة الثانية

(مدينة الدواكير)

ومدينة الدواكير بفتح الدال المهملة والواو وألف بعدها كاف مكسورة ثم ياء  
 مشنة تحية وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة ذات إقليم متسع . وقد ذكر  
 في "مسالك الأبصار" عن الشيخ مبارك الأنباري : أنها مدينة قديمة جلبها السلطان  
 محمد بن طغتكشا ، وسماها "قبة الإسلام" . وذكر أنه فارقتها ولم تتكامل بعد ،  
 وأن السلطان المذكور كان قد قسمها على أن تبني محلات لأهل كل طائفة محلة :  
 الجند في محلة ، والوزراء في محلة ، والكُتّاب في محلة ، والقضاة والسبأ في محلة ،  
 والمشايخ والفقراء في محلة ، وفي كل محلة ما يحتاج إليه من المساجد ، والأسواق ،  
 والحمامات ، والطواحين ، والأفران ، وأرباب الصنائع من كل نوع حتى الصواغ  
 والصباغين ، والدباغين ، بحيث لا يحتاج أهل محلة إلى أخرى في بيع ولا شراء ،  
 ولا أخذ ولا عطاء : لتكون كل محلة كأنها مدينة مفردة قائمة بذاتها .

وأعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عن بعض المسافرين إلى الهند  
 أن بلاد الهند على ثلاثة أقسام :

## القسم الأول — بلاد الجزرات

قال في "تقويم البلدان" : بالجيم والزاي المعجمة والراء المهملة ثم الف وتاء  
 مشنة فوق . وبها عدة مدن وبلاد .

منها (تهلوار) بالنون والهاء واللام والواو ثم ألف وراء مهملة وهاء . وقال  
 ابن سعيد : تهروالة ، تقدم الراء وأثر اللام ، وكذلك نقله في "تقويم البلدان"

عن بعض المسافرين . وفي "نزعة المشتاق" نهروارة برامين . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول ثمان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي غربي إقليم المتيار الآتي ذكره . قال : وهي أكبر من كَنَبَاتٍ ، وعمارها مفرقة بين البساتين والمياه ، وهي عن البحر على مسيرة ثلاثة أيام . قال صاحب حاة في "تاريخه" : وهي من أعظم بلاد الهند .

ومنها (كَنَبَاتٍ) قال في "تقويم البلدان" : بالكاف ونون ساكنة وباء موحدة ثم ألف وياء مثناة تحتية وتاء مثناة من فوقها ، ومقتضى ما في "مسالك الأبحار" : أن يكون اسمها أنبات ببدال الكاف همزة ، فإنه ينسب إليها أنبات . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول تسع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وذكر في "تقويم البلدان" عن سافر إليها أنها غربي المتيار على خور من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . قال : وهي مدينة حسنة ، أكبر من المعزة من بلاد الشام في المقدار ، وأبنيتها بالآجر ، وبها الرخام الأبيض ، وبها بساتين قليلة .

ومنها (تَانَةُ) . قال في "تقويم البلدان" : قال أبو العول قلا عن عبد الرحمن الريان الهندي - بفتح المثناة فوقية ثم ألف ونون وهاء . وهي بلدة على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة وعشرون دقيقة ، والعرض تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من مشارق الجزرات . قال ابن سعيد : وهي مشهورة على ألسن التجار . قال : وأهل هذا الساحل جميعهم

تُغارِ يَصيدون الإثناد ، والمسلمون ساكنون معهم . قال الإدريسي : وأرضها وجبالها تَنْتَبِثُ الصَّغَا والطَّباشيرَ وَيُجَمَّلُ منها إلى الأفاق . قال أبو الرِّيحان : والنسبة إليها تاتشَى ومنها الثياب التاتِشِيَّة .

ومنها (صُومَنَاتُ) قال في "تقويم البلدان" : بالصاد المهملة ويقال بالسين المهملة ثم واو ساكنة وميم ونون مفتوحتين ثم ألف وتاء مثناة فوقية في الآخر ، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطولُ سبع وتسعون درجة وعشر دقائق ، والعرضُ اثنتان وعشرون درجة ونمسة عشرة دقيقة . قال في "القانون" : وهي على الساحل في أرض البَوَارِيج : قال ابن سعيد : وهي مشهورة على ألسنة المسافرين ، وتعرف ببلاد الأَلار ، وموضعها في جهة داخلية في البحر فيَنطَلِحُها كثير من مراكب عَدَنَ لأنها ليست في جَوْنٍ ؛ ولها خَوْر يَتَزَلُّ من الجبل الكبير الذي في تَمَالِيها إلى شَرْقِها ؛ وكان بها صَنَمٌ تعظمه الهنود يُضاف إليها ، فيقال : "صَنَمُ صُومَنَات" فكسره يمين الدولة "محمود بن سُبُكْتِكِين" عند فتحها كما هو مذكور في التواريخ .

ومنها (سَنَدَانُ) بالسين المهملة والنون والذال المهملة والألف والنون ، هكذا ذكره في "تقويم البلدان" : ونقل لفظه عن المهلب في "العزري" . وقال بعض المسافرين إنها (سَنَدَابُور) بالسين المهملة والنون والذال المهملة وألف وباء موحدة وواو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على ثلاثة أيام من تانَّة ، موقعها في الإقليم الأوَّل من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطولُ مائة وأربع دَرَجٍ وعشرون دقيقة ، والعرضُ تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" عن بعض المسافرين : وهي على جَوْنٍ في البحر الأخضر ، وهي آخر إقليم الجزُرَات . قال في "القانون" : وهي على الساحل . قال في "العزري" :

وبينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخاً، وهي تجمع الطرق . قال : وهي بلاد القسطنطينية والجزائر، وهي من أجل القرض التي على البحر .

ومنها (ناكور) قال في "تقويم البلدان" : بفتح النون وألف وكاف مضمومة وواو وراء مهمل في الآخر . وهي مدينة على أربعة أيام من دلي .

ومنها (جالور) بفتح الجيم ثم ألف ولام مضمومة وواو وراء مهمل . وهي على تل تراب نحو قلعة مضياف بين ناكور وبين نهر والة . ويقال إنه لم يعص على صاحب دلي من الجزرات غير جالور .

ومنها (منوري) . قال في "القانون" : وهي بين القرصة وبين المبر إلى سرنديب حيث الطول مائة وعشرون درجة، والعرض ثلاث عشرة درجة .

القسم الثاني — من إقليم الهند بلاد المنيبار

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة ثم ألف وراء مهمل في الآخر . وهي إقليم من أقاليم الهند في الشرق عن بلاد الجزرات المقدم ذكرها . قال : والمنيبار هي بلاد القفل . ثم قال : والقفل في شجرة عناقيد كمنافيد اللحن، وشجره ربما آتف على غيره من الأشجار كما تنف النوايل، وبها بلاد ... .. وجميع بلاد المنيبار مخضرة كثيرة المياه والأشجار المتنفة .

(١) وقعت في "التقويم" بالذال المهمل بدل الواو ولم يسطرها .

(٢) ذكرها يا قوت باللام بدل النون .

(٣) يياض في الأصل ولله "كثيرة" .

منها (هَنُورٌ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهاء والتون المشددة والواو وراء مهملة . وهي غربي سَنَدُأُورَ من بلاد الجزرات المقدم ذكرها، فتكون أول بلاد المتنيار من الغرب . قال : ولها بساين كثيرة .

ومنها (بَاسُورُ) بالباء الموحدة والسين المفتوحة والراءين المهملات . وهي بلدة صغيرة شرقي هَنُورَ المقدمة الذكر .

ومنها (مَنَجُورُ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وراء مهملة . وهي شرقي بَاسُورَ المقسمة الذكر . قال : وهي من أكبر بلاد المتنيار، ومَلِكُها كافر، ووراءها بثلاثة أيام جبلٌ عظيم داخلٌ في البحر، يُرى للسافرين من بُعد، يسمى "رأس هَلي" بفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر اللام ثم ياء مثناة تحتية في الآخر .

ومنها (تَنَدُورُ) بالطاء المثناة الفوقية المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة وياء آخر الحروف مضمومة وواو وراء مهملة . وهي بَلَدَةٌ شرقي "رأس هَلي" لها بساين كثيرة .

ومنها (الشَّالِيَات) بفتح الشين المعجمة وألف ولام مكسورة وياء آخر الحروف ثم ألف وطاء مثناة فوقية .

ومنها (الشُّكْلِي) بالشين المعجمة المكسورة [ وسكون النون ] وكاف ولام وياء آخر الحروف . وهي بلدة بالقرب من الشَّالِيَات .

ومنها (الكَوَلَم) قال في "تقويم البلدان" : بالكاف المفتوحة والواو الساكنة

ثم لام مفتوحة وميم في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة وعشُر درجات ، والدرُص ثمان عشرة درجة وتلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي آخر بلاد الفُقل من الشرق ، ومنها يُقلع إلى عدن . قال صاحب "تقويم البلدان" : وحكى لى بعض المسافرين أنها على خور من البحر في مستوى الأرض وأرضها مُرملة ، وهي كثيرة البساتين ، وبها شجر البَقَم : وهو شجر كشجر الرمان ، وورقه يُشبه ورق العناب ، وفيها حارة للسدين وبها جامع .

### القسم الثالث — من إقليم الهند بلاد المعبر

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم راء مهملة . وهي شرق بلاد الكَوَم بثلاثة أيام أو أربعة . قال في "تقويم البلدان" : وينبغي أن تكون بميلة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : وهو مشهور على الألسن ، ومنه يُحلب اللّائس ، وبها يُضرب المثل في قصارها . قال : وفي شماليها جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند ، وفي غربيها يُصب نهر الصوليان في البحر . وذكر في "مسالك الأبحار" عن قاضي القضاة سراج الدين الهندى : أن بلاد المعبر تشتمل على عدة جزائر كبار .

وبه عدة مدن وبلاد .

منها (يتردأول) قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة الصغية وسكون الراء وفتح الدال المهملة وألف وواو ولام . قال : وهي قصبة بلاد المعبر ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :

حيث الطول مائة وأثنان وأربعون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة سلطان المعبر ، وإليه تجلب الخيول من البلاد .

ثم أعلم أن وراء ما تقدم بلادا أخرى ذكرها في "تقويم البلدان" .

منها ( مأهورة ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم والألف والهاء والواو ثم راء مهملة وهاء . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائة درجة وأربع درج ، والعرض سبع وعشرون درجة . قال ابن سعيد : وهي على جانب نهر كنتك في أنحداره من قنوج إلى بحر الهند . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلد البراهمة ، وهم عباد الهند ينسبون إلى البرهمن أول حكمائهم . قال ابن سعيد : وقلاعهم بها لأترام .

ومنها ( لوهور ) قال في "اللباب" : بفتح اللام وسكون الواوين بينهما هاء مفتوحة وفي الآخر راء مهملة . قال : ويقال لها أيضا لساور . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة درجة والعرض إحدى وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، نخرج منها جماعة من أهل العلم .

ومنها ( قنوج ) قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وفتح النون المشددة والواو ثم جيم . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول مائة وإحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . وذكر في "الأطوال" : الطول بنقص سبع وعشرين درجة ، والعرض بزيادة ست درج . قال ابن سعيد : وهي قاعدة لساور ، وهي بين ذراعين من نهر



كِتْك . وقال المهلبى : هى فى أقاصى الهند فى جهة الشرق عن المُلتان على مائتين وأثنين وثمانين فرسخاً . قال : وهى مِصر الهند وأعظم المُتَدن بها . ثم قال : وقد بالغ الناس فى تعظيمها حتى قالوا : إن بها ثلثمائة سوق للجوهر ، ولملكها ألفان ونعمائة فيل ، وهى كثيرة معادن الذهب . قال فى "نزهة المشتاق" : هى مدينة حَسَنَة ، كثيرة التجارات ، ومن مُنتها قَشْمِيرُ الخارجة ، وقَشْمِيرُ الداخلة . قال : ولملكها يسمى القَنُوج باسمها .

ومنها (جبال قَامَرُون) قال فى "تقويم البُلدان" : بفتح القاف وألف ويم وراء مهملة ثم واو ونون . وهى حِجاز بين الهند والصَّين ، وصدعها فى "القانون" من الجزائر . قال : وهى خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب قال فى "القانون" و"الأطوال" : حيث الطول مائة وخمسة وعشرون درجة ، والعرض عَشْرَ دَرَج ، ومدينة المَلِك شرقاً ، وبها معدن المود القَامَرُونى .

قلت : وذكر فى "مسالك الأبيصار" عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أن فى مملكة صاحب الهند ثلاثة وعشرين إقليمًا ، عد منها بعض ما تقدم ذكره ، وهى : إقليم دَهْلِي ، وإقليم الدَّوَاكِر ، وإقليم المُلتان ، وإقليم كَهْران ، وإقليم سامانا ، وإقليم سبوستان ، وإقليم وَجَا ، وإقليم هاسى ، وإقليم سرستى ، وإقليم المَحَبَر ، وإقليم تنك ، وإقليم بكرات ، وإقليم بدلون ، وإقليم حوض ، وإقليم القَنُوج ، وإقليم لكهنوى ، وإقليم بَهَار ، وإقليم كره ، وإقليم ملاوه ، وإقليم لَهَاوَر ، وإقليم كَلَاوَر ، وإقليم جاجنكر ، وإقليم تلنج ، وإقليم دور سمند .

ثم قال : وهذه الأقاليم تشتمل على ألف مدينة ومائتى مدينة ، كُلُّها مُتَدن ذوات نيايات : كبار وصغار ، وبجميعها الأعمال والقرى العاصرة الآهلة . وقال إنه لا يعرف

عَدَّ قَرَاهَا ، إِلا أَن إِقْلِيمَ الْقَنْجِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ لُكَّا ، كُلُّ لُكٍّ مِائَةٌ أَلْفَ قَرْيَةٍ ، فَتَكُونُ أَمَّا عِشْرَ أَلْفِ قَرْيَةٍ ؛ وَإِقْلِيمُ تِلْكَ سِتَّةَ وَثَلَاثُونَ لُكَّا ، فَيَكُونُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفِ قَرْيَةٍ ؛ وَإِقْلِيمُ مَلَاوِ أَكْبَرُ مِنْ إِقْلِيمِ الْقَنْجِ فِي الْجَمَلَةِ .

وَحَكَى عَنِ الشَّيْخِ مَبَارَكِ الْأَنْبِيَاءِ : أَنَّهُ عَلَى لَكُونِ مِائَةِ أَلْفِ مَرَكَبٍ صَغَارُ خِفَافٍ لِلسَّيْرِ ، إِذَا رَمَى الرَّامِي فِي إِحْدَاهَا سَهْمًا وَقَعَ فِي وَسْطِهَا لِسُرْعَةِ جَرَّيَانِهَا . وَمِنْ الْمَرَائِبِ الْكِبَارِ مَا فِيهِ الطَّوَّاحِينُ وَالْأَقْرَانُ وَالْأَسْوَاقُ ، وَرَبَّمَا لَمْ يَعْرِفْ بَعْضُ رُكَّابِهِ بَعْضًا إِلا بَعْدَ مَدَّةٍ لَا تَسَاعِيهِ وَعِظَمُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا الْمَهْدَةُ فِيهِ عَلَيْهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ بِيْعَرَ الْهِنْدِ جَزَائِرٌ عَظِيمَةٌ مَعْدُودَةٌ فِي أَعْمَالِهِ ، يَكُونُ بَعْضُهَا مَمْلُوكَةً مُتَفَرِّدَةً . مِنْهَا ( جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ ) قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بِفَتْحِ السِّينِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَسَكُونِ النُّونِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَسَكُونِ الْيَاءِ الثَّلَاثَةِ مِنْ تَحْتِ ثُمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ . قَالَ : وَيُقَالُ لَهَا جَزِيرَةُ سِنْكَادِيبَ ، كَأَنَّهُ بِاللَّسَانِ الْهِنْدِيِّ ، وَمَوْقِعُهَا خَارِجٌ عَنِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَقْلَامِ السَّبْعَةِ إِلَى الْجَنُوبِ قَالَ "فِي الْأَطْوَالِ" : حَيْثُ الطُّولُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً ، وَالْعَرْضُ عِشْرُ دَرَجَةٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَيُسَمَّى هَذِهِ الْجَزِيرَةُ جَبَلٌ عَظِيمٌ عَلَى خُطِّ الْأَسْتَوَاءِ ، أَسْمُهُ جَبَلُ الزُّهُونِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلَيْهِ هُبُوطَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ أَبُو خَرْدَاذِبِهِ : وَهُوَ جَبَلٌ ذَاهِبٌ فِي السَّمَاءِ ، يَرَاهُ أَهْلُ الْمَرَائِبِ عَلَى مَسِيرَةِ عِشْرِينَ يَوْمًا وَأَقَلَّ وَكَثَرَ .

وَذَكَرْتُ الْبَرَاهِمَةَ : أَنَّ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ أَثَرُ قَدَمِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدَمٌ وَاحِدَةٌ مَغْمُوسَةٌ فِي الْجَمْرِ ، وَأَنَّهُ خَطَا الْخَطْوَةَ الْأُخْرَى إِلَى الْهِنْدِ ، وَهُوَ مِنْهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ . قَالَ : وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ شَيْءٌ بِالْبَرْقِ أَبَدًا ، وَعَلَيْهِ النُّوُودُ وَسَائِرُ الْعُطَرِ وَالْأَقَاوِيهِ ، وَعَلَيْهِ وَحَوَالِيهِ الْيَاقُوتُ وَالْوَانَةُ كُلُّهَا ، وَفِي وَادِيهِ الْمُنَاسُ وَالسَّبَاجُ ،

وغزال المسك ، وسنور الزباد ، وفي أنهار هذه الجزيرة البؤر ، وحولها في البحر مقاصد اللؤلؤ ، ونهرها هو المعظم عند المنود . قال ابن سعيد : ومدينتها تسمى أغنا . وهي حيث الطول مائة وأربع وعشرون درجة .

ومنها ( جزيرة الأربع ) . قال في " تقويم البلدان " : والظاهر أنها بالراء المهملة والألف والنون ثم جيم في الآخر ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول . قال في " الأطوال " : وطولها مائة وثلاث عشرة درجة ، ولا عرض لها ، وفيها عمارة وزرع ونارجيل وغير ذلك . قال في " كتاب الأطوال " : وجبالها ترمى من جبال اليمن ، وبها جبال تشتعل النار فيها دائما ، وترمى تلك النار في البحر من مسيرة أيام ، وبها حيات تبلع الرجل والجاموس ، وفي البحر عند لهاور " دور " وهو مكان يدور فيه الماء ، ويحشى على المراكب عنده . قال ابن خردادبه : وفيها حيات عظام تبلع الرجل والجاموس والفيال ، وفيها شجر الكافور ، تظل الشجرة منه مائة إنسان وعجائب لا تحصى .

ومنها ( جزيرة لأمري ) قال في " تقويم البلدان " : بلام وألف وسيم وراء مهملة ثم ياء آخر الحروف ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " الأطوال " : حيث الطول مائة وست وعشرون درجة ، والعرض تسع درج . قال في " تقويم البلدان " : وهي معدن البقم والخيثران .

ومنها ( جزيرة كلة ) قال في " تقويم البلدان " : بالكاف واللام وهاء في الآخر . وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " القانون " : حيث الطول مائة وثلاثون درجة ، ولا عرض لها . قال في " تقويم البلدان " : وهي فرضة ما بين عمان والصين . قال المهلب : وفيها مدينة عاصمة يسكنها المسلمون وغيرهم

وبها معادن الرصاص ومنابت الخيزران وشجر الكافور ؛ وبينها وبين جزائر المهرج :  
عشرون بحري .

ومنها (جزيرة المهرج) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بالميم والماء  
والراء المهملثة ثم ألف وجيم في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وهي جزيرة  
سريرة ، وموقعها في الجنوب من خط الاستواء قال في الأطوال : حيث الطول  
مائة وأربعون درجة ، والعرض في الجنوب درجة واحدة . قال ابن سعيد : وهي  
عنة جزائر ، وصاحبها من أغني ملوك الهند وأكثرهم ذهباً وفيلة . وجزيرته الكبيرة  
هي التي فيها مقر ملكه ؛ وعنجا المهلي في جزائر الصين ؛ وقال : إنها عامرة أهلة ،  
وإنه إذا أفلح المركب منها طالباً للصين واجهه في البحر جبالاً ممتدة ، داخله في البحر  
مسيرة عشرة أيام ، فإذا قرب المسافرون منها وجدوا فيها أبواباً وفرجاً في أثناء ذلك  
الجليل ، يُفصّل كل باب منها إلى بلد من بلدان الصين . وعد ابن سعيد سريرة من  
جزائر الرانج ، وقال : إن طولها من الشمال إلى الجنوب أربع مائة ميل ، وعرضها  
في كل طرف من الجنوبي والشمال نحو مائة وستين ميلاً ؛ وسريرة مدينة في وسطها ،  
ثم يدخل منها جوف إلى البحر وهي على نهر .

ومنها (جزيرة أندراپي) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون النون  
وتفتح الدال والراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة وفي الآخرياء مثناة من تحتها .

ومنها (جزيرة الجاوة) . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة كبيرة مشهورة  
بكثرة العقاقير . قال : وطرف هذه الجزيرة الغربي حيث الطول مائة وخمس  
وأربعون درجة ، والعرض خمس درج . قال : وفي جنوبي جزيرة الجاوة مدينة

قُصُور ، التي يُنسب إليها الكافور القُصُورى ، وهي حيث الطول مائة ونحمن وأريسون درجة ، والعرُض درجة واحدة ونصف .

ومنها ( جزيرة الصُنف ) . التي يُنسب إليها السُود الصُنفى . وهي من أشهر الجزائر الموجودة في الكُتُب ، وطولها من الغرب إلى الشرق نحو مائتى ميل ، وعرضها أقل من ذلك ، ومدينتها حيث الطول اثنتان وستون درجة .

ومنها ( جزيرة قُمار ) التي يُنسب إليها السُود القُمارى وهو دون الصُنفى ، ومدينتها قُمار حيث الطول ست وستون درجة ، والعرُض دوجتان ، وشرقها جزائر الصين . ومنها ( جزيرة الرامى ) . قال ابن خرداذبه : وبها الكُرْكُذَن وجواميس لأذناب لها ، وبها البُقم ، وفيها ناسٌ عُرَاة في غِيَاض لا يُفهم ما يقولون ، كلامهم صَغير ، يستوحِشون من الناس ، طول كل إنسان منهم أربعة أشبار ، للرجل منهم ذكر صغير ، وللأمة فرج صغير ، وشعر رومهم زَعَبٌ أحمر ، يسلَقُون على الانبشار بأيديهم . وفي البحر هناك ناسٌ بيض ، يلحَقُون المراكب سياحةً والمراكب في شدّة جَرَحِها ، يبعون العنُبر بالحديد يملونه في أفواههم ، وجزيرة فيها ناسٌ سود يأكلون الناس أحياء ، وجبلٌ طينه فِضّةٌ تظهر بالنار .

## الجملة الثانية

( في حيوانها )

قد ذكر في " مسالك الأبصار " عن الشيخ مبارك الأنباري : أن بها الخيل على نوعين : عِرَابٍ وبراذين ، وأكثرها ما لا يمد فله . قال : ولذلك تُجلب الخيل إلى الهند من جميع ما جاوره من بلاد التُّرك ، وتُهاد له العِرَاب من البحرين وبلاد اليمن والعراق ، وإن كان في داخل الهند خيلٌ عِرَاب يُتعالى في أثمانها ولكنها

قليلة . قال : ومتى طال مكث الخيل بالهند انحلت . وعندهم البقال والحمير ، ولكنها مذمومة الركوب عندهم ، حتى لا يستحسن فيه ولا ذو علم ركوب بغلة .

أما الحمار فإن ركوبه عندهم مذلة وعار عظيم ، وخاصيتهم يحول أفعالهم على الخيل ، وعادتهم تعمل على البقر من فوق الأنف ،<sup>(١)</sup> وهي عندهم كثيرة ، وبها الجمال قليلة لا تكون إلا للسلطان وأتباعه : من الخانات ، والأشراف ، والوزراء ، وأكابر الدولة ؛ وبها من المواشي السائمة ما لا يحمى : من الجواميس والأبقار والأغنام والمعز ، وبها من دواجن الطير الدجاج والحمام والإوز وهو أقل أنواعه ، وإن الدجاج عندهم في قدر خلق الإوز . وبها من الوحوش الفيل ، والكركدن . وقد تقدم ذكرهما في الكلام على الوحوش فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من الحيوان في المقالة الأولى ، في غير ذلك من الوحوش التي لا تمتد .

### الجملة الثامنة

( في حبوبها ، وفواكهها ، وزايجها ، وخضرأوايتها ، وغير ذلك )

أما الحبوب فقد ذكر عن الشيخ مبارك الأنباري أن بها الأرز على أحد وعشرين نوعاً ؛ وبها من سائر الحبوب الحنطة ، والشعير ، والقمح ، والعدس ، والماش ، واللوبياء ، والسمسم ؛ أما الفول فلا يوجد عندهم . قال في "مسالك الأبحار" : ولعل عدمه من حيث إنهم قوم حكمة ، والفول عندهم مما يفسد جوهر العقل ، ولذلك حرمت الصابئة أكله .

وأما الفواكه ففيه التين ، والعنب على قلة ، والرمان الكثير : من الحلو ، والمز ، والحامض إلى غير ذلك من الفواكه : كالموز ، والخرنوب ، والثوت المسقى بالفروصاد ،

(١) له مصنف من الكتب .

وبها فواكه أخرى لا يُعَدُّ مثلها بمصر والشام ، كالنَّبَّاهِ وغيرها ، والسَّفْرَجِلُ على قلة ، والكَثْرَى ، والثَّقَاحُ ، وهما أقل من القليل ، ولكنهما والسفرجل تُجَلَّبُ إليه . وبها من الفواكه المستحسنة الرَّابِعُ ، وهو المِسْقُ عندهم بالنَّارِجِيل ، والمامة تسميه جَوْزُ الهند . وبه البَطِيخُ الأخضرُ والأصفر ، والنجيار ، والقِثَاء ، والسَّجُور ، وبه من الحمضات الأَثَرَجُ ، والليمون ، والليم ، والنَّارِجُ . أما الحَمَرُ وهو التمر الهندي فكثير بباديتها .

وأما الخَضْرَاوَاتُ فقصَبُ السَّكَّرِ ببلادها كثير للغاية ، ومنه نوعٌ أسودٌ صُلْبُ المَنَعِمِ ، وهو أجوده للإمتصاص لا الإعتصار ، ولا يوجد في غيرها ، ويُعْمَلُ من بَقِيَّةِ أنواعه السَّكَّرُ الكثير : من النَّبَاتِ وغيره ، ولكنه لا يُعَدُّ بل يكون كالسَّمِيدِ الأبيض . وعندهم من الخَضْرَاوَاتِ اللَّفْتُ ، والجَزْدُ ، والقَرَقُ ، والباذِئْجَانُ ، والمِلْهَيُونُ ، والزَّيْجِيلُ ، والسَّقَى ، والبَصَلُ ، والقُومُ وهو الثُّومُ ، والشَّتَارُ ، والصَّمْتَرُ . وأما الرياحين ، فبها الورد ، واليُتُوفَرُ ، والبَتَّاسِجُ ، والبَانُ ، والحِلَافُ ، والعَبَرُ ، والتَّزِجْسُ ، والفَاقِيَّةُ وهي التَّامِرِ حَتَاءُ .

وأما غير ذلك فمنهم العَسَلُ أكثر من الكثير ، والشَّيْرَجُ ومنه وَقُودُهُم ، والزَّيْتُ يَأْتِيهِمْ مجلوبا . أما الشَّمْعُ فلا يُوجَدُ إلا في دُورِ السُّلْطَانِ ، ولا يُسَمَّحُ فيه لأحد ، والحَلَوَى على خمسة وستين نوعا ، والثَّقَاحُ ، والأَثَرِبَةُ ، والأطعمة على ما لا يكاد يوجد في غير هذا لك . وبه من أرباب الصنائع صُنَاعُ السُّيُوفِ ، والقصي ، والرماح ، والزَّرد ، وسائر أنواع السلاح ، والصُّوَاغُ ، والزَّرَاكِشَةُ ، وغيرهم من سائر أرباب الصنائع .

والسلطان يَدُلُّ دَارِطَرَّازَ ، فيها أربعة آلاف قَرَّازَ ، تَعْمَلُ الأقمشة المنوعة للخلع  
والكسَاوى والإطلاقات ، مع ما يميل إليه من فُكَّاش الصين والعراق والإسكندرية .<sup>(١)</sup>

## الجملة الرابعة

( في المعاملات )

أ. اهوديم ، فقد ذكر الشيخ مبارك الأتباتي : أن لهم أربع دراهم يتعاملون بها .  
أحدها — المشتكافي . وهو وزن الدرهم النقرة بمعاملة مصر ، وجَوَّازَه جَوَّازَه ،  
لا يكاد يتفاوت ما بينهما ، والدرهم المشتكافي المذكور عنه ثمان جتيلات ، كل  
جتيل أربعة أفلس ، فيكون عنه آتتين وثلاثين قلّسا .

الثاني — الدرهم السلطاني . ويسمى وكافي ، وهو رُبُعُ درهم من الدراهم  
المصرية ، وكل درهم من السلطانية عنه جتيلان ، ولهذا الدرهم السلطاني نصف  
يسمى جتيل واحد .

الثالث — الششتكافي . وهو نصف وربع درهم هشتكافي ، ويكون تقديره  
بالدراهم السلطانية ثلاثة دراهم .

الرابع — الدرهم الدرازد هكافي . وجَوَّازَه بنصف وربع درهم هشتكافي أيضا ،  
فيكون بمقدار الششتكافي ، ثم كل ثمانية دراهم هشتكافية تسمى تنكة .

أما الذهب عندهم فالمشغال ، وكل ثلاثة مثاقيل تسمى تنكة ، ويعبر عن تنكة  
الذهب بالثنتكة الحمراء ، وعن تنكة الفضة بالثنتكة البيضاء ، وكل مائة ألف تنكة

(١) جازي العامة في هذا الجمع والالابسها كَمَا رَكَا في القاموس .



من الذهب أو الفضة تسمى لُكًا ، إلا أنه يبرعن لك الذهب باللك الأحمر ، وعن لُك الفضة باللك الأبيض .

وأما رطلهم فيسمى عندهم ستر ، وزنته سبعون مثقالا ، فتكون زنته بالدرهم المصرية مائة درهم ودرهمين وثلاثي درهم ، وكل أربعين سترًا من واحد ؛ وجميع مبيعاتهم بالوزن أما الكيل فلا يعرف عندهم .

### الجملة الخامسة

#### ( في الأسعار )

قد ذكر في "مسالك الأبحار" أسعار الهند في زمانه قولا عن قاضي القضاة سراج الدين الهندي وغيره فقال : إن الجارية الخدامة لا تنمى قيمتها بمدينة دهلِي ثمان تنكات ، والوالى يصلح للخدمة والفراش خمس عشرة تنكة . وفي غير دهلِي أرخص من ذلك حتى قال القاضي سراج الدين : إنه اشترى عبدا مراهما نقعا بأربعة دراهم . ثم قال : ومع هذا الرخص إن من الجواهرى الهنديات من تبلغ قيمتها عشرين ألف تنكة وأكثر لحسنهن ولطفهن .

وقل عن الشيخ مبارك الأنباري ( وكان فيما قبل الثلاثين والسبعائة ) فقال : إن أوساط الأسعار حينئذ أن تكون الحنطة كل من بدرم ونصف هشتكاني ؛ والشعير كل من بدرم واحد هشتكاني ؛ والأرز كل من بدرم ونصف وربع هشتكاني ، إلا أنواعا معروفة من الأرز فإنها أعلى من ذلك ؛ والجحش كل ميتين بدرم هشتكاني ؛ ولحم البقر والمز كل أربعة أ斯塔ر بدرم سلطاني ؛ والإوز كل طائر بدرهمين هشتكاني ؛ والنجاج كل أربعة أطيار بدرم هشتكاني ؛ والسكر كل

خمسة أستار بدرهم هشتكافى ؛ والرأس الغنم الجيدة السمينة بنتكة ( وهى ثمانية دراهم هشتكافية ) والبقرة الجيدة بنتكين ( وهما ستة عشر درهما هشتكافية ) وربما كانت بأقل ، وبالحموس كذلك .

أما الحمام والمُصفور وأنواع الطير فبأقل ثمن ؛ وأنواع الصيد من الوحش والطير كثيرة ؛ وأكثر ما كلهم لحم البقر والمعز مع كثرة الضأن عندهم إلا أنهم اعتادوا أكل ذلك .

وقد حكى فى "مسالك الأبصار" عن الخجندى أنه قال : أكلت أنا وثلاثة نفر رفاق فى بعض بلاد دلى لحماً بقرياً وخبزاً وسمناً حتى شعبنا يجبتل : وهو أربعة افلس كما تقسم .

### الجملة السادسة

( فى الطريق الموصلة إلى مملكتي السند والهند )

اعلم أن لهذه المملكة عدة طرق :

الطريق الأول — طريق البحر ، قد تقدم فى الكلام على الطريق الموصلة إلى اليمن ذكر الطريق من سواحل مصر : من السويس ، والطور ، والقصير ، وعيداب إلى عدن من اليمن فى هذا البحر ، ومن عدن إلى أن يركب فى بحر الهند المتصل ببحر القلزم ، إلى سواحل السند والهند ، ويخرج إلى أى البلاد أراد من القرض الموصلة إليها .

الطريق الثانى — طريق بحر فارس ، قد تقدم فى الكلام على مملكة إيران ذكر الطريق الموصلة من حلب إلى بغداد ، ثم من بغداد إلى البصرة . قال ابن خرداذبه :

ثم من البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى الخشبات<sup>(١)</sup> فرسخان، ومنها يركب في بحر فارس :

فمن أراد طريق البر إلى السند والهند، جاز هذا البحر إلى هَرْمَزَ : مدينة كَرْمَانَ، ومنها يتوصل إلى السند ثم الهند ثم الصين .

ومن أراد الطريق في البحر، فقد ذكر آبن خرداذبه : أن من أبلّة البصرة في نهر الأبلّة إلى جزيرة خارَك في نخيل فارس سبعين فرسخاً، ومنها إلى جزيرة لابن ممانين فرسخاً، ثم إلى جزيرة أبروت سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة خَين سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة كيش سبعة فراسخ، ثم إلى جزيرة ابركلوان ثمانية عشر فرسخاً، ثم إلى جزيرة أرموز سبعة فراسخ، ثم إلى بار سبعة أيام، وهي الحدّين فارس والسند، ثم إلى الديك ثمانية أيام، ثم إلى مصبّ مهران في البحر فرسخان، ثم من مهران إلى يركين أول أرض الهند أربعة أيام، ثم إلى المتد فرسخان، ثم إلى كُول فرسخان، ثم إلى سندان ثمانية عشر فرسخاً، ثم إلى مل خمسة أيام، ثم إلى بلّين يومان .

ثم يفرق الطريق في البحر :

فمن أخذ على الساحل — فن بلّين إلى باس يومان، ثم إلى السنجل وكَشكان يومان، ثم إلى كودا مصب نهر فريد ثلاثة فراسخ، ثم إلى كيلكان يومان، ثم منها إلى سمندر، ومن سمندر إلى أورسير اثنا عشر فرسخاً، ثم إلى أيدنه أربعة أيام، ثم إلى سرنديب يومان .

(١) الخشبات علامات في البحر للراكب تنهى إليها ولا تتجاوزها خوفاً من الجزر فلا تعلق الأرض .

ومن أراد جهة الصين عدل من بلن وجعل سريديب عن يساره . فمن جزيرة سريديب إلى جزيرة لنجالوس عشرة أيام إلى خمسة عشر يوما ، ثم إلى جزيرة ككه ستة أيام . وعن يسارها جزيرة بالوس على يومين ، ثم على خمسة عشر يوما بلاد تُبيت البطر .

### الجملة السابعة

( في ذكر ملوك الهند )

(١) جماعة منهم ملوك الكُفر ، أسماؤهم أعجمية لا حاجة إلى ذكرهم ، فأضربنا عنهم .

وأما في الإسلام فأول من أخذ في فتح ما فتح من الهند بنو سبكتكين : ملوك غزنة ، المتقدم ذكرهم في مملكة خوارزم والقبجاق وما مع ذلك .

ففتح يمين الدولة ( محمود بن سبكتكين ) منه مدينة بهاطية . وهي مدينة حصينة عالية السور وراء الملتان ، في سنة ست وتسعين وثلثمائة ، وسار إلى بيده ملك الهند ، فهرب منه إلى مدينته المعروفة بكاليجار ، فحاصره فيها حتى صالحه على مال ، فأخذ المال وألبسه خلعة ، وأستغنى من شد وسطه بالمنطقة فلم يُبقه من ذلك ، فشتمها على كره .

ثم فتح ( إبراهيم بن مسعود ) منهم حصونا منه في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

(١) يماض في الأصل وله أما قبل الإسلام فلها جماعة من الخ.

(٢) ذكر أبو الفداء فتحها في حوادث سنة ٩٥ وسيره إلى ملكها في سنة ٩٦ .

(٣) عبارة أبي الفدا " قطعه " .

ثم كانت دولة النورية بغزنة أيضا . فتح شهاب الدين أبو المظفر (محمد بن سام) ابن الحسين الثوري منه مدينة هساور في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وأتبعها بفتح الكثير من بلادهم ، وبلغ من النكاية في ملوكهم ما لم يبلغه أحد من ملوك الإسلام قبله ، وتمكن من بلاد الهند ، وأقطع ملوكه قطب الدين أيك مدينة دهل التي هي قاعدة الهند ، وبعث أيك المذكور عساكره ، فلكت من الهند أماركن مادخلها مسلم قبله حتى قاربت جهة الصين .

ثم فتح (شهاب الدين محمد) المذكور أيضا بعد ذلك نهرواله في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتوالت ملوك المساميين وقوتهم في الهند إلى أن كان (محمد بن طغلقشاه) في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية ، فقوى سلطانه بالهند ، وكثرت عساكره ، وأخذ في الفتوح حتى فتح معظم الهند .

قال في "مسالك الأبصار" قال الشيخ مبارك الأنباري : وأول ما فتح منه مملكة تلك ؛ وهي واسعة البلاد ، كثيرة القرى ، عدة قراها تسعمائة ألف قرية وتسعمائة قرية . ثم فتح بلاد جاجنكو ، وبها سبعون مدينة جليلة كلها على البحر ، دخلها من الجوهر والتماش المتوع ، والطيب ، والأفاويه ؛ ثم فتح بلاد لكونوق ، وهي كرمي تسعة ملوك . ثم فتح بلاد دواكير . ويقال لها دكير ، ولها أربع وثمانون قلعة جليلات المقدار . ونقل عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال البزى : أن بها ألف ألف قرية ومائتي ألف قرية . ثم فتح بلاد دور سمند ، وكان بها السلطان بلال الدبو وخمسة ملوك كغار . ثم فتح بلاد المعبر : وهو إقليم جليل له تسعون مدينة بنادر على البحر ، يجي من دخلها الطيب ، والألانس ، والتماش المتوع ، ولطائف الآفاق .

وذكر أنه حصل له من الأموال بسبب الفتوح التي فتحها مالا يكاد السامع يصدقه . فحكى عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال المتقدم ذكره : أنه حاصر ملكا على حد بلاد الدواكير ، فسأله أن يكف عنه على أن يرسل إليه من التواب ما يختار ليحمله له مالا ، فسأله عن قدر ما عنده من المال فأجابته فقال : إنه كان قبلى سبعة ملوك ، جمع كل واحد منهم سبعين ألف صهرج متسعة من المال ، فأجابته إلى ذلك ، وخنم على تلك الصهاريج باسمه وتركها بحالها ، وأقر الملك باسم ذلك الملك ، وأمر بإقامته عنده ، وجعل له ذنبا بتلك الملكة .

وحكى عن علي بن منصور العقيلي من عرب البحرين أنه تواتر عندهم من الأخبار أن هذا السلطان فتح مدينة بها بحيرة ماء ، في وسطها بيت برمغهم عندهم يقصدونه بالنذر ، وكلموا أئني له بنذرهم في تلك البحيرة ، فصرف الماء عنها وأخذ ما كان بها من الذهب ، فكان وسق مائتي فيل وآلاف من البقر ، إلى غير ذلك مما يكاد العقل أن ينكره ، ولذلك حصل عنده من الأموال مالا يأخذه الحصر ، وأنست أموال عساكره حتى جاوزت الوصف ، حتى حكى الشيخ تاج الدين بن أبي المجاهد السمرقندي : أنه غضب على بعض خاناته لشربه الخمر فأمسكه وأخذ ماله ، فكان جملة ما وجد له من الذهب ألف ألف مثقال وسبعة وثلاثين ألف مثقال ، ومقدار ذلك ثلاثة وأربعمائة ألف قطار وسبعون قطارا ، وهو مع ذلك يعطى العطاء الجزيل ويصل بالأموال الجمّة .

فقد حكى ابن الحكيم الطياري : أن شخصا قدم له كتابا ، فحقي له خثية من جواهر كان بين يديه ، قيمتها عشرون ألف مثقال من الذهب .

وحكى الشريف السمرقندي : أن شخصا قدم له اثنتين وعشرين حبة من الطيخ الأصفر ، حلها إليه من بخاري ، فأمر له بثلاثة آلاف مثقال من الذهب .

وحكى الشيخ أبو بكر بن أبي الحسن المثنى أنه استغاض عنه أنه القرم أنه لا ينطق فى إطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف مقال، إلى غير ذلك من العطاء الذى يخرق العقول .

وحكى عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أنه مع كثرة البذل وسعة العطاء فى حياته وما يتفق فى جيوشه وعساكره لا يتفق نصف دخل بلاده .

قلت : ثم بعد محمد شاه ولى هذه المملكة من أقاربه سلطان اسمه ( فيروز شاه ) وبقي فى الملك نحو أربعين سنة . ثم سقطت المملكة فى يدهم إلى أن كان من ثمرك ما كان من فتح دلى ونهبها .

ثم آل الأمر بعده إلى سلطان من بيت الملك ، اسمه ( محمود خان ) وهو القائم بها إلى الآن . وقد صارت النواكير منها لسلطان بمفرده ، وأسمه اليوم السلطان ( غياث الدين ) .

### الجملة الثامنة

( فى ذكر عساكر هذه المملكة ، وأرباب وظائفها على ما ذكره فى "مسالك الأبصار" عن دولة السلطان محمد بن طغلقشاه المتقدم ذكره ، قلا عن الشيخ مبارك الأنباى وغيره )

أما عساكره ، فقد ذكر أنها تشتمل على تسعمائة ألف فارس : منهم من هو بحضرته ، ومنهم من هو فى سائر البلاد ، يجرى عليهم كلهم ديوانه ، وأن عسكره مجتمع من الترك والخطا والفرس والهنود وغيرهم من الأجناس . وكلهم بالخيال المسومة ، والسلاح الفائق ، والتجمل الظاهر ؛ وأن أعلى عسكره الخانات ، ثم الملوك ، ثم الأمراء ، ثم الاصفهسلارية ، ثم الجنود .

وذكر أن في خدمته ثمانينَ خانا أو أكثرَ ، وأن لكل واحد منهم من الخُباب ما يناسبه : لثان عشرة آلاف فارس ، ولثالث ألف فارس ، ولرابع مائة فارس ، ولخامس مائة فارس . وأن الاصفهسلارية لا يؤهل أحد منهم للقرب من السلطان ، وإنما يكون منهم الولاء ومن يجري مجراه ، وأن له عشرة آلاف مملوك أترك ، وعشرة آلاف خادم خصى ، وألف خزندار ، وألف بشيقدار ، وله مائتا ألف عبيد ركابية ، تلبس السلاح وتعيش في ركابه ، وتقاتل رجاله بين يديه ، وأن جميع الجنود تخص بالسلطان ، ويجري عليهم ديوانه حتى من في خدمة الخانات والمملوك والأمراء ، لا يجري عليهم إقطاع من جهة من هم في خدمته كما في مصر والشام .

وأما أرباب الوظائف من أرباب السيوف ، فله نائب كبير ، يسمى بلتهم امرت وأربعة نواب دونه ، يسمى كل واحد منهم شق ، وله الحجاب ومن يجري مجراه من سائر أرباب الوظائف . وأما من أرباب الأهل ، فله وزير عظيم ، وله أربعة كتّاب سر ، يسمى كل واحد منهم بلتهم ديران ، ولكل منهم تقدير لثلاثة كاتب .

وأما القضاة فله قاضي قضاة عظيم الشأن ، وله محاسب وشيخ شيوخ ، وله ألف طبيب ومائتا طبيب .

وأما غير هؤلاء فله ألف بازدار ، يحمل الطيور الجوارح للصيد رابكة الخيل ، وثلاثة آلاف سواق لتحصيل الصيد ، وخمسمائة نديم ، وألفان ومائتان من الملاحى غير مماليكه الملاحى ، وهى ألف مملوك يرسم تعليم الغناء خاصة ، وألف شاعر بالعربية ، والفارسية ، والهندية ، من ذوى النوق اللطيف . يجري على جميع أولئك ديوانه مع طهارة الذيل والمقة في الظاهر والباطن .



## الجملة التاسعة

( في زى أهل هذه المملكة )

أما أربابُ السيوف فيُقل عن الشيخ مَبَارَك الأتباي : أن ليس السلطان والخانات والملوك ، وسائر أرباب السيوف تَرِيَّات ، وتُكَلَّوَات ، وأَقِيَّة إسلامية ، غَصَّة الأوساط خُوارزمية ، وعمائمُ صغار لا تتمدُّ الهامة منها حمسة أذرع أوسمة ، وإن ليسهم من البياض والجُوخ .

وحكى عن الشريف ناصر الدين محمد الحسفي الأدي أن غالب ليسهم تَرِيَّة مُرَرَكَشَّة بالذهب ، ومنهم من يلبس مطرَّز الكين بَرَكيش ، ومنهم من يعمل الطراز بين كنفه مثل المثل ، وأقباعهم مربعة الأنساط ، مُرَصَّعة بالجواهر ، وغالب ترصيعهم بالياقوت والماس ، ويضعرون شعورهم ذوائب ، كما كان يفعل بمصر والشام في أول الدولة التركية ، إلا أنهم يجعلون في الذوائب شراريب من حرير ، ويشتون في أوساطهم المتأطق من الذهب والفضة ، ويلبسون الأخفاف والمهائمز ، ولا يشتون السيوف في أوساطهم إلا في السفر خاصة .

وأما الوزراء والكُتَّاب ، فيزيهم مثل زى الجُند ، إلا أنهم لا يشتون المتأطق ، وربما أرعن بعضهم العذبة الصغيرة من قدامه كما تفعل الصوفية .

وأما القضاة والعلماء ، فليسهم فريجات شبيهات بالجنادات ودراريح .

وحكى عن قاضي القضاة سراج الدين الهندى أنه لا يلبس عندهم ثياب الكُتَّان المجلوبة من الروس والإسكندرية إلا من ألبسه له السلطان ، وإنما يلبسهم من القطن الرفيع الذى يفوق البغدادي حسنا ، وأنه لا يركب بالسروج الملبسة والمُعَلَّة بالذهب إلا من أتم عليه بها السلطان .

## الجملة العاشرة

(في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة)

أما الجُند، ففُعل من الشيخ مبارك الأنباري أنه يكون للغانات والملوك والأمراء والاصفهلارية بلاد مقررة عليهم من الديوان إقطاعاً لهم .

وذكر أن إقطاع النائب الكبير المسمى بأمرت يكون إقليماً عظيماً كالعراق . ولكل خان لُكَّان ، كلُّ لك مائة ألف تنكة ، كل تنكة ثمانية دراهم ؛ ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى خمسين ألف تنكة ؛ ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ؛ والاصفهلارية من عشرين ألف تنكة إلى ماحولها ؛ ولكل جُندى من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ؛ ولكل مملوك من الممالك السلطانية من خمسة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ، مع الطعام والكسوة وعليق الخيل لجميعهم على السلطان . ولكل عبد من العبيد السلطانية في كل شهر عشر تنكات يتضاء ، ومَنان من الحنطة والأرز ، وفي كل يوم ثلاثة أ斯塔 من اللحم ، وفي كل سنة أربع كساو .

وأما أرباب الأقاليم ، فإن الوزير يكون له إقليم عظيم نحو العراق إقطاعاً له ؛ ولكل واحد من كُتاب السر الأربعة مدينة من المُدن البنادر العظيمة الدُخل ؛ ولأكابر كُتابهم قُرى وضياع . ومنهم من يكون له خمسون قرية . ولكل من كُتاب الصغار عشرة آلاف تنكة . ولقاضي القضاة المعبر عنه بصدرجهان عشر قُرى ، يكون منحصلها نحو ستين ألف تنكة ؛ ولشيخ الشيوخ مثله ؛ ولحُصَّيب قرية يكون منحصلها نحو ثمانية آلاف تنكة .

وأما غير هؤلاء من سائر أرباب الوظائف ، فذكر أنه يكون لبعض النُعماء قريتان ولبعضهم قرية ؛ ولكل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة

للى عشرين ألف تنكة على مقادير مراتبهم ، مع الكسوى والخيل والإفادات ،  
وليُقَسَّ على ذلك .

### الجملة الحادية عشرة

( في ترتيب أحوال هذه المملكة )

وتختلِفُ الحال في ذلك باختلاف أحوال السلطان .

أما الخِدمة ، فخدمتان : إحداها الخِدمة اليومية ، فإنه في كل يوم يُمَدُّ الخِوانُ  
في قصر السلطان : ويأكل منه عشرون ألفَ نفر من الخانات ، والملوك ، والأمراء ،  
والاصفهانسارية ، وأعيان الجند ، ويُمَدُّ للسلطان خِوانٌ خاص ، ويمضيه معه  
من الفقهاء مائتاً فقيه في الفداء والعشاء يأكلوا معه ويبحثوا بين يديه .

وحكى عن الشيخ أبي بكر بن الخلال : أنه سأل طبَّاح هذا السلطان عن ذبيحته  
في كل يوم - فقال : ألفان ونعممائة رأس من البتر ، وألفاً رأس من الغنم ، غير  
الخيل المسمنة وأنواع الطير .

والثانية - الجمعية ، حكى عن الشيخ محمد الخجندی : أن لهذا السلطان يوم  
الثلاثاء جلوساً عاماً في ساحة عظيمة منسعة إلى غاية ، يضرب له فيها حُرُوكير  
سلطاني ، يجلس في صدره على تخت عالٍ مصفح بالذهب ، ويقف أرباب الدولة  
حولَه يميناً وشمالاً ، وخلفه السلاح دارية وأرباب الوظائف قيام بين يديه على  
منازلهم ، ولا يجلس إلا الخانات وصندرجهان « وهو قاضى القضاة » والديوان  
« وهو كاتب السر الذى تكون له التوبة » ويقف الحُجَّاب أمامه ، وينادى متاداة  
عامّة : إن من كان له شكوى أو حاجة فليحضر ، فيحضر من له شكوى أو حاجة ،  
فيقف بين يديه فلا يمنع حتى ينهى حاله ، ويأمر السلطان فيه أمره .

ومن عادته أن لا يدخل عليه أحد ومعه سلاح البتة حتى ولا سيكينة صغيرة ؛ ويكون جلوسه داخل سبعة أبواب ، يترى الداخلون عليه على الباب الأول ، وربما أذن بعضهم بالركوب إلى الباب السادس . وعلى الباب الأول منها رجل معه بوق ، فإذا جاء أحد من الخانات أو الملوك أو أكابر الأمراء ، نفخ في البوق إعلاما للسلطان أنه قد جاءه رجل كبير : ليكون دائما على يقظة من أمره . ولا يزال ينفخ في البوق حتى يقارب الداخل الباب السابع ، فيجلس كل من دخل عند ذلك الباب حتى يجتمع الكل ، فإذا تكاملوا أذن لهم في الدخول ، فإذا دخلوا جلس من له أهلية الجلوس ووقف الباقون ؛ وجلس القضاة والوزير وكاتب السر في مكان لا يقع فيه نظر السلطان عليهم ، ومُدَّ الخوان . ثم يُقدَّم المحجَّب قصص أرباب المطالم وغيرهم ، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم ، ثم يرفعون جميع القصص إلى حاجب مُقدَّم على الكل ؛ فيعرضها على السلطان ويسمع ما يأمر فيها . فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدَّى إليه الرسائل في ذلك فينتدئها . ثم يقوم السلطان من مجلسه ذلك ويدخل إلى مجلس خاص ، ويدخل عليه النساء فيجالسهن ويحادثهن ويأكل معهم ؛ ثم ينصرفون ، ويدخل السلطان إلى قُصوره .

أما حاله في الركوب ، فإنه كان في قُصوره يركب وعلى رأسه الحتر والسلاح دارية وراءه محمولا بأيديهم السلاح . وحوله قريب آتني عشر ألف مملوك ، جميعهم ليس فيهم راكب إلا حامل الحتر والسلاح دارية والحمدارية حملة الفأس إن كان في غير قُصوره . وعلى رأسه أعلام سود في أوساطها يتين عظيم من الذهب ، ولا يحمل أحد أعلاما سودا إلا له خاصة . وفي ميسرته أعلام حمر ، فيها يتينان ذهب أيضا . وطوبوله الذي يثق بها في الإقامة والسفر على مثل الإسكندر .

وهو مائتا حمل قارات ، وأربعمائة من الكؤسات اليكار ، وعشرون بوقاً ،  
وعشرة صنوج .

قال الشيخ مبارك الأنباري : ويحمل على رأسه الجحر إن كان في غير الحرب ،  
فإن كان في الحرب يحمل على رأسه سبعة جتورة ، منها آثنان مرصمان لا يقومان  
لنفاستهما . قال : ولدسته من الفخامة والعظمة والقوانين الشاهنشاهية ما لا يكون  
مثله إلا للإسكندر ذي القرنين أو للملك شاه بن ألب أرسلان .

ثم إن كان في الصيد فإنه يخرج في خف من اللباس في نحو مائة ألف فارس ،  
وما تقي فيل ، ويحمل معه أربعة قصور على ثمانمائة جمل ، كل قصر على مائتي جمل  
ملبسة بجميعها بستور الحرير المثلثة ، وكل قصر طبقتان غير الخليم والخركاوات .  
فإن كان يتنقل من مكان إلى مكان للتنزه وما في معناه ، فيكون معه نحو ثلاثين ألف  
فارس ، وألف جنيب مرسجة ملجمة ، مابين ملبس بالذهب ومطوق وفيها المرصع  
بالجواهر والياقوت .

وإن كان في الحرب ، فإنه يركب على رأسه سبعة جتورة ، وترتيبه في الحرب  
على ما ذكره قاضي القضاة سراج الدين الهندى : أن يقف السلطان في القلب  
وحوله الأئمة والعلماء ، والرماة قدامه وخلفه ، وتمتد الميمنة والميسرة موصولة  
بالجناحين ، وأمامه الفيلة الملبسة بالبركصطوانات الحديد وعلها الأبراج المسترة فيها  
المقاتلة ، وفي تلك الأبراج منافذ لرمي النشاب وقوارير النفط ، وأمام الفيلة العبيد  
المشاة في خف من اللباس بالسطور والسلاح ، فيسحبون جبال الفيلة والخيول  
في الميمنة والميسرة ، تضم أطراف ... (١) ... من حول الفيلة ومن ورائها حتى  
لا يجد هارب له مفر .

(١) يباض بالأصل وله تضم أطراف " الجيش من الخ "

أما غيرُ السلطان من عساكره ، فقد جرت عادتهم أنَّ الخانات والملوك والأمراء لا يركبُ أحد منهم في السفر والحضر إلا بالأعلام ، وأكثر ما يحمل الخانُ معه سبعة أعلام ، وأقل ما يحمل الأمير ثلاثة ، وأكثر ما يحضر الخانُ في الحضر عشر جنائب ، وأكثر ما يحضر الأمير في الحضر جنتين ، وفي السفر يتعاطى كلُّ أحد منهم قدرَ طاقتِهِ .

وأما اتصال الأخبار بالسلطان ، فذكر قاضي القضاة سراج الدين الهندي : أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال : فأحوالُ الرعية له ناس يطالبون الرعية ، ويطلبون على أخبارهم ، فمن أطلع منهم على شيء أنهاء إلى من فوقه ، ونفيه الآخر إلى من فوقه حتى يتصل بالسلطان . وأحوالُ البلاد النائية لاتصال الأخبار منها من السرعة ما ليس في غيرها من الممالك ، وذلك أن بين أمهات الأقاليم وبين قصر السلطان أماكن متقاربة ، مشبهة بمراكز البريد بمصر والشام إلا أن هذه الأماكن قريبة المدى بعضها من بعض ، بين كل مكانين نحو أربع غلوات سهم أو دونها ، في كل مكان عشرة سعاة ممن له خفة وقوة ، ويحمل الكتب بينه وبين من يليه ، ويعتدوا بشد ما يمكنه إلى أن يوصله إلى الآخر ليعتدوا به كذلك إلى مقصده ، فيصل الكاتب من المكان البعيد في أقرب وقت . وفي كل مكان من هذه الأمكنة مسجد وسوق وبركة ماء . وبين دلي وقبة الإسلام اللتين هما قاعدة المملكة طبول مرتبة في أمكنة خاصة ، فحيثما كان في مدينة وفتح باب الأخرى أو أغلق يدق الطبل ، فإذا سمعه ما يجاوره دق ، فيعلم خبر فتح المدينة وفتح باب الأخرى وغلقة .

## الفصل الثانى

### من الباب الرابع من المقالة الثانية

( فى الممالك والبُلدان الغربية عن مملكة الديار المصرية ، وما سامت  
ذلك ووالاه من الجهة الشمالية . وفيه أربع ممالك )

#### المملكة الأولى

( مملكة تُونُس وما أضيف إليها . وفيه اثنتان وعشرون جملة )

#### الجملة الأولى

( فى بيان موقعها من الأقاليم السبعة [ و حدودها ] )

[ أما موقعها من الأقاليم السبعة ] فإن أكثرها واقع فى الإقليم الثالث ، وبعضها واقع فى أواخر الثانى .

وأما حدودها فعلى ما أشار إليه فى " التعريف " : حدّها من الشرق العقبة الفاصلة بينها وبين الديار المصرية ؛ ومن الشمال البحر الرومى ؛ ومن الغرب جزائر بنى مَرْغَنان الآتى ذكرها ؛ ومن الجنوب آخر بلاد الجريد والأرض السَّوَاخَة لى ما يقال إن فيه المدينة المسماة بمدينة النحاس .

قال فى " مسالك الأبصار " : وحدّها من الجنوب الصحراء الفاصلة بينها وبين بلاد جباوة المسكونة بأهم من السودان . وحدّها من الشرق آخر حدود أطرابلس ، وهى داخلية فى التحديد . وحدّها من الشمال البحر الشامى : وهو الرومى . وحدّها من الغرب آخر حدود بئليس المجاورة لجزائر بنى مَرْغَنان ، آخر عمالة صاحب برّ العدو .

وقد نقل في "تقويم البلدان" في الكلام على بونة عن ابن سعيد أن آخر سلطنة بحاية من الشرق مدينة بونة الآتي ذكرها، وأنها أول سلطنة أفريقية من الغرب . قال في "مسالك الأبصار" : وطولها خمس وثلاثون يوما، وعرضها عشرون يوما .

### الجملة الثانية

( في بيان ما اشتملت عليه هذه المملكة من الأعمال  
وما أنطوى عليه كل عمل )

وهذه المملكة تشتمل على عمالين :

العمل الأول - أفريقية . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء المهمل والمهمل وسكون الياء المثناة تحت وكسر القاف ومثناة تحت بعدها هاء في الآخر . وقد اختلف في سبب تسميتها أفريقية . فقيل إن أفريقس أحد تباةة اليمن أفتحها وأستولى عليها فسميت بذلك . وقيل إنما سميت بفارق بن [ يبصر بن حام بن نوح عليه السلام ] .

وكانت قاعدتها القديمة (سبطلة) بضم السين المهمل وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحتها وفتح الطاء المهمل واللام وفي آخرها هاء . وهي مدينة أزلية في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة، حيث الطول ثلاثون درجة، والعرض ثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وبها آثار عظيمة تدل على عظم أمرها .

(١) ضبطها ياقوت بكسر الهمزة وتبعا فيا تقدم ويظهر أن فيه لفتين .

(٢) في المعجم واللباتك أفريقس بياء بعد القاف وسين مهمل في الآخر . وفي البرك لأصل إلا أنه بالحجة وقد تقدم بها كثيرا .

(٣) يياض بالأصل والتصحيح عن معجم البلدان ياقوت .

(٤) في معجم ياقوت وطاء مكسورة .



قال الإدريسي<sup>(١)</sup> : وكانت قبل الإسلام مدينة أفريسس ملك الروم الأفارقة ، فتحها المسلمون في صدر الإسلام وقتلوا ملكها المذكور .

ثم صارت قاعدتها في أول الإسلام (القيروان)<sup>(٢)</sup> . بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح الراء المهملة وواو وألف وفي آخرها نون . وهي مدينة في الإقليم الثالث أيضا حيث الطول ثمان وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، بنيت في صدر الإسلام بعد فتح أفريقيا في جنوب جبل شاليها ، وهي في صحراء ، وتُرب أهلها من ماء الآبار وقال في "العزري" : من ماء المطر ، وليس لها ماء جار ، ولها وادٍ في قبلة المدينة به ماء ما لج يستعمله الناس فيا يحتاجونه . قال في "العزري" : وهي أجل مدُن الغرب (يعني في القديم) . وكان عليها سور عظيم هذمه زيادة الله بن الأغلب . قال الإدريسي : وبيننا وبين سبطلة سبعون ميلا .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (المهدية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة نسبة إلى المهدي . وهي مدينة بناها عبيد الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين بمصر في سنة ثلاث وثمانية ، وموقعها في الإقليم الثالث أيضا من الأقاليم السبعة حيث الطول ثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة فيما ذكره ابن سعيد . وهي على طرف داخل في البحر كهيئة كف متصل بزند ، والبحر محيط بها غير مدخلها ، وهو مكان ضيق كما في سبتة . ولها سور حصين شاهق في الهواء ، مبنى بالحجر الأبيض بأبراج عظام . وبها القصور الحسننة المطلة على البحر .

(١) في التوقيم "جرجيس" وفي المعجم جرجير .

(٢) من هنا إلى الكلام على العليقة الثانية من القياسرة قبل ظهور دين الصراية مقابل أيضا على قطعة وجدت بدار الكتب الأزهرية .

(٣) لم يذكر العرض ، وذكر في "توقيم البلدان" عن ابن سيد أنه إحدى وثلاثون درجة .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (تونس) بضم المثناة من فوق وسكون الواو وضمة النون وفي آخرها سين مهملة ، وهي قاعدة هذه المملكة الآن ، ومُسْتَقَرَّ سلطاتها . وهي مدينة قديمة البناء ، واقعة في الإقليم الثالث قال ابن سميذ : حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وهي على بحيرة مالحة خارجة من البحر الرومي ، طولها عشرة أميال وتونس على آخرها .

قال البركي : ودور هذه البحيرة نحو أربعة وعشرين ميلا . قال في "العزيرى" : وهي مدينة جليلة ، لها مياه ضعيفة جارية يُزْرَع عليها ، وفيها الخصب وكثرة الغلات . وهي في وطأة من الأرض في سفح جبل يُعرف بأم عمرو ، يستدير بها خندق وسور حصين ، ولها ثلاثة أرباض كبيرة من جهاتها ، وأرضها سيخة ، وجميع بنائها بالحجر والأجر ، وأبنيتها مسقفة بالأخشاب ، ودور أكابرها مفروشة بالرخام . ودم في "الروض المعطار" بيوتها فقال هي كما يقال : ظاهرها رخام ، وباطنها سُخَام . وشرب أهلها من الآبار ، وبيوتها صهاريج تُجمع فيها ماء المطر لفسل القماش ونحوه ، وبها الحمامات والأسواق الجليلة ، وبها ثلاث مدارس : وهي الشاعية والفريضة ، ومدرسة الهواء ، وبها البساتين البعيدة والقرية منها ، والبساتين محيطة ببحيرتها المقدم ذكرها من جنوبها .

قال في "مسالك الأبصار" : ومنذ خلا الأندلس من أهله ، وأووا إلى جناح ملوكها ، مصررا لإقليمها ، وتوَعَّوا بها القراس ، فكثرت مستقراتها ، وأمتد بسبط بساتينها . قال : وبها يُعمل القماش الأفريق : وهو ثياب رفيع من القطن والتكّان مما ومن التكّان وحده ، وهو أمتع من النّصافى البغدادي وأحسن ، ومنه جُل كسارى أهل المغرب . وللسلطان بها قلعة جليلة يسكنها ، يسرون عنها بالقصبة كما هو

مصطلح المَعَارِيَةِ في تسمية القلعة بالقَصْبَةِ ، والسلطان بها بستانان : أحدهما مُلاصِقُ  
أرباضِ البلدِ يسمّى برأسِ الطابية ؛ والثاني بعيدٌ من البساتين يسمّى بأبى فِهْرٍ ،  
بينه وبين البلد نحو ثلاثة أميال ، والماء مُنْسابُ إليهما من ساقية يجبل يعرف  
بجبل زَعْفَرَانٍ يفتح الزاى وسكون الفين المعجمتين ونون في الآخر ، على مَسِيرَةِ يومين  
من تُونس .

وأما ما أَشْغَلَتْ عليه من المُدُنِ سوى القواعدِ المتقدِّمةِ الذكر .

فن مشارقِ تونس ( سوسة ) بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح السين  
الثانية ثم هاء . وهى مدينةٌ على ساحل البحر ، واقعةٌ في الإقليم الثالث من الأقاليم  
السبعة ، حيث الطول أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق ، والعرض اثنتان وثلاثون  
درجة وأربعون دقيقة . وهى فى جنوبى تونس وشرقيها فى طرفِ داخلِ فى البحر .  
قال فى "العزيزى" : " وهى مدينةٌ أزيّةٌ بها سوقٌ وفنادقٌ وحمامات . قال الإدريسى :  
وهى عاصمةٌ بالناس ، كثيرةُ المتاجر ، والمسافرون إليها قاصدون وعنها صادرون ،  
وطيها سورٌ من حجر حصين .

وذكر فى "مسالك الأبصار" : أن عليها سُورا من لّين ، وأنها قليلةُ العِمارَةِ  
لأستيلاء العرب عليها .

ومنها ( صفاقس ) بفتح الصاد المهملة ثم فاء وألف وقاف مضمومة وفى آخرها  
سين مهملة . وهى مدينةٌ على ساحل البحر شرقى المَهْدِيَّةِ ، واقعةٌ فى الإقليم الثالث  
قال ابن سعيد حيثُ الطولُ خمس وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ  
إحدى وثلاثون درجةً ونحسون دقيقةً . قال فى "تقويم البلدان" : " وهى مدينةٌ  
صغيرةٌ فى مستوٍ من الأرض ، وجنوبيها جبل يسمّى جبل السَّجِّ يفتح السين المهملة

والباء الموحدة وعين مهملة في الآخر . يستدير عليها سُورٌ؛ وتُشرب أهلها من الآبار؛ ولها بساتينٌ قليلة؛ ومن بحرها يُستخرج الصوف المعروف عند العامة بصوف السمك المتخذ منه الثياب النفيسة . قال ابن سعيد: أنا رأيته كيف يُخرج، يفوص الغواصون في البحر فيخرجون كلهم شبيهةً بالبصل بأعناق، في أعلاها زُؤيرة، فتُشر في الشمس فتفتح تلك الكأثم عن وبر، فيُمشط ويؤخذ صوفه فيُغزل، ويعمل منه طعمة لقيام من الحرير، وتُتسج منه الثياب .

ومنها ( قايُس ) بفتح القاف وألف ثم باء موحدة وفي آخرها سينٌ مهملة . وهي مدينة في الإقليم الثالث ، حيثُ الطولُ اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، والعرضُ اثنتان وثلاثون درجة ، على ثلاثة أميال من البحر . قال في ” العزيرى “ : وعليها سُورٌ وخندق . قال في ” تقويم البلدان “ : وهي في أفرقيّة كدمشق في الشام، يترل إليها نهران من الجبل في جنوبيها ، يخترقان في غوطتها . قال : وقد خُصّت من بلاد أفرقيّة بالمؤز وحَبَّ العزيرى والخيّار .

ومنها ( أَطْرَابُلُس ) بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء المهملتين وألف وباء موحدة بعدها لام مضمومتان وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة شرقٌ توتُس على البحر، واقعةٌ في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيثُ الطولُ ثمانٌ وثلاثون درجة، والعرضُ اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في ” تقويم البلدان “ : وهي آخرُ المَدُن التي شرقيَّ القَيْرَوَانِ، وإذا فارقها المسافر مشرقًا لا يجد مدينةً فيها حَمَام حتى يصل الإسكندرية . وبنّاؤها بالصخر ، وهي واسعة الكورة ، وبها الخصب الكثير ، وليس بها ماءٌ جارٍ ، بل بها جِباب عليها سواق . قال في ” العزيرى “ : وبها مَرَمَى للراكب .

ومنها (قَصْرُ أَحْمَدَ) وضبطه معروف ، وموقعه في أول الإقليم الرابع ، حيث  
الاولُ إحدى وأربعون درجة وأثنان وعشرون دقيقة ، والمرضُ ثلاثٌ وثلاثون  
درجة وسبعٌ وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهو حدٌ أفريقية من الشرق وحدٌ  
برقة من الغرب . وهو قرية صغيرة ، وحوله قصور نحو اثني عشر ميلاً ، وهي بلادٌ  
زيتون ونخيل ، وأهلها يطلبون الخيل للإسكندرية ، ومنها يركب المسافر البرية  
إلى الشرق .

ومن مقارب ثونس على مسيرة يومين (باجة) قال في "المشترك" بفتح الباء  
الموحدة وألف وتغفيف الجيم ثم هاء . وهي مدينة بالإقليم الثالث قال في "الأطوال"  
حيث الطولُ تسع وعشرون درجة ونحسٌ وأربعون دقيقة ، والمرضُ إحدى  
وثلاثون درجة . وهي مدينة كبيرة ، ولها بسايتن قليلة وصيون ماء ، وعليها سورٌ  
حصين ، مبنية في مستوي من الأرض ، على نحو يوم من البحر ، ويقابلها على البحر  
مرسى الخرزة .

ومنها (تَبَزَّرَتْ) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة والراء  
المهملة وفي آخرها تاء مثناة من فوق ، وقيل هي بتقديم الموحدة على النون . وهي  
مرسى ثونس ، وموقعها في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطولُ ثلاثون درجة  
ونحسون دقيقة ، والمرضُ ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي مدينة على  
نهر يجري في شرقها وعليه مستزهاها . قال في "تقويم البلدان" : ولها بحيرة حلوة  
في جنوبها ، وبحيرة مالحة في شرقها ، تصب كل واحدة منهما في الأخرى ستة أشهر ،  
فلا الحلوة تُفسد بالمالحة ولا المالحة تُعذب بالحلوة . قال الشيخ عبد الواحد :  
أما زيادة الحلوة فبكثر السيل أيام الشتاء ، وتغل عنها السيول في أيام الصيف فتعلو  
عليها المالحة .

ومنها (بُونة) قال في "اللباب" بضم الباء الموحدة وسكون الواو ثم نون وهاء . قال في "مسالك الأبصار" : وهي المسماة الآن بِلَدِ العُنَاب ؛ وهي مدينة على ساحل البحر في أول الإقليم الرابع قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وعشرون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال في "العزيزى" : وهي مدينة جليسة عامرة خصبة الزرع ، كثيرة الفواكه ، رَخِيَّة ؛ بظاهرها معادن الحديد ؛ ويُزْرَع بها الكَنَّان الكثير . قال : وحلّت بها من قريب مَقَاصُ مَرَّجَانٍ ، ولكن ليس كَمَرَّجَانٍ مَرْمَى الحَرْز .

ومن قِبَلِ ثُوْنُسٍ لِمَنْتُوب (بلاد الحَرِيد) .

ومنها (تُوْرُدُ) . قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بضم المشاة من فوق وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وراء مهمله في الآخر . وموقعها في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ست وثلاثون درجة وسبع دقائق ، والعرض تسع وعشرون درجة وثمان دقائق . وهي قاعدة بلاد الحَرِيد ، وبها بساتينٌ ومحمضات ونخيلٌ وزيتونٌ ؛ ولها نهر يسقى بساتينها ؛ والمطر بها قليل ؛ ويُزْرَع بها الكَنَّان والحِنَاء . قال في "تقويم البلدان" : وبذلك وهلة المطر تُشْبِه مِصرَ . وقد عابها في "الروض المِطَاطَر" بأن أهلها يديمون ما يتحصّل في مَرَاحِضهم من رَجِيع الناس ، يُسَمِّلُون به بُقُولهم وبساتينهم ؛ ولكنهم لا يَرِغَبُون فيه إلا إذا كان جافاً ، فيحملُهم ذلك على عَدَم الإِسْتِنْجاء في مَرَاحِضهم ، ويخرج أحدهم من بيته حتى يَأْتِيَ القَنَاة فيستنجي من مائها ؛ وربما آخِذ أحدهم المراحِض على قارعة الطريق للواردين عليها ليأخذ ما يتحصّل من ذلك فيريعه .

ومنها (قَصَصَةُ) بفتح القاف وسكون الفاء ثم صاد مهملة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وثلاثون درجة ، والعرض ثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة مشهورة من بلاد الجريد بها النخيل والفسق . قال : ولا يكون الفسق ببلاد المغرب إلا في قصص . وبها من الفواكه والشمومات أنواع كثيرة ؛ ومنها يجلب دهن البتسج وخل العنصل ؛ وإليها ينسب جلد الأروى المتخذ منه التمال الشديدة اللينة .

ومنها (المسيلة) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بكسر الميم والسين المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها لام ألف ، والجاري على الألسنة فتح الميم وهاء في الآخر . وهي مدينة من بلاد الجريد ، موقعها في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "المزني" : وهي مدينة محدثة ، بناها القائم القاطم سنة خمس عشرة وثلاثمائة . قال ابن سعيد : ولها نهج يترى بغريتها وفصوص في رمال الصحارى .

ومنها (بسكرة) قال في "اللباب" بكسر الباء الموحدة وقيل بفتحها وسكون السين المهملة وكاف وراء مهملة بعدها هاء . وهي مدينة من بلاد الجريد ، في أواخر الإقليم الثاني قال ابن سعيد حيث الطول أربع وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة بلاد الزاب ، ولها بلاد ذات نخيل وفواكه وزروع كثيرة ؛ ومنها يجلب الثمر الطيب إلى تونس وبجاية .

ومنها (طُورًا) قال في "تقويم البلدان" عن عبد الواحد : بضم الطاء وتشديد  
الراء المهملتين وفي آخرها ألف ، ويُقَلَّ عن بعضهم إبدال الألف هاءً . وهي مدينة  
من بلاد الجريد في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وثلاثون درجة  
وعشرون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها يُعمَلُ الرُّجَاجُ الصَّافِي وتفاصيل الصوف ، ومنها يُحَلَّبُ إلى الإسكندرية .

ومنها (غَدَامِسُ) <sup>(١)</sup> بفتح الغين والذال المعجمتين وألف وميم مكسورة وسين  
مهملة . وهي مدينة في الصحراء جنوبي بلاد الجريد ، على طريق السودان المعروفين  
بالكَلِيم . قال : في "العزري" : وهي مدينة جلييلة عامرة ، في وسطها عينٌ أَزْلِيَّةٌ  
عليها أثرُ بَنَاتِ رُومٍ عَجِيبٌ ، يَفِيضُ المَاءُ منها ويَقْتَسِمُهُ أَهْلُ المَدِينَةِ بِأَسَاطِ  
مَعْلُومَةٍ وَعَلَيْهِ يَزْرَعُونَ . وأهلها قوم من البربر مسلمون . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها الجلود المَفْصَلَةُ ؛ وليس لهم رئيسٌ سوى مشايخهم .

ومنها (قَلَمَةُ سِنَانٍ) . قال في "مسالك الأبصار" : وهو قصر لا يُعرَفُ على وجه  
الأرض أَحَدٌ منه ، على رأس جبل متقطع عن سائر الجبال في غاية العُلُوِّ ، بحيث  
يَقْصُرُ سَهْمُ العَقَّارِ عن الوصول إليه ، يرتقى إليه من سُيْلٍ تُقَرِّفُ المَجْر طوله مائة  
وتسعون درجة ؛ وبه مَصَابِنُ يُجْتَمِعُ فيها ماء المطر ، وبأسفله عينٌ ماء عليها أشجار  
كثيرةٌ الفواكه .

(١) أوردتها ياقوت بامال دالها ونص على فتح التين وضنها ونحوه في القاموس .



## العمل الثاني

(بلاد بجاية)

وبجاية بكمر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثناة تحت وهاء في الآخر مدينة من مدن الغرب الأوسط ، واقعة في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : هي قاعدة الغرب الأوسط ، وهي مقابل طرطوشة من الأندلس ، وعرض البحر بينهما ثلاث مجار . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قديمة مسورة ، أضيف إلى جانبها ريس أدير عليه سور ضام ليطاق المدينة فصارا كالشيء الواحد . قال : والريس في وطاة ، والمدينة القديمة في سفح جبل ، يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها . قال في "تقويم البلدان" : ولها نهر في شرقها ، على شاطئه البساتين والمنازل . قال في "مسالك الأبصار" : وبها عينان من الماء : إحداهما كبيرة ومنها تُرب أهلها ، ولها نهر جار على نحو ميلين منها ، تحف به البساتين والمناظر على ضفتيه ممتدة نحو آتني عشر ميلا ، متصلا بعضها ببعض لا انفصال بينهما إلا ما يسلك طيه إلى البساتين ، إلى أن يصب في بحر الروم . وبضفتيه للسلطان بستانان متقابلان شرقا وغربا الشرق منهما يسمى الربيع .

وغربي بجاية (جراز بنى مرغان) بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الفين المعجمتين ثم نون بينهما ألف الأولى منهما مشددة ، كما في "تقويم البلدان" عن الشيخ شبيب ، وبعضهم يسقط النون الأخيرة . وفي "مسالك الأبصار" : مرغانة زيادة هاء في الآخر . وهي قُرصة مشهورة هناك . قال في "مسالك الأبصار" :

وهي بلدة حسنة على ساحل البحر ، تخالط (مَيُورَقَة) من بلاد الأندلس ، بانحراف يسير ، وبُعْدُهَا عن بجاية ستّة أيام .

ومن المُدُن التي بأعمال البجاية (قُسْطِينَة) قال في "تقويم البلدان" : بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء . قال : وعن بعض المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نونا ، وحينئذ فتكون بضم السين وسكون النون . وهي مدينة من الغرب الأوسط في أواخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ستّ وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأثنان وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على آخر ملكة بجاية وأول ملكة أفريقية . قال الإدريسي : وهي على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض أستدارة ، لا يتوصل إليه إلا من جهة باب في غربيتها ليس بكثير السعة ، ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها . قال في "تقويم البلدان" : ولها نهر يصب في خندقها يُسمَع له دوى هائل ، ويرى النهر في قعر الخندق مثل دُؤابة النجم لشدة ارتفاع البلد عن الخندق . قال الإدريسي : وهي مدينة عامرة ، وبها أسواق وتجارات . قال : وتقيم الحنطة في مطاميرها مائة سنة لا تفسد .

وشرقي قُسْطِينَة في آخر مملكة بجاية (مَرْسى الحَرْز) بفتح الحاء المعجمة والراء المهملة وزاي معجمة في الآخر . ومنه يستخرج المَرْجَان من قعر البحر على ما تقدم في الكلام على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من المقالة الأولى .

ومنها (سَطِيف) بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة بعدها فاء . وهي مدينة من الغرب الأوسط في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وعشرون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وهي مدينة

حصينة، بينها وبين قسطينة أربع مراحل، ولها حصن في جهة الجنوب، من بحاية على مرحلتين منها؛ ولها كورة تشتمل على قرى كثيرة غزيرة المياه كثيرة الشجر المثمر بغروب من القواكه؛ وبها الجوز الكثير، ومنها يُعمل إلى سائر البلاد.

ومنها (تَاهَرْتُ) - قال في "اللباب": بفتح التاء المثناة فوق وألف وهاء وسكون الراء المهملة وفي آخرها تاء ثانية. قال في "تجويم البلدان": وقلْتُ من خط ابن سعيد عوض الألف ياء مثناة تحت قال وهو الأصح لأن ابن سعيد مَقْرِبِي فاضل. وهي مدينة من الغرب الأوسط، وقيل من أفريقية في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض تسع وعشرون درجة. قال ابن حوقل: وهي مدينة كبيرة خصبة، كثيرة الزرع، كانت قاعدة الغرب الأوسط وبها كان مقام ملوك "بنى رُسْم" حتى أققرضت دولتهم بدولة الفاطميين حَقَّاف مصر. وذكر الإدريسي أنها كانت في القديم مدينتين: القديمة منهما على رأس جبل ليس بالعالى. قال في "المزى": وتَاهَرْتُ القديمة تسمى "تَاهَرْتُ عبد الخالق" وهي مدينة جبلية كانت قديماً تسمى "بغداد المغرب" وتَاهَرْتُ الجديدة على مرحلة منها، وهي أعظم من تَاهَرْتُ القديمة؛ والمياه تَحْتَرِق دُور أهلها. وهي ذات أسواق عامرة؛ وبأرضها مزارع وضياع جمّة، ويتم بها نهر يأتيها من جهة المغرب؛ ولها نهر آخر يُجْرَى من عيون تجتمع فيه، منه شرب أهلها؛ وبها البساتين الكثيرة الموثقة، والقواكه الحسنة، والسفرجل الذى ليس له نظير: طعمها وثمناً؛ ولها قلعة عظيمة مشرفة على سوقها. وتَاهَرْتُ كثيرة البرد، كثيرة النجوم والثلج؛ وسورها من الحجر؛ ولها ثلاثة أبواب: باب الصفا، وهو باب الاندلس؛ وباب النازل، وباب المطاحن.

(١) في "المصم" أربعة أبواب باب الصفا وباب الاندلس الخ.

وأما الطريق الموصل إليها ، فقد ذكر صاحب "الذيل" على كامل ابن الأثير في التاريخ عن أيدي التليل وأيدغدي الخوارزمي ، حين توجهها رسولان إلى الغرب في سنة ست وسبعائة : أن من إسكندرية إلى طلمينا ، ومنها إلى سرت ، ومنها إلى سراته ، ومنها إلى طهجرة ، ومنها إلى طرابلس ، ومنها إلى قانس ، ومنها إلى صفاقس ، ومنها إلى المهدية ، ومنها إلى سوسة ، ومنها إلى تونس .

وأما طريقها في البحر ، فمن إسكندرية إلى تونس .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وبقولها ، ورياحينها )

أما زروعها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنها تزرع على الأمطار ، وأن بها من الحبوب القمح ، والشعير ، والقمح ، والقول ، والمدس ، والذرة ، والدخن ، والجلبان ، واليسلا ، وأسمها عندهم البسين . أما الأرض فمحبوب إليها .

وأما فواكهها ، فيها من الفواكه العنب والتين ، كل منهما على أنواع مختلفة والرمان : الحلو والمز والحامض ، والسفرجل ، والتفاح ، والكمثرى ، والعناب ، والزعرور ، والخوخ ، والمشمش على أنواع ، والثوت الأبيض ، والفراصد ، وهو الثوت الأسود ، والقراصيا ، والزيتون ، والأترج ، والليمون ، والليم ، والتاريخ . أما الجوز بها قليل ، وكذلك الخيل ، والفستق ، والبندق مفقود بها وكذلك الموز . قال في "مسالك الأبصار" : وبها فاكهة تسمى مصغ فوق قدر البندقة ، لونها بين الحمرة والصفرة ، وطعمها بين الحموضة والقبيض شبيه بطعم السفرجل ، يوجد في الشتاء ، يقطع من شجرة غصبا فيدق ، ويتبل كما يفسل بالموز فينضج ويؤكل

حيثُذ . ويوجد بها قصب السكر على قلة ولا يُعتَصَر بها . وبها البطيخ الأصفر على أنواع ، والبطيخ الأخضر مع قلة ، وأسمه عندهم الذلّاع ، وكذلك انخيار والقنّاء . وبها اللوبيا ، واللّقت ، والباذنجان ، والقنيط ، والكُنب ، والرّجلة ، والبقلة البمانية ، وأسمها عندهم بلندس ، والنّحس ، والهندباء على أنواع ، وسائر البقول والملوخيا على قلة ، والهلّيون ، والصّعتر .

وبها من الزّياحين الآس ، والورد ومعظمه أبيض ، والياسمين ، والترجيس ، والليّنوفر الأصفر والترنجاني ، والمتور ، والمرزنجوش ، والبفسج ، والسوسن ، والزّعفران ، والحبّ ، والنّمام .

### الجملة الخامسة

( في مواشها ، ووحوشها ، وطيورها )

أما مواشها ، ففيها الخيل العراب المشابهة لخيّل بركة ، والبغال ، والحمير ، والإبل ، والبقرة ، وغنم الضان والمعز .

وأما وحوشها ، ففيها الفيزلان ، وبقرة الوحش وحمرة ، والنّعام ، وغير ذلك .

وأما طيورها ، ففيها الدّجاج ، والحمّام كثيرا ، والإوز بقلة ؛ وبها الكراكي ، وهي صيد الملوك كما يصدر ، وكذلك غيرها من طيور الصيد .

## الجملة السادسة

( فيما يتعلق بمسألتها : من الدينار ، والدرهم ،

والأرطال ، والمكايل ، والأسمار )

أما الدينار ، فإنها تُضْرَبُ بِاسْمِ مَلِكِهِمْ ، وَزِنَةُ كُلِّ دِينَارٍ مِنْ دَنَائِرِهِمْ <sup>(١)</sup> ... ...  
وَيُسَبَّرُونَ عَنْهُ بِالْدينار الكبير ؛ وَذَهَبُهُمْ دُونُ الذَّهَبِ الْمَصْرِيِّ فِي الْجَوْدَةِ ، فَهُوَ يَنْقُصُ  
عَنْهُ فِي السَّعْرِ .

وأما الدرهم ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القَوَيْعِ :  
أَن دَرَاهِمَهُمْ عَلَى نَوْعَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُعْرَفُ بِالْقَدِيمِ ، وَالْآخَرُ بِالْجَدِيدِ ؛ وَوزنهما واحد  
إِلَّا أَنَّ الْجَدِيدَ مِنْهُمَا خَالِصُ الْفِضَّةِ وَالْقَدِيمُ مَفْشُوشٌ بِالنَّحَاسِ لِلْعَامِلَةِ ، وَتَفَاوُتُ  
مَا بَيْنَهُمَا أَنَّ كُلَّ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ عَتِيقَةٍ بِثَمَانِيَةِ دَرَاهِمٍ جَدِيدَةٍ ؛ وَإِذَا أُطْلِقَ الدَّرَاهِمُ عَنْهُمْ  
فَالْمُرَادُ بِهِ الْقَدِيمُ دُونَ الْجَدِيدِ ؛ ثُمَّ مُصْطَلَحُهُمْ أَنَّ كُلَّ عَشْرَةِ دَرَاهِمٍ عَتِيقَةٍ بِدِينَارٍ ،  
وَهَذَا الدِّينَارُ عَنْهُمْ مَسْمُومٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، كَالدِّينَارِ الْجَيْشِيِّ بِمِصْرَ ، وَالرَّائِجِ بِإِيرَانَ .  
وَأَمَّا أَرْطَالُهُمَا ، فَزَنَةُ كُلِّ رِطْلٍ سِتُّ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، كُلُّ أُوقِيَّةٍ أَحَدُ وَعَشْرُونَ دَرَاهِمًا  
مِنْ دَرَاهِمِهَا .

وأما كيلها ، فلهم كيلان : أَحَدُهُمَا يُسَمَّى الْقَفِيزَ ، وَهُوَ سِتُّ عَشْرَةَ وَبَيَّةً ، كُلُّ  
وَبَيَّةٍ اثْنَا عَشْرَ مَرَّةً قَرَوِيًّا ، وَهُوَ يَقَارِبُ الْمُدَّ النَّبَوِيَّ ، عَلَى صَاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
وَالسَّلَامِ وَالتَّعْبَةِ وَالْإِكْرَامِ . وَهُوَ أَيْضًا ثَمَانِيَةُ أَمْدَادٍ بِالْكِيلِ الْحَقِيقِيِّ : وَهُوَ كَيْلُ  
قَدَرِهِ مَلُوكُهَا الْحَقِيقِيُّونَ : آبَاءُ مَلُوكِهَا الْقَائِمِينَ بِهَا الْآنَ ، بِقَدَرِ مُدٍّ وَنِصْفٍ مِنَ الْمُدِّ  
الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ . وَالثَّانِي يُسَمَّى الصَّحْفَةَ ، وَكُلُّ صَحْفَةٍ اثْنَا عَشْرَ مَرَّةً بِالْحَقِيقِيِّ .

(١) يابض بإسمل المكتبة الخديوية والمكتبة الأزهرية .

## الجملة السابعة

( في ذكر أسعارها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن أوسط الأسعار بها في غالب الأوقات أن يكون كل قفيز من التمتع بخمسين درهما ، والشعيردون ذلك . قال : وغالب سر اللحم الضأن عندهم كل رطل أفريقى بدرهم قديم ، وبقية اللحم دونه في القيمة ، وفي الربيع يخطئ السعر عن هذا القدر . وذكر أن السجاجة الجيدة عندهم بدرهمين جديدين . ثم قال : وأحوالها مقارنة في ذلك للديار المصرية لقرب المجاورة . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن تونس وبجاية في المعاملة والسعر متقاربتان .

## الجملة الثامنة

( في صفات أهل هذه المملكة في الجملة )

قال في "مسالك الأبصار" : ولأهل أفريقية لطف أخلاق وشمال بالنسبة إلى أهل برأطنة وسائر بلاد المغرب : يجاورتهم مصر وقربهم من أهلها ، ومخالطتهم لأهلهم ، ومخالطة من سكن عندهم من أهل إشبيلية من الأندلس . وهم من هم ! خفة روح ، وحلاوة بادرة . قال : وهم على كل حال أهل أنطباع ، وكرم طباع ، وناهيك من بلاد من شعر ملكها السلطان أبي المباس قولُه :

مَواطِنًا في دَهْرٍ مِنْ عَجَائِبُ • وَأَزْمَانًا لَمْ تَصْلُحْ لِلْفَرَائِبِ  
مَواطِنُ لَمْ تَحْكُ التَّوَارِخُ مِثْلَهَا • وَلَا حَدَّثَتْ عَنْهَا الْقِيَالِ الدَّوَاهِبِ

وقوله :

أَنْظُرُوا إِلَيْنَا [تَجِدُنَا] مَا بِنَا دَعَشْ ، \* وَكَيْفَ يَطْرُقُ أَسَدُ الْغَابَةِ الدَّهَشُ ؟  
لَا تَعْرِفُ الْحَادِثَ الْمَرْهُوبَ أَنْفُسَنَا ! \* فَاثْنَا بَارْتَكَابِ الْمَوْتَ تَقَعِشْ !

وقوله :

عَسَى اللَّهُ يَذِقَ لِلْحَيِّينَ أَوْبَةً \* قُشِقُوا قُلُوبُكُمْ مِنْهُمْ وَمُسُوذُ  
وَكَمْ مِنْ قِصَى الدَّارِ أَمْسَى بِحُزْنِهِ ، \* فَأَعْقَبَهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ سُرُورُ  
وَإِذَا كَانَ هَذَا رِقَّةً طَبَعَ السُّلْطَانُ ، فَمَا غَطَّكَ بِغِيَرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ؟ .

### الجملة التاسعة

( في ذكر مَنْ مَلَكَهَا جَاهِلِيَّةً وَإِسْلَامًا )

أما مَلُوكُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّ بِلَادَ الْمَغْرِبِ كُلَّهَا كَانَتْ مَعَ الْبَرْبَرِ ، ثُمَّ  
غَلِبَهُمُ الرُّومُ الْكَبِيمُ عَلَيْهَا ، وَاقْتَحَرُوا قَاعِدَتَهَا ( قَرطاجنة ) وَمَلَكَوْهَا ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَ الرُّومِ  
وَالْبَرْبَرِ قِتْنٌ كَثِيرَةٌ كَانَ آخِرُهَا أَنْ وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْمُدُنُ وَالْبِلَادُ  
السَّاحِلِيَّةُ لِلرُّومِ ، وَالْجِبَالُ وَالْمُحَارِي لِّلْبَرْبَرِ ، ثُمَّ زاحَمَ الْقَرَّيْجُ الرُّومَ فِي الْبِلَادِ ، وَجَاءَ  
الْإِسْلَامُ وَالْمُسْتَوَلِيُّ عَلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ مِنْ مَلُوكِ الْقَرَّيْجَةِ " حَرْجِيس " مَلَكَهُمْ ، وَكَانَ  
مُلْكُهُ مُتَصِلًا مِنْ طَرَابُلُسَ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ ،  
وَكَرَسَى مُلْكُهُ بِمَدِينَةِ ( سَيْطَلَّة ) . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ حَتَّى آتَرَعَهَا الْمَسَامُونُ مِنْهُ فِي سَرِيَّةِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فِي خِلَافَةِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

وَأما مَلُوكُهَا فِي الْإِسْلَامِ ، فَعَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ :



## الطَبَقَةُ الْأُولَى

(الخلفاء)

قد تقتم أنَّ أَوَّلَ من أفتتحها (عبدُ الله بن أبي سَرَح) في خلافة عُثْمَانَ بن عَفَّان رضى الله عنه، زحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة وِجَارَ العرب، ففزع جموعَ النصرانية الذين كانوا بها : من الفَرَسِجَةِ، والروم، والبربر، وهَدَمَ سُبَيْطَلَةَ : فاصَلَّتْها وخزبها، وعانت خُيُولُ العرب في ديارهم إلى أنْ صالحوْا عبدَ الله بن أبي سَرَح بثلاثة قطار من الذهب، وقُتِلَ عنهم سنة سبع وعشرين من الهجرة، بعد فتح مصر ببيع ستين او ثمانين .

ثم أغزاهها معاويةُ بنُ أبي سُفْيَانَ (معاويةُ بنَ حُذَيْفِ السُّكُونِي) سنة أربع وثلاثين .  
ثم ولَّى معاويةُ (عقبةَ بنِ نافع) بنَ عبد قيسِ الظَّهْرِيَّ سنة خمس وأربعين، فبقيَ عُقْبَةُ الْقَيْرَوَانُ .

ثم استعمل معاويةُ على مصر وأفريقيةَ (مسلمةَ بنَ مُحَلَّد) فعزل عقبةَ عن أفريقيا، وولى عليها (مولاه أبا المهاجر دينا را) سنة خمس وخمسين . ولما استقلَّ يزيدُ بن معاوية بالخلافة، رجع عقبةُ بنُ نافع إلى أفريقيا سنة ثنتين وستين .

[ثم ولَّى عبدُ الملك بن مروان عليها زُهَيْرُ بنَ قيسِ الْبَلَوِيِّ في سنة سبع وستين إلى أن قُتِلَ في سنة تسع وستين فولَّى عليها <sup>(١)</sup> (حَسَّانُ بن النعمان) الْقَسَّانِي، فسار ودخل الْقَيْرَوَانَ، وأفتتح قَرْطَاجَةَ عَنوةً ونَحْرَها، فخرجت عليه الكاهنةُ مَلِكَة

(١) الزيادة من آبن الأثير في مواضع من لستقيم الكلام .

الغرب فهزنته ، ثم عاد إليها وقتلها ، وأستولى على بلادها [ ثم رجع إلى عبد الملك وأستخلف على أفريقية رجلا اسمه صالح .

ثم وثى الوليد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> [ موسى بن نصير ) بضم النون ، فقدم القيروان وبها صالح . ثم قفل موسى إلى المشرق وأستخلف على أفريقية أبنة عبد الله .

ثم عزله سليمان بن عبد الملك في خلافة ، ووثى مكانه ( محمد بن يزيد ) .

ثم وثى عمر بن عبد العزيز في خلافة ( إسماعيل ) بن عبيد الله بن أبي المهاجر .

ثم وثى يزيد بن عبد الملك ( يزيد بن أبي سُلم ) مولى الجماج وكتبه ، فقدمها سنة إحدى ومائة فقتله البربر ، وردوا محمد بن يزيد الذي كان عليهم قبله إلى ولايته ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك بذلك فأقره عليهم .

ثم وثى يزيد بن عبد الملك ( بشر بن صفوان الكلبي ) فقدمها سنة ثلاث ومائة ، ومات سنة تسع ومائة .

ثم عزله هشام بن عبد الملك ، ووثى مكانه ( عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ) فقدمها سنة عشر ومائة ، ثم عزل هشام عبيدة ، ووثى مكانه ( عبد الله بن الحجاج ) مولى بني سُلول ، فقدمها سنة أربع عشرة ومائة ، وبني جامع تُوُس ، وأخذ بها دار الصناعة للراكب البحرية .

ثم عزله هشام بن عبد الملك ووثى مكانه ( كلثوم بن عياض ) ثم قُتل فبعث هشام ابن عبد الملك على أفريقية ( حنظلة بن صفوان الكلبي ) فقدمها سنة أربع وعشرين

(١) الزيادة عن ابن الأثير .

(٢) كذا في " البر " أيضا وجارة " الكامل " فاستعمل هشام يده عبيدة الخ وهو المناسب .

ومائة، غفرج عليه (عبد الرحمن بن حبيب) سنة ست وعشرين ومائة، فقتل حنظلة إلى المشرق سنة سبع وعشرين، وأستقل عبد الرحمن بملك أفريقيا .

وولى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فكتب له يولاتها .

ثم كانت دولة بني العبّاس فأقره عليها السّفاح، ثم المنصور، ثم قُتل سنة سبع وثلاثين لعشر سنين من إمارته وأستترك في إمارتها (حبيب بن عبد الرحمن، وعمه عمران بن حبيب، وأخوه إلياس بن عبد الرحمن) ثم قتل عبد الملك بن أبي الجعد ثم ظب عليها (عبد الأعلى بن السّمح المَعافري) .

ثم ولى أبو جعفر المنصور (محمد بن الأشعث) الخُزاعي، فقدم القيروان سنة خمس وأربعين ومائة، وبخا سورها .

ثم ثارت عليه المُضريّة وأخرجوه منها سنة ثمان وأربعين، وولوا عليهم (عيسى بن موسى) الخُراساني .

ثم ولى أبو جعفر المنصور عليها (الأغلب بن سالم) بن عقال بن خفاجة بن سوادة التميمي بعده، فقدم القيروان وسكن الناس، ثم قُتل سنة خمسين ومائة، وقام بأمر أفريقيا المغارق بن غفار .

ولما بلغ المنصور قتل الأغلب، بعث مكانه عمر بن حفص بن قبيصة، ابن أبي صفرة التميمي أنى المهلب، فقدمها سنة إحدى وخمسين . ثم آتقتضت عليه البربر فضعف أمره، فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب، ابن أبي صفرة التميمي، ودخل القيروان متعصب سنة خمس وخمسين، وهلك سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد، وقام بأمره بعده أبنته (داود) .

ثم ولَّى الرشيدُ أخاه (رَوْحَ بنِ حاتم) قَدِيمَها متصَفِّ سنة إحدى وسبعين ومائة، ومات في رمضان سنة أربع وسبعين، فقام حبيبُ بن نصر مكانه، وسارَ أبوه (الفضلُ) إلى الرشيد فولَّاه مكانَ أبيه، فعاد إلى القَيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة، ثم قتلَه أبْنُ الجارود في متصَفِّ سنة ثمان وسبعين ومائة فولَّى الرشيد مكانه (هَرَمَةَ بنَ أُمَيْن) فسار إلى القَيروان، وقَدِمَها سنة تسع وسبعين ومائة، ثم استعفى فأعفاه الرشيدُ لستين ونصف من ولايته .

وولَّى مكانه (عَمَد بن مقاتل الكُفَي) قَدِيم القَيروان في رمضان سنة إحدى وعشرين، وكان سَيِّ السيرة .

ثم ولَّى الرشيد (إبراهيمَ بن الأُغلب) قَدِمَ أفرِقيَّةَ متصَفِّ سنة أربع وثمانين ومائة، وأبْثَنى مدينةَ العبَّاسِيَّةَ بالقُرب من القَيروان وانتقل إليها . وفي ولايته ظهرت دعوةُ الأَدَارِسة من العَلَوِيَّة بالمغرب الأَقْصَى . ثم مات إبراهيم في شَوَّال سنة ست وتسعين ومائة بعد أن عهد لأبْنه أبي العبَّاس (عبد الله بن إبراهيم) بن الأُغلب بالولاية، فقدم القَيروانَ في صفر سنة سبع وتسعين ومائة . ثم مات في ذِي الحِجَّة سنة إحدى وثمانين .

وولَّى مكانَهُ أخوه (زيادةُ الله بن إبراهيم) وجاءه التقليد من قَبيل "المأمون"؛ وفي ولايته كان ابتداء فتح صِقْلِيَّة على يد أسد بن الفُرات، وتُوفِّي في رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانين لإحدى وعشرين سنة ونصف من ولايته .

وولَّى مكانَهُ أخوه (أبو عِقال الأُغلبُ) بن إبراهيم بن الأُغلب، وتوفى في ربيع سنة ست وعشرين وثمانين .

وَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنَهُ (أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَعْلَبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) فَدَانَتْ لَهُ أَفْرِقِيَّةٌ ، وَبَنَى مَدِينَةً بِقُرْبِ تَاهَرْتِ وَسَمَّاهَا الْعَبَّاسِيَّةَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ ، وَبَنَى قَصْرَ سُوسَةَ وَجَامِعَهَا سَنَةَ مِثْلِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنُهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَعْلَبِ) فَاحْسَنَ السَّيْرَةَ ، وَكَانَ مُؤَلِّمًا بِالْمَدِينَةِ ، فَبَنَى بِأَفْرِقِيَّةٍ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ حَصْنًا ، وَتُوفِيَ آخِرَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ مِنْ وَلَايَتِهِ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنُهُ (زِيَادَةُ اللَّهِ الْأَصْفَرُ) بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ ، وَتُوفِيَ آخِرَ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَتِينَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَخُوهُ (مُحَمَّدُ أَبُو الْفَرَّائِقِ) بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ ، فَفَتَحَ جَزِيرَةَ مَالِطَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتِينَ ، وَبَنَى حُصُونًا وَمَحَارِسَ عَلَى مَسِيرَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ بَرْقَةِ فِي جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ بِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ أَكْثَرُ قُتُوجِ صِقْلِيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ حَمَلَ أَهْلُ الْفَيَّارِ وَأَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ أَحْمَدَ أَحْيَى أَبِي الْفَرَّائِقِ عَلَى الْوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ فَأَمْتَنَعَ ، ثُمَّ أَجَابَ وَانْتَقَلَ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَقَامَ بِالْأَمْرِ أَحْسَنَ قِيَامَ . وَكَانَ عَادِلًا حَازِمًا قَطَعَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْفُسَادَ وَجَلَسَ لِسَمَاعِ الظُّلُمَاتِ ، وَبَنَى الْحُصُونِ وَالْمَحَارِسَ بِسُوحُلِ الْبَحْرِ ، حَتَّى كَانَتْ النَّارُ تُوقَدُ فِي سَاحِلِ سَنَةِ لِلْإِنْذَارِ بِالْعَدُوِّ فَيُصَلُّ إِهَادُهَا بِالسَّكَنْدَرِيَّةِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَبَنَى سُورَ سُوسَةَ وَانْتَقَلَ إِلَى ثُوْنُسَ فَسَكَنَهَا . وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَتْ دَعْوَةُ الْمُبَشِّدِينَ بِالْمَغْرِبِ ، ثُمَّ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ .

وَوَلَّى ابْنَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أَخِي مُحَمَّدِ أَبِي الْفَرَّائِقِ ، وَكَانَ عَادِلًا ،

حَسَنَ السَّيِّدَةِ ، بصيرا بالحروب ، فقتلُ تُوَيْسَ مَكَاتٍ <sup>(١)</sup> أبيه ودخلوا في أمره جملةً وجرى بينه وبينه حروب ، ثم قتل في شعبان سنة تسعين ومائتين .

وولى ابنه أبو مضر (زيادة الله) فأقبل على الألدات والأهوال ، وأهمل أمور الملك ، وقتل أخاه وعمومته وأخواته ، وقوى حال الدعاة لعبيد الله المهدي جَدِّ الخلفاء الفاطميين بمصر فعمل زيادة الله أمواله وأعماله ولحق بمصر ، فتمتع طامها من الدُخُول إليها إلا بأمر المقتدر الخليفة ، فسار إلى العراق فاستأذن عليه ، فأناه كذب المقتدر بالرجوع إلى القيروان وإظهار الدعوة ، فوصل إلى مصر فأصابه بها حلة سقط منها شعره ، ورجع إلى القدس فمات بها ، وأقرضت دولة بني الأغلب بالمغرب .

### الطبقة الثانية

(العبيديون) <sup>(٢)</sup>

وكان مبدأ أمرهم أن محمدا الحبيب بن جعفر المصلق ، بن محمد المكنوم ، بن إسماعيل الإمام ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين السبط ، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان مقبياً بسلمية من أعمال خِص ، وكان أهل شيعتهم بالعراق واليمن وغيرهما يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين عليه السلام ؛ فلما أدركته الوفاة عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له : أنت المهدي وتهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى منة شديدة ، وشاع خبر ذلك في الناس ،

(١) في الكلام سقط أو اختصار محل والقي يؤخذ من "البر" أن أبا عبد الله الشيعي استولى في عهد أبي العباس هذا على تكامة ودخلوا في أمره كافة وحملت به وبن أبي العباس حروب كانت نهايتها انباز الشيعي وعدم قصره . ثم إن زيادة الله بن أبي العباس هذا صانع بعض الخدم على قتل أبيه فقتل ناساً في شعبان سنة تسعين ومائتين ١٠٠ ملخصاً من ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٢) في نسخة المكتبة الأزهرية زيادة [من الفاطميين وأتباعهم] .

وأصل بالمكتفى خليفة بنى البّاس ببغداد فطلبه ففر من الشام إلى العراق ، ثم لحق بمصر وبمه أبنته أبو القاسم غلاماً حداثاً وخاصته ؛ وكان أبو عبد الله الشّيعي قد بعث إليه يخبره بما فتح الله عليهم من البلاد الفريّة ، فزعم على الخلق به ، ونرج من مصر إلى أفرقيّة في زىّ التّجار ، وسار حتى وصل إلى مجملّاسة من بلاد المغرب ، فورد على عاملها كتاب بالقبض عليه ، فقبض عليه وحبسّه هو وأبنته أبا القاسم . ولما استعمل أمر أبى عبد الله الشّيعي ، استخلف على أفرقيّة أخاه أبا العباس وأرسل إلى مجملّاسة ، فأنجرح المهديّ وأبنته من الحبس وباع للهديّ ؛ ثم أرحلوا إلى أفرقيّة وزلوا رقادّة في ربيع سنة سبع وتسعين ومائتين ، وبويع للهديّ البيعة العامّة واستقام أمره وبعث الهمّال على النواحي .

وولّى عهدّه أبنته ( أبا القاسم محمداً ) ويقال زّار ، وبني مدينة المهديّة ، وجعلها دار ملكه . ولما فرغ منها صعد على سورها ورعى بهم في جهة المغرب ، وقال : إلى هنا ينتهى صاحب الحمار [ فكان الأمر كذلك . وذلك أنه نرج بالمغرب خارجاً اسمه أبو يزيد يعرف بصاحب الحمار وتبعه الناس فقصده مدينة المهديّة يريد فضحها فاتمى إلى حيث انتهى سهم المهديّ ثم رجع من حيث أتى فعضم أمر المهديّ <sup>(١)</sup> . وأستولى على فاس ، ودخل ملوكها من الأدارسة تحت طاعته في سنة ثمان وثلاثمائة ، ومهد المغرب ، ودخّ أقطاره ، وتوفّى في ربيع الأول سنة ثنتين وعشرين لأربع وعشرين سنة من خلافته .

وولى بعده أبنته ( القائم بأمر الله أبو القاسم ) المنتقم ذكره ، وفي أيامه نرج أبو يزيد صاحب الحمار . وتوفّى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ؛ وكان قد عهد إلى أبنته المنصور بالله إسماعيل ، فقام بالأمر بعده ، وكنم موت أبيه فلم يقم بالخليفة ولا غير

السَّكَّةَ وَالخَطْبَةَ وَالْبُتُودَ؛ وَتَوَفَّى سَلَخَ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةَ سَبْعِ سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ .

• وَوَلِيَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ أَبْنَهُ ( الْمُعْزُ لِذِينَ اللَّهِ مَعَهُ ) فَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَأَتَمَّتْ مَمْلَكَتُهُ بِالْغَرْبِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ، وَأَقْتَضَعَ مِصْرَ عَلَى يَدِ قَائِدِهِ ”جَوْهَر“ فِي مِثْقَلِ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَةَ ، وَأَخْطَأَ لَهُ الْقَاهِرَةُ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُعْزُ إِلَى مِصْرَ ، وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ نَحْصَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتِينَ وَثَلَاثَةَ عَلَى مَا سَبَقَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَمْلَكَةِ الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ .

### الطبقة الثالثة

( ملوَّغها من بنى زيرى )

كَانَ الْمُعِزُّ مَعَهُ الْفَاطِمَى حِينَ قَدِمَ مِصْرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ اسْتَخْلَفَ عَلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ (بُلْكَيْنَ بْنِ زِيرَى) بْنِ مِيَادِ الْبَرْبَرَى ، وَيُقَالُ : الْجَمِيرَى ، وَأَنْزَلَهُ الْقَيْرَوَانَ ، وَسَمَّاهُ يُوسُفَ ، وَكَتَبَ أَبُو الْقَتُوحَ ، وَلَقَّبَهُ سَيْفَ التَّوَلَةِ وَبَقِيَ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةَ وَمَاتَ الْمُعْزُ بِالْقَاهِرَةِ ، وَأَنْتَقَلَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَهُ إِلَى أَبْنِهِ الْعَزِيزِ زَارًا ، فَوُتِيَ عَلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ بَعْدَ بُلْكَيْنَ أَبْنَهُ (الْمَنْصُورَ بْنَ بُلْكَيْنَ) بِوِلَايَةِ عَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَبَقِيَ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ نَحْصَ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَةَ .

وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَعْدَهُ ( أَبْنَهُ بِادِيسُ ) بْنُ الْمَنْصُورِ فَبَقِيَ حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ بِمِصْرِهِ فَجَاءَ وَهُوَ نَاقِمٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

وَبَوَّعَ أَبْنَهُ ( الْمُعِزُّ بْنُ بِادِيسُ ) وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ ، وَاسْتَمَرَّ مُلْكُهُ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَعَظُمَ مُلْكُهُ بِهَا ، وَكَانَ الْمُعِزُّ مُتَحَرِّفًا عَنِ الرِّقْضِ وَالتَّشْيِيعِ ، مُتَحَلِّيًا لِلْسُّنَّةِ ، وَأَعْلَنَ بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ وِلَايَتِهِ ، ثُمَّ كَانَ آخِرَ أَمْرِهِ أَنْ خَلَعَ طَاعَةَ الْعَبِيدِيَّينَ ، وَقَطَعَ الْخَطْبَةَ لِمَنْ



بأفريقية سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر العبيدي خليفة مصر، وخطب  
للقائم بن القادر الخليفة العباسي ببغداد، فاضطرب لذلك ملكه، واثارت عليه الثوار،  
وملكوا منه التواحي، ومات المعز سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وقام بأمره من بعده أبنته (تميم بن المعز بن باديس) وغلته العرب على أفريقية،  
فلم يكن له إلا ماضيه السور، واستمرت الثوار في أيامه وبقى حتى هلك سنة  
إحدى وخمسمائة .

وملك بعده أبنته (يحيى بن تميم) فراجع طاعة العبيديين خلفاء مصر، ووصته  
منهم المخاطبات والمدايا والتخف، وأكثر في غزو النصارى من الفريجة وغيرهم،  
حتى لقبوه بالجرية من وراء البحر، ومات فجأة في قصره سنة تسع وخمسمائة .

وملك بعده أبنته (علي بن يحيى) وقام بالأمر على طاعة خلفاء العبيديين بمصر،  
ومات سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وملك بعده أبنته (الحسن بن علي) وهو ابن أختي عشرة سنة، وقام بأمره مولاة  
صنبل، ثم مولاة موفق، وغلته النصارى على المهدية وبلاد الساحل كلها إلى أن  
استنقذها منهم عبد المؤمن شيخ الموحدين، وخلق الحسن بالجزائر ونزل بها إلى أن  
فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين وخمسمائة بعد ملكهم المغرب والأندلس،  
فخرج إلى عبد المؤمن فاحسن إليه وبقى معه حتى افتتح المهدية فانزله بها، فأقام  
بها ثمانين سنة، ثم سار إلى مرآئش فمات في طريقه، وأقرضت دولة بني باديس  
من أفريقية حتى أيامهم عند وقوع الفتن .

## الطبقة الرابعة

(المُوحِدُونَ أصحابُ المهديِّ بْنِ تَوْحَمَرْتٍ، وهم القاعون بها إلى الآن)

وكان أول من أفتحها منهم (عبدُ المؤمن بنُ علي) أحد أصحاب ابن تَوْحَمَرْتٍ والخليفة بعده . وذلك أنه لما وقع بها ما تقدم من الاضطراب وقيام الثوار واستيلائهم على النواحي ، وكان الموحِدُونَ قد استولوا على الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط إلى بحاية ، بعث عبدُ المؤمن المذكورُ السائِرَ إلى أفريقية مع ابنه عبد الله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، فافتتح أفريقية ، واستكمل فتحها سنة ست وخمسين . وولّى عليها ابنه السيدَ أبا موسى (عمران بن عبد المؤمن) وأسرهُ على بن يحيى المعروف بابن غانية عند فتحه بحاية ، وأعتقله بها في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

ولما وليَ (المنصورُ يعقوبُ بنُ عبد المؤمن) بعد أبيه عبد المؤمن ، ولّى على أفريقية في أول ولايته أبا سعيد ابنَ الشيخ أبي حفص عمر ، ثم غلب ابنُ غانية على أكثر بلاد أفريقية واستولى على تُونُس ، وخطب للخليفة العباسي ببغداد ، ثم جهز الناصر أبا المنصور بن عبد المؤمن الشيخَ أبا محمد عبد الواحد ابنَ الشيخ أبي حفص من مرّاكش إلى أفريقية سنة ثنتين وسمائة فأتبعها من ابن غانية ، ثم وصل الناصر ابن المنصور إلى أفريقية بعد ذلك ودخل تُونُس ، وأقام بها إلى منتصف سنة ثلاث وسمائة ، وعزم على الرحيل إلى مرّاكش فرؤى نظره فيمن يوليه أمرها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابنَ الشيخ أبي حفص ، ورحل الناصر إلى المغرب وقعد مَقْعَدَ الإمارة بقصبة تُونُس يوم السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وسمائة وبقي حتى تُوُفِيَ مُفَتِّحَ سنة ثمانَ عشرة وسمائة .

وولى بعده أبْنَه الأميرُ (أبو زيد عبدُ الرحمن) وقعد بمجلس أبيه في الإمارة، وورد كتابُ المستنصر بن الناصر خليفة بنى عبد المؤمن بمنزله لثلاثة أشهر من ولايته .

وولى المستنصر مكانه السيدَ أبا العليّ (إدريس بن يوسف) بن عبد المؤمن ، ودخل إلى تونس في ذى القعدة من السنة المذكورة، فترل بالقصبة ورثب الأمور، ومات بتونس سنة عشرين وسمائة .

ثم مات المستنصر وصار الأمر (لعبد الواحد المخلوع) ابن يوسف بن عبد المؤمن، فبعث بولاية أفريقية إلى (أبي زيد) بن أبي العليّ .

ثم صار الأمر إلى العادل فولّى (أبا محمد عبد الله) بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، ودخل تونس سنة ثلاث وعشرين وسمائة، وأقام في إمارته إلى أن تار عليه أخوه الأمير (أبو زكريّا يحيى) بن أبي محمد عبد الواحد وولى مكانه، ودخل تونس في رجب سنة خمس وعشرين وسمائة، وأفتتح قسنطينة وبجاية سنة ست وعشرين وأتزعهما من بني عبد المؤمن .

ثم ملك تلمسان من يدهم بعد ذلك وبايعه أهل الأندلس، ومات ببونة لسبع مئة من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .

وبويع بعده أبْنَه وولى عهده المستنصر بالله (أبو عبد الله محمد) ودخل تونس في رجب من السنة المذكورة، فخلد بيعته بها وهو أول من تلقب من الحفصيين بالقباب الخليفة كما سياتى . وأتتهى أمره إلى أن بويع له بمكة العظيمة، وبعث بالبيعة إليه، وأستولى على ما كان بيد أبيه من الغرب الأوسط ببجاية وقسنطينة، وضع الجزائر، وبقي حتى مات يوم الخميس سنة خمس ومئتين وسمائة .

وبويع بعده أبنة (الوائق يمي) بن المستنصر ليلة موت أبيه، فأحسن السيرة، وبسط في الرعية العدل والعطاء، وبث إليه أهل بجاية بالبيعة، وخرج عليه عمه (أبو إسماعيل) أخو المستنصر ودخل بجاية، وبايعه أهلها في ذى القعدة سنة سبع وسبعين وسبعمائة وأستولى على قسنطينة، وقوى أمره ببجاية وما معها، وبلغ ذلك الوائق بن المستنصر، فتيقن ذهاب الملك منه فانخلع عن الأمر لعمه أبي إسماعيل إبراهيم بن يحيى، ومن هنالك عُرف بالخلوغ وأشهد على نفسه بذلك في أول ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. وبلغ ذلك السلطان أبا إسماعيل فسار إلى تونس، ودخلها في نصف ربيع الآخر من السنة المذكورة، وأستولى على المملكة جميعها، وأعتقل الوائق وبنييه، ثم دس عليهم من ذبحهم في الليل في صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة، وبقى حتى خرج عليه (أحمد بن رزق) بن أبي عمار من بيوت بجاية الطائرين عليها من السيلة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، وكان شيباً بالفضل ابن يحيى الخلوغ فعرف بالدعي، وأستولى على تونس بعد خروج السلطان أبي إسماعيل منها، ولحق أبو إسماعيل ببجاية فتمه أبنة الأمير أبو فارس (عبد العزيز) من الدخول إليها فانخلع له عنها وأشهد عليه بذلك، ودعا الناس إلى بيعته في آخر ذى القعدة من السنة المذكورة فبايعوه وتلقب بالمعتمد، ثم كان بين الدعي والأمير أبي فارس واقعة قتل فيها الأمير أبو فارس في سنة ثنتين وثمانين وسبعمائة. وخرج السلطان أبو إسماعيل فليحق بجاسان ومعه أبنة الأمير أبو زكريا، ودخل أهل بجاية في طاعة الدعي.

ثم خرج على الدعي الأمير (أبو حفص عمر بن يحيى) بن عبد الواحد بن أبي حفص، فكانت بينهما حرب أنهزم الدعي في آخرها. وأستولى أبو حفص على تونس وسائر

الملكة ، وتلقب بالمستنصر وأخفى الدعي ، ثم ظفر به أبو حفص بعد ذلك وقته ، وبايعه أهل تلمسان وطرابلس وما بينهما .

ونرج الأمير (أبو زكريا يحيى) ابن السلطان أبي إسحاق على بجاية وقسطينة فلكهما وأقطعهما عن مملكة أفريقية ، وقسم دولة الموحدين بدولتين ، ولم يزل السلطان أبو حفص في ملكه إلى أن مرض في ذى الحجة سنة أربع وستين وخمائة ومات آخر ذى الحجة من السنة المذكورة .

وكان الواثق بن المستنصر لما قُتل هو وأبوه ترك جارية حاملاً ، فسماه الشيخ محمد المرحاني « محمدا » وأطعم الفقراء يومئذ عَصيدة من عَصيدة البر فللقب بابي عَصيدة ، فلما مات السلطان أبو حفص بايع الناس (أبا عَصيدة) المتقدم ذكره . ومات الأمير أبو زكريا صاحب بجاية وما معها على رأس المائة السابعة .

وقام بعده في تلك الناحية ولّى عهده ابنه (أبو البقاء خالد) فاستمر في تلك الناحية ، وبقي السلطان أبو عَصيدة في مملكة أفريقية حتى مات في ربيع الآخر سنة تسع وسبعائة ولم يخلف ابناً .

وكان بالقصر (أبو بكر بن عبد الرحمن) بن أبي بكر ، بن يحيى ، بن عبد الواحد ، ابن أبي حفص في كفالة السلطان أبي عَصيدة فلما مات أبو عَصيدة بايعه أهل تُونس ، ثم ارتحل السلطان أبو البقاء خالد : صاحب بجاية إلى جهة تُونس طالباً مُلكها بعد أبي عَصيدة ، فخرج (أبو بكر الشهيد) في أهل تُونس للاقائه فانهمزوا عنه ، وقُبض على أبي بكر الشهيد وأُعتقل ثم قُتل بعد ذلك فسعى الشهيد ، وأستقل السلطان أبو البقاء خالد بملك تُونس وبجاية وحاز جميع المملكة ، وتلقب بالناصر لدين الله وبقي حتى بُويع (أبو يحيى) ذكرياً بن أحمد بن محمد الهباني ، بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص : فبُويع بطرابلس ، ونرج على أبي البقاء خالد تغافه فخلع نفسه

فاحتفل وجاء السلطان أبو يحيى على أثره في رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، فبُيعَ البيعة العامة ودخل تُونُسَ وأستولى عليها ، ثم اضطرب عليه أمره ، فخرج من تُونُسَ إلى قابس أول سنة سبع عشرة وسبعمائة بعد أن استخلف بُتُونُسَ ، وأتته إلى قابس فأقام بها وصرف [ السبل ] في جهاتها ، وقصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُونُسَ ، وكان بينه وبين أهلها وقعة انتهى الحال في آخرها إلى أن السلطان أبا بكر رجع إلى بجاية . وباع أهل تُونُسَ محمدا المعروف ( بابي ضربة ) ابن السلطان أبي يحيى في سنة سبع عشرة المذكورة .

ثم قصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية<sup>(١)</sup> تُونُسَ ، وبها أبو ضربة فغلبه عليها ، ودخلها في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وبُيعَ بها البيعة العامة . ولحق السلطان أبو يحيى الحياثي بمصر في أيام الملك الناصر "محمد بن قلاوون" فأحسن تَزَلُّه وأقام عنده إلى أن مات ، ولحق أبنته أبو ضربة بتِلْسان فأقام بها إلى أن مات ، وأستقل السلطان أبو بكر بأفريقية وبجاية إلى أن غلبه على تُونُسَ (إبراهيم بن أبي بكر) الشهيد المتقدم ذكره أولا ، ودخلها في رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

ثم غلبه عليها السلطان أبو بكر وأترعها من يده في شوال من السنة المذكورة ، وأستقر في يده ملك أفريقية وبجاية إلى أن مات فجأة في جوف الليل في ليلة الأربعاء ثاني رجب القرد سنة سبع وأربعين وسبعمائة بمدينة تُونُسَ .

وبُيعَ أبنته ( أبو حفص عمر ) بن أبي بكر من ليلته ، وجلس من القَدِ وبُيعَ البيعة العامة . وكان أبوه قد عهد إلى أبنته الآخر أبي العباس أحمد ، وكان ببلاد الجريد فاستجاش على أخيه وقدم عليه تُونُسَ ، وكانت بينهما واقعة قُتل فيها أبو العباس وأستقر السلطان أبو حفص على ولايته . وكان السلطان أبو بكر حين عهد

(١) في الأصل أبو زكريا والتصحيح من "البرج ٦ ص ٣٢٤" .

لأبنته أبي العباس أرسل العهد إلى السلطان أبي الحسن المُرِّيقي : صاحب تلمسان  
وسأله في الكتابة عليه ، فلما قُتل أبو العباس المذكور نُقل ذلك على السلطان أبي الحسن  
ونُخرج إلى أفريقية في سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، ووصل إلى بجاية ثم إلى قُسْطَنْطِيْنة  
فملكهما ، ثم سار إلى تُونُس فلقية السلطان أبو حفص عمر ، وكانت بينهما واقعة  
قُضِيَتْ فيها على أبي حفص ثم قُتل . ودخل السلطان أبو الحسن إلى تُونُس وأستولى  
على جميع المملكة مضافاً إلى مملكته ، وكل له بذلك ملك جميع المغرب .

ثم ظَلَب (أبو العباس الفضل) بن السلطان أبي بكر على بجاية وقُسْطَنْطِيْنة وملكهما ،  
وسار السلطان أبو الحسن إلى المغرب وأستخلف على تُونُس أبنته أبا الفضل فسار  
الفضل ابن السلطان أبي بكر من بجاية إلى تُونُس فخرج منها أبو الفضل بن أبي الحسن  
فازا إلى أبيه بالمغرب ، ودخلها الفضل ابن السلطان أبي بكر وملكها سنة تسع وأربعين  
وسبعائة وأستولى على جميع المملكة ، وبقي إلى أن قُضِيَتْ عليه في جمادى الأولى  
سنة إحدى وخمسين وسبعائة .

وبويع بعده أخوه (أبو إسحاق إبراهيم) ابن السلطان أبي بكر ، وهو يومئذ غلام  
قد ناهز الحلم ، وقُتل الفضل في جوف الليل من الليلة القابلة ختفاً ، وأستولى على  
أفريقية وبجاية وقُسْطَنْطِيْنة ، وبقي حتى غلبه بنو مَرِين على بجاية وقُسْطَنْطِيْنة ، وملكهما  
منه أبو عَنان سنة ثلاث وخمسين وسبعائة .

ثم أستولى السلطان (أبو العباس أحمد) بن محمد بن أبي بكر على قُسْطَنْطِيْنة سنة  
ثلاث وخمسين وسبعائة وبويع بها .

ثم غلبه عليها أبو عَنان وقُتل إلى المغرب سنة سبع وخمسين وقد أَسْتَخَفَّ بها ،  
فتجهز إليها (أبو إسحاق إبراهيم) صاحب تُونُس وملكها من يد عامل أبي عَنان

سنة إحدى وستين، ثم قوى أمر السلطان أبي العباس وعاد إلى قسطنطينة وملكها في السنة المذكورة .

ثم استولى (أبو عبد الله محمد) بن محمد ابن السلطان أبي بكر في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة فأساء السيرة بها، فسار إليه السلطان "أبو العباس" من تونس فقتله ودخل بجاية تاسع عشر شعبان سنة سبع وستين وسبعائة وملكها، وبقيت بيده وتونس بيد السلطان أبي إسماعيل إبراهيم ابن السلطان أبي بكر إلى أن توفي السلطان أبو إسماعيل بغاة في الليل في سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وبويع بعده ابنه (أبو البقاء خالد) وأستبد عليه منصور مولى أبيه، وابن الباقي حاجب أبيه فلم يكن له في الدولة محكم .

ثم رحل السلطان أبو العباس من بجاية إلى تونس وقبض على السلطان أبي البقاء خالد بن إبراهيم بعد حصاره أياما وأعتقله وملك تونس وأتظم في ملكه أفريقية وبجاية وقسطنطينة وأعمالها، وبقي حتى مات في شعبان سنة ست وثمانين وسبعائة . وكان أبو العباس هذا له شعرائق، طلب مرة كاتب لإنشائه يحيى بن أجاد، وكان يحيى تملا، تغافه على نفسه إن هو طلع إليه على تلك الحالة فكتب إليه :

أصبح البند يحيى \* كصباح ابن أكرم  
شفقته الحميا \* وهو بالأمر مهم  
فخشي من رقيب \* فرأى الدار أكرم  
فلما قرأها وقع بخطه تحت خطه :

قر عينا بعين \* صفوه بك قد تم  
أنت أركا عيدي \* ها هنا كنت أوفتم



فكان ذلك سبب توبة يحيى .

ويبيع بعده ابنه أبو فارس (عزوز) في ربيع شعبان من السنة المذكورة وأستولى على تُوُسَ وبجاية وقسنطينة وسائر أعمالها . وهو السلطان أبو فارس عزوز ابن السلطان أبي العباس أحمد ، ابن السلطان أبي بكر بن يحيى ، بن إبراهيم ، بن عبد الواحد ، ابن الشيخ أبي حفص .

قلت : وهو باقٍ إلى زماننا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وقد شاع ذكر شجاعته وعدله حتى إنه دَوَّخَ البلاد ومهدّها وقتل العرب وأبادهم ، ودخل من بقي منهم في طاعته بعد أن لم يَدِينُوا لطاعة غيره ، وقطع المَكُوسَ من بلاده ، وأزال الخانات من تُوُسَ ، مع تواضع وقرب من الفقراء ، وأخذ بيد المظلومين ، ووجّه رُرتبها وقررها لم تُعْهَدَ لأحد ممن قبله ، إلى غير ذلك من صفات الملوك المحمودة التي أمتاز بها عن الملوك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

### الجملة العاشرة

(في متعنى ملوك هذه المملكة القائمين بها الآن ، من الموحدين في النسب ،

ودعواهم الخلافة ، وبيان أصل دولتهم ، وتسميتهم الموحدين )

أما متناهم في النسب ، فقد ذكر في "التحريف" : أن الملك القائم بها في زمانه يدعى النسب إلى أمير المؤمنين : عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه ؛ ومن أهل النسب من يُنكر ذلك : ففهم من يعمل من بني عدى بن كعب رَهْطِ عُمر ، وليس من بني عُمر ، ومنهم من يقول بل من هَتَاتة وليسوا من قبائل العرب [في شيء] . وهم الحَقِصِيُّونَ نسبة إلى أبي حفص : أحد العشرة أصحاب ابن تومرت . وهم بقايا

الموحدين إذ كان من تفرير ابن تومرت أن الموحدين هم أصحابه ، ولم يبق ملك الموحدين إلا في بني أبي حفص هذا .

وأعلم أن النساين قد اختلفوا في نسبته على ثلاثة أقوال .

أحدها — نسبته إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهؤلاء يقولون : هو أبو حفص عمر بن يحيى ، بن محمد ، بن وأثودين ، بن على ، بن أحد ، ابن وآل ، بن إدريس ، بن خالد ، بن اليسع ، بن إلياس ، بن عمر ، بن واقف ، ابن محمد ، بن مجبة ، بن كعب ، بن محمد ، بن سالم ، بن عبد الله ، بن عمر بن الخطاب . قال قاضى القضاة : "ولى الدين بن خلدون" ويظهر أن هذا النسب القرشي وقع في المصاحبة من البربر ، وأتحم بهم واشتملت عليه عصبيتهم ، شأن الأناساب التي تجم من قوم إلى قوم .

الثاني — نسبته إلى بنى عدى بن كعب : رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى يتنسب فيه ، وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قوط بن رزاح بن عدى بن كعب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبقى نسبه إلى عدنان معروف .

الثالث — نسبته إلى هتاتة ، وهتاتة — بفتح الهاء وإسكان النون وفتح التاء المثناة فوق وبجدها ألف ثم تاء مثناة فوق مفتوحة ثم هاء قبيلة من قبائل المصاحبة من البربر ، بجبال درن المتاخمة لمرأش ، وهى قبيلة واسعة كبيرة ، ويقال لها بالبربرية "يتي" وكان أبو حفص هذا هو شيخهم وكبيرهم ، وهو الذى دعاهم إلى اتباع ابن تومرت والحمل على طاعته .

وأما دعواهم الخلافة ، فقد قال في "التعريف" عند ذكر سلطان زمانه منهم : لا يدعى إلا الخلافة ويتلقب بألقاب الخلفاء ، ويخاطب بأمر المؤمنين في بلاده .

وأعلم أن أول من تلقب منهم المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، على أن أباه كان يتمتع من التلقب بالتلقب بالخلافة، ويمنع من يُحاطبها بها مقتصر على التلقب بالأمير خاصة حتى إن بعض شعرائه رفع إليه قصيدة مدحه بها أنها :

أَلَا جُلُّ بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ \* فَأَنْتَ بِهَا أَحَقُّ الْعَالَمِينَ

فانكر ذلك عليه . وإنما حل المستنصر على ذلك أن الخلافة في زمنه قد تمطلت في سائر الأقطار . وذلك أن الخلافة الأموية ودعائى بنى عبد المؤمن قد زالت عنها في المغرب بظلة بنى سُرِين عليهم وآقراهم الأمر منهم ؛ وخلافة العبيد بنى قد زالت من مصر ؛ وخلافة بنى العباس قد زالت من بغداد باستيلاء التتر عليها .

وأما مبدأ دولتهم ومَصِيرُ آخرها إلى بنى أبي حفص بأفريقية ، فإن أصل قيامها ابن تومرت : وهو محمد بن عبد الله تومرت ، بن وُجَلِيد ، بن يامصال ، بن حمزة ، ابن عيسى فيما ذكره محققو المؤرخين . وبعضهم يقول : محمد بن تومرت ، بن نيطاوس ، بن سافلا ، بن مسيعون ، بن إيكاديس ، بن خالد ، أصله من هَرَّغَة من بطون المصامدة من البربر . وبعض المؤرخين يجعل نسبه في أهل البيت ويقول : هو محمد بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، بن هُود ، بن خالد ، بن تمام ، بن عدنان ، ابن سُتيان ، بن صفوان ، بن جابر ، بن عطاء ، بن رياح ، بن محمد ، من ولد سليمان ابن عبد الله ، بن حسن ، بن الحسن ، بن علي ، بن أبي طالب . وسليمان هذا أخو إدريس الأكبر الذى كان لبنيه الدولة بالغرب على مامر في الكلام على مكتبة صاحب بر الملوثة .

ويقال إن سليمان هذا لحق بالمغرب إثر أخيه إدريس . وقيل : بل هو من قرابة إدريس اللاحقين به إلى المغرب ويكون على هذا المقتضى نسبُه قد ألتم بنسب المصامدة ، وأصل بهم وصار في عددهم كما تقدم في نسب أبي حفص .

وكان أهل بيته أهل دين وعبادة ، وشبَّ محمدٌ هذا فيهم قارئاً محباً للعلم ، وأرتمل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومَرَّ بالأندلس ، ودخل قرطبة وهي إذ ذاك دارُ علم ، ثم لحق بالإسكندرية وسجَّ ، ودخل العراق ، ولقي أكارب العلماء به يومئذٍ وحول الثُّغُور ، ولقي أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ بقولهم في تأويل المتشابه . ويقال إنه لقي أبا حامد الغزالي رحمه الله واستشاره فيما يُريد من قيام الدولة بالمغرب .

ورجع إلى المغرب وقد حصل على جانب كبير من العلم ، وطعن على أهله في الوقوف مع الظاهر ومحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في جميع العقائد ، وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة وغيرها . وكان مع ذلك يقول بعصمة الإمام على مذهب الإمامية من الشيعة . وأتته إلى إجابة فأقام بها يدرس العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهناك لقيه عبد المؤمن أحد أصحابه وأرتمل معه إلى المغرب وصار إلى بلاد هرغة من البربر ، فأجتمع إليه الطلبة ونشر العلم ، وأظهر مذهب الأشعرية .

وكان الكُتَّان والمُتَّجِمون يتحدّثون بظهور ملك بالمغرب من البربر ، وشاع في الناس أنه ذلك الملك ، وأختار من أصحابه عشرة فجعلهم خاصته : وهم عبد المؤمن بن علي ، وأبو حفص عمر بن علي ، ومحمد بن سليمان ، وعمر بن تافركين ، وعبد الله بن ملويات وغيرهم . ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقال المجسمين ، فبايعوه على ذلك سنة خمس عشرة وخمسمائة .

ولما تكاملت له التبعة لقبوه بالمهدي، وكان قبل ذلك يلقب بالامام، وكان عبد المؤمن أخص أصحابه به، وكان يلقبه بال خليفة، وأبو حفص بعده في الخصوصية، وكان يلقبه بالشيخ، وكان يسمى أتباعه الموحدين تمرقضا بمن يخرج عن التأويل ويقف مع الظاهر فيوقفه في التجسيم وغيره، ولم تحفظ عليه بدعة إلا ما وافق فيه الإمامية من القول بمضمة الإمام. وقد مر ذكر مدة ولايته ثم استخلاف عبد المؤمن بعده في الكلام على مكتبة صاحب بر العدة. وقد تقدم ابتداء انتقال مملكة إفريقية إلى بنى أبي حفص وأصحابها فيهم إلى زماننا على الترتيب.

### الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب المملكة بها : من زى الجند، وأرباب الوظائف : من أرباب السيوف والأقلام، ومقادير الأرزاق الجارية عليهم، وزى السلطان، وترتيب حاله في الملك)

أما الجند، فقد نقل في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القويح : أن الذي قرره لهم مهديهم ابن تومرت، ثم عبد المؤمن وأبناؤه بعده أنه ليس لهم أمراء ولا أتباع يطلب بعتهم كمدة الأمراء بمصر، وإنما لهم أشياء من أعيانهم لاعتة لهم ولا جند، بل المرء منهم بنفسه فقط، ولكل طائفة منهم رئيس يتولى النظر في أحواله يسمونه المزوار.

أما الجند فن الموحدين والأندلسيين وقبائل بها من المضافة إليهم ومن قبائل العرب ومن هاجر إليهم من العرب القدماء، الذين هاجروا في مدة بنى عبد المؤمن، والمالكية الترك المبتاعة من الديار المصرية، ومن الفرج وغيرهم.

(١) لم يتقدم شيء من ذلك وسقطت هذه الجملة من النسخة الأثرية.

وحاصل ما ذكره في "مسالك" أن الجند عندهم على سبع طبقات .

الطبقة الأولى — الأشياخ اليكار من الموحدن الذين هم بقايا أتباع المهدي بن تومرت . قال في "مسالك الأبصار" : وهم بمثابة أمراء الألو ف بمصر، وبمناطة النوبيات أمراء التوامين بمملكة إيران .

الطبقة الثانية — الأشياخ الصغار من الموحدن أيضا : وهم دون من تخدم منهم في الرتبة .

الطبقة الثالثة — الوقافون . قال في "مسالك الأبصار" : سالتُ ابن القويج عن معنى الوقافين ما هو ؟ فقال : هم قوم لم خاصية بالسلطان يسكنون معه في القصبة : وهي القلعة، بمنزلة الأمراء الخاصية . قال : وهم طبقتان : وقافون كبار، ووقافون صغار، وكلهم يقفون بين يديه في أوقات جلوسه إذا جلس للناس .  
الطبقة الرابعة — عاقبة الجند .

الطبقة الخامسة — الجند من قبائل العرب .

الطبقة السادسة — الصبيان : وهم جماعة من الشباب بمثابة المصاليك الكثانية بالديار المصرية، يكونون في خدمة السلطان .

الطبقة السابعة — الجند من الإفرنج، ويعبر عنهم بالملوح؛ وهم لخاصة السلطان لا يطمعون إلا إليهم .

وأما جنة العسكر . ففي "مسالك الأبصار" عن ابن القويج أنها لا تبلغ عشرة آلاف وإنما المدد الجم في العرب أهل البادية ولم قوة شوكية .



وأما أرباب الوظائف فلي ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

(أرباب السيوف، وهم ثمانية)

الأول — الوزراء : وهم ثلاثة وزراء : وزير الجند وهو الموثود إليه الحديث في أمر الجند . قال في "مسالك الأبصار" : وهو بمثابة الحاجب بالديار المصرية ؛ ووزير المال : وهو المتحدث في أمر المال ، ويعبر عنه بصاحب الأشغال ؛ ووزير الفضل وهو كاتب السر .

الثاني — شيخ الموحدين . قال ابن القويح : وشيخ الموحدين كأنه نائب السلطان ، ويسمى الشيخ المعظم وهو الذي يتولى عرض الموحدين وأمورهم .

الثالث — أهل المشورة : وهم ثلاثة من أشياخ الموحدين يجلسون بمجلسه للرأى والمشورة .

الرابع — صاحب الرقاعات . قال ابن سعيد : وهو الذي يتولى إبلاغ الطلّامات إلى السلطان وإصالة قصصهم إليه وعرضها عليه ثم يخرج بجوابها عنه . قال في "مسالك الأبصار" : وهذا بمثابة الدوادار (يعنى بالديار المصرية) .

الخامس — صاحب العلامات : وهو المتولى أمور الأعلام ، وهو بمثابة أمير علم بالديار المصرية . وفي معناه آخر إليه أمر دق الطبول ، يأمر بدق الطبول عند ركوب السلطان في المراكب .

السادس — الحافظ : وهو صاحب الشرطة ، وعنه يمرّ المصريون بوالى المدينة .

السابع — محرّكو الساقة : وهم قوم يكون بأيديهم العصى ، يرتبون الناس في المراكب ، بمنزلة النقباء بالديار المصرية .

الثامن — صاحب الطعام : وهو بمنزلة إستاندار الصحبة .

## الضرب الثاني (أرباب الأقاليم)

وقد ذكر منهم ثلاثة :

الأول — قاضى الجماعة : وهو مثل قاضى القضاة بالديار المصرية .

الثانى — المحتسب : وهو معروف .

الثالث — صاحب كُتُب المظالم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهو الموقع على

القصاص وكأنه بمثابة موقع الدُست بمصر والشام .

## الجملة الثانية عشرة

( فى ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان )

ويختلف الحال فيها باختلاف أحوال أربابها .

فأما أشياخ الموحدين الكبار ، فقد قل فى "مسالك الأبصار" عن القاضى أبى القاسم بن بتون أن لم أرضا يزرعونها أو يحكرونها ويكون لهم عشر ماطلع منها . وهذه الأرض بمثابة الإقطاع بمصر ، ولكل واحد منهم فى كل سنة حُرث عشرة أزواج بقرا ، كل زوج بسُبعين ، كل شُعبة رأسان من البقر فيكون لكل واحد عشرون شُعبة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهذه الشُعبة هى المسماة فى بلاد دمشق بالقدان . ولم مع ذلك راتب يفرق عليهم فى طول السنة ، يسمونه البركات ، بمثابة الجوامك بمصر ، يفرق أربع مرّات فى السنة : فى عيد الفطر تفرقة ، وفى عيد الأضحي تفرقة ، وفى ربيع الأول تفرقة ، وفى رجب تفرقة ، يُصيب كل واحد منهم من ذلك أربعين دينارا مسماة ، تكون بثلاثمائة درهم عتيقة ، والسلطان يأخذ معهم بسهم كواحد منهم على السواء ، فيكون جملة ماكل واحد منهم فى كل سنة مائة وعشرين دينارا



مئة ، عنها ألف ومائتا درهم مغربية ، عنها من نقد مصر والشام ستمائة ونحسون درهما ، وما يتحصل من مغلّ عشرين فدانا بقدر ثلها . قال في "مسالك الأبصار" :  
فيكون تقدير ما لأحد المشايخ الكبار الذين بمثابة أمراء الألواف بمصر والشام في كل سنة ألف وثلثمائة وعشرة دراهم تُقَرَّة بمعاملة مصر في كل سنة .

وأما الأشياخ الصغار ، فكل واحد منهم حرث خمسة أزواج من البقر ، على النصف من الأشياخ الكبار ، والبركات في كل سنة على ما تقدم في الكبار . قال ابن بَنُون :  
ولعلمة الأشياخ الكبار والصغار والوقافين والجند شيء آخر يُفَرِّقه السلطان عليهم ، يُسمى المواساة ؛ وهي غلة تفرق عليهم عند تحصيل الفلّات في المخازن ، وشيء ثالث يقال له الإحسان ، وهو مبلغ يفرق عليهم . قال [وكلاهما<sup>(١)</sup>] من السنة إلى السنة ليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص ، بل على قدر ما يراه السلطان ويحسب أقدار الناس . ومقادير العطايا بينهم متفاوتة . قال : وكذلك القبائل ومزاويرهم على هذا النحو . قال ابن الفَوَيْح : والجند القرباء يتميزون في الأعطيات على الموحدين . قال : وللعرب أهل البادية إقطاعات كثيرة ؛ ومنهم من يخرج مع السلطان إذا استدعاهم السلطان لخروج معه .

### الجملة الثالثة عشرة

(في ليس سلطان مملكة تُونُس ، وليس أشياخه ، ومائر جُنْدَه ،

وعامة أهل بلده)

أما ليس فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن سلطان زمانه بأفريقية : أن له عامة ليست بمُفَرطة في الكبر ، بِمَنَك وعَذبة صغيرة . وقال ابن سعيد : له عمامة

(١) يباض بالأصل بقدر كلمة والصحيح من المسالك .

كبيرة من صُوفٍ وتُكَنّ فيها طراز من حرير . ولا يتعمّم أحدٌ من أهل دَوْلته قَدَرها في الكِبَر . وذكر أن عَذْبَةَ عمامته تكونُ خلفَ أُذُنِهِ اليسرى ، وأنها مخصوصةٌ به وبأقاربه ؛ وله جَبَابٌ تليها ، ولا يلبسُ هو ولا عامةُ جُنْدِه وأشياخه خُفًا إلا في السَّفر . وغالب لبسه ولبسُ أكابر مشايخه من قُشَاشٍ عندهم يسمى السَّفساري ، يعمل عندهم من حرير وقطن أو حرير و صوف رفيع جدًا ، وقُشَاشٌ يُعرف بالثَّيْسَانِي يُعمل ثِيَابُسانَ : إما صُوفٌ خالصٌ أو حرير خالص : مُحَمَّمٌ وغير مُحَمَّم . قال ابنُ بُنَوْتٍ : والسلطان يمتاز بلبسِ الخَزِّ ، ولَوْنُهُ لَوْنُ الخُضْرةِ والسَّواد . قال : وهذا اللَوْنُ هو المسمى بالجوْزِي ، وبالنَّيَّار ، والنَّقِيطِي . قال ابنُ سعيد : وهو ما يخرج من البحر بَصَفَاتُس .

قال في "مسالك الأبصار" : وهو المسمى بوبر السمك بمصر والشام يعني المعبر عنه بصوف السمك المقتم ذكره عند ذكر صَفَاتُس من بلاد أفريقية . قال ابنُ سعيد : وهي أغر ثياب السلطان بتونس وتُقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سعيد : أنه يلبس الثياب الصرِفَ الرقيقة ، ذواتِ الألوانِ البديعة ، وأكثر ما يلبس الختم المخرَج من الحرير والصُوف ، بكين طويلين من غير كثرة طُول ، ضيقين من غير أن يكونا مزنَّدين . وثيابه دون شدِّ نِطَاقٍ إلا أن يكون في الحرب فإنه يشدُّ المِنْطَقَةَ ؛ ويلبسُ الأقمِيَّةَ ؛ وله ثِيَابُ صُوفٍ في نهاية اللِّطَافة ، كان يرتدي به ولا يضعه على رأسه .

[وأما لبسُ الأشياخ والدواوين والوقافين والجند والقضاء والوزراء والكتّاب وعامة الناس فملي زِيٌّ واحد ، لانتكاد تتفاوت المَهمَّ والحِجَابُ ولا يمتاز الأشياخ والوقافون

والجند إلا بشيء واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صفر العائم وضيق القماش، ولياس  
حامة أهل أفريقية من الجُوح ومن الثياب الصوف ومن الأقمشة ومن الثياب القطن،  
فمن لبس غير هذا مما يجلب من طرائف الاسكندرية والعراق كان نادوا شاذاً<sup>(١)</sup>.

### الجملة الرابعة عشرة

(في شعار الملك بما يتعلق بهذا السلطان)

قال في "مسالك الأبصار" : عن ابن الفُوج أن له علماً أبيض يسمى العلم  
المنصور، يحمل معه في المواكب، وذكر أن الأعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة  
أعلام : الأوسط أبيض وإلى جانبه أحمر وأصفر وأخضر. قال : ولا أتخفق كيف  
ترتيبها وأن ذلك غير أعلام القبائل التي تسير معه فكل قبيلة علمٌ يمتاز به بما عليه  
من الكتابة، والكتابة مثل لا إله إلا الله، أو الملك لله، وما أشبه ذلك، وأن له  
الطبول والبوقات والتفير.

### الجملة الخامسة عشرة

(في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم)

قال ابن سعيد : عادة هذا السلطان في مدينة مملكته تونس : أنه يخرج باكر  
كل يوم إلى موضع يعرف بالمدسة، ويبحث خادماً صغيراً يستدعي وزير الجند  
من موضعه المعين له، فيدخل عليه رافعاً صوته "بسلام عليكم" عن بُعد من غير  
أن يؤمّ رأسه، ولا يقوم له السلطان، فيجلس بين يدي السلطان، ويسأله السلطان  
عما يتعلق بأمور الجند والحروب، ثم يأمره باستدعاء من يريد من أشياخ الجند

(١) الزيادة من القطة الأثرية وهي في "مسالك الأبصار" أيضاً.

أو العرب أو مَنْ له تعلق بوزير الجند؛ ثم يأمر باستدعاء وزير المال وهو المعروف بصاحب الأشغال فيأتي معه ويسألان جميعا من بُدِّع على السلطان، وإن كان قد تقدم سلام وزير الجند؛ ثم يتقدم وزير المال إلى ما بين يدي السلطان ويتأخرو وزير الجند إلى مكان لا يسمع فيه حديثهما؛ ثم يخرج وزير المال ويستدعي من يتلق به؛ ثم يحضر صاحب الطعام بطعام الجند ويرضه على وزيرهم لئلا يكون فيه قصير؛ ثم يقوم السلطان من المدرسة إلى موضع مخصوص ويستدعي وزير الفضل؛ وهو كاتب السر، ويسأله عن الكتب الواردة من البلاد، وعما تحتاج خزانه الكتب إليه، وعما تجدد في الحضرة وفي البلاد مما يتعلق بأرباب العلم وسائر فنون الفضل والقضاء، ويأمر باستدعاء مَنْ يُحضره من الكُتَّاب ويُنلي عليه وزير الفضل ما أُمِرَ بكتابته، ويسلم عليه وزير الفضل بخطه؛ ثم يستدعي السلطان مَنْ شاء من العلماء والفضلاء ويقتاضرون محاضرة خفيفة. وإن كان وزير الفضل قد رقع قصيدة لشاعر وإفيد أو مرتب في معنى استعج، أمره السلطان بقراءتها عليه، أو يأمر بحضور الشاعر لينشدها قائما أو قاعدا بحسب ما تقتضيه رتبته، ويتكلم السلطان مع وزير الفضل ومن حضر من الفضلاء في ذلك ويكتب على كل قصيدة بما يراه.

### الجملة السادسة عشرة

(في جلوسه للظالم)

قال الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي: إذا جلس السلطان جلس حوله ثلاثة من كبار أشيخ الموحدين للرأي والمشورة، ويجلس معهم وزير الجند إن كان كبيرا، وإن لم يكن كبيرا وقف بإزاء أولئك الثلاثة، ويجلس دونهم عشرة من أكابر أشيخه، وربما كان الثلاثة المختصون بالرأي من جملة العشرة المذكورين؛ ويقف

نحسون وقفا وراء وزير الجند . فإذا أمر السلطان بأمر بلغه وزير الجند لا تتر واقف وراءه ، وبلغه الآخر لا تتر ، وبلغه الآخر لا تتر ، حتى ينتهي إلى من هو خارج الباب بنقل ناس عن ناس ، ويقف دون الخمسين المذكورين جماعة تسمى بالوقافين بأيديهم السيوف حوله ، وهم دون الخمسين المذكورين في الرتبة . وقد ذكر ابن سعيد : أن يوم السبت مخصوص عندنا بأن يقعد في قبة كبيرة في القصبه : وهي القلعة ، ويحضر عنده أعيان دولته وأقاربه والأشياخ ، ويجلس أقاربه عن جانبه الأيمن ، والأشياخ عن جانبه الأيسر ، ويجلس بين يديه وزير الجند ، ووزير المال ، وصاحب الشرطة ، والمحاسب ، وصاحب كُتب المظالم : وهو الموضع على القِصص . ويقرأ الكاتب المعين مأوِّع له على قِصص المظالم ، ويرد كل ما يتعلق بوظيفة إلى رب تلك الوظيفة ويتقد الباقي .

### الجملة السابعة عشرة

#### ( في خروجه لصلاة الجمعة )

قال ابن سعيد : من عادة السلطان بأفريقية أنه لا يجتمع يوم الجمعة بأحد ، بل يخرج عند ما يُنادى المنادى بالصلاة ، ويسبق رجة قصره ما بين خواص من المالِك الأتراك ، فعند ما يُسأَلونه ينادون "سلام عليكم" نداءً عاليًا على صوت واحد يسمعه من يكون بالمسجد الجامع ، ثم يتقدمه وزير الجند بين يديه في سابط يخرج هناك للجامع ، عليه باب مذهب سلطاني ، ويسبق الوزير فيفتح الباب ، ويخرج منه السلطان وحده ، ويخرج له جماعة الوقافين من أعيان الدولة فلا يقوم له في الجامع غيرهم ، وليس له مقصورة مخصوصة للصلاة . فإذا انفصل عن الصلاة قعد في قبة كبيرة له في صدر الرجة وحضر عنده أقاربه ، ثم يدخل قصره .

## الجملة الثامنة عشرة

(في رُكوبه لصلاة العيدين أو للسفر)

قال القاضي شرف الدين عيسى الزواوي : وعادته في ذلك أن يركب السلطان ، وعن يمينه فارس وعن يساره فارس من أكابر أشياخه من العشرة المتقدم ذكرهم ، ويمشي إلى جانبه رجلان مقلدان سيفين رجالة إلى جانبه : أحدهما ممسك بركابه الأيمن ، والثاني ممسك بركابه الأيسر ، ويليهما جماعة رجالة من أكابر دولته : مثل الثلاثة أصحاب الرأي ، والعشرة الذين يملأونهم ، ومن يجري مجراهم من أعيان الجند ، وتسمى هذه الجماعة ايربان ، يمشون حوله بالسيوف وبأيديهم عكاكيز . قال : وربما مشى في هؤلاء قاضي الجماعة : وهو قاضي القضاة . وأمام هؤلاء الجماعة المشائين فخر كثير من الموحدين أقارب السلطان بسيوف ومزاريق ، ويسمون بالمشائين . وقدامهم جماعة يقال لهم جفاوة : وهم عيود سود بأيديهم حرايب في رؤوسها رايات من حرير ، وهم لابسون جبأا بيضا مقلدون بالسيوف . وأمام هؤلاء قوم يسمون عنهم ببيد الخفزن ، وهم عوام البلد وأهل الأسواق ، وبأيديهم الدرق والسيوف ، ومعهم العلم الأبيض المسمى بالعلم المنصور المتقدم ذكره في شعار السلطنة .

وعادتهم أن ينادي فيهم ليلة العيد أو ركوب السلطان لسفر ، فيخرج أهل كل صناعة بظواهر البلد . ويكون خلف السلطان صاحب العلامات ، وهو أمير علم راسب ، ووراءه أعلام القبائل ، ووراء الأعلام الطبول والبوقات ، وخلفهم محركو الساقة الذين هم بمثابة الثقباء وبأيديهم العصي يرتبون المساركة . وخلف هؤلاء العسكر . والفارس الذي عن يمين السلطان إليه أمر دق الطبول يقول : دق فلان باسم كبيرهم ، ويستمر من حول السلطان من المشاة يمضون ثم يركبون ، ويطلق

بالسلطان جماعة يقرعون حزبا من القرآن الكريم . ثم يقف السلطان ويدعو ويؤمن  
وزير الجند على دعائه ، ويؤمن الناس على تأمينة ، ويحشد الناس والسلطان السير . فإن  
كانوا في فضاء كان مشيهم على هذا الترتيب ، وإن ضاق بهم الطريق مشوا كيف جاء  
على غير ترتيب إلا أن الجند لا يتقدمون على السلطان . فإذا قربوا من المنزلة وقف  
السلطان ودعا وأمن على دعائه كما تقدم . وإن كان في صلاة العيد ذهب في طريق  
وعاد في أخرى .

### الجملة التاسعة عشرة

( في خروج السلطان للتتة )

قد تقدم في الكلام على مدينة تونس أنها على طرف بحيرة خارجة من البحر  
الرومي تحديق بها البساتين من كل جانب ، وفي تلك البحية جزيرة يقال لها سكة  
لأساكن بها ربما ركب السلطان في السفن وصار إليها في زمن الربيع ، وتغرب  
بها أخية ويقيم بها للتتة أياما ثم يعود . على أنه لا ماء فيها ولا مرعى ، ولكن  
ليكتشف عليه من البساتين المستديرة بتلك البحية وما قبلها من الجواشق المشرفة  
ومنظر البحر . وقد ذكر ابن سعيد : أنه ربما خرج إلى بستانه ، فيخرج في نحو  
ماتق فارس من الشباب المعروفين بالصبيان الذين هم بمثابة الممالك الكثانية  
بالديار المصرية ، يوصلونه إلى البستان ويرجعون ، ويبقى وزراؤه الثلاثة توابا له .  
وكل ما تجدد عند كل واحد منهم من الأمر طالع به وجاوبهم بما يراه . قال  
في " مسالك الأبصار " : وركوبه إلى البستان في زقاق من قصبته إلى البستان ،  
محبوب بالحيطان لا يراه فيه أحد .

## الجملة العشرون

( في مكاتبات السلطان )

قال في "مسالك الأبصار" : قال ابن سعيد : قال العلامة أبو عبد الله بن القويح : إن هذا السلطان لا يعلم على شيء يكتب عنه ، وإنما يعلم عنه في الأمور الجكار صاحب العلامة الكبرى ، وهو كاتب السر في القالب ، والعلامة "الحمد لله" . أو "الشكر لله" بعد البسملة . قال : ومن خاصية كتب هذا السلطان أن تكتب في ورق أصفر . ومن عادته وعادة سائر المغاربة أن لا يطيلوا في الكتب ولا يباعدها بين السطور كما يفعل في مصر وما ضاهاها . أما في الأمور الصغار فإنما تكون الكتابة فيها عن وزير الجند ، ويكتب عليها صاحب العلامة الصفري أسم وزير الجند ، وتكون هذه الكتب في غير الورق الأصفر .

## الجملة الحادية والعشرون

( في البريد المقرر في هذه المملكة )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه إذا كتب كتاب إلى نواحى هذه المملكة ليوصل إلى بعض نوابها ، جهز مع من يقع الاختيار عليه من الثقباء أو الوصفان : وهم عبيد السلطان ، ويركب على بفل إما ملك له أو مستعار ويسافر عليه إلى تلك الجهة . فإن أعيا في مكان تركه عند الوالى بذلك المكان وأخذ منه بفلا عوضه ، إما من جهة الوالى أو يسخره له من الرعايا ، إلى أن ينتهى إلى جهة قصده ثم يعود كذلك .



### الجملة الثانية والعشرون

( في الحَلَم والتَّشَارِيف في هذه المملكة )

قال القاضي أبو القاسم بن بَنُون : ليس من عادة سلطان أفريقية إلْبَاسٌ مَنْ وَلَّى ولاية خُلعةً كما في مصر ، وإنما هي كُسوة : وهو قماش غير مُفَصَّل يتصرف فيه كيف شاء .

### المملكة الثانية

( من ممالك بلاد المغرب مملكة تِلْسان )

وهي مملكة الغرب الأوسط . وفيها جملتان :

### الجملة الأولى

( في ذكر حُدُودها ، وقاعدتها ، وما أشتملت عليه من المُدن ،

والطريق الموصلة إليها )

أما حدودها ، فحدُّها من الشرق حُدُود مملكة أفريقية وما أُضِيف إليها من جهة الغرب ؛ وحدُّها من الشمال البحر الرومي ؛ وحدُّها من الغرب حُدُود مملكة فاس الآتي ذكرها من الشرق ؛ وحدُّها من جهة الجنوب المَقَاوِزُ الفاصلةُ بين بلاد المغرب وبلاد السودان . وذكر في " العبر " : أن حدَّها من جهة الغرب من وادي مَلَوِيَّة الفاصل بيننا وبين الغرب الأقصى إلى وادي مجَّع في جهة الشرق الفاصل بينها وبين أفريقية .



وأما قاعدتها ، فمدينة ( تِلْسان ) بكسر المشنة من فوق واللام وسكون الميم وفح السين المهملة وألف ونون . وهي مدينة من الغرب الأوسط . وقال

في "تقوم البلدان": من الغرب الأقصى متاحة للغرب الأوسط شرقى فاس بميلة إلى الشمال . وموقعها في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول أربع عشرة درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأثنى عشرة دقيقة. وهي مدينة في سفح جبل، ولها ثلاثة عشر بابا، وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها، وفي خارجها أنهار وأشجار، ويستدير قبيلها وشرقها نهر يصب في بركة عظيمة من آثار الأول، وتسمع لوقعه فيها خرير على مسافة، ثم يصب في نهر آخر بعد ما يمر على الساتين، ثم يصب في البحر، وعليه أرساء دائرة تدخل فيه السفن اللطاف حيث يصب في البحر، وتقعها شريعة كثيرة المرافق .  
ولها حصون كثيرة وفرض عديدة .

منها (هين) و(وهران) و(مستغلم) . فهنن تقابل المرية من الأندلس ووهران في شرق تلمسان بشمال قليل، على مسيرة يوم من تلمسان، ومستغلم تقابل دانية من الأندلس، وعرض البحر بينهما ثلاث مجار ونصف مجرى . قال الإدريسي في "كتاب رجار" : وبها آثار الأول، ولها أسواق ضخمة ومساجد جامعة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي على ما بلغ حد التواتر أنها في غاية المتعة والحفاصة مع أنها في بلاء من الأرض ولكنها محصنة البناء . وبلغ من حصانتها أن أبا يعقوب المريخي صاحب فاس حاصرها عشر سنين، وبني عليها مدينة سماها فاس الجديدة وأعجزه فتحها ولها ثلاثة أسوار، ومن جهة القصبة وهي القلعة ستة أسوار، وبها أنهار وأشجار، وبها شجر الحوز على كثرة، ويشمشمها يقارب في الحسن مشمس دمشق . قال في "مسالك الأبصار" : زكية الزرع والضرع، ويقصدها تجار الآفاق للتجارة . قال : ويطول مكث المخزونات فيها حتى إنه ربما مكث القمح والشعير في مخازنها ست سنين ثم يخرج بعد ذلك فيزرع فينت .



وأما مُدُنُهَا الداخلة في مملكتها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لها ثمانَ عشرةَ مدينةً : وهي تلمسان ، وجده ، ومَدْيُونَة ، وقُدْرُومَة ، وهَيْث ، ووهْران ، وتيمزغزات ، وبريك ، وشرشال ، وتونت ، ومستغانم ، وتَنَس ، والجزائر ، والقَصَبات ، ومازونة ، وتامصحت ، ومِيلَانَة ، والعَمْرِيَّة .



وأما الطريق الموصل إليها ، فقد تقدّم في الكلام على مملكة تُونُس الطريق من الديار المصرية إلى تُونُس . وقد ذكر في "الذيل على الكامل" أن من تُونُس إلى باجّة ، ومنها إلى قريه وهي آخر بلاد أفريقية ، ومنها إلى قُسْطَنْطِيْنَة وهي أول بلاد بحاية ، ومنها إلى أول بلاد تِلْهَسَان ، ومنها إلى قُلَيْلِيَّة ، ومنها إلى البُقَيْعَة ، ومنها إلى تِلْهَسَان .

## الجملة الثانية

( في حال مملكتها )

لم أقف على شيء من ترتيب مملكتها ، والظاهر أنها تشبه مملكة تُونُس في الحال والترتيب أو قريب من ذلك . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بحاية ثانية تُونُس في الرتبة والحال ، والموجودات ، والمعاملات . وقد هُدم أن بحاية من الترتيب الاوسط ، فتكون تِلْهَسَان في معناها ، وإن وقعت مخالفة في ترتيب المملكة فإنما تكون في القدر اليسير . قال في "مسالك الأبصار" وهي مملكة كبيرة ، وسلطنة جليلة ، قريب الثلاثين من مملكة بَر المَدْوَة . وهي وسيعة المَدَى ، كثيرة الخيرات ، ذات حاضرة وبادية ، وبرّ وبحر .

### المملكة الثالثة

( من بلاد المغرب — الغرب الأقصى ،  
ويقال له بر المندوة ، وفيه ثلاثة مقاصد )

#### المقصد الأول

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها  
وما اشتملت عليه من المدن والجبال المشهورة . وفيه أربع جمل )

#### الجملة الأولى

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة )

فوقها في الإقليم الثالث كما في مملكة تونس ، وبعضها في الإقليم الثاني ، وبعضها  
في أوائل الإقليم الرابع على ما سيأتي ذكره .

وأما حدودها . فقد ذكر صاحب "العبر" : أنه من مدينة أسفي حاضرة البحر  
المحيط إلى وادي ملوية ومدينة تازا من جهة الشرق ، يحيط به البحر المحيط من جهة  
الغرب ؛ وجبال دزن وما يليها من جنوبيه ، وجبال تازا من شرقيته ، والبحر الرومي  
من شماليه . ثم قال : وهو ديار المصامدة وغيرهم من البربر . وذكر في "مسالك  
الأبصار" قلا عن أبي عبد الله محمد بن محمد السلاجي <sup>(١)</sup> : أن حدها من الجنوب  
الصحراء الكبيرة الآخذة من بلاد البربر إلى جنوب أفريقيا ؛ ومن الشرق جزائري  
مرغانة وما هو أخذ على حدها إلى الصحراء الكبيرة ؛ ومن الشمال البحر الشامي ؛  
ومن الغرب البحر المحيط .

(١) في المسالك السلاجي ، وقد تكرر .

وحكى عنه : أن طُولَ هذه المملكة من جزائري مَرَّغَانَّةَ ، وهى جزائري مَرَّغَانَّانِ المقدم ذكرها فى بلاد بجاية من مملكة تُونُس إلى البحر المحيط ، وعرضها من بحر الزقاق بِسَبْتَةَ إلى نهاية بلاد البربر المتصلة بالصحراء الفاصلة بين هذه المملكة وبين بلاد السودان ثلاثون يوما .

### الجملة الثانية

( فى بيان قواعدها وما أشتملت عليه هذه المملكة )

من الأعمال وما أنطوت عليه من المَدُن )

أما قواعدها الخمس : <sup>(١)</sup>

### القاعدة الأولى

( فاس )

بفتح الفاء ثم ألف وسين مهملة . وهى مدينة بالغرب الأقصى ، واقعة فى آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول عَشْرُ دَرَجٍ وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . قال : وتسميت فاس لأنهم لما شرعوا فى حفر أساسها ، وجدوا فأسا فى موضع الحفر . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينتان يُسَقُّ بينهما نهر . الأولى ( فاس القديمة ) والمياه تجرى بأسواقها وديارها وحماتها ، حتى يقال إنه ليس بالْمَشْرِقِ ولا بالمغرب مدينة تُضاهيها فى ذلك ، إلا أن أرضها ذات ارتفاع وانخفاض ، وفيها عتة عيون . قال أبو عبد الله السلى : عتتها ثلثمائة وستون عينا . قال ابن سعيد : لم أَرَقَطُ سَمَامَاتٍ فى داخلها عين تتبع إلا فى فاس . قال : وهى أكثر مياها من دِمَشْق . قال ابن سعيد فى "المغرب"

(١) لم يذكر إلا أربعا .

وهي مدينتان : إحداهما بناها إندريسُ بنُ عبد الله : أحدُ خلفاء الأدارسة بالمغرب ، وتُعرف بِعُنُوة الأندلس . والأخرى بنيت بسجها وتعرف بِعُنُوة القرويين . قال في "الروض المعمار" : وكان بناء عُنُوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وبناء عُنُوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة . وعُنُوة القرويين أكثرُ عيوناً وبساتين وأشجاراً من عُنُوة الأندلسيين . ورجال عُنُوة الأندلسيين أشجع . ورجال عُنُوة القرويين أجمل . ونساء عُنُوة الأندلسيين أجل . وبُعُوة الأندلسيين تُفاح حسن طيب الطعم يُعرف بالطرابُلسي لا يُفْلح بِعُنُوة القرويين . وبُعُوة القرويين أترجُج حسن لا يُفْلح بِعُنُوة الأندلسيين مع التقارب على صَفَةِ النهر الغربية ، وهي في مستوى من الأرض ، وهي في علو لا يحكمُ النهر عليها . والثانية (فاس الجديدة) وهي ثلاث مُدُن بناها أباء ملوكها القائمين بها الآن حين ملكوا الغرب الأقصى . ولما تزلوها بنوا معها ثلاث مُدُن على صَفَةِ النهر الغربية .

أولها (المدينة البيضاء) وتُعرف بالجديدة . بناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول من أستقل بالملك بعد الموحدين .

الثانية (مدينة حمص) ويُعرف موضعها بالملاح . بناها ولده أبو سعيد : عثمان ابن أبي يوسف إلى جانب المدينة البيضاء المقدم ذكرها .

الثالثة (ربض النصارى) وهي المتخذة لسكنى النصارى من الفريج المستخدين بخدمة السلطان . وهذه المتجددات الثلاث على صَفَةِ النهر الغربية : فرِض النصارى يقابل فاس القديمة على بُعد من صَفَةِ النهر . والبيضاء وهي فاس الجديدة آخذة من شَمَالِي رِبض النصارى إلى صَفَةِ النهر . وأول عمارة فاس الجديدة آخر عمارة فاس العتيقة . وحمص رابكة على النهر بِشَمَال على جانب فاس الجديدة آخذة إلى رِبض

النصارى، ينصب من الجنوب إلى الشمال، ثم ينطف على زاوية آخذاً من الغرب إلى الشرق حتى يصير كأنه يتحد من الغرب، ويخص على مجراه هناك؛ ثم يتو آخذاً إلى الشرق على حاله فوق فاس الجديدة . ثم ينطف عليها بزاوية إلى الجنوب ثم ينطف إلى الشرق جازاً بها ؛ وهناك فاس العتيقة على الضفة الشمالية، والقصبة وهي القلعة بها في غربها مرحلة على الأرض لا تتميز على المدينة برفعة ولا بناء عال؛ ويصير النهر مستديراً بفاس الجديدة من جانب الشمال على المجرى المركب عليه حصص، ومن الشرق حيث أنطف النهر عند فاس العتيقة .

قال في "مسالك الأبصار": وهذا النهر متوسط المقدار . عرضُه في المكان المتسع نحو أربعين ذراعاً، وفي الضيق دون ذلك ؛ وربما تضايق إلى خمسة عشر ذراعاً فأدونها؛ وعظمه في الغالب تقدير قامة رجل . ونقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سعيد : أن نهراً يلاق وادى سيو، وهو من أعظم أنهار المغرب، يصب في البحر المحيط بين سلا وقصر عبد الكريم . قال في "تقويم البلدان" قال ابن سعيد : وعلى أنهارها داخل المدينة نحو ستمائة رجا تدور بالماء دائماً . قال في "مسالك الأبصار": وعليها ناعورة ترفع الماء إلى بستان السلطان . وبناء فاس العتيقة بالأجر والحبال مكثفة بها، وعلى كل من عتيقها وجديدها أسوار دائرة محصنة ذات بروج وبدانات، وجميع أبنيتها بالمجر والأجر والكلس مؤنقة البناء مشيدة الأركان . وتزيد فاس الجديدة على فاس العتيقة في الحصانة والمتعة ؛ والعتيقة بسور واحد من الحجارة والجديدة بسورين من الطين المفرغ بالقالب من التراب والزل [والكلس المضروب وهو أشد من الحجر ولا تعمل فيه المجانيق ولا تؤثفه، وكذلك غالب أبنيتها، وسقوف جميعها الخشب وربما غشيت بعض السقوف بالقصدير والأصباغ الملونة،

(١) يؤخذ من عبارة يافوت أن نهراً يهرق داخلها إلى أنهار وعلما من الأراء ذلك المقدار .

وأرض دور رؤسائها مفروشة بالزليج . وهو نوع من الآجر مدحون بدخان ملون كالتفاساني بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر وما يركب من هذه الألوان وغالبه الأزرق الكحلي وربما أخذ منه الوزرات بجيطان الدور؛ قال في "مسالك الأبصار" : وسألت السلاطني عن مقدار عمارة فاس عتيقها وجديدها . فقال : تكون قدر ثلث مصر والقاهرة وحواضرهما . قال في "تهويم البلدان"<sup>(١)</sup> : ولديتين ثلاثة عشر باباً ، وفي القديمة مخازن الغلال ، وهي مكان يستدير عليه سور منيع عليه بابٌ وعَلَقَ داخله المطامير . وبفاس العتيقة داخل سورها جنانٌ ورياض ذات أشجار ورياحين في دور الكبراء وبيوت الأعيان . ثم قال : وبكل من فاس القديمة وفاس الجديدة المعروفة بالبيضاء ومحض الجوامع والمساجد والمآذن والحمامات والأسواق . أما المدارس والخوانق والربط فمما خلت محائف أهل المغرب من أجورها إلا القُرّ اليسير جدًا . وبفاس العتيقة مارستان ؛ ودور فاس محالّس متقابلة على عمد من حجر أو آجر ورفارف تطل على محن الدار ، وفي وسط محن الدار ركة يصيب بها المساء ويسير عنها عندهم بالصهريج ؛ ولهم عناية باتخاذ القباب في بيوتهم ، حتى يوجد في دار الكبير قبتان فأكثر ؛ وحماماتهم محن<sup>(٢)</sup> واحد لا خلاوى فيها ، ولذلك يتخذ غالب رؤسائهم الحمامات في بيوتهم ، فرارا من مخالطة العامة في الحمام . قال ابن سعيد : ومدينة فاس متوسطة بين ملك الغرب ، بينها وبين مراكش عشرة أيام وبينها وبين تلمسان عشرة أيام ، وبينها وبين سبتة عشرة أيام ، وبينها

(١) الزيادة من القطعة الأزهرية .

(٢) أى ينسكب بها وصب يكون لازما ومتديا الآن اللازم من باب ضرب والمتصق من باب نصر كما نص عليه في تاج العروس والمصباح

(٣) مراده أن حماماتها ليس بها حجر لغواص . وقد جرى العامة في جمع الخلوة على خلاوى .



وبين سلجاسة عشرة أيام . قال في "مسالك الأبصار" . ولذلك صلحت أن تكون قاعدة الملك . وهي تشبه الإسكندرية في المحافظة على علوم الشريعة وتغيير المنكر والقيام بالنموس ، وتُسَبَّ بِبِمَشَق في البساتين .

وقد ذكر ابن مُنْقِذ: رسولُ السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" إلى بلاد المغرب : أنهم أخرجوا إلى بستانٍ بفاس يقال له البهيرة متحصّله في كل سنة خمسة وأربعون ألف دينار ، وبه بركة ذرع كل جانب منها مائتان وستة عشر ذراعا ، يكون دورها ثمانمائة ذراع وأربعة وستين ذراعا . قال : وبها ما هو أكبر من ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وأهلها مخصوصون برفاهية العيش . قال في "مسالك الأبصار" : ولأهلها حُسن المصنعة في المخروطات من الخشب والنحاس . قال أبو عبد الله السلاحي : ولكنها ونحة ثقيلة الماء ، تعمل وجوه سُكَّانها صفرة ، وتحدث في أجسادهم كسلا وقورا .

## القاعدة الثانية

(سَبْتَة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وتاء مثناة فوق وهاء في الآخر . قال في "الروض المعطار" : والنسبة إليها سَبْتِي بكسر السين . وهي في دَخْلَة في البحر . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة بين بحرَيْن : بين البحر المحيط وبحر الروم . ومدخلها من جهة المغرب وهو مدخل ضيق ، والبحر محيط بأكثرها ، ولو شاء أهلها لوصلوا البحر حَوْملًا وجعلوها جزيرة . ولها أسوار عظيمة من الصخر ، وعليها أبراج كثيرة ، والماء يُجَلَّب إليها في الشواني حتى للحمات

التي بها ، وبها صَهاريجُ من ماء المطر . ويقال إنها أوَّل ما بنى يَرَّ المَدَنوة . قال في "الروض المَطَّار" : وهى سبعة أَجَلٍ صَنَارٌ متصلة بِمُضَا بِعض مَمُورة ؛ طولها من الغرب إلى الشرق نحو ميل . وقال في "مسالك الأَبصار" : طولها من السور الغربى المحيط بِرَيفِها إلى آخر الجزيرة خمسة أميال . قال في "الروض المَطَّار" : ولها بابان من جهة البرِّ ، ويتصل بها على مِيلَيْن من جهة الغرب جبلٌ يعرف بِجبل موسى ، وهو موسى بن نُصَيْر الذى فتح الأَنْدَلُس ، ويحاوره بسَاتِئِنُ وأشجارٌ وقُرى كثيرة ؛ وهناك يُزْرَع قَصَب السُّكَّر ويحمل إلى ما جاورها من البُلدان ؛ ولها نهر عَذْب فى البحر ؛ وكان بها كنيسة جُعلت جامعا ؛ وبها يَسْتَخْرِج من البحر شَجَر المَرَّجان الذى لا يَعدُّله مَرَّجان . ويقابلها من الأَنْدَلُس الجزيرة الخضراء وبِحر الروم بينهما صَبَقٌ ، حتى إنه إذا كان الصبح ورِثَتْ إحداهما من الأُخرى ، ولذلك يَسْمَى بِحرها بِحر الزُّفَّاق ، ومينائها شَرْقيُّها ، وغالب طُرف الدنيا موجودة فيها ؛ والْحِنطة مجلوبة إليها إذا لا يزكو نباتُها فيها ؛ ويُصاد بها أسماكٌ مختلفة على نحو مائة نوع .<sup>(١)</sup> ويقابل هذه المَدينة من بَرِّ الأَنْدَلُس الجزيرة الخضراء .

وكانت هذه المَدينة قاعدةً لهذا القُطر قبل الإسلام ، وهى يومئذ ديار عُمارَة من المَصامدة ، والحاكم عليها مَلِك الأَنْدَلُس من القُوط ، وكان مَلِك عُمارَة بها فى زمن الفتح يقال له يُثْبَان ؛ ولما زحف إليه موسى بن نُصَيْر المذكور أميرُ أفريقية فى زمن الفتح جاء معه بالمُهْدَايا ، وأذعن لأداء الجزية فأقره عليها ، وأستهن آبنه وأبناء قومه ، وأنزل طارق بن زياد بِطَنْجَة بالمساکر إلى أن أجاز البحر لفتح الأَنْدَلُس كما سياتى فى الكلام على مَكْتَبَة صاحب الأَنْدَلُس .

(١) تقدمت هذه الجملة بمناها قائمتها سهر .

ولما هلك يُليانُ استولى المسلمون من العرب على مدينة سَبْتَةَ بالصُّلَح من أهلها  
فعمَّروها إلى أن كانت قنَّة مَهَسرة الخفير وما دعا إليه من منذهب الخوارج وأخذ به  
الكثير من البربر من غمارة وغيرهم ، فزحف برابرة طَنْجَةَ إلى سَبْتَةَ فانحرجوا العرب  
منها وتعمَّروها ، وبقيت خالية إلى أن عمَّرها ما جكس من وجوه غمارة من البربر  
وبناها وأسلم وصحب أهل العلم ، فرجع الناس إليها ومات .

فقام بأمره من بعده أبنة (عصام) فأقام بها زمنا إلى أن مات .

فولى بعده أبنة (عجير) فأقام بها إلى أن مات .

فَولِيها أخوه (الرَّضَى) ويقال أبنة ، وكانوا يُعطون الطاعة لبني إدريس من العلوية  
ملوك فاس ، ولما سَمَّا الناصر الأمويَّ صاحب الأندلس إلى ملك المغرب وتناول  
أكثره من يد الأدارسة ببلاد غمارة وغيرها حين أُخرجوا من فاس وقاموا بدعوة  
الناصر في جميع أعمالهم ، نزلوا للناصر عن سَبْتَةَ ، فبعث إليها العساكر فاترعاها من يد  
الرَّضَى بن عصام سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وأنقرض أمر بني عصام وصارت سَبْتَةُ  
لِلناصر ومن بعده من بني أُمَيَّة خُلفاء الأندلس . وكان على والقاسم أبنا حمود بن  
ميمون ، بن أحمد ، بن علي ، بن عبيد الله بن عمرو ، بن إدريس العلوي قد لحقا  
بالأندلس لما أخرج المستنصر الأموي الأدارسة من المغرب ، وبقيا بالأندلس  
إلى أن كانت أيام المستعين سليمان بن الحكم فأخصَّ بقاسم وعليّ أبا حمود ، وعقد  
عليّ بن حمود على طنجة وأعمال غمارة فزفها ، ثم خرج عن طاعته ودعا لنفسه ،  
وعاد إلى الأندلس وولى الخلافة بقرطبة كما سيأتي في مكتبة صاحب الأندلس ،  
وولّى على عمله بطنجة أبنة يحيى بن علي .

ثم أجاز يحيى بعد موت أبيه إلى الأندلس وأستقل أخوه إدريس بن علي  
بولاية طنجة وسائر أعمال أبيه من مواطن غمارة .

ثم أجاز إلى الأندلس بعد مَهْلِك أخيه يحيى ، وعقد لحسنَ ابن أخيه يحيى على عملهم بسبْنة وطنجة وأرسل معه نجا الخادم لتدبير دولته .  
ثم أجاز (نجا) الخادم إلى الأندلس ومعه حسن بن يحيى المذكور ، ثم عقد حسن نجا الخادم على عملهم في بلاد غُمارة .

فلما هلك حسن بالأندلس ، أجاز (نجا) إلى الأندلس واستخلف على العمل مَنْ وَثِقَ به من الموالى الصَّقالبة ، واستمرت في الموالى واحدًا بعد آخر إلى أن استقلَّ بسبْنة وطنجة من موالى بنى حُود الحاسِب (سَكُوت البرغوطي) فاستقلَّ بسبْنة وطنجة وأطاعته قبائل غُمارة ، وأتصلت أيامه إلى أن كانت دولة المرابطين ، وظب أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » على مَقْرَوة بغاس ، وسار إلى بلاد غُمارة ونازل سَكُوت الحاسِب ، وكانت بينهما واقعة قُتِلَ فيها سَكُوت ، ولحق ضياء الدولة ابن سَكُوت بسبْنة فأقام بها إلى أن نازله المُعزُّ بن يوسف بن تاشفين بها فقبض عليه ثم قتله ، وأقرضت دولة بنى حُود من بلاد غُمارة وصارت في ملك المرابطين إلى أن فتح بنو عبد المؤمن من الموحدين مَرَّاكش ، فدخل أهل سبْنة وسائر غُمارة في طاعتهم ، وأقامت على ذلك إلى أن ضَعُفَت دولة بنى عبد المؤمن : ثار في غُمارة محمد بن محمد اللثامى المعروف بأبى الطواجن ، وكان له يَدٌ في السِّيماء ، وأرتحل إلى سبْنة فقتل عليها وآذَى النبوَّة وأظهر أنواعا من السِّيماء فاتَّبَعَه جماعة ، ثم ظهر لهم حقيقةُ أمره فرجَعُوا عنه ، وقتله بعض البرَغِيَّة ، إلى أن كانت أيام بنى مرين وظلَّهم على بلاد المغرب فامتعت عليهم سبْنة ، وقام بأمرها الفقيه أبو القاسم العزفى من مَشِيخَتها فبقيت بيده ويد يَدِهِ إلى أن ملكها منهم بنو مرين سنة تسع وعشرين وسبعمائة في أيام السلطان أبى الحسن ، فصارت تابعة لفاَس دَارِ مُلْك بنى مرين جارية في يد ملوكها ، وهى باقيةٌ بأيديهم إلى زماننا بعد العُشْر والشماعاة .

### القاعدة الثالثة

(مدينة مَرَّاشُش)

بفتح الميم وتشديد الراء المهملَة وفتحها وأُنف ساكنة ثم كاف ثم شين معجمة .  
وهي مدينة واقعة في أول الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث  
الطول إحدى عشرة درجة ، والعرض تسع وعشرون درجة . بناها أمير المسلمين  
« يوسف بن تاشفين » ملك المُرَاطِين في أرض صُفْراوِيَّة ، وجلب إليها المياه .  
قال ابن سعيد : وأول ما بُني بها القصرُ المعروف (بقصر الحجر) ثم بُني الناس حوله ؛  
ثم زادها يعقوب بن عبد المؤمن ، وكَبَّرَها ومَصَّرَها ، وَفَحَّماها وَنَحَّماها ؛ وجلب إليها  
المِياه والنِراس . قال في «تقويم البلدان» : ودَوَّرَها سبعة أميال ، ولها سبعة عَشَر  
بابا . قال في «الروض المطار» : وبني سُورُها عليُّ بن يوسف بن تاشفين في سنة  
ستٍّ وعشرين ونعممائة ، وقيل سنة أربع عشرة ونعممائة . قال : وطولها  
مائة وعشرون مِيسْلاً ، وعرضها قريبٌ من ذلك ؛ وهي في وطأة من الأرض ليس  
حَوْفًا جبال إلا جبل صغير منه قُطِعَ الحجر الذي بُني منه عليُّ بن يوسف بن  
تاشفين قصره ، وعامةُ بنائها بالطين والطوب .

قال ابن سعيد : وهي مما سَكَنَتْها وعرقَتْها ظاهراً وباطناً ، ولا أرى عبارة  
تَقِي بما تحتوى عليه ، ويكفي أن كل قصر من قُصُورها مستلٌّ بالديار والبساتين  
والنَّجَم والإصْطَبَلات والمياه ، وغير ذلك حتى إن الرئيس منهم يُفلق بابه على  
جميع خَوَلِهِ وأقاربه وما يحتاجُ إليه ، ولا يخرجُ من بابه إلى خارج داره لحاجة  
يحتاجها ، ولا يشتري شيئاً من السوق لما كَلَّ ، ولا يُقرئ أولاده في مَكْتَب ،  
ويخرجُ من بابه راجلاً فلا تَقَع عليه العين راجلاً . قال : ولا أدري كيف أصِلَ إلى

غاية من الوصف اِصْفَ بها ترتيبَ هذه المدينة المَجددة ؟ فإنها من عجائب هِمَّات  
السلطين ، ذاتُ أسوار عَظيمة وأبواب عالية .

وبظاهاها مدينة آخَظها المنصور "يعقوبُ بن عبدالمؤمن" له ولخواصه تعرف  
بتامزأكش ، وبها قصر الخلافة الذى بناه به دور عَظيمة ، وبها بستانٌ يعرف بالبحيرة  
طوله اثنا عشر ميلا ، به بركة عظيمة لم يُعْمَلْ مثلها قال العَقْلَى : طولها ثلثائة  
وثمانون باعا ، على جانبها الواحد أربعمائة شجرة نارج ، بين كل اثنتين منها ليمونة  
أورنجانة . وهى أكثر بلاد الغرب بساين ، وشجرها أكثر منها ، وبساتينها  
تسقى بالبار وبثارها قريصة الرشاء على نحو قامتين من وجه الأرض ، وهى كثيرة  
الزروع والضرع ، وبها دار الضيافة المعروفة بدار الكرامة . وفيها يقول محمد بن  
محمد البربرى من أبيات يمدحهم ويصفها :

خَيْرُ قَوْمٍ دُعُوا إِلَى خَيْرِ دَارٍ ، \* هِىَ لِلْمُلْكِ نَصْرَةٌ وَكَامِلَةٌ

عَالَمُ السَّبْعَةِ الْأَمَالِمِ فِيهَا ، \* وَهُمْ فِي فِتَانِهَا كَالْقَلَامِ

ومِمَّا كُشَّ جامعٌ جليلٌ يُعرف بالكُتَيْبِينَ . طوله مائة وعشرة أذرع ، وعلى بابهِ  
ساعاتٌ مرتفعة فى الهواء خمسين ذراعا ، كانت يُرمى فيها عند انقضاء كلِّ ساعة  
صَنْجَةٌ زَيْتُهَا مائة درهم ، تَقْرُكُ لتزولها أبراسٌ تُسْمَعُ على بُعد . تسمى عندهم  
بالْبَعَانَةِ . قال فى "تقويم البلدان" : إلا أنَّ الناسَ أَكْثَرُوا فيها البساين فكثُرَ  
وسَمَّيَها . قال فى "الروض المَطَار" : وقد هَجَّأها أبو القاسم بنُ أبى عبد الله محمد  
أبن أبوب بن نُوحٍ الغافقى من أهل يَلَنَسِيَّةِ بأبيات أبلغَ فى ذَمِّها ، فقال :

مَرَّأْتُكَشْ إِنْ سَأَلْتَ عَنْهَا ، \* فَإِنَّهَا فِي الْبِلَادِ عَارُ !

هَوَاؤُهَا فِي الشِّتَاءِ تَلْجُ ، \* وَحَرُّهَا فِي الْمَصِيفِ نَارُ !

وكل ما تم وهو خير \* من أهلها عقرب وقاراً

فإن أكن قد مكثت فيها ، \* فإن مكثي بها اضطراراً

وكانت هذه المدينة دار ملك المرابطين من الملتئمين الذين ملكوا بعدني زيري ،  
ثم الموحدين من بعدهم . قال ابن سعيد : وبينها وبين فاس عشرة أيام . وقال  
في "الروض المعطار" : نحو ثمانية أيام . قال : وبينها وبين جبال درت نحو  
عشرين ميلاً .

## القاعدة الرابعة

(بجلماسة)

بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة  
مفتوحة وهاء في الآخر، وهى مدينة في جنوب الغرب الأقصى فى آخر الإقليم الثانى  
من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاث عشرة درجة وأثنان  
وعشرون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وأربع وعشرون دقيقة .

وهى مدينة عظيمة إسلامية ، وبينها وبين البحر الرومى خمس عشرة مرحلة ،  
وليس قبلها ولا غربيها عمران ، وبينها وبين غامة من بلاد السودان مسيرة شهرين  
فى رمال وجبال قليلة المياه ، لا يدخلها إلا الإبل المصبرة على العطش . اختطها  
يزيد بن الأسود من موالى العرب ، وقيل : مذرار بن عبد الله . وكان من أهل  
الحديث ، يقال إنه لقي عكرمة مولى ابن عباس بأفريقية وسمع منه . وكان صاحب  
ماشية ، وكان يذبح موضع بجلماسة بالصحرى ليرعى به ماشيته ، فكان يجتمع إليه  
أهل تلك الصحراء من مكاسة والبربر ، وكانوا يدينون بدين الصغرى من الخواارج ،

(١) كما فى الأصل وفى "البرج ج ٦ ص ١٢٠" عيسى بن يزيد الأسود .

فاجتمع عليه جماعة منهم فلما بلغوا أربعين رجلا قتلوا طليهم يزيد بن الأسود وغلوا طاعة الخلفاء ، وأختلوا هذه المدينة سنة أربعين ومائة من الهجرة . ولما آتوا عثريابا ، وهي كثيرة العارة ، كثيرة البساتين ، رائحة البقاع ، ذات قصور ومنازل رفيعة وعمارات متصلة ، على نهر كثير الماء يأتي من جهة المشرق من الصحراء ، يزيد في الصيف كزيادة النيل ، ويؤرع على مائه كما يؤرع على ماء النيل ، والزرع عليه كثير الإصاية ، والمطر عندهم قليل : فإذا كانت السنة كثيرة الأمطار ، نبت لهم ما حصده في العام السابق من غير بذر ، وربما حصده عند تناسله وتركوا أصوله فتنبت ثانيا . ويقال : يؤرع بها عاما ويحصد ثلاثة أعوام ؛ وذلك أن أرضها مشقة ، وهي بلدة شديدة الحر فإذا يرس الزرع تنائر عند الحصاد ودخل في الشقوق ؛ فإذا كان العام الثاني وعلاه ماء النهر ونرج عنه حره ولا بذر فينبت مافي الشقوق ، ويبقى كذلك ثلاث سنين .

وقد حكى ابن سعيد : أن هذا الزرع في السنة الأولى يكون قمحا ، وفي باقي السنين سلتا . وهو حب بين القمح والشعير . وبها الرطب ، والتمر ، والعنب الكثير ، والفواكه الحمة ؛ وليس فيها ذئاب ولا كلاب لأنهم يسمونها ويأكلونها ؛ وقلمما يوجد فيها صبيح العيين ، ولا يوجد بها مجنوم ؛ ولها ثمانية أبواب من أي باب منها خرجت ترى النهر والتخيل وغير ذلك من الشجر ، وعليها وعلى جميع بساتينها حائط يمنع غارة العرب مساحته أربعون ميلا ؛ وثمرها يفضل ثمر سائر بلاد المغرب ، حتى يقال : إنه يضاهي الثمر العراقي ؛ وأهلها مياسير ؛ ولها متاجر إلى بلاد السودان ، يخرجون إليها بالملح والنحاس والودع ، ويرجعون منها بالذهب الثبر . قال ابن سعيد : رأيت صكا لأحمد على آخر مبلغه أربعون ألف دينار .



ولمّا قدّموا عليهم عيسى بن الأسود المقتد ذكره ، أقام عليهم أياماً ثم قتلوه سنة خمس وخمسين ومائة ، واجتمعوا بعده على كيرهم (أبي القاسم سَمَكُو) ، بن واسول ابن مصلان ، بن أبي يزول ، بن تافرسين ، بن فراديس ، بن ونيف ، بن مكلس ، ابن ورصطف ، بن يحيى ، بن تمصيت ، بن ضريس ، بن رجيك ، بن مادغش ، ابن بربر . كان أبوه سَمَكُو من أهل العلم ارتحل إلى المدينة النبوية (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والأكرام) فادرك التابعين ، وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس ، ومات بخافة سنة سبع وستين ومائة لثنتي عشرة سنة من ولايته .

وكان مع ذلك على مذهب الصُفْريّة ، وخطب في عَمَله للنصور والمهدى من خلفاء بني العباس .

ولما مات وَلِيّ مكانه أَبْنُه (إلياس بن أبي القاسم) [وكان يُدعى بالوزير ثم انتقضوا عليه] سنة أربع وسبعين ومائة [تخلعوه] <sup>(١)</sup> .

وولّى مكانه أخوه (اليسع بن أبي القاسم) وكنيته أبو منصور ، فبنى سُورَ بيجلماسة ، وشيّد بُنيانها ، وأختط بها المصانع والقصور لأربع وثلاثين سنة من ولايته . وعلى عهده استفتح مُلْكُهم بيجلماسة ، وسكنها آخر المائة الثانية بعد أن كان يسكن الصحراء وهلك سنة ثمان ومائتين .

وولّى بعده أَبْنُه (مِندَرار) ولُقّب المنتصر وطال أمد ولايته . وكان له ولدان أسم كل منهما ميون ، فوقع الحرب بينهما ثلاث سنين ، ثم كان آخر أمرهما أن قلب أحدهما أخاه وأخرجه من بيجلماسة ، ثم خلع أباه وأستقل بالأمر ، وسامت سيرته في الرجعة تخلصه ، وأعادوا مِندَرارا أباه .

(١) الزيادة من "البر" ج ٦ ص ١٣٠ يستقيم الكلام .

ثم حدث نفسه بإعادة ابنه ميمون المخلوع فخلعوه وولوا ابنه (ميمونا) الآخر، وكان يعرف بالأمير؛ ومات مدرار إثر ذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين . [ومات ميمون سنة ثلاث وستين ومائتين] <sup>(١)</sup> .

وولي مكانه ابنه (محمد) فبقي إلى أن توفي سنة سبعين ومائتين .  
فولي مكانه (اليسع) بن المتصر . وفي أيامه وفد عبيد الله المهدي الفاطمي وأبنة أبو القاسم علي بن عجماسة في خلافة المعتضد العباسي ، وكان اليسع على طاعته فبعث المعتضد إليه قبض عليها وأعتقلهما إلى أن غلب أبو عبد الله الشيعي داعي المهدي بني الأغلب أصحاب أفرقية؛ فقصده عجماسة فخرج إليه اليسع في قومه مكاسة ، فهزمه أبو عبد الله الشيعي وأقتحم عليه البلد ، وقتله سنة ست وتسعين ومائتين ، واستخرج عبيد الله وأبنة من محبسهما ، وباع (لعبيد الله المهدي) .

وولي المهدي علي بن عجماسة (إبراهيم بن غالب المزاني) وأنصرف إلى أفرقية ، ثم انتفض أهل عجماسة على واليهم إبراهيم ومن معه من مكاسة سنة ثمان وتسعين ومائتين . وبايعوا (الفتح بن ميمون) الأمير ابن مدرار المتقدم ذكره ، ولقبه واسول ، وهلك قريبا من ولايته على رأس المائة الثالثة .

وولي مكانه أخوه (أحمد بن تيمون) الأمير ، وأستقام أمره إلى أن زحف مصالة بن حيوس في جموع ككامة ومكاسة إلى المغرب سنة تسع وثلاثمائة ، فانتفض عجماسة وقبض على صاحبها أحمد بن ميمون .

وولي عليها ابن عمه (المعتز بن محمد) بن يادن بن مدرار ، فلم يلبث أن استبد وتقلب المعتز ، وبقي حتى مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قبل موت المهدي . <sup>(٢)</sup>

(١) التتبع من "العبر" ج ٦ ص ٣١ ليعتقم الكلام .

(٢) في العبر ج ٦ ص ١٣١ "ساور" .

وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَهُ أَبُو الْمُتَصَرِّ (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَصَرِّ) فَأَقَامَ عَشْرًا ثُمَّ هَلَكَ .  
وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَهُ (الْمُتَصَرِّ سَمَكَوْ) شَهْرَيْنِ ، وَدَبَّرَتْهُ جَدَّتُهُ لَصِقْرَهُ .  
ثُمَّ تَارَ عَلَيْهِ أَبْنُ عَمِّهِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ) بْنُ مَعْيُونِ الْأَمِيرِ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَشَغِلَ عَنْهُ  
بَنُو عَيْدِ اللَّهِ الْمُهَدِّيِّ يَفْتَنَةُ أَبْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ وَغَيْرِهَا ، فَعَدَا لِنَفْسِهِ مَمْلُوكًا بِالْإِسْلَامِ  
لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَتَغَلَّبَ الشَّاكِرُ اللَّهُ ، وَأَخَذَ بِمَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَرَأَى الْخَارِجِيَّةَ ؛  
وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ تَقَدَّمَ مِنْ سَلَفِهِ عَلَى رَأْيِ الْأَبَاضِيَّةِ وَالصُّفَرِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَضَرَبَ  
السُّكَّةَ بِاسْمِهِ وَلَقَبَهُ ؛ وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى فَرَّغَ بَنُو عَيْدِ اللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، فَزَحَفَ الْقَائِدُ  
جَوْهَرُ أَيَّامِ الْمُعِزِّ لِدِينِ اللَّهِ مَعْدًا إِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، فَغَلَبَ عَلَى  
بِجِلْمَاسَةَ وَمَلِكُهَا وَفَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ عَنْهَا ؛ ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ جَوْهَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحَمَلَهُ  
إِلَى الْقُسَيْرِ وَأَنْ . فَلَمَّا آتَتْهُ الْمَغْرِبُ عَلَى الْمَيْدِيَّةِ وَفُتَتْ فِيهِ دَعْوَةُ الْأُمَوِيِّينَ  
بِالْأَنْدَلُسِ ، تَارَ بِبِجِلْمَاسَةَ قَائِمٌ مِنْ وَلَدِ الشَّاكِرِ ، وَتَغَلَّبَ (الْمُتَصَرِّ بِاللَّهِ) ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ  
أَخُوهُ (أَبُو مُحَمَّدٍ) سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَغَنَمَهُ وَقَامَ بِالْأَمْرِ مَكَانَهُ ، وَتَغَلَّبَ (الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ)  
وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، وَأَمْرٌ مِثْلَ سَنَةِ يَوْمَئِذٍ قَدْ تَدَاعَى إِلَى الْإِتِّحَادِ ، وَأَمْرٌ زَانَةٌ قَدْ  
أَسْتَفْجَلَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ زَحَفَ خَزْرُونَ بْنُ قُلْقُولٍ مِنْ مَمْلُوكِ مَغْرَاوَةَ إِلَى بِجِلْمَاسَةَ  
سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُعْتَرِّ فَهَزَمَهُ خَزْرُونَ وَقَتْلَهُ وَأَسْتَوْلَى  
عَلَى بَلَدِهِ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى قُرْبَطَةَ مَعَ كِتَابِهِ بِالْفَتْحِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ لِأَوَّلِ حِجَابَةِ الْمُتَصَوِّرِ  
أَبْنِ أَبِي عَامِرٍ بِقُرْبَطَةَ ؛ فَعَقَدَ خَزْرُونَ عَلَى بِجِلْمَاسَةَ ، فَأَقَامَ دَعْوَةَ هِشَامٍ فِي نَوَاحِيهَا ؛  
فَكَانَتْ أَوَّلَ دَعْوَةٍ أُقِيمَتْ لَهُمْ فِي أَمْصَارِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ، وَاقْتَرَضَ أَمْرٌ مِثْلَ سَنَةِ  
مِنَ الْمَغْرِبِ أَجْمَعٍ .

وَأَسْتَفْجَلَ الدَّوْلَةُ إِلَى مَغْرَاوَةَ وَبَنَى يَمْرُوقَ هِشَامِ (خَزْرُونَ) عَلَى بِجِلْمَاسَةَ  
وَأَعْمَالُهَا ، وَجَاءَهُ عَهْدُ الْخَلِيفَةِ بِذَلِكَ ، وَضَبَطَهَا وَقَامَ بِأَمْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكَ .

فولى أمر سجلماسة من بعده أبنته (وأثودين بن خزرون) إلى أن غلب زيري  
 ابن مباد على المغرب، فعقد على سجلماسة (حميد بن فضل) المخلسي، وقر وأثودين  
 ابن خزون عنها، ثم أعاده عبد الملك إلى سجلماسة بعد ذلك على قسيعة يؤدبها إليه؛  
 ثم استقل بها من أول سنة تسعين وثمناة مقيما للدعوة الأموية بالأندلس، ورجع  
 المعز بن زيري بولاية المغرب عن المطهر بن أبي عامر، واستثنى عليه ولاية سجلماسة  
 لكونها بيد وأثودين؛ واستفحل ملك وأثودين، واستضاف إلى سجلماسة بعض  
 أعمال المغرب ومات.

فقام بالأمر من بعده أبنته (مسعود بن وأثودين) إلى أن خرج (عبد الله بن ياسين)  
 شيخ المرابطين، فقتل ابن وأثودين سنة خمس وأربعين وأربعمائة؛ ثم ملك سجلماسة  
 بعد ذلك سنة ست وأربعين، ودخلت في ملك المرابطين لأول أمرهم، وانقرضت  
 دولة بني خزون منها، وتداولها من بعدهم من ملوك الموحدين، ثم ملوك بني مرين  
 على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك الغرب الأقصى إن شاء الله تعالى.



وأما ما أشتملت عليه هذه المملكة من المدن المشهورة .

فإنها مدينة (آسفي) بفتح الهمزة ومثها وكسر السين المهملة والفاء وياه مشناة تحت  
 في آخرها . وهي مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :  
 حيث الطول سبع درج ، والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
 وهي من عمل دكالة ، وهي كورة عظيمة من أعمال مراكش ، قال ابن سعيد :  
 وهي على جوف من البحر داخل في البر ، في مستوي من الأرض . وهي فريضة مراكش ،  
 وبينها وبين مراكش أربعة أيام ؛ وأرضها كثيرة الحجر ، وليس بها ماء إلا من

المطر ، واثوا النّبع غير علّب ، وبساتينها تُسقى على النّوايب ، وكرومها على باب البلد . قال الشيخ عبد الواحد : وهى تُسبّه حمة ودوتها فى أقدر ، ولكن ليس لها نهر يجرى .

ومنها ( سلا ) بفتح السين واللام وفى آخرها ألف ؛ وهى مدينة من الغرب الأقصى فى آخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيثُ الطول سبعُ درجٍ وعشرُ دقائق [والمرصُ ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة] وهى مدينة قديمة فى غربيتها البحر المحيط وفى جنوبها نهر عظيم يصبُّ فى البحر المحيط والبساتين والكروم . وبني « عبد المؤمن » أمامها من الشطّ الجنوى على النهر والبحر المحيط قصرا عظيما ، وبني خاصته حوله المنازل فصارت مدينة عظيمة سماها المهديّة . وسلا متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى قرية من الأتلس ؛ وهى مدينة كثيرة ازخاء ، ولها معاملة كبيرة يقال لها تاسنت<sup>(١)</sup>، كثيرة الزرع والمرعى ، وفيها مذن كثيرة .

ومنها ( لَمطة ) بفتح اللام وسكون الميم وفتح الطاء المهملّة . وهى مدينة من الغرب الأقصى واقعة فى آخر الإقليم الثانى قال بعضهم : حيثُ الطول سبعُ درجٍ وثلاثون دقيقة ، والمرصُ سبعُ وعشرون درجة ؛ على ثلاث مراحل من البحر المحيط ؛ ولها نهر كبير ينزل من جبل فى شرقها على مرحلتين منها ، يجرى على جنوبها غرباً بميلة إلى الشمال حتى يصبُّ فى البحر المحيط .

ومنها ( السوس ) بضم السين المهملّة وسكون الواو ثم سين ثانية . وهى مدينة من أقصى المغرب فى الإقليم الثانى قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانُ درجٍ والعرض

(١) الزيادة عن "التقويم" قلا عن ابن سعيد .

(٢) فى يافوت "تاسنت" بناء متنة من فوق فى آخرها .

سِتْ وعشرون درجة وعشرون دقيقة ؛ وهى على طَرْف من البر داخل في البحر  
أربعين ميلا ، وفي جانبها الشمالى نهر يأتى من الشرق من جبل لَمَطَة .

ومنها (قَصْر عبد الكريم) وضبطه معروف . وهى مدينة من الغرب الأقصى  
في أوائل الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانُ دَرَج وثلاثون دقيقة ،  
والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وهى مدينة على نهر من جهتها  
الشمالية ، وهو نهر كبير تَصْعَد فيه المراكبُ من البحر المحيط . وجانباه مخفوفان  
بالسائين والكروم . وكان قاعدةُ تلك الناحية قبلها مدينةُ أسَمها ( البُسرة ) يسكنها  
الأداسة ؛ فلما عُمرت هذه المدينة صارت هى القاعدة .

ومنها ( طَنْجَة ) بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء في الآخر .  
وهى مدينة من أقصى المغرب واقعةُ في الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول  
ثمان درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، والعرضُ خمس وثلاثون درجة وثلاثون  
دقيقة . وهى مدينة على بحر الزقاق ، وآساعُ البحر عندها ثَلثُ بحرى ، فإذا شَرِقَ  
عنها أَسْع عن ذلك . وهى مدينة أَرْلِيَّة ، وأَسْتَحَث أهلها لهم مدينةٌ على ميل منها  
على ظهر جبل يَمْتَنِعُوا بها ، والماء ينساق إليها في قُبَى . قال في "مسالك الأبصار" :  
وكانت دار مُلك قديم . وهى التى كانت قاعدةً تلك الجهات قبل الإسلام إلى حين  
فتح الأندلس ؛ وهى عَطَطُ السُّفُن ؛ وهى كثيرة القواكه . لاسيما العنبُ والكُمثرى ؛  
وأهلها مشهورون بقلعة العقل وَضَعَفُ الرأى . على أن منها أبو الحسن الصنهاجى  
الطنجي ، ترجم له في فلائد العيان وأُخِي عليه ، وأنشد له أبياتا منها :

وقد نَجَى الدُّرُوعُ من العوَالى ، ۞ ولا تَجِي من الحَدَقِ الدُّرُوعُ !

وكذلك أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الحَضْرِي القائل :

وَضُنُوا بَتُودِيع ، وجادُوا بِتَرِكَه ؛ ۞ وَرُبَّ دِواء مات منه عَليُّ !

ومنها (دَرَجَة) بفتح الدال وسكون الراء وفتح العين المهملات وهاء في الآخر. وهي مدينة من جنوبي المغرب الأقصى واقعة في الإقليم الثاني. نقل في "تقويم البلدان" عن بعضهم أنَّ طولها إحدى عشرة درجة وست دقائق، وعرضها خمس وعشرون درجة وعشر دقائق. قال في "نزهة المشتاق": وهي قُرَى متصلة، وعمارات متقاربة، وليست بمدينة يحوط بها سور ولا حفير. ولها نهر مشهور في غربيها ينزل من رَبْوَة حمراء عند جبل دَرَن، وتبَّت عليه الحياء، وبفوص ما يفضل منه بعد السقي في محاربي تلك البلاد.

ومنها (أَعْمَات) قل في "اللباب": بفتح الالف وسكون الفين المجمة وفتح الميم وألف واء مثناة من فوق في آخرها. وهي مدينة من الغرب الأقصى، واقعة في الإقليم الثالث. قال في "تقويم البلدان": والقياس أن طولها إحدى عشرة درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة. وهي مدينة قديمة في الجنوب بميلة إلى الشرق عن مَرَاكُش، في مكان أفج طيب التربة، كثير النيات والعُشب، والمياه تحترقه يمينا وشمالا. قال ابن سعيد: وهي التي كانت قاعدة ملك أمير المسلمين «يوسف بن تاشفين» قبل بناء مَرَاكُش. قال الإدريسي: وحولها جنات مُحَدَّقة، وبساتين وأشجار ملتفة، وهواؤها صحيح، وفيها نهر ليس بالكبير، يسق المدينة يأتيها من جنوبيها ويخرج من شماليها، وربما بعد في الشتاء حتى يمتاز عليه الأطفال.

ومنها (تَادِلَا) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد: بفتح المثناة من فوق ثم ألف ودال مهملة مكسورة ولام ألف. ثم قال: وفي خط ابن سعيد تَادِلَة في آخرها هاء، وهي مدينة بالمغرب الأقصى في جهة الجنوب في الإقليم الثالث قال ابن سعيد: حيث الطول اثنتا عشرة درجة، والعرض ثلاثون درجة. قال

أبن سعيد : وهى مدينة بين جبال صنهاجة ، ويقال هى قاعدة صنهاجة ؛ وغربها جبل درن تمتد إلى البحر المحيط ، وهى بين مراكش وبين أعمال فاس ، ولها عمل جليل ، وأهلها بربر يعرفون بحراوة .

ومنها (أزمور) قال الشيخ شعيب : بفتح الهزاة والزى المعجمة وتشديد الميم ثم واو وراء مهمل فى الآخر . وهى مدينة على ميلين من البحر أكثر سكانها صنهاجة . ومنها (المزعة) وهى فوضة ببر العندوة تقابل فوضة المنكب من بر الأندلس من ساحل غرناطة . والمزعة فى الشرق عن سبعة بينهما مائتا ميل .

ومنها (مدينة باديس) وهى فوضة مشهورة من فرض غمارة فى الجنوب والشرق عن سبعة بينهما نحو مائة ميل . قال فى "تقويم البلدان" : وهى قيا حيث الطول عشر درج وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة .

ومنها (أودغست) قال الشيخ عبدالواحد : بفتح الهزاة وسكون الواو وفتح الدال المهمل والغين المعجمة وسكون السين الموحدة وفى آخرها تاء مشناة فوق . وهى مدينة فى المغرب الأقصى فى الجنوب فى الصحراء فى الإقليم الثانى قال فى "الأطوال" : حيث الطول ثمان درج وثمان دقائق . قال فى "القانون" : والعرض ست وعشرون درجة . قال : وهى فى برارى السودان المغرب . قال فى "العزى" : وهى جنوبى بحلاسة وبنهما ست وأربعون مرحلة فى رمال ومقار على مياه معروفة ؛ ولها أسواق جليظة ؛ والسفن تصل إليها فى البحر المحيط من كل بلد ؛ وسكان هذه المدينة أخلاط من البربر المسلمين ، والرياسة فيها لصنهاجة . قال فى "العزى" : ولأودغست أعمال واسعة وهى شديدة الحرارة ، وأمطارها فى الصيف ؛ ويزرعون

(١) ضبطها يافوت فقال : ثلاث ضحبات متواليات وتشديد الميم .

(٢) فى المعجم وضع الدال المعجمة .



عليها الحنطة، والذرة، والشخن، واللوبيا، والكُرْسَة ؛ وبها النخل الكثير وليس فيها فاكهة سوى التين، وبها شجر الجِجَاز كله : من السَّطِّ والمُقل وغيرهما .  
قلت : وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عِدَّة مَدَن غير هذه غير مشهورة يطول ذكرها .

### الجزء الثالثة

( في ذكر جبالها المشهورة . وهي عِدَّة جبال )

منها ( جَبَل دَرِين ) بفتح الدال والراء المهملين ونون في الآخر . قال ابن سعيد : وهو جبل شاقق مشهور لا يزال عليه الثلج ، أوله عند البحر المحيط الغربي في أقصى المغرب ، وآخره من جهة الشرق على ثلاث مَرَا حَل من إسكندرية من الديار المصرية ، ويسمى طَرَفُه الشرقى المذكور رَأْس أَوْتَانٍ ، فيكون امتداده نحو خمسين درجة ، وفي غربيّه بلاد تينملك من قبائل البربر ، وشرقيها بلاد هَتَانَة من البربر أيضا وشرقيها بلاد مشكورة منهم ، وشرقيها بلاد المصامدة .

ومنها ( جبل كِرُولَة ) وهي قبيلة من البربر . قال ابن سعيد : وأبتدأوه من البحر المحيط الغربي ، ويمتد مشرقا إلى حيثُ الطول اثنتا عشرة درجة ، وموقعه بين الإقليم الثاني والإقليم الثالث ، وبه مدينة أسمها تاعنجست .

ومنها ( جبل عُمارَة ) . بضم العين المعجمة وفتح الراء بعد الألف . وهي قبيلة من البربر أيضا ، وهو جبل بَرِّ العُدوة فيه من الأثم ما لا يُحْصِيه إلا الله تعالى ، وهو رُكْن على البحر الرومي ، فإن بحر الرقاق إذا جاوز سَجَّة إلى الشرق أنمطف جنوبا إلى جبل عُمارَة المذكورة ، وهناك مدينة باديس المقدم ذكرها .

ومنها (جبل مَدْيُونَة) بفتح الميم وسكون الدال المهملَة وضم المثناة من تحت وواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر : وهو جبل بِرَّ العُدوة شرق مدينة فاس ، يمتد إلى الجنوب حتى يتصل بجبال دَرَن ، ومَدْيُونَة قَبيلة من البربر وأهلُون به .

ومنها (جبال مَدَغْرَة) وهى شرق مَدْيُونَة ، ومعظم أهلها كَوْبَة - بضم الكاف وكسر الميم وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . وهى قَبيلة من البربر ، منها « عبد المؤمن » أحد أصحاب المهديّ بن تُوَمَرْت .

ومنها (جبل يُسر) بضم الياء المثناة تحت وسكون السين المهملَة . وهو جبل شرق مَدْيُونَة أيضا منه ينبع نهر يُسر المذكور .

ومنها (جبل ونسَريس) وهو جبل يتصل بجبل يُسر من شرقه ، وفيه تعمل البُسُط الفاخرة ، ومنه ينبع نهر سَلَف المشهور . قال ابن سعيد : وهو نهر كبير يزيد عند نقص الأنهار كينيل مصر .

### الجملة الرابعة

(في ذكر أنهارها المشهورة ، وهى ستة أنهار)

منها (نهر السوس الأقصى) وهو نهر يأتى من الجنوب والشرق من جبل يُعرف بجبل لَمَطَة ، ويمجرى إلى الشمال ، ويتفرع على مدينة السوس من شماليها ، ويُزرع على جانبيه قصب السكر والحناء وغير ذلك كما يزرع في مصر ، ويمجرى حتى يصب في البحر المحيط الغربى .

ومنها (نهر بِلْمَاسَة) <sup>(١)</sup> الآتى ذكرها ، وهو نهر متباعدة من جنوبى بِلْمَاسَة بمسافة بعيدة ، ويمر من شرقها ويمجرى حتى يصب في نهر ملوية الآتى ذكره .

(١) صوابه كما في القطعة الأثرية المتضمن ذكرها فلما تقدمت في القواعد .

ومنها (نهر مَلَوِيَّة) قال ابن سعيد : وهو نهر كبير مشهور في المَغرب الأقصى ،  
يَصُبُّ إليه نهر سِجِلْمَاسَة ويصيران نهرا واحدا ، يجرى حتى يَصُبُّ في بحر الروم  
شرقي سَبْتَة .

ومنها (نهر فاس) وهو نهر متوسط يُسْقِ مدينة فاس كما تقدم قال في "تغويم البلدان"  
ومجره على نصف يوم من فاس ، يجرى في مَرُوج وأزاهر حتى يدخلها .

### المَقْصِد الثاني

(في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وبقولها ورياحينها ومواسمها ،  
ومعاملاتها ، وصفات أهلها ، وفيه خمس جمل)

#### الجملة الأولى

(في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وبقولها ، ورياحينها )

أما زرعها فعلى المَطَر كما تقدم في أَفْرِيقِيَّة .

وأما حبوبها ، ففيها من أنواع الحبوب : القمح ، والشعير ، والقول ، والحبص ،  
والعَدَس ، والذَّحْن ، والشُّكْل ، وغير ذلك . أما الأَرُزُّ فإنه عندهم قليل ، بعضُه يُزْرَع  
في بعض الأماكن من بَرِّ العُدوة ، وأكثره مجلوبٌ إليهم من بلاد الفَرَنْج . على أنهم  
لأنَّه لم يَأْكُلْهُ ولا عِنَايَةً بِهِ . وبها السَّمِيمُ على قِلَّةٍ ، ولا يُعْتَصَرُ منه بالمَغرب  
شَيْرَاجٌ لاستغنائهم عنه بِالزَّيْتِ حتى مزورات الضعفاء وكذلك يَمْلَأُونَ الحُلُوفُ  
بالعسل والزَّيْتِ ، وإنما يَسْتَعْمَلُ الشَّيْرَاجُ عندهم في الأمور الطَّيِّبَةِ :

وأما فواكهها ، فيها أنواع الفواكه المستطابة اللذيذة المختلفة الأنواع : مِن  
النخل ، والعنب ، والتَّين ، والرَّمان ، والزيتون ، والسَّقَرَجِل ، والتُّفَاح على أصناف ؛

وكذلك الكمثرى، وتسمى عندهم الإنجاص كما يذمشق، وبها المشمش والتين،  
والبرقوق، والقراصيا، والحنوخ، وغالب ذلك على عدة أنواع، والثوت على قلة،  
والجوز، واللوز. ولا يوجد بها الفستق والبندق إلا مجلوبا. وبها الأترج،  
والليمون، والليم، والسنارنج، والزنبوع، وهو المسمى بمصر والشام الجاد. وبها  
البطيخ الأصفر والأخضر وأسمه عندهم الدلاع كما في سائر بلاد المغرب على قلة،  
والموجود منه خير مستطاب. وبها الحيار، والقثاء، واللقت، والباذنجان، والقرع،  
والجزر، واللوبياء، والكرنب، والشمار، والصغتر وسائر البقول. والموز موجود بها  
في بعض المواضع نادرا، والقلناس لا يزرع عندهم إلا للتفرج على عروقه لا لأن  
يؤكل، وبها قصب السكر يميزا برقي مَرَحَان وبسلا كثير، ويعصر ثم يعمل منه  
القند ومن القند السكر على أنواع لاسيا بمرأ كش، فإنه يقال إن بها أربعين معصرة  
للسكر، وإت حمل حمار من القصب يساوي درهما من دراهمهم: ودو ثلث درهم من  
الدراهم المصرية؛ ويعمل منه المكر الفائق، ومع ذلك فليس لهم به اهتمام لا كتفاهم  
عنه بصل النحل مع كثرة عندهم، ويملهم إليه أكثر من السكر، حتى يقال إنه  
لا يستعمل السكر عندهم إلا الغراء أو المرضى.

وأما رباحينا، فبها الورد، والبَنَسَج، والياسمين، والآس، والترجس،  
والسوسن، والبار، وغير ذلك.

### الجملة الثانية

(في مواشيا، ووحوشها، وطيورها)

أما مواشيا، ففيها من الدواب الخيل، والإغال، والحمير، والإبل، والبقر،  
والغنم؛ أما الجاموس فلا يوجد عندهم.

وأما الطير، فيها منه الإوز، والحمام، والدجاج ونحوها، والكركي عندهم كثير على  
بُعد الدار، وأسمه عندهم الفُرْتُوق، وهو صيدُ الملوكة هناك كما بمصر والشام .

وأما وحوشها، ففيها من أنواع الوحش الحُر، والبقر، والنعام، والغزال، والمها  
وغير ذلك .

### الجملة الثالثة

(فما تتعامل به من الدنانير، والدرهم، والأوزان، والمكاييل)

أما مثاقيل الذهب فأوزانها لا تختلف، وأما الدرهم فذكر في "مسالك الأبحار"  
عن السلاحي : أن معاملتها درهمان : درهم كبير، ودرهم صغير؛ فالدرهم الكبير  
قدر ثلث درهم من الدرهم النقرة بمصر والشام، والدرهم الصغير على النصف من  
الدرهم الكبير يكون قدر سدس درهم نقرة بمصر والشام. وعند الإطلاق يُراد الدرهم  
الصغير يُدَوَّن الدرهم الكبير إلا بمرأ كُش وما جاورها، فإنه يُراد بالدرهم عند الإطلاق  
الدرهم الكبير . قال : وكلُّ منقال ذهب عندهم يساوي ستين درهما جبارا، تكون  
بشرين درهما من دراهم النقرة بمصر .

وأما رطلها فعلى ما تقدم من رطل أفریقیة؛ وهى كلُّ رطل ست عشرة أوقية،  
كل أوقية أحد وعشرون درهما من دراهمها .

وأما كيلها فأكثره الوُسْق (ويسمى الصَّخفة) وهو ستون صاعا بالصاع النبوي  
على السواء .

## الجملة الرابعة

( في ذكر أسعارها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن السلاحي أيضا عن سِر زمانه المتوسط في غالب الأوقات ، (وهي الدولة الناصرية محمد بن قلاوون وما قاربها) : أن سعر كل وَسْق من القمح أربعون درهما من الدراهم الصغار : وهو ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم من ثَمَرَة مصر ، والشعيردُون ذلك . وكلُّ رطل لحم يدرهم واحد من الدراهم الصغار، وكلُّ طائر من الدجاج بثلاثة دراهم من الصغار، وعلى نحو ذلك .

## الجملة الخامسة

( في صفات أهلها في الجملة )

قد تقدم أن مُعظم هذه المملكة في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : والإقليم الثالث هو صاحبُ سفك الدماء ، والحسد ، والحقد ، والنيل ، وما يتبع ذلك . ثم قال : وأنا أقول : إن الإقليم الثالث وإن كثرت فيه الأحكام المَرِيضِيَّة على زعمهم ، فإن للمغرب الأقصى من ذلك الحفظ الوافر ، لاسمياً في جهة السوس وجبال دَرَن ، فإن قتل الإنسان عندهم كذب المصفور ، قال وكَمْ قَتِيل قُتِلَ عندهم على كلمة وهم بالقتل يَفْتَخِرُونَ . ثم قال : إن الغالب على أهل المغرب الأقصى كثرة التنافس المفرط ، والمحاقة ، وقلة التغاضي ، والتورُّ ، والمفاخرة .

أما البُخل فإنما هو في أراذلهم ، بخلاف الأغنياء ، فإن في كثير منهم الساحة المفرطة والمفاخرة بإطعام الطعام والاعتناء بالمفضول والفاضل .

### المقصود الثالث

( في ذكر ملوكها، وما يندرج تحت ذلك : من انتقال الملك من الموحدين إلى بنى مَرِينٍ والتعريف بالسلطان أبي الحسن الذى أشار إليه في كلامه في "التعريف". وهم على طبقات )

#### الطبقة الأولى

( ملوكها قبل الإسلام )

قد تقدم أن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر، ثم غلبهم الروم الكَيْتَم عليها ثم آتَحُوا قَرْطاجَةَ وملكوها، ووقع بين البربر والروم قِتْنٌ كثيرة كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون البلادُ والمُنْدُ الساحلية للروم، والجبالُ والصحارى للبربر، ثم زاحم الفَرَنْجُ الرومَ في البلاد، وجاء الإسلام والمستولَى عليها من ملوك الفَرَنْجَةِ جرجيس ملكهم، وكان مُلْكُهُ متصلاً من طَرَابُلُس إلى البحر المحيط، وكرسى مُلْكِهِ بمدينة سُبَيْطَةَ، ومن يده آتَرَعَهَا المسلمون عند الفَتْح .

#### الطبقة الثانية

( تَوَابِ الخلفاء من بنى أُمَيَّة وبنى العباس )

كان كُرْمَى المملِكة بعد الفَتْح بافْرِيقِيَّةَ ، وكانت تَوَابِ الخلفاء يُعْمِدُونَ بها ويترلون القِيروَانَ ، وكانوا يُؤَلِّونَ على ما قُتِحَ من بلاد المغرب مَنْ تحت أيديهم . فبقي الأمر على ذلك أيامَ عبد الله بن أبي سَرْحٍ، الذى آتَحَهَا في خلافة عُثْمَانَ بن عَفَانَ رضى الله عنه، ثم أيامَ معاوية بنِ صالح، ثم أيامَ عُقْبَةَ بنِ نافع، ثم أيامَ أبى المُهاجر، ثم أيامَ عُقْبَةَ بنِ نافع ثانياً، ثم أيامَ زُهَيْر بنِ قيس، ثم أيامَ حَسَّان بن النعمان، ثم أيامَ

موتى بن نصير، ثم أيام محمد بن يزيد، ثم أيام إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر،  
ثم أيام يزيد بن أبي مسلم، ثم أيام بشر بن صفوان الكلبي، ثم أيام عبيد بن  
عبد الرحمن السلمي، ثم أيام عبد الله بن الحبيب، ثم أيام كلثوم بن عباس،  
ثم أيام حنظلة بن صفوان، ثم أيام عبد الرحمن بن حبيب، ثم أيام حبيب بن  
عبد الرحمن، ثم أيام عبد الملك بن أبي الجعد، ثم أيام عبد الأعلى بن السمع المعافري،  
ثم أيام محمد بن الأشعث، ثم أيام الأغلب بن سالم، ثم أيام عمرو بن حفص،  
ثم أيام يزيد بن حاتم بن قبيصة، ثم أيام روح بن حاتم، ثم أيام الفضل بن روح،  
ثم أيام هزيمة بن أعين، ثم أيام محمد بن مقاتل، ثم أيام إبراهيم بن الأغلب،  
من تقدم ذكره في ملوك أفريقيا في خلافة هارون الرشيد. وفي أيامه ظهرت دعوة  
الأدارسة الآتي ذكرهم بعد هذه الطبقة. وسيأتي بسط القول فيهم بعض البسط  
في الكلام على مكتبة صاحب تونس.

### الطبعة الثالثة

#### الأدارسة

(بنو إدريس الأكبر، بن حسن المثلث، بن حسن المثنى، بن الحسن

السيط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

وكان مبدأ أمرهم أنه لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بمكة سنة سبعين  
ومائة أيام الهادي واجتمع عليه قرابته وفيهم عمه إدريس وقتل الحسين، فراديس  
ولحق بالمغرب، وصار إلى مدينة وكيلى من المغرب الأقصى، فاجتمع إليه قبائل  
البربر وياهموه وفتح أكثر البلاد، وبقى حتى مات سنة خمس وسبعين ومائة،  
وأقاموا الدعوة بعده لابنه لإدريس الأصغر.



وكان أبوه قد مات وترك أمه حاملا به فكفلوه حتى شبَّ ، فبايعوه سنة ثمان وعشرين ومائة ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وأفتتح جميع بلاد المغرب وكثُر عسكره ، وضافت عليهم وليلي فاختطَّ لهم مدينة فاس سنة ثنتين وتسعين ومائة على ما تقدم وانتقل إليها ، واستقام له الأمر وأستولى على أكثر بلاد البربر ، وأقنطع دعوة العباسيين ، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وقام بالأمر بعده أبْنُه (مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ) ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين بعد أن استخلف في مرضه ولَّاه (طليشا بن محمد) وهو ابن تسع سنين ، ومات سنة أربع وثلاثين ومائتين لثلاث عشرة سنة من ولايته .

وكان قد عهد لأخيه (يحيى بن محمد) فقام بالأمر بعده ومات .

فولى مكانه أبْنُه (يحيى بن يحيى) ثم مات فاستدعوا ابن عمه (علي بن عمر) بن إدريس الأصغر فبايعوه بفاس ، وأستولى على جميع أعمال المغرب ، وقتل سنة ثنتين وتسعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده (يحيى بن إدريس) بن عمر ، بن إدريس الأصغر ، وملك جميع المغرب وحُطِبَ له على متابعيه ، وبقي حتى وأقته جيوشُ عبيد الله المهدي الفاطمي ، فغلبوه على مُلكه وخلع نفسه من الأمر وأنفذ بيعته إلى المهدي سنة خمس وثلاثمائة وأستقرَّ حاملا للمهدي على فاس وعملها خاصة ، وبقي المغرب بيد مؤمنى بن أبي العافية كما سيأتي .

## الطبقة الرابعة

(ملوك بني أبي العافية من مخاسة)

كانت مخاسة من قبائل البربر لأول الفتح بنواحي (تازا) من أوساط المغرب الأقصى والأوسط وكانوا يرجعون في رياستهم إلى بني أبي بسل بن أبي الضحاك وكانت الرياسة في المائة الثالثة لمصالة - بن حيوس، بن منازل، بن أبي الضحاك، ابن يزول، بن تافوسين، بن فراديس، بن ونيف، بن مخاس، بن ورصطف، بن يحيى، بن تمصيت، بن صيريس، بن رجيك، بن مادغش، بن بربر، وموسى بن أبي العافية، بن أبي بسل، بن أبي الضحاك المتقدم ذكره .

ولما استولى عبيد الله المهدي على المغرب صار مصالة بن حيوس من أكبر قواده وولاه مدينة تاهرت والمغرب الأوسط .

ولما زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة واستولى على فاس ثم على سجلماسة واستقر يحيى بن إدريس بفاس إلى طاعة عبيد الله المهدي وأبقاه أميراً على فاس على ما تقدم، عقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مخاسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل: تسول وتازا وما بينهما وقفل مصالة إلى القيروان .

فقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب، وعاود مصالة غزو المغرب سنة تسع وثلاثمائة: أغراه موسى بن أبي العافية يحيى بن إدريس، فقبض عليه وأخذ ماله وطرده، فالتحق ببني عمه بالبصرة والريف، وولى مصالة مكانه على فاس ريمحاً النكبي وقفل إلى القيروان فمات، وعظم ملك موسى بن أبي العافية بالمغرب .

(١) له بنواحي تزا وغيرها من أوساط الخ وف "البرج ٦ ص ١٣٤" بنواحي تازا ونسول والكل يرجعون إليه .

ثم تار فاس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (الحسن بن محمد) بن القاسم ، بن إدريس الملقب بالحجّام، ودخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل ریحاناً والياً، واجتمع الناس على بيعته ؛ ثم خرج لقتال ابن أبي العافية والتّقوا ، فهلك جماعة من مكشاة ثم كانت الغلبة لهم . ورجع الحسن مهزوماً إلى فاس فنذر به عامله على عُدوة القرويين : حامد بن حمدان الهمداني ، فقبض عليه واعتقله وأمكن ابن أبي العافية من البلد ، وزحف إلى عُدوة الأندلسيين فللكها وقتل عاملها ، وولى مكانه أخاه محمداً ، وأستولى ابن أبي العافية على فاس وجميع المغرب وأجلّ الأدارسة عنه .

ثم استخلف على المغرب الأقفى ابنه (مدين) وأزله بَعْدُ القرويين ، واستعمل على عُدوة الأندلسيين طوّال بن أبي زيد ، وعزل عنه محمد بن ثعلبة . ونهض إلى تلمسان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فللكها ، وظل عليها صاحبها الحسن بن أبي العيش ابن عيسى ، بن إدريس ، بن محمد ، بن سليمان : من عقب سليمان بن عبد الله : أنى إدريس الأكبر الداخل إلى المغرب بعده ، ورجع بعد فتحها إلى فاس وخرج عن طاعة العبيدين ، وخطب للناصر الأموي خليفة الأندلس على منابر عمّله ، فبعث عبيد الله المهدي قائده حميداً المكشياً ابن أنى مصالاةً إلى فاس ، ففتر عنها مدين ابن موسى بن أبي العافية إلى أبيه فدخلها حميد ، ثم استعمل عليها حامد بن حمدان ورجع إلى إفريقية ، وقد دوّخ المغرب .

ثم انتفض أهل المغرب على العبيدين بعد مهلك عبيد الله ، وتار (أحمد بن بكر) بن عبد الرحمن بن سهل الجندامي على حامد بن حمدان عامل فاس ، فقتله وبست برأسه إلى موسى بن أبي العافية ، فبعث به إلى الناصر الأموي بالأندلس وأستولى على المغرب ، وزحف (ميسور الخصى) قائداً أبي القاسم بن عبيد الله المهدي سنة ثلاث

(١) كذا في القطة الأزميرية أيضاً وفي البرج ٦ ص ١٣٥ طول بن أبي يزيد وهو تصحيف .

وعشرين وثلاثمائة إلى فاس وحاصرها فأنجم ابن أبي العافية عن لقاءه ، واستنزل ميسور  
أحمد بن بكر عاملها وقبض عليه وبعث به إلى المهدية .

ثم خرج أهل فاس عن طاعته ، وقدموا على أنفسهم (حسن بن قاسم اللواتي) ؛  
ثم حاصرهم ميسور فدخلوا تحت طاعته ، واشتروا على أنفسهم الإتاوة ، فقَبِلَ  
ميسور ذلك منهم ، وأقر حسن بن قاسم على ولايته بفاس ، وأرسل إلى حرب ابن  
أبي العافية ، فكانت بينهم حروب آخرها أن ظهر ميسور على ابن أبي العافية ،  
وأجلاه عن أعمال المغرب إلى بلاد الصَّحراء ؛ ثم قفل ميسور إلى القيروان سنة  
أربع وعشرين وثلاثمائة . ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله  
بالمغرب ، وزحف إلى تِلْيسان ، ففر عنها أبو العيش وخلق بتكور ، واستنفل أمر  
ابن أبي العافية بالمغرب الأقصى وأتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مَرَّوَة  
وصاحب المغرب الأوسط ، وبثوا دعوة الأموية في أعمالها ، وبعث ابنه مَدِين إلى  
منازلة فاس فحاصرها ، وهلك موسى في خلال ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

وقام ابنه (مدين) بأمره ، وعقد له الناصر الأموي على أعمال أبيه بالمغرب ؛ ثم قسم  
أعماله بينه وبين أخويه البوري وأبي مقذ ؛ وأجاز البوري إلى الناصر بالأندلس  
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة فعقد له ثم هلك سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهو محاصر  
لأخيه مدين بفاس ، فعقد الناصر لابنه (منصور) على عمله .

ثم توفى مدين ، فعقد الناصر لأخيه أبي مقذ على عمله ؛ ثم غلب مَرَّوَة على فاس  
وأعمالها ، واستنفل أمرهم بالمغرب ، وأزاحوا مِثْخَاسَة عن ضواحيه وأعماله ؛ وأجاز  
إسماعيل بن البوري ومحمد بن عبد الله بن مدين إلى الأندلس ، فزلا بها إلى أن أجازوا  
مع واضح أيام المنصور بن أبي عامر عند ما خرج زيري بن عطية عن طاعتهم سنة  
ست وثمانين وثلاثمائة .

## الطبعة الخامسة

(بنو زيرى بن عطية من مفاوة من البربر)

وهو زيرى بن عطية، بن عبدالله، بن خزرج، بن محمد، بن خزرج، بن حفص،  
 ابن صولات، بن رومان، من بطون زناتة من البربر. وكان أولية أمره أن زيرى  
 هذا كان أمير بني خزرج في وقته، وأتته إليه رياستهم وإمارتهم في البدوة.  
 ولما غلب بليكين بن زيرى الصنهاجى صاحب أفريقية وقومه صنهاجة على المغرب  
 الأوسط سنة تسع وستين وثلاثمائة وأجلوا عنه مفاوة الذين كانوا به من تهاذم السنين  
 وصار المغرب الأوسط جميعه لصنهاجة، لحق مفاوة فيمن بقى من بني خزرج، بالمغرب  
 الأقصى، وأمرؤهم يومئذ محمد بن الخير، ومقاتل وزيرى أبنا عطية بن عبد الله،  
 وخزرجون بن قلقول، ووصلوا إلى سبتة وأميرهم المنصور بن أبي عامر حاجب<sup>(١)</sup>.

وبعث العزيز بن زكار العبدي من مصر الحسن بن كئون من الأدارسة لاسترجاع  
 ملكه بالمغرب، فبعث المنصور لحربه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر  
 الملقب بسكلاجة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وأنحاض إليه زيرى بن عطية ومن  
 معه من بني خزرج في جموع مفاوة، وزحفوا إلى الحسن بن كئون حتى أجهتوه إلى  
 الطاعة، ثم أنصرف أبو الحكم بن أبي عامر إلى الأندلس، ففقد المنصور بن  
 أبي عامر على المغرب الأقصى للوزير (حسين بن أحمد) بن عبد الوئود السلمي،  
 وأنفذه إليه سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وأوصاه بملوك مفاوة خصوصا زيرى،  
 فسار الحسن بن أحمد حتى نزل بفاس وضبط أعمال المغرب. ومات مقاتل بن  
 عطية سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، واستقل أخوه زيرى بن عطية برياسة مفاوة،  
 وبقي الحسن بن أحمد إلى أن قُتل في بعض الحروب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة،  
 (١) له حاجب هشام بن عبد الملك خليفة الأندلس كاسياتي وهو كذلك في القطة الأثرية على تصحيح.

وبلغ الخبر المنصور بن أبي عامر فعقد على المغرب (لزيري بن عطية) المذكور، وكتب إليه بعهد وأمره بضبط المغرب، فاستغل ملكه وظب على تليسان. فلما من يد أبي البهار الصنهاجي، وبعت بالفتح إلى المنصور بن أبي عامر بفتح له العهد، وأختط مدينة (وَجْدَة) سنة أربع وثمانين، وأُتزل بها عساكره.

ثم فسد ما بين المنصور بن أبي عامر وبين زيري بن عطية، فعقد المنصور لمولاه واضح على المغرب، وعلى حرب زيري بن عطية، وجهزه إليه في عساكره، ثم أتبعه المنصور أبنته المظفر عبد الملك فأجتمعا على زيري بن عطية، ودارت بينهم الحرب فكانت الهزيمة على زيري وجرى في المعركة وفتز إلى فاس فأمنع عليه أهلها، فألحق بالصحراء جريحاً، وكتب عبد الملك بن المنصور بالفتح إلى أبيه فاستشربه وكتب إلى أبنته (عبد الملك) بعهد على المغرب.

وكان زيري بن عطية كماً فر إلى الصحراء صرف وجهه إلى حرب صنهاجة بالمغرب الأوسط فقصده وفتح تاهرت وتليسان وأعمالها، وأقام الدعوة فيها لهشام ابن عبد الملك خليفة الأندلس وحاجبه المنصور من بعده، وبقي على ذلك حتى مات سنة إحدى وتسعين وثلثمائة.

وبويع من بعده أبنته (المعز بن زيري) بخرى على سَن أبيه من الدماء لهشام بن عبد الملك والمنصور من بعده، ومات المنصور في خلال ذلك.

وقام بأمره من بعده أبنته المظفر (عبد الملك) وبعت المعز بن زيري يرغب إلى المظفر في عمل فاس والمغرب الأقصى فأجابته إلى ذلك، وكتب له عهده بذلك، خلا محابسة<sup>(١)</sup> فلما كانت بيد خزرون، وبقي المعز في ولايته إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة.

(١) التي في البرج ٧ ص ٣٤ أنها كانت بيد وائدين بن خزرون.

وولى من بعده أبْنُ عمه (حَمَامَةُ) بن المعز بن عطية وأستفحل مُلكه؛ ثم نازعه الأمير أبو الكمال (تيم بن زيرى) بن يعلى اليَقْرَقى سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وأستقلّ بملك المغرب وبقى حتى مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وولى من بعده أبنه (دُوناس) المعروف بابن العَطَاف، وأستولى على فاس وسائر عمل أبيه، فاستقامت دولته، وأحتفل بجماعة فاس وأدار السور على أرباضها، وبنى بها المَصَانِعَ، والحمامات، والفنادق؛ وبقى حتى مات سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

وولى من بعده أبنه (الْفَتْوح بن دُوناس) ونازعه أخوه الأصغر عُجَيْسَة وأستولى على عُدوة القرويين من فاس؛ وبقى الفَتْوح بَعْدُوة الأَنْدَلِيسِيِّينَ، وأُتْرِق أمرهما ووقعت الحرب بينهما؛ وأبْثَى الْفَتْوحُ بَعْدُوة الأَنْدَلِيسِيِّينَ (باب الفَتْوح) المعروف به إلى الآن، وأبْثَى عُجَيْسَة بَعْدُوة القرويين (باب الحَيْسَة) المعروف به إلى الآن، وحَذِفَ الْعَيْنُ منه لكثرة دَوْرَانِهِ على الْإِيسَنَةِ؛ وبقى الأمر على ذلك حتى ظفر الْفَتْوحُ بِأَخِيهِ عُجَيْسَة، وَقَتَلَهُ سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة؛ ودهم الْمَغْرِبَ على إثر ذلك ما دَهَمَهُ من أمر المُرَاطِلِينَ من لَمْتُونَةَ؛ وخَشِيَ الْفَتْوحُ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ، فَرَحَلَ عَنْ فَاس وَتَرَكَهَا .

وزحف صاحبُ القلعة (الْمُكِين) بن محمد بن حماد إلى المغرب سنة أربع وخمسين، فدخل فاس وأستقرّ بعضُ أشرفهم على الطاعة ورجع إلى عمله؛ وولى على المغرب بعد الْفَتْوحِ (معتصر) بن حماد، بن معتصر، بن المعز، بن زيرى .

وزحف (يوسف بن تاشفين) إلى فاس فلعلها صلحا سنة خمس وخمسين وأربعمائة وخلف عليها تامله، وأرتمل إلى غمارة فخالفه معتصر إلى فاس وملكها

وقتل العامل ومن معه من لَمْتُونَةَ ؛ وبلغ الخبْرُ يوسفَ بن تاشفين فأرسل المساكِرَ إلى فاس وحاصرها ، ونزع معتمر للقاء عساكره ، فكانت الدائرةُ عليه وقُتِلَ في المعركة سنة ستين وأربعمائة .

وباع أهل فاس من بعده ابنه ( تميم بن معتمر ) فكانت أيامُه أيامَ حصارٍ وقتنةٍ وشدةٍ وغلاء .

ولما فرغ يوسف بن تاشفين من أمر محاربة سنة ثنتين وستين وأربعمائة قصد فاس فحاصرها أياماً ثم أفتحها عنوةً وقتل بها نحو ثلاثة آلاف من مغراوة وبنى يفرن ومكاسة وقبائل زناتة وهلك تميم بن مُعْتَمِر في حملتهم . وأمر يوسف بن تاشفين بهدم الأسوار التي كانت فاصلةً بين المُدَوِّتين وصيرهما مصرًا واحدًا وأدار عليهما سورًا واحدًا ، وفز من خَلَصَ من القتل من مغراوة من فاس إلى تِلْيسَان<sup>(١)</sup> ، وأقرض ملكهم من الغرب الأدهنى ؛ وتصاريف الأمور بيد الله تعالى .

### الطَبَقَةُ السَّادِسَةُ

( المُرَائِكُونَ مِنَ الْمَلْثَمِينَ مِنَ البربر )

كان المَلْثَمُونَ من البربر من صِهْجَةِ قَبْلِ الفتح الإسلامي متوطنين في القِفَارِ وراءَ رمال الصَّحْرَاءِ : ما بين بلاد البربر وبلاد السودان ، في جملة قبائل صِهْجَةِ علي دين المَجُوسِيَّةِ ؛ قد اتخذوا الأثامَ شعارًا يميِّز بينهم وبين غيرهم من الأمم ، والرياسة فيهم يومئذٍ لِلْمَتُونَةِ ، ولم يزالوا على ذلك إلى أن كان فتحُ الأندلس واستمر ملكهم أيامَ عبد الرحمن أول خلفاء بني أمية بالأندلس .

(١) في الأصل من تِلْسان إلى فاس وهو خطأ من النسخ والتصحيح من "المبرج ٧ ص ٣٦"



قال ابن أبي ذؤع : أول من ملك الصحراء من لمتونة ( يتلوتان ) وكان يركب في ألف نجيب وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

وملك بعده ( يُلْتان ) فقام بأمرهم وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين .

وقام بأمرهم بعده ابنه ( تميم ) إلى سنة ست وثلاثمائة وقتله صنهاجة .

ثم أفرق أمرهم بعد تميم مائة وعشرين سنة إلى أن قام فيهم ( أبو عبد الله بن نيفأوت ) المعروف بتادشت اللمتوني ، وحج ومات لثلاثة أعوام من رياسته عليهم .

وقام بأمرهم صهره ( يحيى بن إبراهيم ) فخرج في سني أربعين وأربعمائة ، وعاد ومعه عبد الله بن ياسين الجزولي ليعلمهم الدين ، فلما مات يحيى بن إبراهيم أطرحوا عبد الله بن ياسين وأستصوا عليه وتركوا الأخذ بقوله فاعتلمهم ، ثم أجمع عليه رجال من لمتونة فخرج فيهم وقاتل من أستمعوا عليه منهم حتى أنابوا إلى الحق وتساموا " المرابطين " وجعل أمرهم في الحرب إلى الأمير يحيى بن عمر ، بن واركوت ، بن ورثطق ، بن المنصور ، بن مرصالة ، بن منصور ، بن فرصالة ، بن أميت ، بن راتمال ، بن تلميت ، وهو لمتونة ، فافتتحوا درعة وجملماسة ، وأستعملوا عليها منهم ، وعادوا إلى الصحراء ، وهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وولي مكانه أخوه ( أبو بكر بن عمر ) ثم آتحو بلاد السوس سنة ثمان وأربعين ثم مدينة أغمات سنة تسع وأربعين ، ثم بلاد المصامدة وجبال درن سنة خمسين ، ثم أستشهد عبد الله بن ياسين في بعض القزوات سنة خمسين ، وأستقر أبو بكر بن عمر في إمارة قومه ، وأفتتح مدينة آوانة سنة ثنتين وخمسين ، ثم أرتحل إلى الصحراء لجهاد السودان وأستعمل على المغرب ابن عمه ( يوسف بن تاشفين ) بن إبراهيم ابن واركوت ، فسار يوسف في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب ، وأخط مدينة مراکش سنة أربع وخمسين .

ثم أترع جبال زَنَآنَةَ بالمغرب من أبيهم ؛ ثم أفتح فاس حطماً سنة خمس وخمسين  
ثم استعيت بعد فتحها ؛ ثم فتحها حنوة سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وأمر بهدم  
الأسوار التي كانت فاصلة بين عُدُوِّي القرويين والأندلسيين وصيرهما مصراً واحداً ؛  
ثم أفتح بعد ذلك مدينة تِلْمَسَانَ وأستولى على الغرب الأقصى والغرب الأوسط ؛  
ثم صار إلى الأندلس وأستولى على أكثر ممالكها كما سيأتي في ذكر مكتبة صاحب  
الأندلس ؛ ثم توفى يوسف بن تاشفين على رأس المائة الخامسة .

وقام بالأمر بعده ابنه ( علي بن يوسف ) فاستولى على ما كان بيد أبيه من  
العُدُوِّيِّين ، وسار فيهم بأحسن السيرة . ولأربع عشرة سنة من ولايته كان ظهور  
المهدي بن تومرت صاحب دولة الموحدين . ومات علي بن يوسف سنة سبع  
وثلاثين ، وقد ضعف كلبه المرابطون بالأندلس لظهور الموحدين .

وقام بالأمر بعده ولده ( تاشفين بن علي ) وأخذ بطاعته وبيعه أهل العُدُوِّيِّين ؛  
وقد استفحل أمر الموحدين وعظم شأنهم ، ونزل تِلْمَسَانَ فقصده الموحدون ،  
ففر إلى وهران وأتبعه الموحدون ، ففقد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وأستولى  
الموحدون على الغرب الأوسط .

ثم يبيع بمراكش ( إبراهيم بن تاشفين ) ، بن علي ، بن يوسف بن تاشفين ،  
فألقوه تاجراً فعلموه .

ووفى مكانه عمه ( إسحاق بن علي ) بن يوسف بن تاشفين ، وقد ملك الموحدون  
جميع بلاد المغرب وقصدوه في مراكش ، فخرج إليهم في خاصته فقتلوه ، وأجاز  
عبد المؤمن والموحدون إلى الأندلس ، فلكوه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وفر  
أمراء المرابطين في كل وجه .

## الطبقة السابعة

(ملوك الموحدين).

كان أول أمرهم أن المهدي محمد بن تومرت، كان إماما متضلعا بالعلوم، قد حجَّ ودخل العراق واجتمع بأئمة من العلماء والتُّقَّار، كالغزالي [والجكا الخراساني] وغيرهما، وأخذ بمذهب الأشعرية أهل السنة، ورجع إلى الغرب وأهل يومئذ على مذهب أهل الظاهر في منع التأويل، فاجتمع إليه قبائل المصامدة من البربر وجعل يثبث فيهم عقائد الأشعرية، وينهى عن الجُود على الظاهر، وسمى أتباعه الموحدين. ترميضا بتكفير القائلين بالتجسيم الذي يؤدى إليه الوقوف على الظاهر.

وكان الكُفَّان يتحدَّون بظهور دولة بالمغرب لأمة من البربر، وصرفوا القول في ذلك إليه، ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتل المجسمين سنة خمس عشرة وخمسمائة فبايعوه على ذلك.

ولما جلت بيعته لقيوه المهدي، وكان قبل ذلك يلقب الإمام، وأخذوا في قتال المراهطين من لمتونة حتى استقاموا على الطاعة. وتوفي المهدي سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة.

وقام بالأمر بعده (عبد المؤمن) بن علي بهذه إليه. فكان من أمره ما تقدم من استيلائه على المُدْتَوِيْن وأقراض مُلك المراهطين بهما، وكان ذلك من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة إحدى وأربعين. ثم صرف همه إلى بجاية وأفريقية فافتحهما، واستخلص المهديَّة والبلاد الساحلية التي كانت النصارى قد استولوا عليها من أيديهم واستولوا على سائر بلاد أفريقية، وعاد إلى الغرب في سنة ست وخمسين وخمسمائة. وتوفي بسلا من الغرب الأقصى في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين.

(١) بياض بالأمل، والتصحيح عن تاريخ ابن الأثير وهو كذلك في القطعة الأثرية.

وبُويج بعده أبْنُه أبو يعقوبَ (يوسفُ بنُ عبد المؤمن) فاستولى على ما كان بيد أبيه من المُدَوِّين وأُفْرِيقِيَّة ١٠ وأشتغل بإصلاح الممالك وجهاد المدوّ، وأجاز إلى الأندلس لِجِهَادِ النصارى، وقُتِلَ في بعض غزواته فيه بسهم أصابه . وقيل مَرِضَ فمات سنة ثمانين وخمسمائة .

وبُويج أبْنُه (يعقوبُ بنُ يوسف) بإشبيلية عَقِبَ وفاته وتلقب بالمنصور، فاستولى على ما كان بيد أبيه من الممالك إلى الأندلس، وكان له مع المدوّ وقائع، ومَرِضَ بالأندلس فمات سنة خمس وتسعين وخمسمائة .

وبُويج أبْنُه (محمّد) وليّ عهده وتلقب الناصر لدين الله، ورجع إلى بلاد المغرب . وفي أيامه ثار (أبن غانية) على أُفْرِيقِيَّة وتغلب عليها ، وولى أبا محمد أبن الشيخ أبي حفص عليها، فاستقرت بها قدمُ يَنْبِه إلى الآن ؛ وأجاز إلى الأندلس ونزل إشبيلية، وألتقى مع المدوّ في صفر سنة تسع وستمائة، وأبْتَلَى المسلمون في ذلك اليوم ورجع إلى مَرَاكُش فمات في شعبان من السنة المذكورة .

وبُويج أبْنُه (يوسفُ بن محمد) سنة إحدى عشرة وستمائة، وهو أبن ستّ عشرة سنة، وتلقب المستنصر بالله، وتأنر أبو محمد ابن الشيخ أبي حفص عن بيعته لِصَفَرِ سنه، وغلب عليه مَشِيخَةُ الموحّدين فقاوا بأمره . وبقي المستنصرُ حتّى مات يوم الاضْحَى سنة ست وعشرين وستمائة .

وبُويج بعده أبو محمد (عبدُ الواحد بن يوسف) بن عبد المؤمن، وهو أخو المنصور ومُعرّف (بالخلوّ) . وكان الوليّ الحُرْسِيَّة من الأندلس أبو محمد عبد الله بن يعقوب ابن المنصور، بن يوسف، بن عبد المؤمن . فتار بالأندلس ودعا لنفسه وتلقب

(١) في المبرج ٦ ص ٢٥١ يوم الاضْحَى من ستّ وعشرين وستمائة وهو الصواب .

(العادل). وأتصل الخبر بمراكش فاضطرب الموحدون على (الخلوع) وبغثوا بيعتهم إلى العادل بالأندلس، وبادر العادل إلى مراكش فدخلها وبقي حتى قُتِل بها أيام الفطر سنة أربع وعشرين وستمائة.

وكان أخوه (إدريس بن المنصور) بإشبيلية من الأندلس قدما نفسه وبُوع وبعث الموحدون بيعتهم إليه، ثم قصد مراكش فهلك في طريقه بوادي أم ربيع مُفتتح سنة ثلاثين وستمائة، وتغلب ابن هود على سبتة.

وبُوع بعده أبنته (المأمون عبد الواحد بن إدريس) فلقب الرشيد، ودخل إلى مراكش فبايعوه، وبقي حتى توفى سنة أربعين وستمائة.

وبُوع بعده أخوه (أبو الحسن على السعيد) ولقب المنتضد بالله، وقام بالأمر ثم سار إلى تلمسان فكان بها مهلكة على يد بني عبدالوادي في صفر سنة ست وأربعين وستمائة، وكان فيها استيلاء النصارى على إشبيلية.

ثم اجتمع الموحدون على بيعة (أبي حفص) عمر بن أبي إصحاق بن يوسف، ابن عبد المؤمن، فبايعوه ولقب (المرتضى) وكانت بسلا فقدم إلى مراكش. وفي أيامه استولى أبو يحيى بن عبد الحق العرني جَد السلطان أبي الحسن على مدينة فاس سنة سبع وأربعين وستمائة، وأستبد العزق بسبتة.

ثم انتقض على المرتضى قائد حروبه (أبو العلاء) الملقب بابي دُبوس، بن أبي عبد الله محمد، بن أبي حفص، بن عبد المؤمن، ففر منه واجتمع عليه جموع من الموحدين وقصد مراكش وبها المرتضى فغلبه عليها، وألتقى وفر المرتضى إلى أزموذ

(١) لقبه في العبر بالمأمون.

(٢) صوابه أبنته عبد الواحد فإن المأمون لقب أبيه إدريس كما في العبر وغيره.

فقبض عليه واليا وأعتقه إلى أن ورد أمر [أبي دبوس] بقتله فقتله ؛ وأستقل أبو دبوس بالأمر وتلقب (الوائق بالله) والمعتمد على الله .

ثم جمع يعقوب بن عبد الحق وقصد مرأشخ نخرج إليه أبو دبوس ، فكانت الهزيمة على أبي دبوس ، ففر هاربا فأدرك وقُتل ؛ ودخل يعقوب بن عبد الحق مرأشخ وملكها سنة ثمان وستين وسقائة ، وفر مشيخة الموحدين إلى معاقلم بعد أن كانوا بايعوا عبد الواحد بن أبي دبوس ولقبوه المعتصم ، فأقام خمسة أيام ، وخرج في جملتهم ، وأقرض أمر بني عبد المؤمن ، ولم يبق للموحدين ملك إلا بأفريقية لبني أبي حفص على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة الثامنة

(٧)

(ملوك بني عبد الحق من بني مرين ، القائمون بها إلى الآن)

وهو عبد الحق بن محبو ، بن أبي بكر ، بن حمامة ، بن محمد ، بن ورزير ، بن فكوس ، بن كوماط ، بن مرين ، بن ورتاجن ، بن ماخوخ ، بن جديج ، بن فاتن ، ابن بدر ، بن نجفت ، بن عبدالله ، بن ورتييص ، بن المعز ، بن إبراهيم ، بن ربيك ، ابن واشين ، بن بصلتن ، بن مشد ، بن إيكاء ، بن ورسيك ، بن أديلت ، بن جانا ، وهو زانة .

كانت منازل بني مرين ما بين فيكيك إلى صا وملو به ، وكانت الرئاسة فيهم (لمحمد) ابن ورزير بن فكوس .

(١) في الاصل المرتضى وهو خطأ .

(٢) هويرون أمير كاشط السيد مرتضى في كتابه " تاج العروس " في مادة م ر ن .

ولما هلك محمد قام بأمره من بعده أبنته (حماسة) ثم من بعده أخوه (عسكر)  
ولما هلك قام برباسته فيهم أبنته (المنضب) فلم يزل أميراً عليهم إلى أن قُتل في حرب  
الموحدين في سنة أربعين وخمسمائة .

وقام بأمرهم من بعده (أبو بكر) ابن عمه حماسة بن محمد) وبقي حتى هلك .  
فقام من بعده أبنته (محيو) ولم يزل حتى أصابته جراحة في بعض الحروب ،  
وهو في جدد المنصور بن عبد المؤمن ، هلك منها بعد مَرَّجعه إلى الزَّاب سنة إحدى  
وتسعين وخمسمائة .

وقام برباسته أبنته (عبد الحق بن محيو) وكان أكبر أولاده ، وهو الذي تنسب  
إليه ملوك فاس الآن . فأحسن السير في إمارته إلى أن كانت أيام المستنصر يوسف  
أبن الناصر : خامس خلفاء بني عبد المؤمن فتارت الفتنة بينه وبين بني مَرَّين ،  
وكانت بينهم حروب هلك في بعضها عبدُ الحق بن محيو .

ونصب بنو مَرَّين بعده أبنته أبا سعيد (عثمان بن عبد الحق) وشهرته بينهم  
الدرغال ، ومعناه بلغتهم الأعور ، وقوى سلطانه وغلب على ضواحي المغرب ، وضرب  
الإتاوة عليهم وتابسه أكثر القبائل ، وفرض على أمصار المغرب مثل فاس وتازا  
وغيرها ضريبة معلومة في كل سنة على أن يكف الفارة عنهم . ولم يزل على ذلك إلى  
أن قتله طليح من علوجه سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وقام بأمر بني مَرَّين من بعده أخوه (محمد بن عبد الحق) بغري على سن أخيه  
في الاستيلاء على بلاد المغرب ، وضرب الإتاوة على بلاده ومُدَّنه إلى أن كانت أيام  
السعيد بن المأمون من بني عبد المؤمن ، فجهاز صاكر الموحدين بقتال بني مَرَّين ،  
فخرجوا إليهم في جيش كثيف في سنة ثنتين وأربعين وستمائة ، ودارت الحرب  
بينهم فكانت الهزيمة على بني مَرَّين ، وقتل محمد بن عبد الحق .

وقام بأمرهم من بعده أبْنُهُ أَبُو يَحْيَى (١) (زَكَرِيَّا بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ) وَقَسَمَ جَبَابَتَهُ بِلِلادِ  
 الْمَغْرِبِ فِي عَشَائَرَتَيْنِ مَرِينٍ، وَدَارَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُوحِدِينَ، إِلَى أَنْ مَاتَ  
 السَّعِيدُ بْنُ الْمَأْمُونِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَأَنْتَقَلَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ،  
 فَضَعُفَتْ دَوْلَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ. وَاسْتَوْلَى (أَبُو يَحْيَى) بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ عَلَى أَكْثَرِ بِلَادِ  
 الْمَغْرِبِ، وَقَصَدَ فَاسَ وَبَهَا بَعْضُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فَأَنَاحَ عَلَيْهَا وَتَطَلَّفَ بِأَهْلِهَا، وَدَعَاهُمْ  
 إِلَى الدَّعْوَةِ الْحَفْصِيَّةِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَبَاسُوهُ خَارِجَ بَابِ الْفَتْوحِ.  
 وَدَخَلَ إِلَى قَصْبَةِ فَاسَ لَشَهْرَيْنِ مِنْ مَوْتِ السَّعِيدِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ،  
 وَبَايَعَهُ أَهْلُ تَاوَزَا وَأَهْلُ سَلَا وَرِبَاطِ الْفَتْحِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى نَوَاحِيهَا، وَأَقَامَ فِيهَا  
 الدَّعْوَةَ الْحَفْصِيَّةَ، وَاسْتَبَدَّ بَنُو مَرِينٍ بِمُلْكِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى، وَبَنُو عَبْدِ الْوَادِ بِمُلْكِ  
 الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ.

وَمَلَكَ سِتِّمِائَةَ سَنَةٍ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مِنْ أَيْدِي عَامَّةِ الْمُوحِدِينَ وَبَنِي حَقِّ  
 هَلَكَ فَاسٌ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ الْفَتْوحِ.

وَتَصَدَّى لِلْقِيَامِ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ (عَمْرٌ) وَمَالَ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ إِلَى عَمِّهِ أَبِي يُوسُفَ  
 يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ، وَكَانَ غَائِبًا بَنَارًا قَدِيمًا ثُمَّ وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنْ تَرَكَ  
 يَعْقُوبُ الْأَمْرَ لِأَخِيهِ عَمْرِىَ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَاوَزَا وَبِلَادُهَا، ثُمَّ وَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَهُمَا  
 وَالْتِقَاءَ فَهَزِمَ عَمْرٌ ثُمَّ نَزَلَ لَعَمَهُ يَعْقُوبُ عَنْ الْأَمْرِ.

وَرَحَلَ السَّالِطَانُ أَبُو يُوسُفَ (يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ) فَدَخَلَ فَاسَ مَمْلُوكًا، ثُمَّ هَلَكَ  
 عَمْرٌ بَعْدَ سَنَةٍ، فَكَفَى يَعْقُوبُ شَأْنَهُ وَاسْتَقَامَ سُلْطَانُهُ، وَأَخَذَ فِي افْتِتَاحِ أَمْصَارِ  
 الْمَغْرِبِ. وَأَقْنَحَ أَمْرَهُ بِاسْتِغْنَاءِ مَدِينَةِ سَلَامَانَ أَيْدِي النَّصَارَى؛ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى  
 مَرَاكُشَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْمُرْتَضَى مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ

(١) الْأَطْلَهْرُ أَخُوهُ وَمِنْ جَمِيعِ أَوْلَادِ عَبْدِ الْحَقِّ.



هُزِمَ فِيهَا الْمُرْتَضَى وَقُتِلَ ، وَبَاعَ الْمُوَحِدُونَ أَخَاهُ (إِسْحَاقَ) ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسِتَّمِائَةَ فَقُتِلَ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَأَقْرَضَ أَمْرَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَغْرِبِ .

وَوَصَلَ السُّلْطَانُ أَبُو يُوْسُفَ إِلَى مَرَّاكُشَ أَوَّلَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَسِتَّمِائَةَ فَدَخَلَهَا ، وَوَرِثَ مُلْكُ الْمُوَحِدِينَ بِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فَاسَ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَى مَرَّاكُشَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَتِهِ ، وَشَرَعَ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ الَّتِي اسْتَجَدَّهَا مُلَاصِقَةً لِمَدِينَةِ فَاسَ فِي ثَالِثِ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ ، وَزَلَّ فِيهَا بِحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ ، وَغَزَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ النَّصَارَى بِالْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْعَنَ لَهُ شَانِجَةُ بْنُ أَدْفُونَشَ ، وَسَأَلَهُ فِي عَقْدِ السَّلَامِ لَهُ فَمَقَّدَ لَهُ عَلَى شُرُوطٍ اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَمَرِضَ وَمَاتَ فِي آخِرِ الْمَحْزَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَلِيُّ عَهْدِهِ أَبُو يَعْقُوبَ (يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ) بِغُرَى عَلَى سَنَنِ أَبِيهِ فِي الْعَدْلِ وَالْفَزْوِ ، وَأَجَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَجَدَّدَ السَّلَامَ مَعَ شَانِجَةِ مَلِكِ النَّصَارَى . وَغَزَا تِلْكَسَانَ مَرَّاتٍ وَبَقِيَ حَتَّى طَلَعَهُ خَيْمَى مِنْ خَدَمِهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَكَانَ سَاعَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِمِائَةَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو ثَابِتَ (عَاصِمُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يُوْسُفَ) وَأَخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ النَّوَاسِجُ ، ثُمَّ اسْتَقَامَ أَمْرُهُ وَبَقِيَ حَتَّى أَنْتَقَضَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ ، بَنُوَاحِي طَلَنْجَةَ مِنَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ ، فَفَرَجَ لِقَاتَالَهُ وَمَرِضَ فِي طَلَنْجَةَ وَمَاتَ فِي ثَامِنِ صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (أَبُو الرَّيِّعِ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يُوْسُفَ) فَاحْسَنَ السِّيَرَةِ ، وَأَجْرَلَ الصَّلَاتِ ، وَسَارَ بِسِيرَةِ آبَائِهِ وَبَقِيَ حَتَّى مَاتَ بِمَدِينَةِ تَاوَزَا فِي سَلْخِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ عَشْرٍ وَسَبْعِمِائَةَ وَدُفِنَ بِصَحْنٍ جَامِعِهَا .

وبويع بعده اخوه أبو سعيد (عثان بن أبي يعقوب يوسف) فلما استقام أمره بالقرب الأفعى سار إلى تلمسان سنة أربع عشرة وسبعمائة فاتبعها من موسى بن عثمان ابن يغمراسن : سلطان بن عبد الواد بها ، وأنتقض عليه محمد بن يحيى العزقي صاحب سبّة فسار إليه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فأذن للطاعة ، وأحضر عبد المهيم بن محمد الحضرمي من سبّة وولاه ديوان الإنشاء والعلامة .

وفي أيامه قصد بطرة وجوان ملك النصارى بالأندلس غرناة . فاستقوا به ، فأجاز البحر إليهم وتبعه عساكر النصارى فهلك بطرة وجوان في المعركة وكانت النصره للسلمين . وتوفي في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وبويع بعده ابنه ولي عهده أبو الحسن (علي بن عثمان) وهو الذي كان في عصر «المقر الشهابي بن فضل الله» . وسار إلى تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، فلما كان من أبي تاشفين سلطان بن عبد الواد بها بعد أن قتله بقصره . وملك توتس من يد أبي يحيى سلطان الحفصيين بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وأتصل ملكه ما بين برقة إلى السوس الأفعى والبحر المحيط الغربي ، ثم أسترجم الحفصيون توتس بعد ذلك . وملك بعد ذلك سبعمائة قاعدة بلاد الصحراء بالقرب الأفعى ، وبقي حتى مات في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة بجبل هتانة .

وبويع بعده ابنه (أبو عثمان بن أبي الحسن) وكان بنو عبد الواد قد استعادوا تلمسان في أيام أبيه فارتجمها منهم في سنة ثلاث وخمسين ، ونزل له الأمير محمد ابن أبي زكريا صاحب بجاية عنها فانتظمت في ملكه . وملك قسطنطينة من الحفصيين بعد ذلك بالأمان . ثم ملك توتس من أيديهم سنة ثمان وخمسين ، ورجع

إلى المغرب فارتفع الحفصيون ثوئس وسائر بلاد إفريقية وبقي حتى توفى في ذي الحجة سنة تسع وخمسين .

وكان أبوه (أبو زيان) ولي عهد فهد عنه إلى أبه (السعيد بن أبي عنان) وأستولى عليه الحسن بن عمر وزير أبيه لحجبه في داره، واستقل بالأندلس .

وتغلب أبو حمو سلطان بن عبد الواد على تلمسان فاقترعها من يده في سنة ستين وسبعائة .

ثم خرج على السعيد بن أبي عنان عنه أبو سالم (إبراهيم بن أبي الحسن) وكان بالاندلس بجاء إليه بالأساطيل ، واجتمع إليه السائكر ، ووصل إلى فاس ، وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الأمر ، وأسلمه إلى عنه أبي سالم وخرج إليه فبايعه ، ودخل فاس في منتصف شعبان سنة ستين وسبعائة ، وأستولى على ملك المغرب ، وقصد تلمسان فأجفل عنها أبو حمو سلطان بن عبد الواد فدخلها بالأمان في رجب سنة إحدى وستين وسبعائة ، فأقر بملكها حفيدا من أحفاد بن عبد الواد يقال له أبو زيان ، ورجع إلى فاس في شعبان من سته . وعاد أبو حمو إلى تلمسان فملكها من أبي زيان . وبني إيوانا فتحا فاس بجانب قصره ، وانتقل إليه ، وفوض أمر القلعة إلى عمر بن عبدالله بن علي من أبناء وزرائهم ، فعمد إلى أبي عمر (تاشفين المونسوس) ابن السلطان أبي الحسن فأجلسه على أريكة الملك ، وبايعه في ذي القعدة سنة ثنتين وستين وسبعائة ، وأفاض المطاء في الجند . وأصبح السلطان أبو سالم فوجد الأمر على ذلك ففر بنفسه ، فأرسل عمر بن (عبد الله بن) علي في أثره من قبض عليه وأحترأ رأسه وأتى بها إلى فاس .

ثم أنكر أهل الدولة على عمر بن عبد الله ما وقع منه من نصب أبي عمر المذكور  
لضئف عقله ، فأعمل فكره فيمن يصلح للملك فوقع رأيه على ( أبي زيان )  
محمد بن الأمير عبد الرحمن ( بن السلطان أبي الحسن ) . وكان قد قزع إلى ملك  
النصارى بإشييلية من الأندلس ، فأقام عنده خوفاً من السلطان أبي سالم ، فبعث  
إليه من أتى به ، وخلع أبا عمر من الملك ، وبعث إليه بالآلة واليعة من تلقاه  
بطنجة . ورحل إلى فاس في منتصف شهر صفر سنة ثلاث وستين وسبعائة ،  
ودخل إلى قصر الملك ، فأقام به والوزير عمر بن عبد الله مستبد عليه لا يكمل إليه  
أشراً ولا نهيًا وحججه من كل وجه ، فتقل ذلك على السلطان أبي زيان ، وواصر  
بعض أصحابه في الفتك بالوزير عمر ، فبلغ الخبر الوزير فدخل على السلطان من غير  
إذن على ما كان أعتاده منه ، وألقاه في بر وأظهر للناس أنه سقط عن ظهر فرسه  
وهو نائم في تلك البر .

وأسدع من حينه ( عبد العزيز ) أبى السلطان أبي الحسن من بعض النور  
بالقعة ، فحضر القصر وجلس على سرر الملك ، ودخل عليه بنو سريين فبايعوه وتكل  
أمره . وذلك في المحرم سنة ثمان وستين وسبعائة ، وأستبد عليه كما كان مستبدًا على  
من قبله ، فحججه ومنعه من التصرف في شيء من أمره ، ومنع الناس أن يسألوه  
في شيء من أمورهم ، فتقل ذلك عليه غاية التقل ، وأكته في نفسه إلى أن استدعاه  
يومًا فدخل عليه القصر ، وكان قد أكن له رجالًا بالقصر ، فخرجوا عليه وضربوه  
بالسيوف حتى مات . وأستقل السلطان عبد العزيز بملكه ، وقصد تلبسان فلما  
من يد أبي حمو سلطان بن عبد الواد بالأمان بعد إجحاف أبي مؤ عنها . ودخلها يوم  
عاشوراء سنة اثنتين وسبعين وسبعائة . وأرمل عنها آخر المحرم إلى القرب ووصل

إلى فاس ، ثم عاد إلى تلمسان وخرج منها يريد المغرب ، فمرض ومات في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وبويع بعده أبنته ( سعيد بن عبد العزيز ) وهو طفل ، وقام بأمره وزيره أبو بكر بن غازى ورجعوا به إلى المغرب ودخل إلى فاس وجئدت له البيعة بها ، وأسبذ عليه الوزير أبو بكر ، وتجره عن التصرف فى شىء من أمره لصغره . ورجع أبو سحر سلطان بن عبد الواد إلى تلمسان فلحقها فى جمادى سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وخرج عليه ( أبو العباس أحمد بن أبى سالم ) وكان بالأندلس فأجاز البحر وسار إلى فاس فلحقها . ودخلها أول المحرم سنة ست وسبعين وسبعائة ، وأستقل بملك المغرب ، وكان ذلك بموالة آبن الأحمر صاحب الأندلس فاتصلت بينهما بذلك الصعبة ، وتأكدت المودة ، وتخل عن مرأكش لعبد الرحمن ، وكان بينهما صلح وانتقاض تارة وتارة ، وقصد تلمسان فلحقها من أبى سحر بعد فراره عنها ، وأقام بها أياما وهدم أسوارها وخرج منها فى اتباع أبى سحر .

وخالفه السلطان ( موسى ) آبن عمه أبى عتبان إلى فاس فلحقها ، ونزل دار الملك بها فى ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعائة ، وقدم السلطان أبو العباس إلى فاس ، فوجد موسى آبن عمه قد ملكها ففر عنها إلى تازا ، ثم أرسل إلى السلطان موسى بالطاعة والإذعان ، فأرسل من آتى به إليه ، فقيده وبعث به إلى الأندلس<sup>(١)</sup> وأستقل السلطان موسى بملك المغرب ، وتوفى [ ثلاث سنين من خلافته ] .

(١) الزيادة من "البرج ٧ ص ٣٠٢" .

وبويع بعده (المتصِّرُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ) فلم يلبث أن خرج عليه (الوائقُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ) (أَبْنُ السُّلْطَانِ) (أَبِي الْحَسَنِ) من الأندلس ، فصار إلى فاس ودخلها وحلَّ بدار المُلكِ بها ، وبُويِعَ في شَوالِ سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وبعث المتصِّرُ إلى أبيه أَبِي الْعَبَّاسِ بِالأندلسِ فَأَجَازَ السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى سِنَةِ ، فَلَمَّا فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، ثُمَّ اسْتَنْزَلَهُ عَنْهَا أَبْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ وَاسْتَنْزَلَهَا فِي مُلْكِهِ ، ثُمَّ ظَهَرَتْ دَعْوَةُ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِمَرَاكُشَ وَأَسْتَوْلَى جُنْدُهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ سَارَ إِلَيْهَا أَبْنُ الْمُتَصَرِّ وَمَلِكُهَا ، وَسَارَ السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى فَاسَ فَلَمَّا دَخَلَ الْبَلَدَ الْجَدِيدَ بِهَا خَامِسَ رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ لثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ وَأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ خَلْفِهِ ، وَبَعَثَ بِالْوَائِقِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِهِ قَتِيلَ فِي طَرِيقِهِ بِطَنْجَةَ .

وَكَانَ أَبُو حَمُو صَاحِبُ تَلْسَانَ قَدْ مَاتَ وَأَسْتَوْلَى عَلَيْهَا بَعْدَهُ أَبْنُهُ (أَبُو تَاشَفِينَ) فَأَتَاهَا بِدَعْوَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَاحِبِ فَاسَ ، وَمَاتَ أَبُو تَاشَفِينَ وَأَقِيمَ أَبْنُهُ طِفْلاً فِيهَا ، ثُمَّ قَتَلَهُ عُمَةُ يُوسُفُ بْنُ أَبِي حَمُو ، وَجَهَّزَ السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَبْنَهُ (أَبَا فَارِسَ عَثَانَ) فَلَمَّا وَاقَاهُ فِيهَا دَعَا أَبِيهِ ، وَتَوَقَّى السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ بِمَدِينَةِ تَارَا فِي الْحَرَمِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَأَسْتَدْعَوْا أَبْنَهُ أَبَا فَارِسَ فَيَأْتِيهِمْ بِتَارَا ، وَرَجَعُوا بِهِ إِلَى فَاسَ ، وَأَطْلَقُوا أَبَا زِيَّانَ بْنَ أَبِي حَمُو مِنَ الْأَعْتِقَالِ وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى تَلْسَانَ . وَبَقِيَ أَبُو فَارِسَ فِي مَمْلَكَةِ الْغَرْبِ إِلَى الْآنَ : وَهُوَ السُّلْطَانُ أَبُو فَارِسَ : عَثَانُ أَبْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ، أَبْنُ السُّلْطَانِ أَبِي سَالِمِ إِبْرَاهِيمَ ، أَبْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ ، أَبْنُ السُّلْطَانِ أَبِي سَعِيدِ عَثَانَ ، أَبْنُ السُّلْطَانِ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ ، أَبْنُ عَبْدِ الْحَقِّ .

### المقصود الرابع

( في بيان ترتيب هذه الملكة، وفيه تسع (عشر) جمل )

#### الجملة الأولى

( في ذكر الجُند، وأرباب الوظائف : من أرباب السيوف والأقلام، ومقادير الأرزاق الجارية عليهم، وزىّ السلطان، وترتيب حاله في الملك ) .

أما الجُند، فاشياخٌ كبار وأشياخٌ صغار، وهم القائمون بمقام الأُمراء الطليخانات بمصر على ما تقدم في أفريقية، ولا يُعرف بها أمير له صفة كما بمصر والشام وإيران، ولا يُطلق اسم الإمرة عندهم على أحد من الجُند بحال . ثم بعد الأشياخ عامة الجُند من الأندلسيين وغيرهم، والمُلُوج من الفَرَج، على ما تقدم في مملكة أفريقية من غير فرق في الترتيب، والوزراء والقضاة وأرباب الوظائف على نحو ما تقدم في أفريقية .

#### الجملة الثانية

( في زىّ السلطان والأشياخ وأرباب الوظائف في اللبس )

أما زىّ السلطان والأشياخ وعامة الجُند، فإنهم يتعممون بهائم طوال، فلبسة العرس من ثُكَّان، ويُمَلّ فوقها إحرامات يُلقونها على أكافهم، ويتقلدون السيوف تقليدا بدوياً، ويلبسون الخفاف في أرجلهم (وتسمى عندهم الأتفة) كما في أفريقية، ويُسَدُّون المهامير فوقها، ويُنَحِّنُون المَنَاطِق وهي (الحوائص) ويصبرن عنها بالمضات من فضة أو ذهب . وربما بلغت كلُّ مضمة منها ألف مثقال، ولكنهم لا يَسُدُّونها إلا في يوم الحرب أو يوم التمييز : وهو يوم عرضهم على السلطان . ويختص السلطان

يَلْبَسُ الرُّؤْسَ الْأَبْيَضَ الرَّفِيعَ ، لَا يَلْبَسُهُ ذَوَيْ سَيْفٍ غَيْرُهُ . أما العلماء وأهل الصِّلَاحِ فإنه لا حَرَجَ عليهم في ذلك ، ولا حَرَجَ في غير المَلُونِ الْبَيْضِ مِنَ الْبِرَاسِ عَلَى أَحَدٍ .  
وأما زِيَّ الْقُضَاةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْكُتَّابِ وَعَامِيَّةُ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنْ لِبَاسِ الْجُنْدِ .  
إِلَّا أَنْ عَمَّا نَمُزِّسُ خُضَرَ ؛ وَلَا يَلْبَسُ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْأَنْمَقَةَ : وَهِيَ الْأَخْضَافُ فِي الْحَضَرِ وَلَا يُتَمَعُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ لِبَاسِهَا فِي السَّفَرِ .

### الجملة الثالثة

( في الأَرْزَاقِ الْمُطْلَقَةِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ عَلَى أَهْلِ دَوْلَتِهِ )

أما رِزْقُ الْأَجَادِ قِيَّ "مسالك الأَبْصَارِ" عَنِ السَّلَامِيِّ : أَنَّ لِلْأَشْيَاحِ الْكِبَارِ الْإِقْطَاعَاتِ الْجَارِيَةَ عَلَيْهِمْ : لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ ، يَأْخُذُهَا مِنْ قِبَالٍ ، وَقُرَى ، وَضِيَاعٍ ، وَقِلَاعٍ ؛ وَيَحْتَصِلُ لَهُ مِنَ الْقَمَحِ وَالشَّعِيرِ وَالْحُبُوبِ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ نَحْوُ عَشْرِينَ أَلْفَ وَمِثْقَالٍ . وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِقْطَاعِ الْإِحْسَانِ فِي رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَهُوَ حِصَانٌ بَسْرَجُهُ وَحِلَامُهُ ، وَسَيْفٌ وَرِخٌّ مَحْلِيَانِ ، وَسَبِيَّةٌ : وَهِيَ بُقْعَةٌ قَمَاشٌ فِيهَا ثَوْبٌ طَرْدٌ وَحَيْشٌ مُنْهَبٌ سَكَنْدَرِيٌّ ، وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذَا الثَّوْبِ بِالزَّدْخَانِ ، وَثَوْبَانِ بَيَاضٍ مِنَ الْكَنْانِ عَمَلِ أَفْرِيْقِيَّةٍ ، وَإِحْرَامٌ وَشَاشٌ طَوْلُهُ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا ، وَقَصْبَتَانِ مِنْ مَلْفٍ وَهُوَ الْجُوشُ . وَرَبْمَا زَيْدُ الْأَكْبَرِ عَلَى ذَلِكَ ، وَرَبْمَا تَقْصُصٌ مِنْ هُوْدُونِ هَذِهِ الرِّبَةِ . وَلِلْأَشْيَاحِ الصَّغَارِ مِنَ الْإِقْطَاعِ وَالْإِحْسَانِ نَصْفُ مَا لِلْأَشْيَاحِ الْكِبَارِ مَعَ الْحِصَانِ الْمُسَرَّجِ الْمَلْجَمِ وَالسَّيْفِ وَالرِّخِّ وَالْكُسُوَّةِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَلْتَقِ هَذِهِ الرِّبَةُ فَيَكُونُ أَهْضَمٌ . وَمَنْ عَدَا الْأَشْيَاحَ مِنَ الْجُنْدِ عَلَى طَبَقَاتٍ : فَاَلْمُقَرَّبُونَ إِلَى



السلطان يكون لكل واحد منهم ستون مثقالا من الذهب في كل شهر، وقليل ما هم، ومن دون ذلك يكون له في الشهر ثلاثون مثقالا ثم مادونها، إلى أن يتناهى إلى أقل الطبقات وهي ستة مثاقيل في كل شهر. وليس لأحد منهم بلد ولا مزرعة.

وأما قاضى القضاة، فله في كل يوم مثقال من الذهب، وله أرض يسيرة، يزرع بها ما يحب، منه مئونة وعليق دوابه.

وأما كاتب السر، فله في كل يوم مثقالان من الذهب، وله محران (بغى قرتين) يتحصل له منهما متحصل جيد، مع رسوم كثيرة له على البلاد ومناجع وإرفاقات، ولكل واحد من كاتب السر وقاضى القضاة في كل سنة بقلة بسرجهما وليامها، وسبيلة فماش برسم كونه كما للأشياخ.

### الجملة الرابعة

(في جلوس السلطان في كل يوم)

قال السلايحي: من عادة سلاطينهم أن يجلس في بكرة كل يوم، ويدخل عليه الأشياخ الكبار فيسألوا عليه، فيمد لهم السباط ثمأند في جفان حوفا طوايفر، وهي الخافى، فيها أطعمة ملونة منوعة، ومع ذلك الحلوى: بعضها مصنوع بالسكر، ومعظمها مصنوع بالسل والزيت، فياكلون ثم يتفرقون إلى أماكنهم. وربما ركب السلطان بعد ذلك والسكر معه وقد لا يركب. أما أئتمرات النهار فإن الغلب أن يركب بعد العصر في عسكره ويذهب إلى نهر هناك، ثم يخرج إلى مكان فيسبح من الصغراء، فيقف به على نثر من الأرض، وتتطارد أنليل قدامه، وتتطاعن الأفرسان، وتتداعى الأقران، ويمثل الحرب لديه، وتقام صفوفها على سبيل التمرين حتى كأنها يوم الحرب حقيقة، ثم يعود في موكنه إلى قصره، وتتفرق العساكر،

ومحضر العلماء وفضلاء الناس وأعيانهم إلى محاضراته حينئذ ، فيمد لهم سباط بين يديه فيأكلون ويؤاكلهم . ثم يأخذ كاتب السر في قراءة القصص والرقاع والكلام في المهمات ، ويبيت عنده من يسامره من الفضلاء في بعض الليالي ، وربما أقتضت الحال مبيت كاتب السر فيبيت عنده .

### الجملة الخامسة

( في جلوسه للظالم )

قال السلايمي : قد جرت عادة من له علامة أن يرتقب السلطان في ركوبه في موكب ( يعني يوم جلوسه للظالم ) فإذا اجتاز به السلطان صاح من بعد « لا إله إلا الله أنصرتي نصرَك الله ! » فتؤخذ قصته وتدفع لكاتب السر ، فإذا عاد جلس في قبة معينة بالجلوسه ، ويجلس معه أكابر أشياخه مقلدين السيوف ، ويقف من دونهم على بعد ، مضطجعين متكئين على سيوفهم ، ويقرأ كاتب السر قصص أصحاب المظالم وغيرها فينظر فيها بما يراه .

### الجملة السادسة

( في شعاع السلطان بهذه المملكة )

منها علم أبيض حرير مكتوب فيه بالذهب نسيجا بأعلى دائره آيات من القرآن ، يسمونه العلم المنصور كما في أفريقية . وربما عرّنه هؤلاء بسعد الدولة ، يحمل بين يديه في المواكب .

ومنها - أعلام دونه مختلفة الألوان تحمل معه أيضا .

ومنها - سيف ورشح ودرقة . يحمل بين يديه في المواكب أيضا : يحملها ثلاثة من خاصته من وصفاته أو من أبناء خدم سلفه .

ومنها - أطبار تحمل حوله . ويبرون عنها بالطبرزيات ، يحملها أكابر قواد  
عُلُوجِه من الفرج ورجال من الأندلسيين خلقه وقُدَامَه .

ومنها - رِمَاح طَوَال وقِصَار ، يحملها خمسون رجلاً مشاة بين يديه مشدودى الأوساط  
بيد كل واحد منهم رُحمان : رُحٌّ طويل ورُحٌّ قصير ، وهو متقلد مع ذلك بسيف .  
ومنها - الجَنَائِب . وهى خَيْلٌ تُقَادُ أمامَه ، عليها سُروجُ مخروزة بالذهب كالزركش  
ورُكُبا ذهب كل رِكَّاب زُنْته ألف دينار ، وعليها ثيابُ سُروج من الحرير مرقومة  
بالذهب ، ويبرون عن الجَنَائِب بالمُقَادَات ، وعن ثياب السُروج بالبراقع .

ومنها - الطبول تدق خلف ساقته وهى من خصائص السلطان ليس لأحد  
من الناس أن يضرب طبلة غيره حتى يمنع من ذلك أصحاب الحلق .

ومنها - البُوقات مع الطبل على العادة .

### الجملة السابعة

( فى ركوبه لصلاة العيد )

قال السلايى : وفى ليلة العيد ينادى وإلى البلد فى أهلها بالمسير ، ويخرج  
أهل كل سُوْق ناحية ، ومع كل واحد منهم قَوْسٌ أو آلَةٌ سلاح ، مُتَجَمِّلين بأحسن  
الثياب ، ويبيت الناس تلك الليلة أهل كل سُوْق بذاتهم خارج البلد ، ومع أهل  
كل سُوْق عَلمٌ يختص بهم ، عليه رَنكُ أهل تلك الصناعة بما يناسبهم . فإذا ركب  
السلطان بُكْرَةً أصطفوا صُفُوفاً يحشون قُدَامَه ، ويركبُ السلطان ويركبُ العسكرُ معه  
مَنِيخَةٌ ومِيزَةٌ والعُلُوجُ خَلْفَه ملتقون به ، والأعلام منشورة وراءه ، والطبول خلفها  
حتى يصل إلى ثم يعود ، فيصرف أرباب الأسواق إلى بيوتهم ، ويحضر طَعَامُ السلطان  
خِواصَه وأشياخَه .

## الجملة الثامنة

( في خروج السلطان للسفر )

من عادة هذا السلطان إذا سافر أن يخرج من قصره ويترك بظاهر بيده، ثم يرتحل من هناك فيضرب له طبل كبير قبيل الصبح إشعاراً بالسفر، فيتأهب الناس ويستغل كل أحد بالاستعداد للرحيل . فإذا صلت صلاة الصبح ركب الناس على قبالهم في منازلهم المألومة، ووقفوا في طريق السلطان صفاً إلى صف، ولكل قبيل رجل علم معروف به ومكان في الترتيب لا يتعداه، فإذا صلت السلطان الصبح قعد أمام الناس، ودارت عليه عبيده ووصفائه وتقبأؤه، ويجلس ناس حوله يرفعون بالطلبة يجرى عليهم ديوانه، يرفعون حزبا من القرامن، ويذكرون شيئا من الحديث النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام! . فإذا أسفر الصبح ركب وقدم أمامه العلم الأبيض المعروف بالعلم المنصور، وبين يديه الرجال بالسلاح والخيول المجنوبة، بثياب السروج الموشية، ويعبرون عن ثياب السروج بالبراقع. وإذا وضع السلطان رجله في الركاب، ضرب على طبل كبير يقال له ترال ثلاث ضربات إشعاراً بركوبه. ثم يسير السلطان بين صفي الخيل ويسلم كل صف عليه بأعلى صوته « سلام عليكم » ويكتفاه يميناً وشمالاً، وتضرب جميع الطبول التي تحت البندوب الكبار الملوثة خلف الوزير على بُعد من السلطان، ولا يتقدم أمام العلم الأبيض إلا من يكون من خواص طُلُوج السلطان، وربما أصرهم بالحوّلان بعضهم على بعض؛ ثم يتقطع ضرب الطبول إلى أن يقرب من المنزل .

- وإذا ركب السلطان لا يسأله إلا بعض كبار الأشياء من بني مرين أو بعض عظماء العرب، وإذا استدعى أحداً لا يأتيه إلا ماشياً، ثم ربما حدثه وهو يجشي، وربما

أكرمهم فأكرمهم بالركوب . فإذا قُرب السلطان من المنزل تَحَمَّت الرِّمَالُ : وهم القَرَّاشُونَ ، ويضربُونَ شُقَّةً من النِّكَانِ في قلبها جلود يقوم بها عِصَى وَجِجَال من القَصَبِ في أوتاد ، وتستدير على كثير من الأخيَّةِ وبيوت الشَّعْر الخَاصَّة به وبِعاله وأولاده الصَّغار ، تكون هذه الشُّقَّة كالمدينة لها أربعة أبواب في كل جهة بابٌ ، وهذه الشُّقَّة هي المبرَّ عنها في الديار المصرية بالخَوْش ، ويَحْفُ به عِيْدُهُ وعلوُّجُه ووُصْفَانُه ، ويضربُ للسلطان أمام ذلك قُبَّةٌ كثيرةٌ مرتفعة من نِكَانٍ تسمى قبة الساقية لجلوس الناس فيها وحُضُورهم عنده بها ، وهذه هي التي تسمى بمصر المدورة .

وإذا عاد السلطان إلى حضرة ملكه ضَرَبَت البشائرُ سبعة أيام ، وأطعم الناس طعاما شاملا في موضع يَسَعُ كَأَفْئِهِمْ .

### الجملة التاسعة

( في مقدار عسكر هذه المملكة )

قال في "مسالك الأبصار" : سألت أبا عبد الله السلاحي عن عَدَّة هذا العسكر في سلطنة أبي الحسن المُرِّيْنِي ، وكان ابن جرَّار قد قال إن عسكره مائة ألف وأربعمائة ألفا . فقال : الذي نعرفه قبل فتحه تَلِيسَانَ أن جَرِيدَتَه المُتَبَتَّة في ديوانه لا تزيد على أربعين ألف فارس غير حَفَظَةِ المُدُن والسواحل ، إلا أنه [ يُمَكِّنُهُ ] إذا استجاش لحرب عليه أن يَخْرُجَ في جموع كثيرة لا تكاد تحصر ، وأنه يمكن أن يكون قد زاد عسكره بعد فتح تَلِيسَانَ مثل ذلك .

## الجملة العاشرة

( في مكاتبات السلطان )

قال في "مسالك الأبصار" : جرت العادة أنه إذا انتهى الكاتب إلى آخر الكتاب وكتب تاريخه ، كتب السلطان بخطه في آخره ماصوره "وكتب في التاريخ المؤرخ به" . ونقل عن السلاحي : أن ذلك مما أحدثه أبو حفص « عمر الميرقي » عم السلطان أبي الحسن في سلطته ، وتبعه السلطان أبو الحسن على ذلك مع وثوقه بكاتب سره حينئذ : الفقيه الفاضل أبي محمد عبد المهيم بن الحضرمي وأعتاده عليه ومشاركته له في كل أمر .

## المملكة الخامسة

( من بلاد المغرب جبال البربر )

قال في "مسالك الأبصار" : في جنوب الغرب بين مملكة بر العُدوة وبين بلاد مالي وما معها من بلاد السودان ثلاثة ملوك من البربر يعض مسلمون : وهم سلطان (أهير) و سلطان (دمونسة) و سلطان (تادمكة) كل واحد منهم ملك مستقل بنفسه لا يحكم أحد منهم على الآخر ، وأكبرهم ملك (أهير) وزعيم نخوزي المغاربة : يلبسون الدوارج إلا أنها أضيئ ، وعمائم بأحناك<sup>(١)</sup> ورؤوسهم الإبل ، ولا خيل عندهم ولا للرعي [عليهم حكم ولا لصاحب مالي] ولا خبز عندهم ، وعيشهم عيش أهل البر من اللحم واللبن . أما الحبوب عندهم قليلة ، وهم في قلة أقوات .

ونقل عن الشيخ عيسى الزواوي أن لهم جبالا عاصرة ، كثيرة الفواكه . وذكر أن ما بأيدي الثلاثة تقدر نصف ما ليك مالي من ملوك السودان أو أرحم بقليل ؛

(١) الزيادة من "مسالك الأبصار" ليستقيم الكلام .

ولكن صاحب مالى أكثر فى تحصيل الأموال لاستيلائه على بلاد الذهب وما يُباع بمملكته من السلع ، وما يفتنسه فى الفزوات من بلاد الكفار لجاورته لم يخلاف هؤلاء فإنه ليس لهم يد تمتد إلى كسب ، بل غالب أرزاقهم من دوابهم . ثم قال : ودون هؤلاء فيما بينهم وبين مرأى كس من بلاد المغرب جبال المصامدة ، وهم خلق لا يصد ، وأمم لا تحصى ، وهم يقتفرون بالشجاعة والكرم .

ثم ذكر أنهم كانوا لا يدينون لسلطان إلا أنهم دانوا للسلطان أبى الحسن العريضى ودخلوا تحت ذيل طاعته . على أنهم لا يملكون أحدا قيادهم ، ولا يسلمون إليه بلادهم . وبكل حال فهم معه بين محبة وأعتلال .

### المملكة السادسة

( من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الألف والداال المهمله وسكون النون بينهما وضّم اللام ثم سين مهمله . وهى مقابل برّ العدو من بلاد المغرب ، وبينهما بحر الزقاق الذى هو قُبُبحر الروم ، وقد تقدم ذكره فى الكلام على الأبحر فى أول هذه المقالة .

وقد اختلف فى سبب تسمية الأندلس بهذا الاسم : ف قيل ملكته أمة بعد الطوفان يقال لها الأندلس بالشين المعجمة فسئى بهم ثم حرب بالسين المهمله ؛ وقيل خرج من رومة ثلاثة طوابع فى دين الروم <sup>(١)</sup> ، يقال لأحدهم القندلش بالقاف فى أوله وبالشين المعجمة فى آخره ؛ فترل القندلش هذه الأرض فعرفت به ، ثم

(١) لله فى زمن الروم .

عُرِّيتْ بابدال القاف همزة والشين المعجمة سينا مهملة . ويقال : إن اسمه القديم أفارية ، ثم سُمِّيَ باطقة ، ثم سُمِّيَ أَشْبَانِيَّةَ ، ثم سُمِّيَ الأندلسُ باسم الأُمَّة المذْكُورة . قال في "تقويم البلدان" : وسُمِّيتْ جزيرة لإحاطة البحر بها من الشرق والغرب والجنوب ، وإن كان جانبُه الشماليّ متصلاً بالبرِّ كما سيأتى بيانه فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

وفيه ست جمل :

### الجملة الأولى

( في ذكر ممالك أرضه وحدوده )

قال في "تقويم البلدان" : وجزيرة الأندلس على شكل مثلث : ركنٌ جنوبيّ غربيّ ، وهناك جزيرة قادس وقمُّ بحر الزقاق . وركن شرقيّ بين طرغونة وبين برشلونة ، وهي في جنوبيه ، وبالقرب منه بَلَنْسِيَّةٌ وطرطوشة وجزيرة ميورقة . وركن شماليّ بميلة إلى البحر المحيط ، حيث الطولُ عشر درجات ودقائق ، والعرض ثمانٌ وأربعون . وهناك بالقرب من الركن المذكور مدينة شَنْتِيَاقُوهُ ، وهي على البحر المحيط في شماليّ الأندلس وغربيّها . قال : والضلعُ الأوّل من الركن الجنوبيّ الغربيّ - وهو الذي عند جزيرة قادس - إلى الركن الشرقيّ الذي عند ميورقة ، وهذا الضلع هو ساحل الأندلس الجنوبيّ الممتدّ على بحر الزقاق . والضلع الثاني من الركن الشرقيّ المذكور إلى الركن الشماليّ الذي عند شَنْتِيَاقُوهُ ، وهذا الضلع هو حدّ الأندلس الشماليّ ، ويمتدّ على الجبل المعروف بجبل البرّ الحاجر بين الأندلس وبين أرض تُعرَف بالأرض الكبيرة ، وعلى ساحل الأندلس الممتدّ على بحر برّديل . والضلع الثالث من الركن الشماليّ المذكور إلى الركن الجنوبيّ المقدم الذكر ، وهذا الضلع هو ساحل الأندلس الغربيّ الممتدّ على البحر المحيط .

(١) لعله شكل كما يفيد ما بعده وفي القطعة الأثرية شكل أرضه .



قال ابن مسعود : قال المجازي : وطول الأندلس من جبل البرت الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة وهو نهاية الأندلس الشرقية إلى أشبونة : وهي في نهاية الأندلس الغربية ألف ميل ، وعَرْضُ وسطه من بحر الزقاق إلى البحر المحيط عند طَلَيْطَلَةَ وجبل البرت ستة عشر يوماً . قال في "تهويم البلدان" : وقد قيل : إن طوله غربا وشرقا من أشبونة : وهي في غرب الأندلس إلى أربونة : وهي في شرق الأندلس مسيرة ستين يوماً ، وقيل : شهر ونصف . وقيل : شهر . قال : وهو الأصح .

وأعلم أن جبل البرت المقدم ذكره متصلٌ من بحر الزقاق إلى البحر المحيط وطوله أربعون ميلا ، وفيه أبواب فتحها الأوائِلُ ، حتى صار للأندلس طريقٌ في البر من الأرض الكبيرة ، وقيل فصعها لم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة طريقٌ . وفي وسط الأندلس جبل ممتدٌ من الشرق إلى الغرب يقال له جبل الشارة ، يقسمه بنصفين : نصف جنوبي ونصف شمالي .

### الجملة الثانية

( فيما اشتمل عليه من المتن )

وهو يشتمل على عدة قواعد ومضافاتها :

### القاعدة الأولى

( غَرَّاطَةُ )

قال في "تهويم البلدان" : بفتح النين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح النون وألف وطاء مهملة وهاء في الآخر . ويقال : أغرَّاطة بهمة مفتوحة في أولها . وهي مدينة في جنوب الأندلس ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال

أَبْنُ سَعِيدٍ : حَيْثُ الطُّولُ إِحْدَى عَشْرَةَ دَرَجَةً وَأَرْبَعُونَ دَقِيقَةً ، وَالرَّصُ سَبْعٍ وَثَلَاثُونَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً . قَالَ فِي "هُوَيْمِ الْبُلْدَانِ" : وَتَمَلَّكْتُهَا فِي الْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ عَنْ تَمَلَّكَ قُرْبَةَ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرْبَةَ نَحْوَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ . قَالَ : وَغَرَّ نَاعِلَةٌ فِي نِهَايَةِ الْحَصَانَةِ وَغَايَةِ الزَّهَامَةِ ، تُشَبِّهُ يَمَشُقَ مِنَ الشَّامِ ، وَتُفَضِّلُ عَلَيْهَا بِأَنَّ مَدِينَتَهَا مُشْرِفَةٌ عَلَى غُوطَتِهَا وَهِيَ مَكشُوفَةٌ مِنَ الشِّمَالِ ؛ وَأَنَارَهَا تَنْصَبُّ مِنْ جَبَلِ التَّلَجِ الَّذِي هُوَ مِنْ جَنُوبِهَا وَتَقْطُرُ فِيهَا ، وَعَلَيْهَا الْأَرْضُ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ ؛ وَلَهَا أَشْجَارٌ وَثِمَارٌ وَمِيَاهُ مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ تَهْتَجُ تَحْتَ مَرَأَى الْعَيْنِ لَا يَحْجُبُهَا شَيْءٌ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" وَلَهَا ثَلَاثَةُ عَشَرَ بَابًا : بَابُ الْإِبْرَةِ وَهُوَ أَخْفَضُهَا ؛ وَبَابُ الْكُحْلِ ؛ وَبَابُ الرَّخَاءِ ؛ وَبَابُ الْمَرْضَى ؛ وَبَابُ الْمَصْرَعِ ؛ وَبَابُ الرَّمْلَةِ ؛ وَبَابُ الدَّبَاغِينَ ؛ وَبَابُ الطَّوَّائِينَ ، وَبَابُ الْفَخَّارِينَ ؛ وَبَابُ الْخَنْدَقِ ؛ وَبَابُ الدَّقَافِ ؛ وَبَابُ الْبُنُودِ ؛ وَبَابُ الْأَسَدَرِ . وَحَوْلَهَا أَرْبَعَةُ أَرْبَاضٍ : رَبَضُ الْفَخَّارِينَ ؛ وَرَبَضُ الْأَجَلِ ، وَهُوَ كَثِيرُ الْقُصُورِ وَالْبَسَاتِينِ ؛ وَرَبَضُ الْبِيزَانِينَ بِنَاحِيَةِ بَابِ الدَّقَافِ ، وَهُوَ كَثِيرُ الْعِمَارَةِ يُخْرَجُ مِنْهُ نَحْوَ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ مَقَاتِلَ ، وَهُوَ رَبَضٌ مُسْتَقِلٌّ بِحُكَاةٍ وَقُضَائَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَجَمَاعُهَا مِنْ أَبْدَعِ الْجَوَامِعِ وَأَحْسَنِهَا مَنَظَرًا ، وَهُوَ مُحْكَمُ الْبِنَاءِ لَا يُلَاصِقُهُ بِنَاءٌ ، تَحْفُ بِهِ دَكَائِنُ الشُّهُودِ وَالْعَطَّارِينَ ، وَقَدْ قَامَ سَقْفُهُ عَلَى أَعْمَدَةِ حِسانَ ، وَالْمَاءُ يَجْرِي دَاخِلَهُ ، وَمَسَاجِدُهَا [وَرِبَاطَاتُهَا] لَا تَكَادُ تُحْصَى لِكَثْرَتِهَا .

وَذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : أَنَّهَا قَلِيلَةٌ مَهَبَّ الرِّيحِ ، لَا تَجْرِي بِهَا الرِّيحُ إِلَّا نَادِرًا لَا تَكْتَانِفُ الْجِبَالُ لِإِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ : وَأَصْلُ أَنَارِهَا نَهْرَانِ عَظِيمَانِ ( شَيْلٌ ) ( وَحَدَرُهُ ) .

(١) لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَرْبَاضٍ وَرَبَضَ الرَّمْلَةِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْمَسَالِكِ .

(٢) كَذَا فِي "التَّوْقِيمِ" أَيْضًا وَالْقِي فِي "المعجم" سَنَجِلٌ وَهُوَ الْأَخْضَرُ .

أما شليل، فينحدر من جبل سُكَيْرٍ يُجَنُّو بِهَا وَيَزُحُّ عَلَى غَرْبِ غَرْبِهَا إِلَى فَخْصِهَا، يُسْقَى فِيهَا أَرْبَعِينَ مِيلًا بَيْنَ بَسَاتِينٍ وَقُرَى وَضِيَاعٍ كَثِيرَةٍ الْيُوتِ وَالْفِلَالِ وَأَبْرَاجِ الْحِمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . قَالَ : وَيَتَنَهَى فَخْصُهَا إِلَى (لَوْشَةٍ) حَيْثُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ عَلَى قَوْلٍ، وَجِبَلُ سُكَيْرٍ الْمَذْكُورِ هُوَ طُودٌ شَاخٌ لَا يَنْفَكُ عَنْ التَّلْجِ شَتَاءً وَلَا صَيْفًا، فَهُوَ لِنَظَرِ شَدِيدِ الْبَرْدِ، وَيُؤَثِّرُ بَرْدُهُ بِغَرْبِهَا فِي الشَّتَاءِ : لِقُرْبِهِ مِنْهَا إِذْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سِوَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ آيَنُ صَدْرَةِ الشَّاعِرِ قَاتِلُهُ اللَّهُ :

أَحِلَّ لَنَا تَرَكُّ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ ، « وَشَرَبُ الْحُمَا » وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ !  
فِرَارًا إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ لِأَنَّهُمَا \* أَرْقَى عَلَيْنَا مِنْ سُكَيْرٍ وَارْحَمَ !  
لَئِنْ كَانَ رَبِّي مُدْخِلٌ فِي جَهَنَّمَ ، \* قَفَى مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ !

وَأَمَّا حَدْرُهُ، فينحدر من جبل بناحية (واديّاش) شَرْقِ سُكَيْرٍ فِيمِثْرَيْنِ بَسَاتِينِ وَمَزَارِعَ وَكُرُومَ إِلَى أَنْ يَتَنَهَى إِلَى غَرْبِهَا، فَيَدْخُلُهَا عَلَى بَابِ الدَّقَافِ بِشَرْقِهَا، يُسْقَى الْمَدِينَةُ نِصْفَيْنِ، تَطَّحَنُ بِهِ الْأَرْحَاءُ بِدَاخِلِهَا، وَعَلَيْهِ بِدَاخِلِهَا نَحْسُ قَنَاطِرَ : وَهِيَ قَنْطَرَةُ ابْنِ رَشِيقٍ، وَقَنْطَرَةُ الْقَاضِي، وَقَنْطَرَةُ سَحَّامِ جَاسٍ، وَالْقَنْطَرَةُ الْجَدِيدَةُ، وَقَنْطَرَةُ الْفُودِ؛ وَعَلَى الْقَنَاطِرِ سَوَاقٍ وَمِبَانٍ عَمَكَةٌ . وَالْمَاءُ يَجْرِي مِنْ هَذَا النَّهْرِ فِي جَمِيعِ الْبِلَدِ : فِي أَسْوَاقِهِ وَقَاعَاتِهِ وَمَسَاجِدِهِ، يَرْزُقُ فِي أَمَاكِنَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَتُخْفَى جِدَاوُلُهُ تَحْتَهَا فِي الْأَكْثَرِ، وَحَيْثُ طَلِبَ الْمَاءُ وَجِدَ، وَبِالْمَدِينَةِ جِبَلَانِ يَسْقَانِ سَطْحُهَا، يَعْرِفُ أَحَدُهُمَا بِالْخَزَةِ وَمَوْزُورَ . وَالثَّانِي بِالْقَصْبَةِ الْقَدِيمَةِ، وَبِالزُّورِ . وَبِهِمَا دُورُ حِسَانٍ، وَعَلَايَ مُشْرِفَةٌ عَلَى فَخْصِهَا، فَيَرَى مِنْهُمَا مَنْظَرًا بَدِيعًا مِنْ فُرُوعِ الْأَنْهَارِ وَالْمَزْدَرَعَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ التَّخْيِيلُ وَالتَّشْبِيهِ . وَقَدْ صَارَتْ قَاعَةُ مُلْكِ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ بِيَدِ مُلُوكِهَا مِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ الْآتِي ذِكْرُهُمْ فِي الْكَلَامِ عَلَى مُلُوكِهَا .

قال في "مسالك الأبصار" : وبها من الفواكه التفاح ، والقراصيا البلبكية التي لا تكاد توجد في الدنيا منظرًا وحلاوة حتى إنها يُعصر منها السُّل . وبها الخوخ ، والقسطل ، والتين ، والأعناب ، والخوخ ، والبُلوط ، وغير ذلك . ويجبل سُكَّر المقدم ذكره عقاقير كمقاير الهند وعُشب يستعمل في الأدوية ، يعرفها الشَّجَّارون لأتوجد في الهند ولا في غيره .

قال في "التعريف" : ومقر سلطانها منها (القنصة الحمراء) قال : ومعنى القنصة عندهم القلعة ، وتسمى حمراء غُرناطة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عالية شديدة الإمتناع . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بديعة متسعة كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جدًا ، يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة ، فلا يخلو منه مسجد ولا بيت ، وبأعلى بُرج منها عين ماء ، وجامعها من أبداع الجوامع حسنًا ، وأحسنها بناءً ، وبه الثَّريَّات الفِضِّيَّة معلقة ، وبجائط محرابه أحجار ياقوت مُرَصَّفة في جملة ما تمق به من الذهب والفضة ، ومنبره من العاج والأبنوس . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الأندلس : ولم يبق للمسلمين بها غير غُرناطة وما أُضيف إليها ، مثل الجزيرة الخضراء ، والمريَّة . قال في "مسالك الأبصار" : وطولها عشرة أيام ، وعرضها ثلاثة أيام . وهي ممتدة على بحر الزقاق وما على ذلك . ثم قال : وأولها من جهة المشرق المريَّة ، وهي أول مَرَايِي البلاد الإسلامية . قال في "تقويم البلدان" : وكانت القاعدة قبل غُرناطة حصنًا لثيرة ، غريب في زمن الإسلام ، وصارت القاعدة غُرناطة .

وقد عد في "مسالك الأبصار" من هذه المملكة عدة بلاد مُضافَة إلى مملكة غُرناطة الآن .

منها (المريّة) قال في "المشترك" : بفتح الميم وكسر الراء المهملّة وتشديد المثناة من تحت وفي آخرها هاء . وهى مدينة بين مملكتيّ مآقّة ومُرسية ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع عشرة درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنان وأربعون دقيقة . قال : وهى مدينة مسوّدة على حافة بحر الرّقاق ، وهى باب الشرق ، ومفتاح الرّزق ، ولها برّ فضيّ ، وساحل تيّرى ، وبحر زبرجديّ ، وأسوارها عالية ، وقلاعها منيعة شامخة ، وهواؤها معتدل ، ويعمل بها من الحرير ما يفوق الجمال <sup>(١)</sup> .

قال في "مسالك الأبصار" : والمريّة ثلاث مئذ .

الأولى — من جهة الغرب تعرف بالحوّض الداخلى . لها سور محفوظ من العدو بالتمار والخراس ، ولا عمارة فيها ، ويلها إلى الشرق المدينة القديمة ، وتليها المدينة الثالثة المعروفة بمصلّ المريّة ، وهى أكبر الثلاث . ولها قلعة بجوار القديمة من جهة الشمال ، وتسمى القصبه في عرفهم . قال : وهما قصبتان في غاية الحسن والمّنة . وساحل المريّة أحسن السواحل ، وحولها حصون وقرى كثيرة وجبال شامخة . وجامعها الكبير بالمدينة القديمة ، وهو من بديع الجوامع . وهى مدينة كثيرة الفواكه ، وأكثر زرعها بالمطر وعليه يترتب الخصب وعدمه ، وإليها تُجلب الخنطة من برّ العدوة ، وبها دار صناعة لعارة المراكب ، وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلاثة أيام . وكانت في الزمن الأوّل قبل إضاقتها إلى غرناطة مملكة مستقلة . ويقال : إن وادى المريّة من أبدع الأودية على أن مائه يقلّ في الصيف حتى يُقسط على البساتين .

(١) التى في تقويم البلدان "ويصل بها من الحرير ما يفوق معمول غيرها" .

قال في "مسالك الأبصار" : وعلى وادي الميرية (بجانبه) . قال : وهي الآن قرية عظيمة جدًا ، ذات زيتون وأعناب وفواكه مختلفة ، وبساتين ضخمة كثيرة الثمرات .

ومنها (شَلُوبِين) بفتح الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة تحت ونون في الآخر ، سماها في "تقويم البلدان" : شلوبينية . ثم قال : وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الزقاق ، ومنه أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني إمام نحاة المغرب . قال صاحب حماة : وقد غلط من قال الشلوبيني هو الأشقر بلغة الأندلس . قال في "مسالك الأبصار" : وبها يزرع قصب السكر ، وهي معدة لإرسال من يفضب عليه السلطان من أقاربه .

ومنها (الْمُنْكَب) ، قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة على القرب من شَلُوبِين دُونَ الميرية ، بها دار صناعة لإنشاء السفن ، وبها قصب السكر ، ومنها يحمل السكر إلى البلاد ، وبها الموز ، ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية [هناك] إلا بها إلا مالا يعتبر ، وبها زيلب مشهور الأسم .

ومنها (بَلَش) . وهي مدينة تلي المنكب من جهة الغرب ، كثيرة التين والعنب والفواكه . قال أبو عبد الله بن السديد : ليس بالأندلس أكثر عنبًا وتينًا يافسًا منها .

ومنها (مالقة) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وألف وكسر اللام وفتح القاف وهاء في الآخر . وهي مدينة من جنوب الأندلس موقعها في الإقليم الرابع

(١) ضبطه ابن خلكان في "الوفيات" بفتح اللام وهو المشهور .

(٢) ضبطها ياقوت في معجمه بفتح اللام وهو الأشهر .

من الأقاليم السبعة . قال : وقياس ابن سعبد أنها حيث الطولُ عشر درج وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وأربع وخمسون دقيقة : وكانت في القديم مملكةً مستقلةً ، ثم أُضيفت الآن إلى غرناطة وملحها حتى مملكة قرطبة ، وهي بين مملكتي إشبيلية وغرناطة ، وهي على بحر الزقاق ، وبها الكثير من التين واللوز الحسن المنظر ، ومنها يُنقل يابساً إلى جميع غرب الأندلس . قال في "مسالك الأبصار" : ولها ربضان عامران : أحدهما من علوها والآخَر من سفُلها وبامعها بديع ، وبصحته نارنج ونخلة نابتة ؛ وبها دار صناعة لإنشاء المراكب ؛ وهي مخصصة بعمل صنائع الجلد : كالأغشية ، والحُزْم ، والملدورات ، وبصنائع الحديد : كالسِّجِّين والمِقَصِّ ونحوهما . وبها القنَّار المُنْهَب الذي لا يوجد مثله في بلد . قال ابن السديد : وبها سوق تمتد لعمل الخوص من الأطباق وما في معناها ، ولها عدة حصون في أعمالها ، وفي أعمالها يوجد الحرير الكثير .

ومنها مدينة (مرُبْلَة) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الباء الموحدة وفتح اللام المشددة وهاء في الآخر . وهي مدينة صغيرة مما على مائة من الغرب على الساحل ؛ وبها الفواكه الكثيرة والسَّمَكُ .

ومنها (أشبونة) . وهي مما على مَرَبْلَة من جهة الغرب على الساحل ، وهي نظيرها في كثرة الفواكه .

ومنها (جبل التَّحَج) . وهو الذي نزل طارق عند فتح الأندلس في أقل الإسلام ، منبعٌ جَدًّا ، يخرج في بحر الزقاق ستة أميال ، وهو أضيُّق ما يكون عنده ، وقد كان هذا

(١) ضبطها يافوت بفتح الباء وضم اللام .

الجل في تملكه القرنج وأقام بيدهم عدة مسين ، ثم أعاده الله تعالى إلى المسلمين في أيام السلطان أبي الحسن المريني ، صاحب الغرب الأقصى في زمن الملك الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية .

ومنها (الجزيرة الخضراء) . وهي مما على جبل الفتح من الغرب على الساحل ، وموضعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في «تقويم البلدان» : والقياس أنها حيث الطول تسع درج ، والعرض خمس وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال : وهي مدينة أمام سبتة من بر المونة من بلاد الغرب . وهي مدينة طيبة تزيه ، توسطت مذن الساحل ، وأشرق بسورها على البحر ، ومرساها من أحسن المراسي لجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ، ونهرها يعرف بوادي العسل ، وعليه مكان تزيه يُعرف عليه وعلى البحر يعرف بالحاجية ، ومن مستزهاها مكان يعرف بالقاء . قال ابن سعيد : وهي من أشرق المدن وأطيبها وأرققها بأهلها وأجمعها لنهر البر والبحر . قال في «المشترك» : والنسبة إليها جزيري ، للفرق بينها وبين إقليم الجزيرة فإنه ينسب إليه جزري . قال في «مسالك الأبصار» : وهي آخر البلاد البحرية الإسلامية للأندلس وليس بعدها [لم بلاد] . ثم قال : وهي الآن بيد النصارى أعادها الله تعالى وقصمهم ، وقد عدتها في «تقويم البلدان» : من كور إشبيلية مما على جانب نهرها من الجنوب .

ومنها (رندة) بضم الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي بعيدة عن البحر . وعدتها في «تقويم البلدان» من كور إشبيلية . ثم قال : وبها مقبل تعمم بالسحاب ، وتوَجَّح بالأنهار [العذاب<sup>(١)</sup>] وذكر أنها من كبار البلدان ، ثم قال :

(١) الزيادة عن التقويم .



وهى بلدة جلييلة ، كثيرة الفواكه والمياه والحُرث والماشية ، وأهلها موصوفون  
بالتَّمال وِرقة البشارة واللَّطافة ؛ وبينها وبين الجزيرة الخضراء مسيرة ثلاثة أيام .  
ومنها (مدينة لَوْشَة) . قال فى "تقويم البلدان" : وهى عن غَرناطة على مرحلة  
بين البساتين والرياض .

ومنها ( واديَّاش ) بفتح الواو وألف ثم دال مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة  
تحتية وألف ثم شين معجمة . ويقال : ( واديَّاش ) بإبدال الياء همزة . قال  
فى "مسالك الألبصار" : وهى بلدة حسنة ، بديعة ، منيرة جدًا ، كثيرة الفواكه  
والمزارع ، والمياه تُشَقُّ أمام أبوابها كما فى غَرناطة ، قريبة من جبل شُكْر الملقم  
ذكره مع غَرناطة ، فلذلك هى شديدة البرد بسبب ما على الجبل المذكور من الثلج .  
قال : وهى بلدة مُليقة ، وأهلها موصوفون بالشَّعر ، ويحكم بها الرؤساء من أقارب  
صاحب غَرناطة أو مَنْ يَسْتَقِلُّ بها سلطانا أو مَنْ خُلع من سلطان بنفسه .

ومنها ( بَسْطَة ) . وهى بلدة تلى واديَّاش الملقم ذكرها . وعندها  
فى "تقويم البلدان" من أعمال جِيَّان . قال فى "مسالك الألبصار" : وهى كثيرة  
الزُّرع وأختصَّت بالزعفران ، فيها منه ما يكفى أهل المِلَّة الإسلامية بالأندلس  
على كثرة ما يستعملونه منه .

ومنها ( أُنْدَرَّاش ) . قال فى "مسالك الألبصار" : وهى مدينة ظريفة ، كثيرة  
الحطب ، وتختصُّ بالتَّخار لجودة ثمرتها ، فليس فى الدنيا مثل فُخَّارها للطبخ .  
إلى غير ذلك من البلدان مثل أرحضونة وأنتيقية وبرجة وغيرها . قال فى "مسالك  
الألبصار" : وحصون هذه المملكة كثيرة جدًا ، فليس بها من بلد إلا وحوله حصون  
كثيرة محفولة بولاية السلطان ورجالٍ تحت أيديهم .

## القاعدة الثانية

(أشبونة)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المعزة وسكون الشين المعجمة وضم الباء الموحدة هم واو ونون وفي آخرها هاء . قال : وعن بعض المسافرين أن أولها لام . وهي مدينة في غَرْب الأندلس ، وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ستُّ دَرَج ونحس ونحسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة مملكة على البحر المحيط في غربي إشبيلية وشماليها ، وغربي باجة . وهي مدينة أزيلية ولها البساتين والثمار المفصلة على غيرها . قال ابن سعيد : وبينها وبين البحر المحيط ثلاثون ميلا . وهي على جانب نهر يودانس . قال في "تقويم البلدان" : وبزاتها خيار البراة . قال : وكانت في آخر وقت مضافة إلى بَطْلْيُوس وملكها ابن الأندلس . وذكر في "العبر" : أنها الآن قاعدة مملكة من ممالك النصارى بالأندلس يقال لها مملكة البرتقال ، وأنها عمالة صغيرة ، وقد أضيفت الآن إلى أعمال جليقية كما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك الأندلس .

ولها مضافات :

منها (شَتِيرِين) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وكسر المثناة من فوق والراء المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون فيما هو مكتوب بخط ابن سعيد . وهي مدينة كانت في القديم من جليقية شمالي الأندلس ، ثم استقرت من أعمال أشبونة المتقدم ذكرها . موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثمانُ درج وعشر دقائق ، والعرض

أثنان وأربعون درجة ونحس وثلاثون دقيقة ، وهى على بحر رطانية : وهو بحر برّيدل الخارج من البحر المحيط المقسم ذكره فى الكلام على البحور ، وهى على نهر يصبّ فى البحر وأرضها طيبة .

ومنها ( شترة ) . وهى مدينة ذكرها فى " تقويم البلدان " مع أشبونة أستطردا ونسبها إلى حملها ، ولم يتعرض لضبطها ولا لعلوها وعرضها . وقال : إن بها ثقفا مفرطا فى الكبر والنبالة .

ومنها مدينة ( باجة ) بفتح الباء الموحدة والفاء ثم جيم مفتوحة وهاء فى الآخر . قال فى " تقويم البلدان " : وهى شرقى أشبونة ، وهى من أقدم مدائن الأندلس ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وعسلها فى نهاية الحسن ، ولها خاصية فى حسن دباغ الأدم ، وكانت مملكة مستقلة .

### القاعدة الثالثة

( بطليوس )

قال فى " تقويم البلدان " : بفتح الباء الموحدة والطاء المهملّة وسكون اللام وفتح المثناة التحتية وسكون الواو وسين مهملّة فى الآخر . وهى مدينة من غرب الأندلس موقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال فى " تقويم البلدان " : ومملكتها فى الشمال والغرب عن مملكة قرطبة . وهى فى الغرب بميلة إلى الجنوب عن مملكة طليطلة . وهى مدينة عظيمة فى بساط من الأرض مخضرة على جانب نهر . قال : وهى مدينة عظيمة إسلامية كانت بيد المتوكل بن عمر الأفتس ، وبنى بها المبانى العظيمة وفيها يقول ابن الفلاس :

بَطْلِيَّوسُ لَا أَنْسَاكَ مَا أَتَّصِلُ الْبُعْدُ ! \* فَهَ غَوْرٌ مِنْ جَنَابِكَ أَوْ تَجِدُ !  
وَقَدْ دَوَّحَاتٌ تَحْمُكُ بَيْنَهَا ، \* تَفْجَرُ وَادِيَهَا كَمَا شَقَّقَ الْبُرْدُ !  
وَبَيْنَهَا وَيْنٌ قُرْطَبَةَ سِتَّةُ أَيَّامٍ .

ولها مضافات من أعمالها .

منها ( مَارِدَةٌ ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم ألف وراء مهملة مكسورة ودال مهملة وهاء في الآخر كما هو في خط ابن سعيد . وهي مدينة على جنوبي نهر بَطْلِيَّوسَ ، موقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطولُ تسع درج ونحس ونحسون دقيقة ، والعرض تسع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة أزيلية ، ولها ماءٌ مجلوبٌ بحير صنعتُهُ . قال ابن سعيد : قال الرازي : وهي إحدى القواعد التي بنتها ملوكُ العجم للقرار . قال : وكان قد أخذها سلاطينُ الأندلس قبل الإسلام سريراً لملك الأندلس ، وكانت في دولة بني أمية يليها عظماءُ منهم ؛ ثم صار الكرمي بعد ذلك بَطْلِيَّوسَ ، وقد صارت الآن للنصارى .

ويحكى أنه كان بكنيستها حجر يُنفذُ الموضع من نوره ، فأخذته العرب أول دخولها .

ومنها (بَابِرَةٌ) بياء آخر الحروف وألف وياء موحدة وراء مهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة ذكرها في "تقويم البلدان" بعد ذكر بَطْلِيَّوسَ استطراداً .

(١) في تقويم البلدان أن عرضها تسع وثلاثون درجة .

## القاعدة الرابعة

### (إشيلية)

قال في "تقوم البلدان" : بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ولام وياء ثانية تحتية وفي آخرها هاء. قال : ومعنى اسمها المدينة المنخفضة . وهي مدينة أزيلية في غرب الأندلس وجنوبية على القرب من البحر المحيط ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي على شرق نهرها الأعظم وجنوبية ، ولها خمسة عشر بابا ، ومملكتها غربية مملكة قرطبة ، فطول مملكتها من الغرب من عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى أعلى النهر من الشرق مما على مملكة قرطبة نحو خمس مراحل ، وعرضها من الجزيرة الخضراء على ساحل الأندلس الجنوبية إلى مملكة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وبينها وبين قرطبة أربعة أيام ، وهي الآن بيد ملوك النصارى . ولها عدة كور في جنوب نهرها وشماليه .

فأما كورها التي في جنوب نهرها وهي الأكثر :

فهي (كورة أركش) قال في "تقوم البلدان" : بالراء المهملة معقل في غاية المنعة .

ومنها (كورة شيريش) قال في "تقوم البلدان" : بفتح الشين المعجمة

وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وشين معجمة في الآخر ، وإليها ينسب « الشيريش » شارب « المقامات الحيرية » .

ومنها (كورة طريف) بفتح الطاء وكسر الراء المهملة وسكون المثناة التحتية

وفاء في الآخر .

وأما التي شماليّ النهر فكورتان : إحداهما (كورة أوتّة) <sup>(١)</sup> . وهي أشهرها وأوتّة مدينة جليّة .

قال في "تهويم البلدان" : ومن الممالك المضافة لإشيّيلة مملكة شلب . وهي كورة ومدينة في غربيّ إشيّيلة وشماليّها على ساحل البحر المحيط ، بينها وبين قرطبة تسعة أيام ، وبشلب هذه قصر يعرف "بقصر الشراخيب" وهو الذي يقول فيه بعض شعرائهم :

وسلم على "قصر الشراخيب" عن قتي \* له أبداً شوقٌ إلى ذلك القصر !

### القاعدة الخامسة

#### (قرطبة)

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملتين وباء موحدة وحاء في الآخر . قال في "تهويم البلدان" : هذا هو المشهور . وقال ابن سعيد : هي بلسان القوط بالطاء المعجمة ونقله عن جماعة . وهي مدينة غربيّ نهر إشيّيلة في غرب الأندلس بجنوب ، وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : ومملكة قرطبة شرقيّ مملكة إشيّيلة . وهي في الجنوب والشرق عن مملكة بطليّوس ، وفي الجنوب عن مملكة طليطلة ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدن الأندلس ، وعليها سور تحتم من الحجر ، ولها سبعة أبواب ، وبلغت عذّة مساجدها ألفاً وسمائة مسجد ،

(١) أي والثانية كورة شلب .

وسماتها تسعائة حمام . وهى مدينة حصينة . وقد استولت عليها ملوك النصرانية ،  
وهى بأيديهم إلى الآن .

ولها مضافات :

منها ( مدينة الزهراء ) . وهى مدينة بناها الناصر الأموى فى غربى قُرْبُبة ،  
فى سفح جبل .

ومنها ( القصير ) . وهو حصن فى شرقى قُرْبُبة على النهر ، وله كورة من  
أشهر كورها .

ومنها ( حصن المدور ) . وهو المعقل العظيم المشهور ، والروم به اعتناء عظيم .

ومنها ( حصن مراد ) . وهو حصن فى غربى قُرْبُبة .

ومنها ( كورة ظافى ) . وهى معاملة كبيرة .

ومنها ( كورة إسبيجة ) . وغير ذلك .

## القاعدة السادسة

( طَلَيْطَلَة )

قال فى " تقويم البلدان " : بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون المثناة من  
تحت وكسر الطاء الثانية ثم لام وهاء فى الآخر . وموقعها فى آخر الإقليم الخامس  
قال ابن سعيد : حيث الطول خمس عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث  
وأربعون درجة وثمان عشرة دقيقة . وهى مدينة أزلية كانت قاعدة الأندلس  
فى القديم ، وبها كان كُرميُّ ملك « لَدْرِيق » : آخر ملوك القوط الذى أترعها

المسلمون منه . وهى الآن قاعدة مُلْك « الادفونش » أكبر ملوك النصرانية بالأندلس المعروف بالقلش . قال فى « تقويم البلدان » : وهى من امش البلاد وأحصنها ، مبنية على جبل عال ، والأشجار مُحْدقة بها من كل جهة ، ويصير بها الخَلْطار بحد الرمانة من غيرها ، ويكون بها شجرُ الرمان عدة أنواع ؛ ولها نهر يمر بأكثرها يخلد من جبل الشارة من عند حصن هناك يقال له (باجة) وبه يعرف نهر طليطلة . يقال : نهر باجة ؛ ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحاجز الذى هو جبل البرث نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شلب .

ولها مضافات :

منها (مدينة وليد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ودال مهملة فى الآخر . وموقعها فى أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأثنى عشرة دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وثلاث دقائق . قال فى « تقويم البلدان » : وهى من أحسن المدن . وهى فى الغرب من طليطلة فى جنوب جبل الشارة الذى يقسم الأندلس بنصفين . قال : ويحلبها الفلش ملك الفرج فى أكثر أوقاته .

ومنها (مدينة الفرج) [ بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم ] وهى مدينة شرق طليطلة . وشرقها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنهرها وادى الحجارة .

ومها (مدينة سالم) قال ابن سعيد : وهى بالجهة المشهورة بالنهر من شرق الأندلس . قال : وهى مدينة جليلة . قال فى « تقويم البلدان » : وبها قبر « المنصور بن أبى طاهر » .



## القاعدة السابعة

### (جَيَاتُ)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الجيم وتشديد المثناة من تحت وألف ونون في الآخر . وموقعها في أوّل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها بين مملكتي غرناطة وطلطيلة . وهي في نهاية من المنعة والحصانة . وهي عن قرطبة في جهة الشرق وبينهما خمسة أيام ، وهي من أعظم مدُن الأندلس وأكثرها خصبا ، وكانت بيد بني الأحمر أصحاب غرناطة فأخذتها الفَرَج منهم بالسيف بعد حصار طويل ، وبلادها كثيرة العيون ، طيبة الأرض ، كثيرة الثمار ، وبها الحرير الكثير .

ولها مضافات :

منها (مدينة قَبْجَاطَة) . وهي مدينة زُرْعة كثيرة الخصب ، أخذها النصارى بالسيف أيضا .

ومنها (بَيَاسَة) بفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية وألف ثم سين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة على نهر إشبيلية فوق إشبيلية ، طيبة الأرض ، كثيرة الزرع ، وبها الزعفران الكثير ، ومنها يحمل إلى الأفاق .

ومنها (مدينة آبدَة) بمذ الحمرة المفتوحة وكسر الباء الموحدة وقصع الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة إسلامية أُحْدِثَتْ في دولة بني أمية بالأندلس بجوار بَيَاسَة إلا أنها ليست على النهر . ولها عين تسمى الزعفران .

ومنها (جبل سمّتان) <sup>(١١)</sup> . وهو جبل به حصون وقرى كثيرة .  
ومنها (مَعْقِلُ شَقُورَة) و (حصن برشانة) .

## القاعدة الثامنة

### (مُرْسِيَة)

قال فى "تقويم البلدان" : بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملين ثم ياء  
مشتاة من تحتها وهاء فى الآخر . وموقعها فى أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان عشرة درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة  
وعشر دقائق . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة إسلامية مُحَدَثَة ، بُنِيت  
فى أيام الأمويين الأندلسيين ، قال وهى من قواعد شرق الأندلس . وهى تُشَبَّه إِشْبِيلِيَّةَ  
فى غرب الأندلس بكثرة المَنَازِه والبساتين ، وهى فى الذراع الشرقى الخارج من دين  
نهر إِشْبِيلِيَّةَ .

ولها عدة مَنَازِهات .

منها [ (الرَّشَاقَة) و (الزَّيْتَات) و (جبل لابل) وهو ] <sup>(١٢)</sup> جبل تحته البساتين ، وبسط  
تسرح فيه العيون .

ولها مضافات :

منها (مدينة مُوَلَة) . وهى فى غربى مُرْسِيَّةَ .

ومنها (مدينة أَرْيُولَة) وغير ذلك .

(١) كذا فى التقويم ص ١٧٧ ولم تنطويه .

(٢) الزيادة من تقويم البلدان .

## القاعدة التاسعة

### (بَلَنْسِيَّة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهمللة وفتح المثناة من تحت وهاء في الآخر . وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول عشرون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وست دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي من شرق الأندلس ، شرق مرسية وغربي طرطوشة . وهي في أحسن مكان ، وقد حُفَّتْ بالأنهار والجنان ، فلا ترى إلا مياهًا تتفرع ، ولا تسمع إلا أطياريًا تسجع . وهي على جنب بحيرة حسنة على القرب من بحر الزقاق ، يصب فيها نهر يجرى على شمال بلنسية . ولها عدة مآزره .

منها ( الرصافة ) و ( منية ابن عامر ) وحيث نرجت منها لائق إلا مآزره . قال ابن سعيد : ويقال إن ضوء مدينة بلنسية يزيد على ضوء بلاد الأندلس ، وجوها صقيل أبدا ، لا يرى فيه ما يكدره . ولها مضافات : <sup>(١)</sup> وقد صارت الآن من مضافات برشلونة في جملة أعمال صاحبها من ملوك النصارى . -

منها ( مدينة شاطبة ) بفتح الشين المعجمة وألف بعدها طاء مهملة مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة عظيمة ، ولها منقل في ثاية الأنتاع وعدة مستنزهات : منها ( البطحاء ) و ( الفدير ) و ( المين الكبيرة ) . وإليها ينسب الشاطبي صاحب " القصيدة " في القراءات السبع ، وقد صارت الآن مضافة إلى ملك برشلونة في يد صاحبها .

(١) هذه الجملة ساقطة من القطعة الأخرية .

ومنها (دانيّة) بفتح الدال المهملة وألف ثم نون مكسورة ومثناة تحتيّة مفتوحة وهاء في الآخر . وهى من شرق الأندلس، وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ تسعَ عشرةَ درجةً وعشرُ دقائق، والعرضُ تسعُ وثلاثونَ درجةً وستُ دقائق . وهى غربيّ بلنسية على البحر عظمى . القدر كثيرة الخيرات، ولها عدّة حصون . وقد صارت الآن من مضافات برشلونة مع بلنسية، على ماسياتى ذكره في الكلام على ملوك الأندلس إن شاء الله تعالى .

### القاعدة العاشرة

(سرقطة) .

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون النين الثانية وفتح العاء المهملة وهاء في الآخر . وهى مدينةٌ من شرق الأندلس، موقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ إحدى وعشرونَ درجةً وثلاثونَ دقيقةً، والعرضُ اثنتان وأربعونَ درجةً وثلاثونَ دقيقةً . قال في "تقويم البلدان" : وهى قاعدة النّقر الأعلى . وهى مدينة أزليّة بيضاء في أرض طيبة، قد أحْدَقَتْ بها من إساتينها زُرْعة خضراء ، وأتف عليها أربعة أنهار فانضمت بها مَرْصعةٌ مجرّعة .

ولها منزهات :

منها (قصر السرور) و(مجلس الذهب) . وفيهما يقول ابن هودٍ من أبيات :

قصر السرور ويجلس الذهب ، \* يبكى بلفت نياية الطرب !

## القاعدة الحادية عشرة

( طُرطُوشَة )

قال في "تقويم البلدان" : يضم الطاءين المهملين وبينهما واء ساكنة مهملة ثم واو ساكنة وشين معجمة وهاء في الآخر. وهى مدينة في شرق الأندلس، موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربعون درجة . قال : وهى من كُرَانِيَّ مُلْك شرق الأندلس . وهى شرقى بِلَنْسِيَّةَ في الجهة الشرقية من النهر الكبير الذى يتزعم سَرَقُطَّة وَيَصُبُّ في بحر الزقاق، على نحو عشرين ميلا من طُرطُوشَة . قال : وشرقى طُرطُوشَة ( جزيرة مأرقة ) في بحر الزقاق ، وإلى طُرطُوشَة هذه يُنسب «الطُرطُوشِي» صاحب «سراج الملوك» .

## القاعدة الثانية عشرة

( بَرَشُونَة )

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الباء الموحدة ومكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وضم النون ومكون الواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . ويقال ( بَرَشُونَة ) بإبدال النون الأولى لاما قال في "تقويم البلدان" : وهى خارجة عن الأندلس في بلاد الفَرَنْج، وموقعها في أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول أربع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون

(١) ضبطها بالقوت بفتح الطاء الاولى وضم الثانية وقال المجد بالضم وقد تفتح .

درجة . وهي الآن قاعدة مُلك النصارى بِشَرْق الأندلس ، وقد أضيف إليها أرغون ، وشاطِبَةُ ، وسَرْقُسطُ ، وبلَذِيَّة ، وجزيرة دانيَّة ، وميُورْقَةُ ، وغير ذلك . على ما يأتى ذكره فى الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة عشرة

(بَبِلُونَةُ)

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الباء المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واوساكنة ونون مفتوحة وهاء فى الآخر . ووقعها فى أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وعشرون درجةً ونمسن عشرة دقيقة ، والعرضُ أربع وأربعون درجة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة فى غرب الأندلس خَلْفَ جبل الشَّارَةِ . قال : وهى قاعدة النَّبْرِى : أحد ملوك القَرْبِج . وتعرف هذه المملكة بِمملكة نَبْرَةٍ - بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهدلة وهاء فى الآخر . وهى مملكة فاصلة بين مملكتي قَشْتَالَةَ وِبَرَشْلُونَةَ ، وهى مما على قَشْتَالَةَ من جهة الشرق ، وسيأتى ذكرها فى الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثالثة

(فى ذكر أنهاره)

اعلم أن بالأندلس أنهارا كثيرة قد تَهَمَّ ذكر الكثير منها ، وأعظمها نهران : الأول (نهر إشبيلية) . قال ابن سعيد : وهو فى قدرِ دجلة ، وهو أعظم نهر بالأندلس ، ويسميه أهل الأندلس النهر الأعظم . قال فى "تقويم البلدان" وعمره

من جبال شُقُورَة حيثُ الطولُ خمسَ عشرةَ درجةً ، والعرضُ ثمانٌ وثلاثونَ وثلثانَ ،  
وهو يجري في آستانه من الشرق إلى الغرب ؛ ثم يصبُّ إليه عدَّةُ أنهر .

منها ( نهر شُبَل ) الذي يمرُّ على غَرْنَاطَة . ونهر ( سُوس ) الذي عليه مدينة  
إسبَنيَّة ، ويسير من جبال شُقُورَة إلى جهات جِيَان ، ويمرُّ على مدينة بِيَّاسَة ، ومدينة  
أَبْدَة ؛ ثم يمرُّ على قَرْطَبَة ، ثم إذا تجاوز قَرْطَبَة وقُرْب من إشبيلية ينطفئ ويمرُّ  
من الشمال إلى الجنوب ، ويمرُّ كذلك على إشبيلية ، وتكون إشبيلية على شرقه  
وعُروانه على غربه مقابل إشبيلية من البر الآخر ؛ ثم ينطفئ فيجري من الشرق إلى  
الغرب ، ثم يجاوز حتَّى يصبُّ في البحر المحيط الغربيُّ عند مكان يعرف بِرِءِ المائدة ،  
حيثُ الطولُ ثمانٌ وربعٌ ، والعرضُ ستٌ وثلاثونَ وثلثانَ ، وتكون جزيرة  
قَادِس في البحر الروميُّ على يسار مصَّبه ؛ ويقع في هذا النهر المدُّ والجزرُ من البحر  
كما في دِجْلَة عند البصرة ، ويبلغ المدُّ والجزرُ فيه سبعين ميلاً إلى فوق إشبيلية عند  
مكان يعرف بالأرضي ، ولا يملح ماؤه بسبب المدِّ عند إشبيلية بل يبقى على عذوبته ؛  
وبين إشبيلية وبين مصَّب النهر في البحر خمسون ميلاً ، فالمدُّ يتجاوز إشبيلية بعشرين  
ميلاً ، والمدُّ والجزرُ يتعاقبان فيه كلَّ يومٍ وليلة ، وكلما زاد القمرُ نوراً زاد المدُّ ،  
والمراكب لا تزال فيه منعقدة مع الجزر صاعدةً مع المدِّ ، وتدخل فيه السفن العظيمة  
الإفريقية بوسقها من البحر المحيط حتَّى تحطَّ عند سُور إشبيلية . قال ابن سعيد :  
وعلى هذا النهر من الضياع والقُرَى ما لا يُلغى وصفه .

الثاني ( نهر مُرسِيَّة ) . قال في "تقويم البلدان" : وهو قسمٌ نهر إشبيلية ، يخرج من  
من جبال شُقُورَة فيمرُّ نهر إشبيلية مغرباً على ما تقدّم ويصبُّ في البحر المحيط .  
ويمرُّ نهر مُرسِيَّة مشرقاً حتَّى يصبُّ في بحر الروم عند مُرسِيَّة .

(١) المراد أن مد النهر وجزره من مد البحر وجزره .

## الجملة الرابعة

(في الموجود بالأندلس)

والظاهر أن كل ما يوجد ببلاد المغرب أو غالبه يوجد به . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنه يوجد به من الوحش : الإيل ، والفزال ، وحمار الوحش . ولا يوجد به الأسد البتة . وقد تقدم ذكر ما يبلدانه من الفواكه والخمائر في الكلام على بلاده فأغنى عن إعادته هنا . قال في "تقويم البلدان" : وبه عدة مقاطع رخام من الأبيض والأحمر والخمرى والمجزع وغير ذلك .

## الجملة الخامسة

(في ذكر ملوك الأندلس : جاهلية ، وإسلاماً . وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

(ملوكها بعد الطوفان)

قال الرازي في كتاب "الاستيعاب" في تاريخ الأندلس : أول من ملكها بعد الطوفان على ما ذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلس بالشين المعجمة ، وبهم سمي الأندلس ، ثم عرب بالسين المهملة ، وكانوا أهل تمجس نجس الله عنهم المطر حتى غارت عيونها وبست أنهارها فهلك أكثرهم ، وفر من قدر على الفرار منهم ، فاففرت الأندلس وبقيت خالية مائة عام .

وقال « هرودوتوس » مؤرخ الروم : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يقال لهم الأباريون ، وهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام سكنوها بعد الطوفان . قال في "الروض المطار" ويقال : إن عدد ملوكهم الذين ملكوا الأندلس مائة وخمسون ملكاً .



## الطبعة الثانية

### الأشباينة

(ملكوا بعد طائفة الأندلس المتقدم ذكرهم)

قال الرازي : وأقول من ملك منهم أشبان بن طيطش ، وهو الذي غزا الأمازيقة وحصر ملكهم بطارقة<sup>(١)</sup> ، وقتل رُحَّامها إلى إشبيلية وأخذها دار ملكه ، وبه سميت ؛ وكثرت جموعه فعلا في الأرض ، وغزا من إشبيلية إلى إلباء : وهي بيت المقدس بعد ستين من ملكه : خرج إليها في السفن فهدمها وقتل من اليهود مائة ألف ، وأسترق مائة ألف ، وفقر في البلاد مائة ألف ، وقتل رُحَّام إلباء وآلاتها وذخايرها إلى الأندلس .

ويحكى أن الخضر (عليه السلام) وقف على أشبان هذا وهو يحرق أرضا له أيام حدَّاته ، فقال له : يا أشبان ، إنك لثَّوْشان ! وسوف يحطيك زمان ، ويُعْلِك سلطان . فإذا أنت تغلَّبت على إلباء ، فأرقق بورثة الأنبياء ! - فقال له أشبان : أسألك رحمة الله ؟ أتى يكون هذا وأنا ضعيف مهين ، فقير حقير ؟ - فقال : قنر ذاك من قنر في عصاك اليابسة ماتراه ، فنظر أشبان إلى عصاه فراها قد أوردقت ، فأرتاع لذلك ، وذهب الخضر عنه وقد وقر ذلك في نفسه ، ووثق بكونه ، فترك الامتنان ، ودخل الناس ، ومحب أهل الباس ، وسمَّاه به جدُّه فارتقى في طلب السلطان حتى نال منه عظيما ، ودام ملكه عشرين سنة ، وأتصلت المملكة في يده إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وتسعون ملكا .

(١) في "فتح الطيب ج ١ ص ٦٨" طائفة باللام .

## الطبقة الثالثة

(الشبوتات)<sup>(١)</sup>

وهي طائفة تارت على الأندلس من رومة في زمن مبعث المسيح عليه السلام، وملكوا الأندلس والإفرنجة معها، وجعلوا دار مملكتهم ماردة، وأنصل ملكهم إلى أن ملك أربعة وعشرون ملكا. ويقال: إن منهم كان ذو القرنين. والذي ذكره «هروشيوش» مؤرخ الروم أن الذي خرج عليهم من رومة ثلاث طوال من الفريقين. وهم: الأيبون، والشوانيون، والقندلش، وأقتسموا ملكها: فكانت جليقية لقندلش، ونسبونة وماردة وطليلة ومريسية للشوانيين، وكانت إشبيلية وقربة وجيان ومالقة للأيبين، حتى زحف عليهم القوط من رومة كما سيأتي.

## الطبقة الرابعة

(القوط)

خرجوا على الشبوتات فغلبوا على الأندلس وأقتطعوها من صاحب رومة، وأنفردوا بسلطانهم، وأخذوا مدينة طليطلة دار ملكهم (دخشوش) ملك القوط، وهو أول من تنصّر من هؤلاء بداء الحواريين ودعا قومه إلى النصرانية، وكان أعلن ملوكهم وأحسنهم سيرة.

وقال «هروشيوش»: إنه كان قد ولي عليهم ملك يقال له (اطفالش).

ثم ولي عليهم بعده ملك اسمه (طشريك) وقتله الرومانيون.

(١) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" البتوتات.

(٢) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" سبعة وعشرون.

ثم وَلِيَ مكانه ملك اسمه (تائبه) ثلاث سنين، وزوج أخته من طودوش ملك الرومانيين، وصالحه على أن يكون له ما فتحه من الأندلس، ثم مات .

وولى مكانه ملك اسمه (لُذْرِيق) ثلاث عشرة سنة فزحف على الأندلس وقتل ملوكها، وطرد الطوائف الذين كانوا بها، وبقي الحال على ذلك نحوًا من ثمانين سنة، ثم هلك لُذْرِيق .

وولى مكانه أبْنُه (وَرِيقش) سبع عشرة سنة، وانتقض عليه البشكنس إحدى طوائف القوط فقهروهم وردّهم إلى طاعته، ثم هلك .

وولى بعده (الريك) ثلاثا وعشرين سنة، ثم قُتل في حرب القَرَمُج .

وولى عليهم (أشترك بن طودريك) وهلك بعد خمس سنين من ملكه .

وولى عليهم بعده (بشليش) أربع سنين .

ثم ملك بعده ملك آخر اسمه (طودريق) إحدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه بِإِسْبِيلَةَ .

وَوَلِيَ بعده ملك اسمه (ألمريق) خمس سنين .

ثم ولى بعده ملك اسمه (طودش) ثلاث عشرة سنة .

ثم وَلِيَ بعده (طود شكل) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه (إيلة) خمس سنين، وانتقض عليه أهل قُرْبَةَ لخاربههم وردّهم إلى طاعته .

(١) في "البرج ٢ ص ٢٣٥" طودوش .

(٢) في "البرج" الذيك بالذال المهملة .

(٣) في "البرج ٢ ص ٢٣٦" إيريق . وفيه في هذا الموضع خلاف لما يبدأ من الأصل في كثير من الاسماء .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( طنجاد ) خمس عشرة سنة .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( ليوبه ) سنة واحدة .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( لويلاه ) ثمانى عشرة سنة ، وانتقضت عليه الأطراف  
خارجهم وسكنهم ؛ ثم قُتل .

وولى ابنه ( رُذريق ) ست عشرة سنة ، وهو الذى بقى البلاط المسوب إليه  
بقرطبة .

ولما هلك ولى بعده ملك اسمه ( ليوبه ) ستين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( بريق ) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( عندما ) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( ششبوط ) ثمان سنين ؛ وعلى عهده كان ( هرقل ) ملك  
قسطنطينية والشام ، ولهذه كانت الهجرة .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( رُذريق ) ثلاثة أشهر .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( شنتلة ) ثلاث سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( ششنادش ) خمس سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( خنشوند ) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( جنشوند ) ثلاثا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( بانيه ) ثمان سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( لورى ) ثمان سنين .

ثم ملك بعده رجل اسمه ( آتقه ) ست عشرة سنة .

ثم ولى بعده وجل اسمه (نقطسه) أربع عشرة سنة .

ثم ولى بعده وجل اسمه (لندريق) ستين . وهو الذى غلبه المسلمون على الأندلس  
وفتحوها منه ، وهو آخر من ملك منهم . قال صاحب "الروض المبطار" : وعدد  
من ملك منهم إلى آخرهم وهو (لندريق) ستة وثلاثون ملكا .

### الطبقة الخامسة

(ملوكها على أثر الفتح الإسلامى)

وكان فتحها فى خلافة الوليد بن عبد الملك : أحد خلفاء بنى أمية فى سنة اثنتين  
وتسعين ، وكان من أمر فتحها أن طليطلة كانت دار الملك بالأندلس يومئذ ، وكان  
بها بيت مغلق متعاضد الفتح ، يلزمه من ثقات القوط قوم قد وكلوا به كى لا يفتح ،  
يسعد الأول بذلك للاتى ، كلما ملك منهم ملك زاد على ذلك البيت قفلا . فلما ولى  
«لندريق» الأخير ، عزم على فتح الباب والأطلاج على مافى البيت ، فاعظم ذلك  
أكابرهم ونصروا إليه فى الكف ، فأبى وظن أنه بيت مال ، فقص الأقفال عنه  
ودخله ، فأصابه فارغا لاشئ فيه إلا تابوتا عليه قفل ، فأمر بفتحه فألفاه أيضا فارغا  
ليس فيه إلا شقة مدرجة قد صوّرت فيها صور العرب على الخيل ، وطيهم العمام  
متسلّذو السيوف متنكبوا القسي ، رافعو الرايات على الرماح ، وفى أعلاه كتابة  
بالعجمية فقرئت فإذا هى "إذا كسرت هذه الأقفال عن هذا البيت ، ونجح هذا  
التابوت ، فظفر مافيه من هذه الصور فإن الأمة المصوّرة فيه تغلب على الأندلس  
وتملكها" فوجم لندريق وعظم غمّه وغم الأعاجم ، وأمر برة الأقفال ، وإقرار  
الحرس على حالم .

وكان من سير الأعاجم أن يبعث أكابرهم بأولادهم ذكورا كانوا أو إناثا إلى بلاط  
الملك، لينادبوا بأدبه، ويتألقوا من كرامته حتى إذا بلغوا أنكح بعضهم بعضا استئلفا  
لأبائهم. وكان للذريق عامل على سبقة من بر العُدوة يسمى يليان، وله أبنه  
فاثمة الجمال، فوجه بها إلى دار للذريق على عادتهم في ذلك، فوقع نظر للذريق عليها  
فأعجبته، فاستكرها على نفسها فاحتالت حتى أعلمت أباه بذلك سرا، فشق ذلك  
عليه، وحلف ليُزيلن سلطان للذريق، ثم تلطف حتى اقتلع بنته من بيت للذريق،  
ثم لم يلبث يليان [أن كتب] إلى موسى بن نصير أمير أفرقيّة من جهة «الوليد بن  
عبد الملك» يعرضه على غزو الأندلس، وحثه على ذلك، ووصف له من حسنها  
وفوائدها مادعا إلى ذلك وهوّن عليه أمر فتحها. فتوثق منه موسى بن نصير بذلك،  
ودعا موسى له كان على مقدّماته، يقال له «طارق بن زياد» فسقّد له وبعثه إليها  
في سبعة آلاف، وهيا له يليان المراكب، فعبّر البحر وحلّ بجبل هناك يعرف الآن  
(بجبل طارق) فوجد عجبوزا من أهل الأندلس - فقالت له : إنه كان لي زوج عالم  
بالحدثان، وكان يحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا، ويصفه بأنه حنّم الهامة وأنت  
كذلك، وكان يقول : إنه بكّفه الأيسر شامة عليها شعر، فكشف طارق ثوبه  
فإذا بالشامة كما ذكرت العجوز، فاستبشر بذلك .

ويحكى أنه رأى (وهو في المركب) النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة  
يمشون على الماء حتى مرّوا، فبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح، وأمره بالرق  
بالمسلمين والوفاء بالعهد، فاستيقظ مستبشرا، وتيقن الفتح، وهيم البلد فلحها .  
وكان عسكره قد انتهى إلى آخى عشر ألفا إلا ستة عشر، وللذريق في سمائة ألف،  
(والله يؤيد بنصره من يشاء) . وأقام طارق بالأندلس حتى قدم إليها مولاه موسى  
أبن نصير المتقّم ذكره في رجب من السنة المذكورة . وأقام موسى فيها سنتين

ثم أنصرف إلى القيروان ، واستخلف عليها ابنه (عبد العزيز) فقل قُرْبَةً واتخذها داراً إمارة لهم ؛ وتوجه موسى سنة ست وتسعين بما سباه وما غنمه إلى الوليد ابن عبد الملك ؛ ثم دس سليمان بن عبد الملك على عبد العزيز المذكور من قتله بالأنفلس لأتهامه بموالاة أخيه الوليد .

ثم وليا بعده (عبد العزيز) <sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن القيسى ستين وثلاثة أشهر .

ثم وليا (السَّمُحُ بن مالك) النخولاني ستين وتسعة أشهر .

ثم وليا (عَبَّاسُ بن مُصَيِّم) الكلبي أربع سنين وخمسة أشهر .

ثم وليا (يحيى بن مسامة) ستين وستة أشهر .

ثم وليا (حُدَيْفَةُ بن الأخوص) القيسى سنة واحدة .

ثم وليا (عثان بن أبي نُسَعة) النخعي خمسة أشهر .

ثم وليا (الهميم بن عبيد) خمسة أشهر .

ثم وليا (عبد الرحمن بن عبد الله) العافقي ستين وثمانية أشهر .

ثم وليا (عبد الملك) بن [قطن الفهري] <sup>(٢)</sup> أربع سنين .

ثم وليا (عُقْبَةُ بن الججاج) خمس سنين وشهرين .

ثم وليا (مُفْلِحُ بن بشر القهسي) <sup>(٣)</sup> أحد عشر شهراً .

ثم وليا (حَسَامُ بن ضَرَار) الكلبي ستين .

(١) لعله وليا بعد عبد العزيز أيوب بن حبيب النخعي كما يؤخذ من فتح الطيب والمير .

(٢) في الأصل قطار ، والصحيح عن البرج ٤ ص ١١٩ .

(٣) في "البرج ٤ ص ١١٩" بلغ بن بشر وفيه في هذا المكان زيادة وقص وتقدم وتأخير في الولاية .

ثم وليها (ثوابه الجذائي) سنة واحدة .<sup>(١)</sup>

ثم وليها (يوسف بن عبدالرحمن) القهري تسع سنين وتسعة أشهر .

ثم كانت دولة بني أمية بالأندلس ، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة السادسة

(بنو أمية ، وكانت دار ملكهم بها مدينة قرطبة)

وأول من ملكها منهم (عبد الرحمن بن معاوية) بن هشام ، بن عبد الملك ، ابن مروان ، بن الحكم ، ويُعرف (بعبدالرحمن الداخل) . وذلك أن بني القباس لما تنكبوا بني أمية بالقتل ، هرب عبد الرحمن المذكور ، ودخل الأندلس وأستولى عليها في سنة تسع وثلاثين ومائة من الهجرة ، وقصده بنو أمية من المشرق والتجئوا إليه . وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة .<sup>(٢)</sup>

وملك بعده أبنته (هشام) وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة .<sup>(٣)</sup>

وأستخلف بعده أبنته (الحكم) وفي أيامه أستعاد القرطبة مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة ، وتوفي لأربعين من ذى الحجة سنة ست ومائتين .

وأقام في الملك بعده أبنته (عبد الرحمن) وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

وملك بعده أبنته (محمد) وتوفي في سلخ صفر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وعمره خمس وستون سنة .<sup>(٤)</sup>

(١) في "البر" و"فتح الطيب" طبعة بن سلامة الجذائي .

(٢) في "الكامل ج ٦ ص ٤٠" وقيل سنة ثمان وسبعين ... وهو الصحيح .

(٣) في "البر والكامل" سنة ثمانين ومائة .

(٤) في "الكامل ج ٦ ص ١٥٣" ثلاث وسبعين .



وملك بعده أبنه (الْمُنْدَر) وتوفى ثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبويح أخوه (عبد الله) يوم موته، وتوفى في ربيع الأول سنة ثلثمائة .

وولى بعده ابن أبنه (عبد الرحمن) بن محمد المقتول ابن عبد الله المتقدم ذكره، وخُوطب بأمر المؤمنين، وتلقب بالناصر بعد أن مضى من ولايته تسع وعشرون سنة، عند ما بلغه ضعف خلفاء العباسيين بالمراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية، ومخاطبتهم بأمر المؤمنين؛ وتوفى في رمضان سنة خمس وثلاثمائة .

وولى الأمر بعده أبنه (الحكم) وتلقب بالمستنصر، وتوفى سنة ست وستين وثلثمائة .

وعهد إلى أبنه (هشام) ولقبه المؤيد، وبايعه الناس بعد موت أبيه؛ فأقام إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره، وتلقب بالمهدي في جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ثم غلبه (سليان بن الحكم) بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره، فهرب محمد بن هشام المذكور وأستولى على الخلافة في شوال من السنة المذكورة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) المهدي المذكور في منتصف شوال من السنة المذكورة .

ثم عاد (هشام بن الحكم) المتقدم ذكره في سابع ذى الحجة من السنة المذكورة .

ثم عاد (سليان بن الحكم) المتقدم ذكره في منتصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة، ولقب بالمستعين .

ثم غلبه (المهدي محمد) بن هشام المتقدم ذكره في أنحرأت السنة المذكورة .

ثم عليه (المستعين) <sup>(١١)</sup> على قُرطبة ، ثم قُتل المهديُّ محمد بن هشام المذكور وعاد [هشام المؤيد] إلى خلافته ، هذا كله والمستعين محاصر قُرطبة ، إلى أن أفتتحها عنوة سنة ثلاث وأربعمائة ، وقتلوا المؤيد هشاماً .

ثم جاء (علي بن حمود) وأخوه (قاسم) من الأدارسة : ملوك الغرب في عساكر من البربر فلهكوا قُرطبة سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين وأزالوا ملك بني أمية من الأندلس ، وأصل ذلك في خلفهم سبع سنين .

ثم غلب علي بن حمود ، المرتضى بالله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ، ابن المرتضى عبد الرحمن بن الناصر أمير المؤمنين .

ثم اجتمعوا على رد الأمر لبني أمية ، ثم ولي بعد ذلك المستظهر بالله (عبد الرحمن) ابن هشام بن عبد الجبار في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ثم غلب عليه المستكني بالله (محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد الله ، بن عبد الرحمن ، الناصر أمير المؤمنين .

ثم رجع الأمر إلى (يحيى بن علي) بن حمود سنة ست عشرة وأربعمائة .

ثم بويع للعتيد بالله (هشام بن محمد) أخى المرتضى من بني أمية سنة ثمان عشرة وأربعمائة <sup>(١٢)</sup> . وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ، وأقطعت دولة الأموية من الأندلس ، والله وارث الأرض ومن عليها .

(١) ازيادة عن العرج ٤ ص ١٥١ لتوضيح المقام .

(٢) في "البرج ٤ ص ١٥٢" ... وفر إلى لاردة فهلك بها ... .

## الطبقة السابعة

(ملوك بني حمود من الأدارسة: ملوك القرب)

كان في جملة جماعة المستعين: سليمان بن الحكم الأموي المتقدم ذكره القاسم وعليّ  
أبنا حمود، بن ميمون، بن أحمد، بن عليّ، بن عبيد الله، بن عمر، بن إدريس بعد  
أقراض دولتهم بغاس وانتقالهم إلى عُثْمَارَةَ وقيام رياستهم بها؛ فعقد المستعين للقاسم  
عليّ الجزيرة الخضراء من الأندلس؛ ولعلّ عليّ طنجة وعملها من برّ العُدوة. وطِمَعَتْ  
نفس عليّ بن حمود صاحب طنجة في الخلافة، وزعم أن المؤيد هشاما من بني أمية  
عند حصارهم لإياه كتب له بعهد الخلافة؛ فبايئوه بالخلافة وأجاز إلى مالقة فللكها،  
ودخل قرطبة سنة سبع وأربعمائة، وتلقب بالناصر لدين الله وأصلت دولته إلى أن  
قتله صقاليته بالحمام سنة ثمان وأربعمائة.

فولي مكانه أخوه (القاسم) بن حمود الذي كان بطنجة وتلقب بالمأمون.

ثم غلبه عليّ ذلك (يحيى ابن أخيه عليّ) وزحف إلى قرطبة فللكها سنة  
ثماني عشرة وأربعمائة وتلقب بالمتلي، وكانت له وقائع كان آخرها أن أئشقوا على تسليم  
المدائن والحصون له؛ فعلا سلطانه، وأشدت أمره، وأخذ في حصار ابن عباد  
بإشبيلية فحبا به فرسه وقيل، وأقطعت دولة بني حمود بقرطبة.

ثم استدعى قومه أخاه (إدريس) بن عليّ بن حمود من سبتة وطنجة فبايعوه على  
أن يولي سبتة (حسن ابن أخيه يحيى) فتم له الأمر بما لقه وتلقب بالنايد بالله، وبايعه  
أهل العربية وأعمالها ورتنة والجزيرة، ومات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

وباع البربر بعده (حسن بن يحيى) المتلي، ولقبوه المستنصر، وبايعته غرناطة  
وجملة من بلاد الأندلس، ومات مسموما سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

وكان (إدریس بن یحیی) المعتل معتقلاً، فَأُتِجِرَ وَبُوعَ له سنة تسع وثلاثين وأربعائة، وأطاعته غَرَنَاطَةُ وقرمونة وما بينهما، وَلُقِّبَ العَالِي، ثم قُتِلَ مجدداً وحسناً ابْنَى عَمَّهُ إدریس، فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بِمَالَقَةِ فَأَسْلَمُوهُ .

وبويع (محمد بن إدریس) المتأيد بِمَالَقَةِ سنة ثمان وثلاثين وتلقب بالمهدي، وأقام بِمَالَقَةِ، وأطاعته غَرَنَاطَةُ وَبِجَّانَ وأعمالها، ومات سنة أربع وأربعين وأربعائة .

وبويع (إدریس بن یحیی) بن إدریس المتأيد وَلُقِّبَ الموفق ولم يُحْطَبْ له، وزحف إليه إدریس المخلوع الملقب بالعالي أبْنِ یحیی المعتل من قمارش فبوع له بِمَالَقَةِ إلى أن هلك سنة سبع وأربعين .

وبويع (محمد الأصغر) أبْنُ إدریس المتأيد وَلُقِّبَ المستعلي، وَخُطِبَ له بِمَالَقَةِ والْمَرْيَةِ وَرَنْدَةَ، وهلك سنة ستين وأربعائة .

وكان (محمد بن القاسم) بن حُمُود قد لحق بالجزيرة الخضراء سنة أربع عشرة وأربعائة فلنكها وتلقب بالمتعصم، وبقي بها إلى أن مات سنة أربعين وأربعائة .

ثم ملكها من بعده (أبْنُهُ القاسم) وَلُقِّبَ الواثق، وهلك سنة خمسین، وصارت الجزيرة الخضراء للمعتضد بن عباد، وأقرضت دولة بنی حُمُود بِالْأَنْدَلُسِ .

### الطبقة الثامنة

#### (ملوك الطوائف بِالْأَنْدَلُسِ)

لما أضمحل أمر الخلافة من بنی أمية وبنی حُمُود بعدهم بِالْأَنْدَلُسِ، وثب الأمراء على الجهات، وتفرق ملك الْأَنْدَلُسِ في طوائف من الموالى، والوزراء، وبنجار العرب والبربر، وقام كل منهم بأمر ناحية، وتغلب بعضهم على بعض وضُغِفَ

أمرهم حتى أعطوا الإتاوة للملك الفرّنجية من بنى أدفونش حتى أدركهم الله بأمر المسلمين يوسف بن تاشفين .



فأما إشبيلية وغرب الأندلس فاستولى عليهما بنو عبّاد .

كان أولهم القاضي أبو القاسم ( محمد بن دى الوزارتين ) أبى الوليد، بن إسماعيل، ابن قُرَيْش، بن عبّاد، بن عمرو، بن أسلم، بن عمرو، بن عَطَاف، بن نعيم الحمى؛ واستبذ بإشبيلية بعد فرار القاسم بن حمود عن قرطبة، أترعها من ابن زيرى وكان والياً عليها من جهة القاسم بن حمود المذكور، وبقي بها إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

ولما مات قام بأمره ابنه ( عبّاد ) وتلقب المتعبد، وطالت أيامه، وتغلب على أكثر الممالك بغرب الأندلس، وبقي حتى مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

وولى مكانه ابنه ( أبو القاسم محمد ) الملقب بالمعتمد؛ بغرئ على سنّ أبيه واستولى على دار الخلافة بقرطبة من يد ابن جهور، وفرق أبنائه على قواعد الملك، واستفحل ملكه بغرب الأندلس، وغلب على من كان هناك من ملوك الطوائف؛ وبقي حتى غلب أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » على الأندلس فقبض عليه، ونقله إلى أغمات : قرية من قرى مرّاكش سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وأعتقه بها إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .



وأما قرطبة فاستولى عليها بنو جهور . وكان رئيس الجماعة بقرطبة أيام فتنة بنى أمية، أبو الحزم ( جهور بن محمد ) بن جهور، بن عبد الله، بن محمد، بن النضر،<sup>(١)</sup>

(١) فى البرج ٤ ص ١٥٩ "المعتمد" وهو تصحيف .

أبن يحيى ، بن أبي المعافر، بن أبي عبيدة الكلبي . وأبو عبيدة هذا هو الداخل إلى الأندلس ، وكانت لهم وزارة بقرطبة بالدولة العاصرية . ولما خلع الجند « المقتدر بالله »<sup>(١)</sup> آخر خلفاء بني أمية بالأندلس ، استبدَّ جهور بالأمر واستولى على المملكة بقرطبة سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة ، وكان على سنن أهل الفضل ، فاستنوا أمرهم إليه إلى أن يوجد خليفة ، ثم اقتصروا عليه فدبر أمرهم إلى أن هلك في المحرم سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وولي مكانته ابنه ( أبو الوليد محمد بن جهور ) نفعه أهل قرطبة سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأخرجوه [ ثم فوض التدبير إلى ابنه عبد الملك بن أبي الوليد فأساء السيرة فأخرجوه ]<sup>(٢)</sup> عن قرطبة ، فاعتقل [ بشلطيلش ]<sup>(٣)</sup> إلى أن مات سنة ثنتين وستين .

وولي ابن عباد على قرطبة ابنه ( سراج الدولة ) وقتله ابن عكاشة سنة سبع وستين ، ودعا لابن ذى النون ( يحيى بن إسماعيل ) وقدمها ابن ذى النون من بلنسية<sup>(٤)</sup> وقتل بها مسموماً .

وزحف المعتمد بن عباد بعد مهلكة إلى قرطبة ، فلكها سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

(١) في "البرج ٤ ص ١٥٩" المعز وتقدم لؤلؤف أن أحرم المعتمد .

(٢) الزيادة من القطعة الأزهرية .

(٣) الزيادة من البرج ٤ ص ١٥٩ .

(٤) يؤخذ من "البرج ٤ ص ١٥٩" أن الذي قتل مسموماً هو سراج الدولة .



وأما بَطْلَيْوُسُ ، فكان بها عند فِتْنَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ أَبُو مُحَمَّدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) التَّجِيبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَفْطُسِ ، وَاسْتَبَدَّ بِهَا سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعًا ، ثُمَّ هَلَكَ .

فَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَةُ الْمُظَفَّرِ (أَبُو بَكْرٍ) وَعَظُمَ مُلْكُهُ . وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ مُلُوكِ الطُّوَلُوفِ ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِينَ وَأَرْبَعًا .

وَوَلَّى بَعْدَهُ أَبْنَةُ الْمُتَوَكِّلِ (أَبُو خَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَمْدِ الْمَعْرُوفِ بِسَاجَةَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ قَتَلَهُ «يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ» سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعًا بِأَعْرَافِ ابْنِ عَبَّادٍ بِهِ .



وأما غَرْ نَاطَةُ<sup>(١)</sup> ، فَلِكُلِّهَا أَيَّامُ الْفِتْنَةِ (زَارَى بْنُ زَيْرِي) بْنُ مَيَّادٍ ، ثُمَّ أَرْحَلْ إِلَى الْقَيْرَوَانِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى غَرْ نَاطَةَ أَبْنَةُ ، فَبَدَأَ لِأَهْلِ غَرْ نَاطَةَ أَنْ يَمْشُوا إِلَى ابْنِ أَخِيهِ (حُجُوسُ بْنُ مَاكِسَ) بْنِ زَيْرِي مِنْ بَعْضِ الْحَصُونِ ، فَوَصَلَ وَمَلَكَ غَرْ نَاطَةَ وَاسْتَبَدَّ بِهَا ، وَتَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعًا .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبْنَةُ (بَادِيسُ) وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِي عَبَّادٍ حُرُوبٌ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِينَ وَأَرْبَعًا .

وَوَلَّى حَافِدُهُ الْمُظَفَّرُ أَبُو عَمْدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُلْكَيْنَ بْنِ بَادِيسٍ) وَوَلَّى أَخَاهُ تَمِيمًا بِمَالَقَةِ بَعْدَ جَدِّهِ إِلَى أَنْ خَلَعَهُمَا «يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ» سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعًا .

---

(١) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَّا طَلِيطَةُ مُضَيَّبٌ عَلَيْهِ فِي الْقِطْعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ وَأَتَصَرَّعُ عَلَى مَا سَبَقَتْ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَرْ نَاطَةَ قَبْلَ الطَّبَقَةِ الثَّامِنَةِ .



وأما طَلِيظَةُ ، فاستولى عليها بَنُو ذِي النُّونِ . وذلك أن الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذِي النُّونِ الهُوَارِي [تغلب<sup>(١)</sup>] أيام الفتنة على حصن أَقْلُتَيْن سنة تسع وأربعمائة ، وكانت طَلِيظَةُ لِيَعِيْشَ بن محمد بن يَعِيْشَ ولها في أوّل الفتنة ؛ فلمّا مات سنة سبع وعشرين مضى إسماعيل الظافر إلى طَلِيظَةَ فلحقها ، وأمنّد مُلْكُها إلى جنجالَةَ من عمل مُرْسِيَّة ؛ ولم يزل بها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين .

فوليّ مكانه أبْنُه المأمونُ (أبو الحسن يحيى) فاستفحل مُلْكُها ، وعظّم بين ملوك الطوائف سلطانه ؛ ثم غلب على بَلَنْسِيَّة وقرطبة ، ومات مسموما سنة سبع وستين وأربعمائة .

ووليّ بعده على طَلِيظَةَ حافِذه (القادر يحيى) بن إسماعيل بن المأمون يحيى بن ذِي النُّونِ ؛

وكان الطاغية أَدْفُونش ملك الفَرَجِج بالأندلس قد استفحل أمره عند وقوع الفتنة بين ملوك الأندلس فضايق أبْن ذِي النُّونِ حتّى تغلب على طَلِيظَةَ ونخرج له عنها (القادر يحيى) سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ؛ وشرط عليه أن يُظَاهِرَه على أخذ بَلَنْسِيَّة ، فقبل شرطه وتسلّمها الأَدْفُونش ملك الفَرَجِج ، وبقيت معه إلى الآن أأادها الله تعالى إلى نِطَاق الإسلام .



وأما شاطِبَةُ وما معها من شرق الأندلس ، فاستولى عليها العامريون . بويع للنصور (عبد العزيز) بن الناصر عبد الرحمن بن أبي عامر شاطِبَةُ سنة إحدى عشرة

(١) الزيادة عن السير . ج ٤ ص ١٦١

(٢) لعلها جنجال .



وأربعمائة، أقامه الموالي العامريون عند الفتنة البربرية في زمن نبي أمية، فاستبد بها، ثم ثار عليه أهل شاطبة فترك شاطبة وطلق بِلنسية فلكها، وفوض أمره للوالي .

وكان (خيران العامري) من مواليتهم قد تغلب قبل ذلك على أربونة سنة أربع وأربعمائة، ثم ملك مُرمية سنة سبع، ثم جيان والمريّة سنة تسع، وبايعوا جميعا للنصور عبد المرز . ثم انتقض خيران على المنصور وسار إلى مُرمية وأقام بها ابن عمه (أبا عامر محمد بن المظفر) بن المنصور بن أبي عامر، وجمع الموالى على طاعته، وسماه (المؤمن) ثم (المعتصم) ثم أخرجه منها، ثم هلك خيران سنة تسع عشرة وأربعمائة .

وقام بأمره بعده الأمير (عميد الدولة أبو القاسم زهير العامري) وزحف إلى حرناطة فبرز إليه باديّ بن حيوس فقتله بظاها سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وصار ملكه للنصور (عبد العزيز) صاحب بِلنسية .

وكان قائد حمّادح وأبنة معن يتوليان حروبه مع مجاهد العامري صاحب دانية، فولى على المريّة (معن بن حمّادح) سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وغزا الموالى العامريين بشاطبة فغلبهم عليها .

وولى على بِلنسية أبنة (عبد الملك) فقام بأمره وجاهد المأمون بن ذى النون فغلبه على بِلنسية وارتعها منه سنة سبع وخمسين .

ولما مات المأمون وولى حافده القادر على ما تقدم ذكره ولى على بِلنسية (أبا بكر) ابن عبد العزيز بقية وزراء ابن أبي عامر، فحسن له ابن هود الاستقاص على القادر، ففعل وأستبد بها سنة ثمان وستين وأربعمائة حين تغلب المقتدر على دانية، ثم هلك لسنة ثمان وسبعين لعمريتين من ولايته .

ووليّ أبنه القاضي (عنان) فلما سلم القادرُ بنُ ذى النون طُلَيْطَلَةَ للأدْفُونش وزحف إلى بَلْسِيَّةَ، خلعوا القاضي عَنانَ خوفاً من أَسْتِيلاءِ ملكِ الفَرَنْجِ عليها .

ثم ثار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضي (جعفرُ بنُ عبد الله) بن حِجَافَ ، فقتله وأَسْتَبَدَّ بها، ثم تغلب النصاريُّ عليها مسنة تسع وثمانين وقتلوه؛ ثم جاءهم (يوسفُ بن تاشفين) .

وأما مَعْنُ بنُ مُحَمَّدِاحِ قائدُ العزيزِ بن أبي عامر، فإنه أقام بِالْمَرْيَةِ لما ولّاه المنصور سنة ثلاث وثلاثين، وقسّى ذا الوزارتين؛ ثم خلعهُ .

ووليّ أبنه (المعتصمُ أبا يحيى محمد بن معن بن مُحَمَّدِاحِ) سنة أربع وأربعين، ولم يزل بها أميراً إلى أن مات سنة ثمانين وأربعمائة .

ووليّ أبنه (أحمد) وبجى حتى خلعهُ يوسفُ بن تاشفين .



وأما سَرَقُسْطَةُ والنُفَرُ فاستولى عليهما بقية بنى هُودَ ، إذ كان مُنْذِرُ بنُ يَحْيَى بنِ مَطَرَفَ، بن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن هاشم التَّجِيبِيّ صاحبَ النُفَرِ الأعلى بِالْأَنْدَلُسِ، وكانت دارُ إمارته سَرَقُسْطَةَ . ولما وقعت فتنة البربرِ آنَحَرِ أيامِ بنى أُمَيَّةَ، أَسْتَقَلَ (مُنْذِرُ) هذا بِسَرَقُسْطَةَ والنُفَرِ . وتلقب بالمنصور، ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ووليّ مكانه أبنه (يحيى) وتلقب بِالْمَطَفَرِ .

وكان أبو أيوب (سليمانُ بن محمد) بن هُودَ بن عبد الله بن مُوسَى، مولى أبي حُدَيْفَةَ الجُدَامِيّ من أهل نِسْبِهِمْ مَسْتَقِيلاً بمدينة (تُطَيْلَةَ) و (لَارِدَةَ) من أولِ الفتنَةِ . وجَدَّهُم

هُودُ هو الداخل إلى الأندلس ، فغلب سليان المذكور على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقسطة والنغر من أبيهم ، وتحول إليها ، وتلقب بالمستعين وأستفعل مملكه ، ثم ملك بلنسية ودانية . وولى على لاردة ابنه ( أحمد المقتدر ) ومات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

فولى ابنه ( أحمد ) الملقب بالمقتدر سرقسطة وسائر النغر الأعلى ، وولى ابنه ( يوسف ) الملقب بالمظفر لاردة . ومات أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه .

فولى بعده ابنه ( يوسف المؤتمن ) وكان له اليد الطولى في العلوم الرياضية ، وألف فيها التأليف الفاتحة ، مثل " المناظر " و " الاستكمال " وغيرهما ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وولى بعده ابنه ( أحمد ) الملقب بالمستعين ، ولم يزل أميرا بسرقسطة إلى أن مات شهيدا سنة ثلاث وخمسمائة في زحف ملك القرنج إليها .

وولى بعده ابنه ( عبد الملك ) وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية أدفونش ملك القرنج فلحق منه سرقسطة وأخرجه منها ، وأستولى عليها سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث عشرة .

وولى ابنه ( أحمد ) وتلقب سيف الدولة والمستنصر ، وبالغ في النكاية في الطاغية ملك القرنج ، ومات سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وكان من ممالك بنى هود هؤلاء طرطوشة ، وقد كان ملكها ( مقاتيل ) أحد الموالى العاصرين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ومات سنة خمس وأربعين .

وملكها بعده (يَعْلَى العامري) ولم تطل مدته .

وملكها بعده (نَيْل) <sup>(١)</sup> أحلم إلى أن نزل عنها لعاد الدولة (أحمد بن المستعين) سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة ، فلم تزل في يده ويد يديه بعده إلى أن غلب عليها العدو المخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس .



وأما دانية وميوزقة ، فاستولى عليهما (مُجَاهِدُ بن علي) بن يوسف مولى المنصور ابن أبي عامر ، وذلك أنه بعد الفتنة كان قد ملك طُرُوشة ثم تركها وسار إلى دانية واستقر بها ، وملك ميوزقة [ومنوزقة] وبياسة ، واستقل بملكها سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وولى عليها ابن أخيه (عبدالله) ثم ولى عليها بعد ابن أخيه ، وولاه (الأغلب) سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وهلك مجاهد سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وولي ابنه (علي) وتلقب إقبال الدولة ، ودام ملكه ثلاثا وثلاثين سنة ، ثم غلبه المقتدر بن هود على دانية سنة ثمان وستين وأربعمائة وقلعه إلى سرقسطة ، فات قريبا من [وفاة المقتدر] <sup>(٢)</sup> سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وبقي الأغلب مولى مجاهد على ميوزقة ، وكان كثير الغزو في البحر فاستأذن علي بن مجاهد في الغزو ، واستخلف على ميوزقة صهره سليمان بن مشكان نائبا عنه فأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولى علي بن مجاهد مكانه (مبشرا) وتسمى ناصر الدولة) فأقام خمس سنين ، وأقرض ملك علي بن مجاهد وتلقب عليه المقتدر بن هود فاستقل (مبشر) بميوزقة ولم يزل يرد الغزو إلى بلاد المدو حتى جمع له طائفة برشلونة وحاصره بميوزقة عشرة

(١) في "البرج ٤ ص ١٦٣" شيل .

(٢) الزيادة من "البرج ٤ ص ١٦٥" .

أشهر، ثم أقتلها منه واستباحها سنة ثمان وخمسمائة؛ وكان مبشر قد بعث بالصريح إلى (علي بن يوسف) صاحب المغرب، فلم يواف أسطوله بالمقد إلا بعد تغلب العدو عليها وموت مبشر، فلما وصل العساكر والأسطول دفعوا عنها العدو وولى علي بن يوسف عليها من قبله (وأئود بن أبي بكر التوني) ثم عسف بهم فولى عليها (يحيى بن علي بن إسماعيل) بن غانية صاحب غرب الأندلس فبعث إليها اخاه (محمد بن علي) فأقام في ولايتها عشر سنين إلى أن هلك أخوه يحيى، وسلطاهم علي بن يوسف واستقرت ميوزقة في ملك بني غانية وكانت لهم بها دولة ثم ملكها الموحدون وأقرض أمر بني غانية وبقيت في أيدي الموحدين حتى ملكها الفرج من أيديهم آخر دولتهم.

وأما غرناطة فاستولى عليها (زاري بن زيري) بن مياد الصنهاجي، ثم علق له أن قديم علي المعز بن باديس صاحب أفريقية وهو حفيد أخيه بلكين، فقدم عليه واستخلف مكانه بغرناطة ابناً له فأساء السيرة فيهم فأرسلوا إلى ابن عمه حيوس بن ماكس بن زيري فحضر إليهم فبايعوه، وعظم فيها سلطانه إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وولى من بعده ابنه (باديس بن حيوس) وتلقب بالمظفر، وهو الذي مصر غرناطة وأختط قصبتها وشيد قصورها وحصن أسوارها، ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وقد ظهر أمر المرابطين بالمغرب.

وولى من بعده حافده (عبد الله بن بلكين) بن باديس فبقي بها إلى أن أجاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فقبض على عبد الله المذكور.

## الطائفة التاسعة

(ملوك المرابطين من متنوعة : ملوك الغرب المتغلبين على الأندلس)

لما غلب أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين على بلاد المغرب وأستولى عليها، وكان الأندلس قد تقسم بأيدي ملوك الطوائف كما تقدم، وكان الطاغية ابن الأدفونس ملك الجلالة قد طمع في بلاد الأندلس، بعث أهل الأندلس إلى أمير المسلمين يستصرخون به فلي دعوتهم وسار إلى الأندلس .

وزل الجزيرة الخضراء في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ودفع الأدفونس، وسار تارة ببلاد المغرب وتارة ببلاد الأندلس، وملك إشبيلية وبلنسية، وأستقل (عبد الله بن بلكين) عن غرناطة وأخاه تيمنا عن مالقة وغلب المتمدن بن عباد على جميع عمله وأستزل أبته المأمون عن قرطبة وأبته الراضى عن رندة وقرمونة، وأترع بطليوس من صاحبها عمر بن الأفطس، وأترع عامة حصون الأندلس من أيدي ملوك الطوائف، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود، وأنتظمت بلاد الأندلس في ملكه وأقرض ملك الطوائف أجمع منها، وأستولى على العدوتين وخاطب المستظهر الخليفة العباسي ببغداد في زمنه فعقد له على المغرب والأندلس وكتب له بذلك عهدا وأرسله إليه، ولم يزل الأمر على ذلك حتى توفي سنة خمسماية . وقام بالأمر بعده أبته (علي بن يوسف) وفي أيامه تغلب الأدفونس على سرقسطة وأستولى عليها .

وعقد على بن يوسف لولده (تاشفين) على غرب الأندلس سنة ست وعشرين وخمسمائة وأنزله قرطبة وإشبيلية، وعقد (لأبي بكر بن إبراهيم) على شرق الأندلس وأنزله بلنسية، وعقد (لأبن غانية) على الجزائر الشرقية : دانية وميورقة ومنورقة .

وبقي الأمر على ذلك إلى أن غلب الموحّدون على بلاد المغرب وأقرعوها من يد تاشفين  
أبن علي في سنة إحدى وخمسين وملكوها .

ثم عقد عبد المؤمن أمير الموحدين لابنه (أبي يعقوب) على إشبيلية، ولابنه  
(أبي سعيد) على غرناطة ثم كانت أيام يوسف بن عبد المؤمن فغزا الأندلس،  
ثم رجع إلى إشبيلية سنة ثمان وستين وولى عمه (يوسف) على بلّسية، وعقد  
لأخيه (أبي سعيد) على غرناطة، وعقد على قرطبة لأخيه (الحسن) وعلى إشبيلية  
لأخيه (علي) . ثم عقد (الأبي زيد) ابن أخيه أبي حفص على غرناطة ولابن  
أخيه أبي محمد عبد الله بن أبي حفص على مالقة . ثم عقد لابنه أبي إسحق على  
إشبيلية ولابنه يحيى على قرطبة ، ولابنه أبي يزيد على غرناطة ولابنه أبي عبد الله  
على مرسية . وقتل في قتال النصراني في صفر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة .

وولى ابنه (أبو يعقوب) ورغب ابن أدفونس في مهادنته فهادنه . وعقد  
على إشبيلية للسيد أبي زيد بن الخليفة، وعلى بلّيس لأبي الربيع بن أبي حفص،  
وعلى غرب الأندلس لأبي عبد الله بن أبي حفص . ورجع إلى مراكش سنة أربع  
وتسعين وخمسمائة ومات بعدها .

وولى ابنه الناصر (محمد بن المنصور) وزل إشبيلية، وذلك في صفر سنة تسع  
وسمائة ثم رجع إلى مراكش فمات بها .

وولى بعده ابنه (المستنصر يوسف) وكان الوالي بمرسية أبا محمد عبد الله بن  
المنصور فدعا لنفسه، وتسمى بالمدل، وكان أخوته أبو الملاء صاحب قرطبة  
وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرا ونرج من

مُرْسِيَّةً إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُوَحِّدُونَ بِالْبَيْعَةِ ، وَدَخَلَ مَرَّاتٍ كَثْرًا فَكَانَتْ بِالْأَنْدَلُسِ قَتْلُ آخَرِهَا أَنْ تَارَ ابْنُ هُودٍ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَوَى [ عَلَيْهِ ] وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْمُوَحِّدِينَ .

### الطائفة العاشرة

( بنو الأحمر ملوك الأندلس إلى زماننا هذا )

وقد تعرض القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى الذي كان في زمانه منهم وهو ( يوسف ) ولم ينسبه غير أنه قال : إنه من ولد قيس بن سعد بن عبادة . ثم ذكر أنه فاضل ، له يد في الموصفات .

وأعلم أن بنى الأحمر هؤلاء أصلهم من أَرْجُونَةَ من حصون قُرْطُبَةَ وَيَنْتَسِبُونَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ سِيدِ الْخَزَرَجِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى نَسَبِهِمْ إِلَيْهِ ، وَيَعْرِفُونَ بَنِي نَصْرٍ ؛ وَكَانَ كَبِيرُهُمْ آتَمُ دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ الشَّيْخُ أَبُو دَبُوسٍ ( مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ) بْنُ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَحْمَرِ وَأَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَكَانَ لَهَا وَجَاهَةٌ وَرِيَاسَةٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ .

وَلَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ الْمُوَحِّدِينَ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُودٍ الْتَأَثَرُ بِمُرْسِيَّةٍ وَقَامَ بِدَعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَتَغَلَّبَ عَلَى جَمِيعِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ، تَارَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ نَصْرِ : جَدُّ بَنِي الْأَحْمَرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ هُودٍ ؛ وَبُويعَ لَهُ سَنَةٌ تِسْعٌ وَعَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةً ، عَلَى الدِّعَاءِ لِلْأَمِيرِ أَبِي زَكَرِيَّا بِحِجِّيْ صَاحِبِ أَفْرِيقِيَّةٍ مِنْ بَقِيَّةِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَأَطَاعَتْهُ جَبَّانٌ وَثَوْرِيشٌ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَبَايِعَتِهِ . ثُمَّ بَاعَ لِابْنِ هُودٍ سَنَةً أَحَدَى وَثَلَاثِينَ عِنْدَ وَصُولِ تَقْلِيدِ الْخُلَيفَةِ مِنْ بَغْدَادَ لِابْنِ هُودٍ . ثُمَّ تَغَلَّبَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةَ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَاسْتَعْبَدَتْ مِنْهُ بَعْدَ شَهْرٍ وَرَجَعَتْ لِابْنِ هُودٍ



[ثم تغلب<sup>(١)</sup> على غُرناطة سنة خمس وثلاثين، وبأخوه وهو بيجان، فقدم إليها وزها وأبقى بها حصن الحمراء منزلاً له، وهو المعروف بالقصبة الحمراء : وهي القلعة، ثم تغلب على مالقة وأخذها من يد عبد الله بن زنون التائبها بعد مهلك ابن هود، ثم أخذ المريّة من يد محمد بن الرميي وزير ابن هود التائبها سنة ثلاث وأربعين . ثم بايعه أهل لورقة سنة ثلاث وستين [وأترعها] ممن كانت بيده . وفي أيامه وأيام ابن هود التائب استعاد المسلمون أكثر بلاد الأندلس وحصونه، وهي بيدهم إلى الآن، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وبقي حتى مات سنة إحدى وسبعين وستمائة .

وقام بأمره من بعده أبنته الفقيه (محمد) ابن الشيخ محمد بن يوسف، واستجاب بن مريين ملوك المغرب على أهل الكُفْر فلبّوه بالإجابة، وكان لهم مع طائفة الكُفْر وقائع أبلت فيهم التأثير، وبلت فيهم حدّ النكابة، وبقي حتى هلك سنة إحدى وسبعائة .

وولي من بعده أبنته (محمد المخلوع) ابن محمد الفقيه .

ثم غلب عليه أخوه (أبو الجيوش نصر بن محمد) الفقيه، وأعتقه سنة ثمان وسبعائة، وأستولى على مملكته، فأساء السيّرة في الرعية، والصُّحبة لمن عنده من غُرّاة بن مريين .

فبايعوا (أبا الوليد إسماعيل) ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر، وزحف من مالقة إلى غُرناطة، فهزم عساكر أبي الجيوش، فصالحه على الخروج إلى واديّاش ولحق بها، فقتل له بها ملكاً إلى أن مات سنة ثنتين وعشرين

وسبعائة<sup>(١)</sup>، فدخل أبو الوليد إلى غَرْناطة وملكها ، وكان بينه وبين مَلِك قشتالة من ملوك النصارى واقعة بظاهر غَرْناطة ظهرت فيها مُعْجِزَةٌ من معجزات الدِّين لُغْلِبَةِ المسلمين مع قَلَّتْهم المشركين مع العَدَدِ الكثير ، وغدروا به بعض قرابته من بني نصر فطعنوه عند ما انقضى مجلسه بباب داره فقتله .

ويُؤَيِّج لابنه (محمد بن أبي الوليد إسماعيل) فاستولى عليه وزيره محمد بن المحروق ، وطلب عليه حتى قتلته بمجلسه غَدْرًا في سنة تسع وعشرين وسبعائة ، وأسبَدَ بأمر مُلْكِهِ ، وأسْتَجِشَ نَبِيَّ مَرِينٍ عَلَى طَاغِيَةِ الْكُفْرِ حَتَّى اسْتَرْجَعَ جَبَل الْفَتْحِ مِنْ أَيْدِيهِمْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَاةً ، وغَدَرُوا به بعد رجوعه من الجبل المذكور إلى غَرْناطة فقتلوه بِالرَّيَاحِ .

وقَدَّمُوا مَكَانَهُ أَخَاهُ (أَبَا الْحَاجِّاجِ يَوْسُفَ) بَنَ أَبِي الْوَلِيدِ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ فِي التَّعْرِيفِ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ تَغَلَّبَ النَّصَارَى عَلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ ، وَأَخَذُوهَا صُلْحًا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ حُرُوبٍ عَظِيمَةٍ ، قُتِلَ وَلَدُ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَرِينِيِّ فِي بَعْضِهَا وَكَانَ هُوَ بِنَفْسِهِ فِي بَعْضِهَا . وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَاتَ يَوْمَ الْفَطْرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَاةً<sup>(١)</sup> ، طُغِنَ فِي مَجُودِهِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ ، وَقُتِلَ لِلْيَمِينِ قَاتِلُهُ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبْنَاهُ (عُمَدُ بْنُ يَوْسُفَ) وَقَامَ بِأَمْرِهِ مَوْلَاهُمُ رِضْوَانُ الْحَاجِبِ [فَقَبِلَهُ عَلَيْهِ وَجَّهًا . وَكَانَ أَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ يَبْعُضُ قُصُورَ الْحَمْرَاءِ وَكَانَتْ لَهُ ذِمَّةٌ وَصِهْرٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيْثِ أَبِي سَعِيدٍ ، فَسَلَطَ مُحَمَّدٌ هَذَا بَعْضَ الرِّعَاظَةِ قَسْوَراً حَصْنَ الْحَمْرَاءِ عَلَى الْحَاجِبِ فَقَتَلَهُ ، وَأَخْرَجَ صَهْرَهُ إِسْمَاعِيلَ وَنَصَّبَهُ

(١) في الاصل سَمَاةٌ وَهِيَ غَلَا .

للك [ <sup>(١)</sup> وخلق أخاه السلطان محمدا ، وكان بروضه خارج الحمراء فقر إلى السلطان أبي سالم بن أبي الحسن الميرني : ملك المغرب فأحسن ثقله وأكرمه .

وأستقل أخوه (إسماعيل بن يوسف) بالملك في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان المعظم قدره ، سنة ستين وسبعمائة ، وأقام السلطان إسماعيل في الملك بالأندلس إلى أن مات أول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

وأقيم مكانه أبو المجاج (يوسف بن إسماعيل) <sup>(٢)</sup> وبإيمه الناس ومات سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

وبويع ابنه (محمد) وهو محمد بن يوسف بن محمد المفلوح بن يوسف بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ، وقام بأمره محمد الخصاصي القائد من جماعة أبيه ، وقد شغل الله طاعة الكفر بما وقع بينه وبين أخيه من التنازع المستأصلة ، فأمتنع صاحب الأندلس عما كان يؤديه من الإتاوة للنصارى في كل سنة ، وأمتنع ذلك من استقبال سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة وإلى هذا الوقت . (ورد الله الذين كفروا فيضبطهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) .



وأعلم انه لما أفتتح المسلمون الأندلس ، أجفلت أُمم النصرانية أمامهم إلى سيف البحر من جانب الجحوف ، وتجاوزوا الدروب من وراء قشتالة ، واجتمعوا ببلقية ومكحوا عليهم (بلاية بن قاقلة) فأقام في الملك تسع عشرة سنة ، وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة .

(١) الزيادة من المبرج ٤ ص ١٧٤ باختصار يستقيم الكلام . وفي القطعة الأثرية .... رضوان صاحب أبيه وعمره فأقام خمس سنين ، ثم داخل أخوه إسماعيل من قتل رضوان الجاني وخلق الخ

(٢) له يوسف بن محمد كما يؤخذ من اسم ولده الآتي .

ووليَّ ابنه (قافلة) ستين ثم هلك ، فولَّوا عليهم بعده (أدفونش بن بطرة) من الجَلَالَةِ أوالْقُوط ، واتصل الملك في عقبه إلى الآن ، بجمعهم أدفونش المذكور على حِمَاية ما بقي من أرضهم بعد ممالك المسلمون عامتها ، وآتَها إلى جَلِيْقَةِ ، وهلك سنة ثنتين وأربعين ومائة ثمانَ عشرة سنة من مُلكه .

وولي بعده ابنه (فرويلة) إحدى عشرة سنة قوَى فيها سلطانَه ، وقارنه اشتغال « عبد الرحمن الداخل » : أوّل خلفاء بني أمية بتهديد امره ، فاسترجع مدينة لُكَّ ، وبريقال ، وشمورة ، وملكقة ، وشقوبية ، وقشتالة ، بعد أن فتحها المسلمون وصارت في ملكتهم ، وهلك سنة ثنتين وخمسين .

ووليَّ ابنه (أور بن فرويلة) ست سنين ؛ وهلك سنة ثمان وخمسين .

ووليَّ ابنه (شبلون) عَشْر سنين ، وهلك سنة ثمان وستين .

فولَّوا من بني أدفونش مكانه رجلا اسمه (أدفونش) فوثب عليه (مورفاط) قتلَه وملك مكانه سبع سنين .

ثم وليَّ منهم آخر اسمه (أدفونش) ثنتين وخمسين سنة ؛ وهلك سنة سبع وعشرين ومائتين .

فوليَّ ابنه (ردمير) واتصل الملك في عقبه على التوالي إلى أن ولي منهم (ردمير) بن أردون آخر ملوكهم المستبدين بأمرهم . قال ابن حيان : في " تاريخ الأندلس " : وكانت ولايته بعد ترهب أخيه أدفونش الملك قبله ، وذلك سنة تسع عشرة وثلثمائة في زمن الناصر الأموي الخليفة الأندلسي ؛ وتنبأ للناصر الظهور عليه إلى أن كانت وقعة الخندق سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ؛ وحصل للمسلمين فيها الابتلاء العظيم ؛ وهلك ردمير سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .

وولى أخوه (شانجة) وكان مُعجبا بياها فوهنَ مُلكه، وَضَمَفَ سلطانه، ووثب عليه قَوَامِسٌ ذَوْنُهُ - وهم وُلَاةُ الأَعْمَالِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ - فلم يَنْتَظِمَ لِنِي أدفونش بعدها مُلكٌ مُستَقِلٌّ فِي الْجَلَالَةِ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ، وصاروا يَكْلُوكَ الطَّوَانِفَ . قال ابن حيان : وذلك أَنَّ قُرْدُلَنْدَ قَوْمَسَ أَلِيَّةَ وَالْقِلَاعَ - وكان أعظمُ القَوَامِسِ - آتَقَضَ عَلَى شَانِجَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ، وَنَصَّبَ لِمَكَانِهِ ابْنَ عمه (أردون بن أدفونش) وَاسْتَبَدَّ عَلَيْهِ ، فَالَتِ النِّصْرَانِيَّةُ عَنْ شَانِجَةِ إِلَيْهِ ، وَظَاهَرَهُمْ مَلِكُ الْبَشْكَسِ عَلَى شَانِجَةِ ، وَوَفَدَ شَانِجَةُ عَلَى النَّاصِرِ الْأُمَوِيِّ بِقُرْطُبَةِ صَرِيحًا ؛ فَهَزَّ مَعَهُ عَسَاكِرَ وَاسْتَوَلَى عَلَى سَمُورَةَ فَلَمَكَهَا وَأَنْزَلَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا ؛ وَأَتَصَلَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَ شَانِجَةِ وَقُرْدُلَنْدَ الْقَوْمَسِ . وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ وَلى الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصِرُ الْأُمَوِيُّ ؛ ثُمَّ هَلَكَ شَانِجَةُ بْنُ أَدْفُونَشِ بِيَطْلِيُوسَ .

وقام بأمرهم بعده ابنه (ردمير) وهلك أيضا قُرْدُلَنْدَ قَوْمَسَ أَلِيَّةَ وَالْقِلَاعَ ؛ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَعْدَهُ ابْنُهُ غَرْدِسَةُ ، وَمَاتَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصِرُ قَفْوَى سُلْطَانُ رَدْمِيرَ ، وَعَظُمَتِ نِكَايَتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ قَبِضَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنْصُورَ بْنَ أَبِي عَاصِرٍ حَاجِبَ هَاشِمَ ؛ فَاتَّخَذَ فِي عَمَلِ رَدْمِيرَ وَغَزَاهُ مِرَارًا وَحَاصَرَهُ ؛ وَأَفْتَتَحَ (شَفَّتْ مَانَكِسَ) وَخَرَجَهَا فَتَشَاعَتِ الْجَلَالَةُ بِرَدْمِيرَ ، وَرَجَعَ إِلَى طَاعَةِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثًا ؛ وَهَلَكَ عَلَى أَرْتَرَاهَا ؛ فَاطَاعَتِ أُمَهُ .

وَأَفْتَتَحَتْ الْجَلَالَةُ عَلَى (بُرْمَنْدَ بْنَ أَرْدُونِ) فَفَقَدَ لَهُ الْمَنْصُورُ عَلَى سَمُورَةَ وَلِيُونَ وَمَا أَتَصَلَّ بِهَمَا مِنْ أَعْمَالٍ غَلِيصِيَّةٍ إِلَى الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ فَقَبِلَ ؛ ثُمَّ آتَقَضَ فِزْرَاهُ الْمَنْصُورُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثًا ؛ فَاتَّخَذَ لِيُونَ وَسَمُورَةَ ، وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَهَا لِلْجَلَالَةِ

(١) جمع قوس وهو الامير .

(٢) أى ردمير كما يؤخذ من عبارة البرج ٤ ص ١٨١ .

إلا حصونٌ يسيرة بالجبل الحجازي بينهم وبين البحر الأخضر ؛ ولم يزل المنصور به حتى ضرب عليه الجزية وأُزيل المسلمين مدينة سمورة سنة سبع وثمانين وثلثمائة ؛ وولى عليها أبا الأحوص (مَعَن بن عبد العزيز) التَّجِيبِي ؛ وسار إلى (غربية بن فُردُند) صاحب أَلِيَّة فلما عليه لَشْبُونَة قاعدة غليسية ونحرَّ بها ؛ وهلك غربية .

فولى أبْنُه ( شَانِجَة ) فضرب عليه الجزية ، وصارت الجَلَالَةُ بِأجمعهم في طاعة المنصور وهم كَالْعُمَال له . ثم آتَقَضَ بِرَمَنْد بن أردون فغزاه المنصور حتى بلغ شَنْت يَأْقُب ، مكانَ حَجِّ النَّصَارَى وَمَذَقَنَ يَعْقُوبَ الْحَوَارِيَّ من أَقْصَى غليسية ؛ فأصابها خالِيةٌ فهدمها ونقل أبوابها إلى قُرْطُبَة ، فجعلها في نصف الزَّيَادَة التي أضافها إلى المسجد الأعظم . ثم آتَقَحَ قَاعِلَتَهُم ( شَتَمَرِيَّة ) سنة خمس وثمانين وثلثمائة ؛ ثم هلك بِرَمَنْد بن أردون ملك بنى أَدْفُونش .

وولى أبْنُه ( أَدْفُونش ) وهو سبط غربية بن فُردُند صاحب أَلِيَّة ؛ وكان صغيراً فكفله ( منند بن غند شلب ) قَوْمَس غليسية ، إلى أن قُتِلَ منند غيلةً سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فآسَقَلَ أَدْفُونش بِأمره ، وطلب القَوَامِيس المتعَدِّين على أبيه وعلى مَنْ سَلَفَ من قومه مثل بنى أَرْغُمَس وبنى فُردُند المتقدم ذكرهم بالطاعة فأطاعوا ودخلوا تحت أمره . ثم جاءت الفتنه البربرية على رأس المائة الرابعة فَضَعُفَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ ، وتَغَلَّبَ النَّصَارَى على ما كان المنصور تَغَلَّبَ عليه بِقَشَالَة وَجَلِيْقِيَّة ؛ ولم يزل أَدْفُونش بن بِرَمَنْد مَلِكاً على جَلِيْقِيَّة وأعمالها . ثم كان الْمَلِكُ من بعده في عَقِبِهِ إلى أن كان ملوكُ الطوائف ، وتَغَلَّبَ الْمُرَاطُونُ ملوكُ الغرب من لَمْتُونَة على ملوك الطوائف بِالْأَنْدَلُس ، على ما سيأتى في الكلام على مَكَاتِبَةِ ابْنِ الْأَحْمَرِ ملك المسلمين بِالْأَنْدَلُس .

وفي بعض التواريخ أن ملك قشتالة الذي ضرب الجزية على ملوك الطوائف في سني خمسين وأربعمائة هو (البيطين) وأنه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند ، وغرسية ، وديمير . وولى أمرهم (فردلند) ثم هلك ؛ وخلف شانجة وغرسية والغنش فتنازعوا ؛ ثم خلع الملك الغنش ، وأستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ؛ وعلى بلنسية سنة تسع وثمانين وأربعمائة ؛ ثم أرتجمها المراطون من يده حتى أستعادها النصارى سنة ست وثلاثين وستمائة . وهلك الغنش سنة إحدى وخمسمائة .

وقام بأمر الجلالة (١١) (بنه) وتزوجت ديمير ، ثم فارقت وتزوجت بعده قطلا من أقباطها فأتت منه بولد كانوا يسمونه (السلطين) . وأوقع ابن ديمير بـ ابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة التي أستشهد فيها ، وملك منه سرقسطة .

وفي بعض التواريخ أن أمر النصارى في زمن المنصور أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا بين ثلاثة من ملوكهم الغنش ، واليبوح ، وابن الزند ، وكبيرهم الغنش .

ولما فشلت ریح بن عبد المؤمن في زمن المستنصر بن الناصر ، أستولى الغنش على جميع ماخذه المسلمون من معقل الأندلس ؛ ثم هلك الغنش . وولى أبنته (هرائدة) وكان أحوال وبذلك يلقب ، فأرتجع قرطبة وإشبيلية من أيدي المسلمين .

وزحف ملك أرغون في زمنه فأستولى على ماردة ، وشاطبة ، ودانية ، وبلنسية ، وسرقسطة ، والزهره ، والزاهرة ، وسائر القواعد والثغور الشرقية ؛ وأحاز المسلمون

إلى سيف البحر، وملكوا عليهم ابن الأحمر بعد ولاية ابن هود. وكان استرجاع الطاغية ماردة سنة ست وعشرين وستمائة؛ وميوزقة سنة سبع وعشرين؛ وبلنسية سنة ست وثلاثين، وسرقسطة وشاطبة قبل ذلك بزمان طويل. ثم هلك هرائدة، وولي ابنه [شانجة]<sup>(١)</sup> ثم هلك [سنة ثلاث وتسعين]<sup>(٢)</sup>.

وولي ابنه (هرائدة) وكان بينه وبين عساكر يعقوب بن عبد الحق : سلطان الغرب الواصلة إلى الأندلس حروب متصلة، القلب فيها لعساكر ابن عبد الحق؛ ثم خرج على هرائدة هذا ابنه (شانجة) فوجد هرائدة على السلطان يعقوب بن عبد الحق قبيل يده، وأستجاشه على ولده شانجة، فقبل وفادته، وأمدّه بالمال والعساكر، ورهن عنده على المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم، فهو عند نبي عبد الحق إلى الآن.

ثم هلك هرائدة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وأستقل ابنه (شانجة) بالملك، ووجد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب بن عبد الحق وعقد معه الهدنة؛ ثم قض وأستولى على مدينة طريف سنة ثلاث وتسعين وستمائة؛ ثم هلك سنة ثنى عشرة وسبعائة.

فولي ابنه (بطرة) صغيرا، وكفله عمه جُوان وهلكا جميعا على غرناطة عند زحفهما إليها سنة ثمان عشرة وسبعائة.

فولي ابنه (الهنشة بن بطرة) صغيرا وكفله زعماء دولته، ثم أستقل بأمره وهلك محاصرا جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وسبعائة في الطاعون الجارف.

(١) الزيادة من المبرج ٤ ص ١٨٤.

(٢) في المبرج ٤ ص ١٨٣ "ثلاث وثمانين".



ووليّ (أبْنُه بطرة) وفرّ أبْنُه القمط إلى بَرْشَلُونَة فاستجاش صاحبها على أخيه بطرة فأجابه ، وزحف إليه بطرة فاستولى على كثير من بلاده ، ثم كان القلب للقمط سنة ثمان وستين وسبعائة ، وأستولى على بلاد قشتالة ، وزحفت إليهم أمّ النصرانية ، ولحق بطرة بأمّ القَرْبَج الذين وراء قشتالة في الجُوف بجِهاد الليانية وبرطانية إلى ساحل البحر الأخضر وجزائره فزوّج بنته من أبْن ملكهم الأعظم المعروف بالبُسن غالس ، وأمه بأمّ لأحمضي قُلك قشتالة والقرتيرة ، وأتصلت الحرب بعد ذلك بين بطرة وأخيه القمط ، إلى أن غلبه القمط وقتله سنة ثنتين وسبعين وسبعائة ، وأستولى القمط على مُلك بنى أدفونش أجمعه ، وأستقام له أمر قشتالة ، ونازعه البُسن غالس ملك الإفرنجية بابنه الذي هو من بنتِ بطرة ، وطلب له الملك على عادتهم في تملك أبْن البنت ، وأتصلت الحرب بينهما ، وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا عن أداء الإتاوة التي كانوا يُؤدونها إلى مَنْ كان قبله ، وهلك القمط سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

فوليّ أبْنُه (دُنْ جُوان) وفرّ أخوه غريس ولحق بالبرُتغال ، وأستجاش على أخيه بجموع كثيرة ، ثم رجع إليه وأصطلح عليه ، ثم هلك دُنْ جُوان سنة إحدى وتسعين وسبعائة ، ونَصَب قومه في الملك أبْنُه بطرة صبيا صغيرا لم يبلغ الحُلُم وقام بكفائته وتدير دولته اليركيش خال جَدّه القمط بن المُنش والأمر على ذلك إلى الآن ، وفتحهم مع البُسن غالس ومع القَرْبَج متصله ، وأيديهم عن المسلمين مكفوفة ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ .

قلت : والممالك القائمة بجزيرة الأندلس الآن من ممالك النصرانية أربع ممالك .

### المملكة الأولى

(مملكة قشتالة)

التي عليها سِياقة الحديث إلى أن صارت إلى بطرة بن دُونِ جَوَانِ المقتنم ذكره .  
وهي مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طيطة، واشبيلية، وقشتالة،  
وغليسية والقرنيرة وهي بسط من الغرب إلى الشرق ويقال للملكها الأدفونس والعامة  
تسميه الففش .

### المملكة الثانية

(مملكة البرتغال)

وهي في الجانب الغربي من قشتالة، وهي عمالة صغيرة تشتمل على أشبونة وغرب  
الأندلس، وهي الآن من أعمال جليقية، إلا أن صاحبها مميّز بسمته وملكه .

### المملكة الثالثة

(مملكة برشلونة)

وهي بجهة شرق الأندلس، وهي مملكة كبيرة، وعمالات واسعة، تشتمل على  
برشلونة، وأرغون، وشاطبة، وسرقسطة، وبلنسية، وجزيرة دانية، وميورقة،  
وكان ملكهم بعد العشرين والسبعائة اسمه بطرة وطال عمره، وهلك سنة سبع  
وثمانين وسبعائة، وأنفرد أخوه الملك بملك سرقسطة مقاسماً لأخيه ثم سار بعد ذلك  
في أسطول فلك جزيرة صقلية من أيدي أهلها وصارت داخلة في أعمالهم .

### الملكمة الرابعة

(ملكمة نبرة مما على قشتالة من جهة الشرق ، فاصلا بين عمالات

ملك قشتالة وعمالات ملك برشلونة)

وهي عمالة صغيرة ، وقاعدتها مدينة بنبلونة ، وملكها ملك البشكنس . أما ماوراء الأندلس من القربج فأم لا تحصى ، وسيأتى الكلام على ذكر ملكهم الأكبر ريدفرنس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب هذه الملكة )

أما ملكة المسلمين فلا يخفى أنها فى معنى بلاد المغرب . [ وفى كثير من الأوقات يملكون ملوك المغرب الأقصى ، فبالضرورة إن ترتيبهم جار على ترتيب بلاد الغرب <sup>(١)</sup> ] .

وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" أن أهل الأندلس فى الجملة لا يتعممون ، بل يتعمدون شعورهم بالتنظيف والحناء ما لم يغلب الشيب ، ويتطيلسون فيلقون الطيلسان على الكتيف أو الكتيفين مطوياً طياً طرفها [ والمتعمم فيهم قليل <sup>(١)</sup> ] ، ويلبسون الثياب الرفيعة الملوثة من الصوف والكتان ونحو ذلك ، وأكثر لباسهم فى الشتاء الجوخ وفى الصيف الياض . قال : وأرزاق الجند به ذهب بحسب مراتبهم ، وأكثرهم من بر الصندوة من بنى مريين وبنى عبد الواد وغيرهم . والسلطان مسكنه القصور الرفيعة ، ويقعد السلطان للناس بدار العدل فى مكان يعرف بالسيكة من القصبة الحمراء التى هى القلعة يوم الاثنين ويوم الخميس

(١) الزيادة من القطعة الأخرى .

صباحا، ويحضر معه المجلس الرؤساء من أقاربه ونحوهم، ويُقرأ يجلسه عشر من  
القرءان وثيء من الحديث النبوي، يأخذ الوزير القصص من الناس فقرا عليه .  
وأما الحرب فإنهم فيها بحال : تارة لهم وتارة عليهم ، والنصر في الأغلب للمسلمين  
على قلوبهم وكثرة عدوهم بقوة الله تعالى . وبالبلاد البحرية أسطول الحرايق المفرق  
في البحر الشامي ، يركبها الأبحاد من الزما والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو  
على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويفيرون على بلاد النصارى بالساحل  
وما هو بقربه فيأسررون أهلها ذكورهم وإناثهم، ويأتون بهم بلاد المسلمين، فيبرزون  
بهم ويمملونهم إلى غرناطة إلى السلطان فيأخذ منهم ما يشاء ويهدى ويبيع .

وقد كانت لم وقعة في الإفرنج سنة تسع عشرة وسبعمائة على مرج غرناطة قتل  
فيها من الإفرنج أكثر من ستين ألفا وميلكان : هما بطرة وجوان عمه فقديت جيفة  
جوان بأموال عظيمة ، وحملت جثة بطرة إلى غرناطة ، فملقت على باب قلعتها  
في تابوت ، وأستمرت معلقة هناك ، وحاز المسلمون غنيمة من أموالهم قلما يذكر  
مثلا في تاريخ ، (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

وقد تقدم في المقالة الأولى في الكلام على النوع الرابع مما يحتاج إليه الكاتب :  
وهو حفظ كتاب الله تعالى : أن بعض ملوك الفرنج كتب إلى ابن الأحمر : صاحب  
غرناطة كتابا يهدده فيه ، فكان جوابه أن قلبه وكتب على ظهره ( ارجع إليهم  
فلنأيتهم يحنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أدلة وهم صاغرون) .

وأما ملوك الفرنج به فعلى ترتيب سائر ممالك الفرنج مما هو غير معلوم لنا .

## الفصل الثالث

### من المقالة الثانية

في الجهة الجنوبيّة عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام والحجاز ،  
ومضافاتها مما هو واقع في الثاني والثالث والرابع من الأقاليم السبعة )  
اعلم أنه قد دخل في جهتي الشرق والغرب المتقدمتين ذكرًا ما كنّا نذكره في جهة  
الجنوب عن مملكة الديار المصرية ومضافاتها ، أنساق الكلام إليها استطرادا  
وأستنباطا : كأطراف اليمن ، والمند ، والصين الجنوبية الخارجة عن الإقليم الثاني  
إلى جهة الجنوب مما استتبعت ممالك الشرق ، والمقصود الآن الكلام على ما عدا  
ذلك ، وهو بلاد السودان .

وهي بلاد متسعة الأرجاء ، رَحبة الجنوب ، حُدّها من الغرب البحر المحيط  
الغربي ؛ ومن الجنوب الخراب مما على خطّ الاستواء ؛ ومن [الشرق] بحر القلزم  
مما يقابل بلاد اليمن والأمكنة المجهولة الحال شرق بلاد الزنج في جنوبي البحر  
الهندي ؛ ومن الشمال البراري الممتدة فيما بين الديار المصرية وأرض برقة ، وبلاد  
البربر ، من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط .

والمشهور منها ست ممالك :

### المملكة الأولى

( بلاد البجا )

والبجا بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وألف في الآخر . وهم من أصغر السودان  
لونا . قال ابن سعيد : وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان ؛ ومواطنهم

في جَنُوبِ صعيد مصر مما إلى الشرق، فيما بين بحر القلزم وبين نهر النيل، على القُرب من الديار المصرية .

وقاعدتهم ( سَوَاكُنْ ) بفتح السين المهملة والواو وكسر الكاف ونون في الآخر . قال في " تقويم البُلْدَان " في الكلام على بحر القلزم : وهي بِلْدَة للسودان، حيث الطول ثمانٌ ونمسون درجة، والعرض إحدى وعشرون درجة .

قلت وقد أخبرني من رآها أنها جزيرةٌ على طَرَفِ بحر القلزم من جهته الغربية قريبةٌ من البرِّ يسكنها التجَّار . وصاحبها الآن من العرب المعروفين بالحدَّارية - بالحاء والدال المهملتين المفتحتين وألف ثم راء مهملة وباء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر، وله مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، ويقال في تعريفه الحُدُرِّي بضم الحاء وسكون الدال وضم الزاء، على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة فيما بعد، إن شاء الله تعالى .

وقد عدَّ في " تقويم البُلْدَان " من مُدُن البِجَا ( المَلَّاقِ ) بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت . من آخر الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيثُ الطول ثمانٌ ونمسون درجة، والعرض ستٌ وعشرون درجة . قال في " تقويم البُلْدَان " : وهي بالقُرب من بحر القلزم ، ولها مَفَاصٌ ليس بالجَيْد، ويجلبنا مِلْدُ ذَهَبٍ ، يَتَحَصَّل منه بقدر ما يَنْتَقِ في استخراجه . قال المهلِّي : إذا أخذتُ من أُسْوَانٍ في سَمْتِ المشرق تصل إلى المَلَّاقِ بعد اثنتي عشرة مرحلة . قال : وبين المَلَّاقِ وعِيَذَابِ ثمان مراحل ومن المَلَّاقِ يَدْخُلُ إلى بلاد البِجَا .

## المملكة الثانية

(بلاد النوبة)

بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر . ولونٌ بعضهم يميل إلى الصفاء ، وبعضهم شديد السواد . قال في "مسالك الأبصار" : وبلادهم مما على مصر في نهاية جنوبيها مما على المغرب على ضفتي النيل الجارية إلى مصر . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الجانب الجنوبي : وبينها وبين بلاد النوبة جبال منيعة .

وقاعدتها مدينة (دُقْلَة) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بضم الدال المهملية وسكون النون وقاف مضمومة ولام مفتوحة وهاء في الآخر . وما قاله هو الجارية على ألسنة أهل الديار المصرية ، ورأيتها في "الروض المعطار" مكتوبة (دَمْلَة) بإبدال النون ميما ، مضبوطة بفتح الدال ، وباقي الضبط على ما تقدم . وأنشد بيت شعر شاهدا لذلك . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق ، والعرض أربع عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة . قال : وفي جنوبيها وغربيها بحالات زلج النوبة الذين قاعدتهم (كوشة) خلف الخط ، وفي غربي دُقْلَة وشمالها مدنها المذكورة في الكتب . قال الإدريسي : وهي في غربي النيل على ضفته وشرب أهلها منه . قال : وأهلها سودان لكنهم أحسن السودان وجوهاً ، وأجملهم شكلاً ، وطعامهم الشعير والذرة والتمر يخلب اللحم ، واللحم التي يستعملونها لحوم الإبل : طرية ومقددة ، ومطبوخة<sup>(١)</sup> ، وفي بلادهم الفيلة ، والزراف ، والغزلان .

(١) في التقويم "مطبوخة" وهو تصيف .

قال في "مسالك الأبصار" : ومُنْذُنَا أَشْبَهُ بِالْقُرَى وَالضِّيَاعِ مِنَ الْمُدُنِ ، قَلِيلَةٌ الْخَيْرِ وَالْحُصْبِ ، يَابِسَةُ الْهَوَاءِ . قال : وحَدَّثني غير واحد من دخل الثَّوبَةَ : أن مَدِينَةَ دُقْلَةَ مَمْتَدَّةٌ عَلَى النَّيْلِ ، وَأَهْلُهَا فِي شَقَلَفٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَالْحُبُوبِ عَنْهُمْ قَلِيلَةٌ إِلَّا الذَّرَّةُ ، وَإِنَّمَا تَكْثُرُ عَنْهُمْ الْحُمُومُ وَالْأَلْبَانُ وَالسَّمَكُ . وَأَنْفَرُ أَطْيَحْتِهِمْ أَنْ تُطْلَخَ اللَّوْبِيَا فِي مَرَقِ اللَّحْمِ ، وَيُثْرَدُ وَيُصَفِّ اللَّحْمُ وَاللُّوْبِيَا عَلَى وَجْهِ التَّرِيدِ . وَرَبَّمَا عَمِلَتِ اللَّوْبِيَا بَوْرَقَهَا وَعَرُوفَهَا . قال : ولمْ أَنَهَكَ عَلَى السُّكْرِ بِالْمَزْرِ وَمِثْلٍ عَظِيمٍ إِلَى الطَّرَبِ .

ولما خاف بنو أيوب نور الدين الشهيد صاحب الشام على أنفسهم حين هم بقصدهم ، بعث السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة إلى ( الثَّوبَةِ ) لِيَأْخُذَهَا لِيَكُونَ مَوْلاَ لَهُمْ إِذَا قَصَدَهُمْ ، فَأَوْادًا لَا تَصْلُحُ لِمَثَلِهِمْ ، فَصَدُّوا إِلَى الْبَيْتِ وَأَسْتَوَلُوا عَلَيْهَا ، وَجَعَلُوهَا كَالْمَعْقِلِ لَهُمْ . قال ابن سعيد : وَدِينُ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ النَّصْرَانِيَّةُ . قال في "مسالك الأبصار" : وَمِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ نَجَمٌ "لَقَمَانُ الْحَكِيمِ" ثُمَّ سَكَنَ مَدِينَةَ أَيْلَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَمِنْهَا أَيْضًا "كُوْنُونُ الْمِصْرِيِّ" الرَّاهِدُ الْمَشْهُورُ ، وَإِنَّمَا سَمِيَ الْمِصْرِيَّ لِأَنَّهُ سَكَنَ مِصْرَ فَنَسِبَ إِلَيْهَا . وَكَانَ مُلُوكُهَا فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَسَاءَتْ أَهْلُهَا عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، فَلَمَّا فَتَحَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِصْرَ غَزَاهُمْ . قال في "الروض المِعْطَارِ" : فَرَأَاهُمْ يَرُونُ الْحَدَقَ بِالنَّيْلِ ، فَكَفَّتْ عَنْهُمْ ، وَقَرَّرَ طَلِيمُ إِنَاوَةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ . قال صاحب "العبر" : وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى مُلُوكُ مِصْرَ بَعْدَهُ ، وَرَبَّمَا كَانُوا يَمُاطِلُونَ بِذَلِكَ وَيَمْتَنِعُونَ مِنْ أَذَاهِ ، فَتَفَرَّوهُمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى طَاطَبُوا ، إِلَى أَنْ كَانَ مُلْكُهُمْ فِي أَيَّامِ الْفَاطِمَةِ بِيْرَسَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، رَجُلًا اسْمُهُ (مَرْقَشْتَكُو) وَكَانَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ (دَاوُدَ) فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَاتَّرَعَ الْمَلِكُ مِنْ يَدِهِ ، وَاسْتَفْعَلَ مُلْكُهَا ، وَتَجَاوَزَ حُدُودَ مُلْكِهِ قَرِيبَ (أَسْوَانَ) مِنْ آخِرِ صَعِيدِ



الديار المصرية ؛ فقدم (مرقشتر) المذكور على الظاهر بيبرس بالديار المصرية ، واستنجد به على ابن أخيه (داود) المذكور ؛ فجهز معه السائر إلى بلاد النوبة ، فانهمز (داود) ولحق بمملكة الأبواب من بلاد السودان ، فقبض عليه ملكها وبعث به مقيداً إلى الظاهر بيبرس ، فاحتل بالقلعة حتى مات ؛ واستقر (مرقشتر) في ملك النوبة على جزيرة يؤتيها في كل سنة ، إلى أن كانت دولة المنصور (قلاوون) ثم استقر بمملكة دقلة في الدولة المنصورية (قلاوون) رجل اسمه سيامون وغزته عساكر قلاوون سنة ثمانين وسبعمائة .

ثم ملكهم في أيام الناصر "محمد بن قلاوون" رجل اسمه (أبى) وبقي حتى توفي سنة ست عشرة وسبعمائة .

وملك بعده دقلة أخوه (كرنيس) .

ثم خرج من بين الملك منهم رجل اسمه (نشل) فهاجر إلى مصر ، وأسلم وحسن إسلامه ، وأقام بمصر بالأبواب السلطانية ، وأجرى عليه السلطان الملك الناصر رزقا ، ولم يزل حتى أمتنع (كرنيس) من أداء الجزية سنة ست عشرة وسبعمائة ، فجهز إليه السلطان السائر مع نشل المقدم ذكره ، وقد تسمى عبد الله ففرز كرنيس إلى بلاد الأبواب ، فاستقر (عبد الله نشل) في ملك دقلة على دين الإسلام ، ورجعت العساكر إلى مصر ، وبعث الملك الناصر إلى ملك الأبواب في أمر كرنيس فبعث به إليه ، فأسلم وأقام بباب السلطان ، وبقي نشل في الملك حتى قتله أهل مملكته سنة تسع عشرة وسبعمائة ، فبعث السلطان كرنيس إليهم فلجأهم وأقطع الجزية عنهم من حين أسلم ملوكهم . قال في "العبر" : ثم أنتشرت أحياء جهينة من العرب في بلادهم وأستوطنوها ، وعاثوا فساداً ، وعجز ملوك النوبة عن مداومتهم ،

فصاهروهم مصانةً لهم ، وتمزق بسبب ذلك مُلكُهم حتى صار لبعض جُهينة من أمهاتهم على رأى العجم في تلك الأخت وابن الأخت ، تمزق مُلكُهم واستولت جُهينة على بلادهم ، ولم يُحسنوا سياسة المُلك ، ولم ينقذ بعضهم إلى بعض ، فصاروا شيعاً ولم يبق لهم رسم مُلك ، وصاروا رحالة بادية على عادة العرب إلى هذا الزمان .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أن ملكها الآن مُسلم من أولاد (كتر الدولة) قال : وأولاد الكتر هؤلاء أهل بيت ثارت لهم نواثر مَرَات . فيحتمل أن أولاد الكتر من جُهينة أيضاً جمعاً بين المقاتلين .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنَّ سُلطانهم كواحد من العاقمة ، وأنه يأوى الغرباء إلى جامع دُقْلَة فيُرسل إليهم ، فيأتونه فيُضيئهم ويُنعم عليهم هو وأمرأؤه ، وأن غالب عطاهم الدكاك : وهي أكسية غلاظ غالبها سود . وربما أعطوا عبداً أوجاريةً .

(وقد ذكر في "الروض المعطار" : أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قصد قتال النوبة فراحهم يرؤوس الخندق بالنبل فكف عنهم ، وقدر عليهم إتاوة من الرقيق في كل سنة ) ، ولم تزل ملوك مصر تأخذ منهم هذه الإتاوة في أكثر الأوقات حتى ذكر في "مسالك الأبصار" أنه كان عليهم في زمنه مُقرَّر لصاحب مصر في كل سنة من العبيد ، والإماء ، والحراب ، والوحوش النوبية -

قلت : أما الآن فقد انقطع ذلك . (وربك يخلق ما يشاء ويختار) .

(١) هذه الجملة مضب عليها في النسخة الأزهرية إشارة الى الاستثناء هنا .

## الملكة الثالثة

(بلاد البرنو)

وبلاد البرنو - بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملّة وضم النون وسكون الواو .  
وهم مسلمون والغالب على ألوانهم السواد قال في " التعريف " : وبلاده تُحدُّ بلاد  
التُّكرور من الشرق؛ ثم يكون حلتها من الشمال بلادَ أفرقيّة؛ ومن الجنوب المصحّج .

وقاعدتهم مدينة (كَا كَا) بكافين بعد كلِّ منهما ألف فيما ذكر لي رسولُ سلطانهم  
الواصلُ إلى الديار المصرية صحبةَ الحجّج في الدولة الظاهرية (برقوق) . وقد  
تمرّض إليها في " مسالك الأبصار " في تحديد مملكة مالى على ما يأتي ذكره  
إن شاء الله تعالى .

ومن مدنها أيضا مدينة (كُنْشِكِي) بكاف مضمومة وتاء مثناة فوقية ساكنة  
ونون مكسورة وسين مهملّة ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية . وهي  
شرقيّ (كَا كَا) على مَسِيمة يوم واحد منها .

قلت : وقد وصل كتاب ملك البرنو في أواخر الدولة الظاهرية (برقوق) يذكر  
فيه أنه من ذرية " سيف بن ذي يزن " إلا أنه لم يحقق النسب فذكر أنه من  
قريش وهو غلط منهم فان " سيف بن ذي يزن " من أعقاب تَبَّاجِةِ البين من حِمْير .  
على ما يأتي ذكره في الكلام على المكتّبات ، في المقالة الرابعة فيما بعد ، إن شاء  
الله تعالى .

ولصاحب البرنو هذا مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتي ذكرها  
هناك إن شاء الله تعالى .

## المملكة الرابعة

(بلاد الكايم)

والكايم بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة وميم في الآخر . وهم مسامون أيضا والغالب على ألوانهم السواد . قال في "مسالك الأبصار" : وبلادهم بين أفريقية وبرقة ، ممتدة في الجنوب إلى سمت الغرب الأوسط . قال : وهي بلاد قحط ، وشطاف ، وسوء مزاج مستول عليها . وغالب عيشهم الأرز ، والقمح ، والذرة ، وبلادهم التين ، والايمنون ، واللفت ، والباذنجان ، والرطب . وذكر عن أبي عبد الله السلامي ، عن الشيخ عثمان الكائني وغيره أن الأرز ينبت عندهم من غير بذر . ومما لهم بقماس يُستج عندهم أسمه دندى ، طول كل ثوب عشرة أذرع فأكثر . قال : ويتعاملون أيضا بالودع ، والخرز ، والنحاس المكسور ، والورق ، لكنه جميعه يسعر بذلك القماش .

وذكر ابن سعيد : أن في جنوبيها محارٍ فيها أشخاص متوحشة ، كالغول أقرب الحيوانات إلى الشكل الآدمي ، تؤذى بن آدم ولا يلحقها الفارس .

وذكر أبو عبد الله المراكشي في كتابه "التكلمة" عن أبي إسحاق إبراهيم الكائني الأديب الشاعر : أنه يظهر ببلاد الكايم في الليل أمام المسائي بالقرب منه قتل فارضي ، فإذا مشى بعدت منه ، فلا يصل إليها ولو جرى ، بل لا تزال أمامه . وربما رماها بحجر فأصابها ، فينشطى منها شرارات . قال في "مسالك الأبصار" : وأحوالها وأحوال أهلها حسنة ، وربما كان فيهم من أخذ في التعليم ، وتطهر من الأدب نظرة النجوم فقال إني سقيم ، فما يزال يداوى عليل قهقهه ، ويديري جامع علمه ، حتى تشرق عليه أشعتها ، ويهرز بنيابجه أمتعتها .

وقاقلتها (مدينة جيى) . قال فى "تقويم البلدان" : بكسر الجيم وبالياء المشاة تحت الساكنة وكسر الميم ثم ياء منثناة تحية فى الآخر. حسب مادو فى خط ابن سعيد. وموقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ، والعرض تسع درج ، وبها مقرة سلطانهم . قال فى "مسالك الأبصار" : ومبدأ هذه المملكة من جهة مصر بلدة اسمها (دلا) وأثرها طولاً بلدة يقال لها (كاكا) وبينهما نحو ثلاثة أشهر . وقد تقدم أن كاكا هى قاعدة سلطان البرنو . وبينها وبين جيى أربعون ميلاً . قال وبها فواكه لا تُسبى فواكه بلادنا ؛ وبها الرمان ، والخوخ ، وقصب السكر . قال فى "مسالك الأبصار" : وسلطان هذه البلاد رجل مسلم . قال فى "تقويم البلدان" : وهو من ولد «سيف بن ذى يزن» . قال فى "مسالك الأبصار" : وأول من بث الإسلام فىهم الهادى العمانى ، أذعى أنه من ولد «عثمان بن عفان» رضى الله عنه وملكها ؛ ثم صارت بعده للبرنيزين .

وذكر فى "التعريف" : أن سلطان الكايم من بيت قديم فى الإسلام ؛ وقد جاء منهم من أذعى النسب العلوى فى بنى الحسن . ثم قال : ويمتدح بمنهب «الشافى» رضى الله عنه . قال فى "مسالك الأبصار" : وملكهم على حقارة سُلطاناه ، وسوء بقعة مكانه ؛ فى غاية لا تُدرك من الكبرياء ، يسع برأسه عنان السماء ، مع ضعف أجناده ، وقلة متحصّل بلاد ؛ لا يراه أحد إلا فى يوم الميدين بكرة وعند العصر . أما فى سائر السنة فلا يكله أحد ولو كان أميراً إلا من وراء حجاب . قال : والمدل قائم فى بلادهم ، ويمتدحون بمنهب الإمام «مالك» رضى الله عنه ، وهم ذوو اختصار فى اللباس ، يلبسون فى الدين ؛ وعسكرهم يتشتمون ؛ وقد بنوا مدرسة للالكية بالقسطاط يترل بها وتودهم .

## المملكة الخامسة

(بلاد مالى ومُضافاتها)

و(مالى) بفتح الميم وألف بعدها لأمّ مشددة مَفْخمة وياه مثناة تحت في الآخر .  
وهي المعروفة عند العامة ببلاد (التُكُور) . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة  
في جنوب المغرب ، متصلة بالبحر المحيط . قال في "التعريف" : وحدها في الغرب  
البحر المحيط ؛ وفي الشرق بلاد البرتو ؛ وفي الشمال جبال البربر ؛ وفي الجنوب المصح .  
ونقل عن الشيخ سعيد الدكّالى : أنها تقع في جنوب مراكش ودواخل برّ العدوّة  
جنوبا بغرب إلى البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحرّ ،  
قِسْفَة المعيشة ، قليلة أنواع الأقوات ، وأهلها طولال في غاية السواد وتقلّل  
الشعور ؛ وغالب طول أهلها من سُوقهم ، لا من هياكل أبدانهم . قال ابن سعيد :  
والتكُور قسمان : قسم حضري يسكنون المدن ، وقسم رحالة في البوادي .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن الشيخ سعيد الدكّالى : أن هذه المملكة  
مُرَبَّعة ، طولها أربعة أشهر أو أزيد ، وعرضها مثل ذلك ؛ وجميعها مسكونة  
لإماقل ، وهذه المملكة هي أعظم ممالك السودان المسلمين .

وتشتمل على ثمانٍ جُمُحل :

### الجملة الأولى

(في ذكر أقاليمها ومُنُها)

وقد ذكر صاحب "العبر" : أنها تشتمل على خمسة أقاليم كل إقليم منها  
مملكة بذاتها .

## الإقليم الأول (مالئ)

وقد تقدم ضبطه . وهو إقليم واسطة الأقاليم السبعة الداخلة في هذه المملكة ، واقع بين إقليم صوصو وإقليم كوكو : صوصو من غربيه ، وكوكو من شرقيه .

وقاعدته على ما ذكره في "مسالك الأبصار" : مدينة (بئي)<sup>(١)</sup> قال في "مسالك الأبصار" : بالباء الموحدة والنون ثم الباء الموحدة أيضا . قال : وهي ممتدة تقدير طول يريد في عرض مثل ذلك ، ومبانيها متفرقة ، وبنائها بالبالستا . وهو أنه يئى بالطين بقدر ثلثي ذراع ، ثم يترك حتى يجف ، ثم يئى عليه مثله ، وكذلك حتى ينتهى ، وسقوفها بالخشب والقصب ، وغالبها قباب أو جملونات كالآقباء ، وأرضها تراب مرميل ، وليس لها سور ، بل يستديرها عدة فروع من النيل من جهاتها الأربع ، بعضها يتحاض في أيام قلة الماء ، وبعضها لا يعبر فيه إلا في السفن . وللك عدة قصور يدور بها سور واحد .

## الإقليم الثاني (صوصو)

بصادين مهملتين مضمومتين ، بعد كل منهما واو ساكنة . وربما أبدلوا الصاد سينا مهملة سُمي بذلك باسم سكانه . قال في "العبر" : وهم يسمونها الانكارية . وهو في الغرب عن إقليم مالئ المتقدم ذكره فيما ذكره في "العبر" عن بعض القلة .

(١) في القطعة الأزهرية "مدينة بئي بكسر اليااء المثناة تحت وسكون اليااء الثانية وكسر المثناة فوق ويااء مثناة تحت في الآخر" .

### الإقليم الثالث (بلاد غانة)

بفتح النين المعجمة وألف ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . وهي غربي إقليم  
صُوصو المقدم ذكره مُجاور البحر المحيط الغربي .

وقاعدته (مدينة غانة) التي قد أُضيف إليها . قال في "تقويم البلدان" :  
وموقعها خارج الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال ابن سبيد : حيث  
الطول [ تسع وعشرون درجة <sup>(١)</sup> ] والعرض عشر درج . قال في "تقويم البلدان" :  
وهي محل سلطان بلاد غانة .

وقد حكى ابن سعيد : أن لغانة نيلاً شقيق نيل مصر ، يصب في البحر المحيط  
الغربي عند طول عشر درج ونصف ، و عرض أربع عشرة . وإليها تسير التجار  
المغاربة من بحلباسة في برمقفر ومفاوز عظيمة في جنوب الغرب نحو خمسين يوماً ،  
فيكون بين غانة وبين مصبه نحو أربع درج . وهي مبنية على ضفتي نيلها هذا .  
قال في "العبر" : وكان أهلها قد أسلموا في أول الفتح الإسلامي .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أنها مدينتان على ضفتي نيلها ، إحداهما يسكنها  
المسلمون والثانية يسكنها الكفار .

وقد ذكر في "الروض المطار" : أن لصاحب غانة معلقين من ذهب ، يربط  
عليهما فرسان له أيام مقعده .

(١) الزيادة عن التقويم قلا عن ابن سعيد .



## الإقليم الرابع

(بلاد كوكو)

وهى شرق إقليم مالى المقدم ذكره . قال فى "الروض المعمار" : ومليكها قائم بنفسه ، له حشم وقواد وأجناد وزى كامل ؛ وهم يركبون الخيل والجمال ؛ ولهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم . قال : وبها ينبت عود الحية : وهو عود يشبه العاقر قرحا ، إلا أنه أسود ؛ من خاصته أنه إذا وُضع على بخر الحية نرجحت إليه بسُرعة ، ومن أمسكه بيده أخذ من الحيات ما شاء من غير جزع يُدركه أو يقع فى نفسه . ثم قال : والصحيح عند أهل المغرب الأقصى أن هذا العود إذا أمسكه تمسك بيده أو علقه فى عنقه لم يضره حية البتة .

وقاعده (مدينة كوكو) بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الكاف الثانية وسكون الواو بعدها . وموقعها فى الجنوب عن الإقليم الأول قال ابن سعيد : حيث الطول أربع وأربعون درجة ، والعرض عشرين درجة . قال : وهى مقر صاحب تلك البلاد . قال : وهو كافريقا من غربيه من مسلمى غانة ومن شرقيه من مسلمى الكانم .

وذكر المهلبى فى العزى أنهم مسلمون . وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهر ونصف . قال فى "الروض المعمار" : وهى مدينة كبيرة على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال . يتربها ويجاوزها أيام كثيرة ، ثم يئوس فى الصحراء فى مال كما يئوس القرات فى بطن العراق . قال ابن سعيد : وكوكو فى شرق النهر ، ولباس عامة أهلها الجلود يسترون بها عورتهم ؛ وتجارهم يلبسون الأثنية ، وعلى رؤوسهم الكوازين ، ولبس خواتمهم الأزرق . قال فى "مسالك الأبصار" : وسكانها قبائل يرنان من السودان .

## الإقليم الخامس (بلاد تَكُرُور)

وهي شرقي إقليم (كوكو) المقدم ذكره ، ويليها من جهة الغرب مملكة (البرنو) المتقدمة الذكر ، وبها عُرِفَت هذه المملكة على كبرها واشتهرت .

وقاعدته (مدينة تَكُرُور) <sup>(١)</sup> يفتح الثاء المثناة فوق وسكون الكاف وضم الراء المهملة وسكون الواو وراء مهملته في الآخر . قال في "الروض المَطَّار" : وهي مدينة على النيل على القرب من ضفافه أكبر من مدينة سَلَا من بلاد المغرب ؛ وطعام أهلها السمك ، والذرة ، والألبان ؛ وأكثر مواشيهم الجمال ، والمَعرز ، ولباس عامة أهلها الصوف ، وعلى رؤوسهم كَرَايزُ صُوف ؛ ولباس خاصتهم القطن والكمَّاز . قال : وبينها وبين سيِّئاماسة من بلاد المغرب أربعون يوما بسير القوافل ؛ وأقرب البلاد إليها من بلاد لَمْتُونَة بالصحرَاءِ آسِفِي بينهما خمس وعشرون مرحلة . قال : وأكثر ما يسافر به تجار الغرب الأفقعي إليها الصوف ، والنحاس ، والحرز ؛ ويخرجون منها بالتبر ، والخدم . قلت : وذكر في "مسالك الأبصار" : أن هذه المملكة تشتمل على أربعة عشر إقليما . وهي غانة ، وزاقون ، وترنكا ، وتكُور ، وسفانة ، وبنغفو ، وزرنطابنا ، وبيترا ، ودمورا ، وزانا ، وكابرا ، وبراغودي ، وكوكو ، ومالي . فذكر أربعة من الأقاليم الخمسة المتقدمة الذكر ، وأسقط إقليم صُوصو ، وكأنها قد أضمحت وزاد باقي ذلك ، فيحتمل أنها أنضافت إلى صاحبها يومئذ بالفتح والاستيلاء عليها . قال في "مسالك الأبصار" : وفي شمالي بلاد مالي قبائل من البربر يرض تحت حكم سلطانها : وهم يتصر ، ويتغراس ، ومدوسة ، ولَمْتُونَة ، ولهم أشياخ تحكم عليهم

(١) ضله المجدي بالنم ولم يتقه شرحه فقيه لثان .

إلا ينصرف ، فإنهم يتداولهم ملوكهم منهم تحت حكم صاحب مائى . قال : وكذلك في طاعته قوم من الكفار بعضهم يأكل لحم الأدميين . ونقل عن الشيخ سعيد الدكالى : أن في طاعة سلطانها بلاد مغارة الذهب . وهم بلاد مَهِج ، وعليهم إتاوة من التبر يُعمل إليه في كل سنة ، ولو شاء أخذهم ولكن ملوك هذه المملكة قد جربوا أنه ما فُتحت مدينة من هذه المُدن وفشا بها الإسلام ، وتطَّق بها داعى الأذان ، إلا قُل بها وجود الذهب ثم يتلاشى حتى يعدم ، ويزداد فيها إليه من بلاد الكفار ، فرضوا منهم ببذل الطاعة ، وحمل قُرر عليهم . وذكر نحو ذلك في ” التصريف ” في الكلام على غانة .

### الجملة الثانية

( في الموجود بهذه المملكة )

قد ذكر في ” مسالك الأبصار ” عن الشيخ سعيد الدكالى : أن بها الخيل من نوع الأكاديش التَّريَّة . قال : ويُجلب الخيل العِراب إلى ملوكهم ، يتغالبون في أثمانها ، وكذلك عندهم الإِغال ، والنجير ، والبقر ، والغنم ؛ ولكنّها كلها صغيرة الجُثَّة ، وتلد الواحدة من المعز عندهم السبعة والثمانية ، ولا مرعى لمواشيهم ، إنما هي جَلالة على الثَّهَامات والمَزابل . وبها من الوحوش القليلة ، والآساد ، والثمودة ، وكلها لا تؤذى من بنى آدم إلا آمن تعرّض لها . وعندهم وحش يسمى ( تُرعى ) يضم التاء المشنة والراء المهملة وتشدّد الميم ، في قدر الذئب ، يتولد بين الذئب والضبع لا يكون إلا أختى ؛ له ذكر وفرج ، متى وجد في الليل آدمياً صغيراً أو مراهقاً أكله . ولا تعرّض إلى أحد في النهار ، وهو ينتر كالنور ، وأسنانه متداخلة . وعندهم تماسيح عظام منها ما يكون

(١) نسبة إلى دكالة قال في القاموس كرامة . وفي المعجم بالفتح بلد بالمغرب

طوله عشرة أذرع وأكثر، ومرارته عندهم سم قاتل تحصل إلى خزانة ملكهم .  
وعندهم بقر الوحش، وحير الوحش، والغزلان . وفيما يسامت بمباشرة من بلادهم  
جواميس متوحشة تصاد كما يُصاد الوحش . وبها من الطيور اللواجن الإوز،  
والدجاج، والحمام . وبها من الحبوب الأرز، والفوى : وهو دق مزغب، يدرس  
فيخرج منه حب أبيض شبه بالخردل في المقدار أو أصغر منه ، فيدخل ثم يطحن  
ويعمل منه الخبز، وهذا الحب هو والأرز هما غالب قوتهم، وعندهم الذرة وهي  
أكثر حبوبهم، ومنها قوتهم وتليق خيولهم ودوابهم، وعندهم الحنطة دلى قلة فيها،  
أما الشعير فلا وجود له عندهم آلبنة، وعندهم من الفواكه البستانية الجوز وهو  
كثير لديهم، وعندهم أشجار برية ذوات ثمار ما كولة مستطابة، منها شجريسمى  
تادموت يحمل شيئاً مثل القواديس كبراً في داخلها شيء شبه بدقيق الحنطة، ساطع  
البياض، طعمه مرن لذيق يأكلون منه، وإذا جف جعلوه على الحناء فيؤدده  
كالنوشادر، ومنها شجريسمى زيزور تخرج ثمرته مثل قرون الحروب فيخرج منها  
شيء شبه بدقيق الترمس حلو لذيق الطعم، له نوى . ومنها شجريسمى قومي،  
يحمل شبيه السفرجل، لذيق الطعم يشبه طعم الموز، وله نوى شبه بفصوص العفام،  
يأكله بعضهم معه . ومنها شجرة آسمة نارية، حمله شبيه بالليمون وطعمه يشبه طعم  
الكهثرى بداخله نوى ملح، يؤخذ ذلك النوى وهو طري، فيطحن فيخرج منه شيء  
شبيه بالسننجد، ويبيض به البيوت، وتوقد منه السرج، ويعدل منه الصابون،  
وإذا نُصِدَ أكله وضع في قدر دلى نارية، ويسقى الماء حتى يقوى خيلانه وهو  
مغطى الرأس، ويسارق كشف الظاء في أنقاده، نانه متى كُثِفَ انقذر فارلحق  
بالسقف . وربما أنقذ منه نار فاحرق البيت، فإذا فجع برّد، وجدل في ظروف  
القرع، وصار يستعمل في الأكل كالسمن . ومتى جعل في غير ظروف القرع

من الآتية تترقىها . ويوجد بها من الثمرات البرية ما هو شبيه بكل الفواكه الهستانية على اختلاف أنواعها ، ولكنها حريفة لا تستطاب ، يأكلها الممّج من السودان ، وهي قوت كثير منهم .

وبها من الخضراوات اللوبياء ، واللفت ، والثوم ، والبصل ، والباذنجان ، والكرنب ، أما الملوخية فلا تطلع عندهم إلا برية ، والقرع عندهم بكثرة . وعندهم شيء شبيه بالقلناس إلا أنه ألد من القلقاس ، يزرع في الحلاء فإن سرق منه سارق ، قطع الملك رأسه وعلقه مكان ما قطع منه ، عادة عندهم يتوارثونها خلقا عن سلف ، لا توجد فيها رخصة ، ولا تنفع فيها شفاعاة .

وجبالها ذوات أشجار شنيكة ، غليظة السوق إلى الغاية ، تظل الواحدة منها خمسمائة فارس . وفيها بغاة وما وراءها في الجنوب من بلاد السودان الممّج معادن الذهب .

وقد حكى في " مسالك الأبصار " عن الأمير أبي الحسن على بن أمير حاجب عن السلطان ( منسا موى ) سلطان هذه المملكة : أنه سأل عند قدومه الديار المصرية حاجبا عن معادن الذهب عندهم — فقال : توجد على نوعين : نوع في زمان الربيع ينبت في الصحراء له ورق شبيه بالتجل ، أصوله التبر . والثاني يوجد في أماكن معروفة على صفات تجارى النيل ، تحفر هناك حفائر فيوجد فيها الذهب كالجمارة والحصى ، فيؤخذ . قال : وكلاهما هو المسمى بالتبر . ثم قال : والأول أغل في العيار ، وأفضل في القيمة . وذكر في " التعريف " نحوه . وذكر عن الشيخ عيسى الزواوى عن السلطان ( منسا موى ) المتقدم ذكره أيضا أنه يحفر في معادن الذهب كل حفرة عمق قامة أو ما يقاربها ، فيوجد الذهب في جنباتها . وربما وجد مجتمعا في سفلى

(١) في الأصل والأول ... في اختيار التصحيح عن " التعريف " و " المسالك " .

الحفيرة؛ وأنت في مملكته أتما من الكفار لا يأخذ منهم جزية، إنما يستعملهم في إخراج الذهب من معادنه . ثم قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن النوع الأول من الذهب يوجد في زمن الربيع عقيب [الأمطار<sup>(١)</sup>] ينبت في مواقعها، والثاني يوجد في جميع السنة في ضفّات مجارى النيل . وذكر في "التعريف" : أن نبات الذهب بهذه البلاد يبدأ في شهر (أغشت) حيث سلطان الشمس قاهر، وذلك عند أخذ النيل في الارتفاع والزيادة . فإذا انحطّ النيل تُتبع حيث ركب عليه من الأرض؛ فيوجد منه ما هو نبات يشبه السجيل وليس به . ومنه ما يوجد كالخضى . فجعل الجميع مما يحدث في هذا الزمن في أماكن النيل خاصة، وفيه مخالفة لما تقدم . بل قد قال : إن شهر (أغشت) الذى يطلع فيه الذهب وهو من شهور الروم ، ويقع - والله أعلم - أنه يُركب من (تموز) و(آب) يعنى من شهور السريان، وهذا غلط فاحش . فقد تقدم في المقالة الأولى أن شهور الروم متطابقة على شهور السريان في الابتداء وال انتهاء، دون ابتداء أول السنة؛ وشهر (أغشت) من شهور الروم هو شهر (آب) من شهور السريان بعينه .

ثم قد حكى في "مسالك الأبصار" عن والى مصر عن (مسا موسى) المتقدم ذكره : أن الذهب ببلاده يجمى له، يجمع له متحصّله كالقطعة ، إلا ما يأخذه أهل تلك البلاد منه على سبيل السرقة .

وحكى عن الشيخ سعيد الدكالى : أنه إنما يهدى بشيء منه كالمصانعة، وأنه يتكسب عليهم في المبيعات لأن بلادهم لا تبيع بها . ثم قال : وكلام الدكالى أثبت وعليه ينطبق كلامه في "التعريف" حيث ذكر غائنه ثم قال : وله عليها إناوة ممتدة

(١) يياض بالامل والتصحيح من "المسالك" .

تَحْمَلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ . وَهَذِهِ الْبِلَادُ أَيْضًا مَعْدُنُ نُحَاسٍ وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي السُّودَانِ إِلَّا عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ عَيْسَى الزَّوَاوَى : قَالَ لِي السُّلْطَانُ مُوسَى : إِنْ عِنْدَكَ فِي مَدِينَةٍ أَسْمَاهَا (نَكْوَا) مَعْدُنُ نُحَاسٍ أَحْمَرٍ ، يَجْلِبُ مِنْهُ قُضْبَانٌ إِلَى الْمَدِينَةِ بَنِي قَاعِدَةَ مَالِي فَيَبِيعُ مِنْهُ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ الْكُفَّارَ ، فَيُبَاعُ وَزَنُ مِثْقَالٍ بَتْلَقَ وَزَنُهُ مِنَ الذَّهَبِ ؛ يُبَاعُ كُلُّ مِائَةِ مِثْقَالٍ مِنْ هَذَا النُّحَاسِ بِسِتَّةِ وَسِتِينَ مِثْقَالًا وَتَقَى مِثْقَالٌ مِنَ الذَّهَبِ .

وَهَذِهِ الْبِلَادُ (مَعْدِنُ مِلْحٍ) وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّودَانِ الْوَالِيَيْنِ مِنَ الْجَنُوبِ وَالْمُسَامِتِينَ لِسِحْرِ الْمَاسَةِ وَمَا وَرَاعَاهَا مِلْحٌ سِوَاهُ . قَالَ "الْمَقَرُّ الشَّهَابِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ" : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الصَّائِغِ ، أَنَّ الْمَلِيحَ مَعْدُونٌ فِي دَاخِلِ بِلَادِ السُّودَانِ ؛ فَنَاسٌ مِنْ قُرَرٍ وَيَصِلُ بِهِ إِلَى أَنْاسٍ مِنْهُمْ يَتَدَوَّنُونَ ظَهْرَ كُلِّ صُبْرَةٍ مِلْحٌ مِثْلُهُ مِنَ الذَّهَبِ . قَالَ ابْنُ الصَّائِغِ : وَحَدَّثَتْ أَنَّ مِنْ أُمَمِ السُّودَانِ الدَّاخِلَةِ مَنْ لَا يَظْهَرُ لَهُمْ بَلٌّ إِذَا جَاءَ التُّجَّارُ بِالْمِلْحِ وَضَمُّوه ثُمَّ تَابَوْا ، فَيَجِيءُ السُّودَانُ فَيَضَعُونَ إِزَاءَهُ الذَّهَبَ ، فَإِذَا أَخَذَ التُّجَّارُ الذَّهَبَ ، أَخَذَ السُّودَانُ الْمِلْحَ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : قَالَ لِي الدُّكَّالِيُّ : وَأَهْلُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَثِيرٌ فِيهِمُ السَّحَرُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَنَاءٌ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ مِنْهُمْ يَصِيدُونَ الْفِيلَ بِالسَّحَرِ حَقِيقَةً لَا بِجَازٍ ؛ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ يَتَحَاكُّونَ عِنْدَ مُلْكِهِمْ بِسَبَبِهِ ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : إِنْ نَلَلْنَا قَتَلَ أَحَدُنَا أَوْ وَلَدَى السَّحَرِ ، وَالسُّلْطَانُ يَحْكُمُ عَلَى الْقَاتِلِ بِالْقِتَاصِ وَقَتْلِ السَّاحِرِ .

وَحَكَى عَنْهُ أَيْضًا : أَنَّ السُّحُومَ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ عِنْدَهُمْ حَشَائِشٌ وَحَيَوَانَاتٌ يَرْكَبُونَ مِنْهَا السُّحُومَ الْقَتَالَةَ ، وَلَا سِوَا مِنْ سَمَكٍ يُوجَدُ عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ سَعِيدُ الدُّكَّالِيُّ : وَمِنْ خَصِيصَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ أَنْ يَسْرِعَ فِيهَا فَسَادُ الْمَتَعَرَاتِ لِأَسْيَا السَّمْنِ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ وَيَتَنَفَّسُ فِيهَا فِي يَوْمَيْنِ .

## الجملة الثالثة

( في معاملة هذه المملكة )

ذكر في "مسالك الأبحار" عن ابن أمير حاجب : أن المعاملة عندهم بالودع وأن التجار تجلبه إليهم كثيراً ، فترج فيه الربح الكثير . وكان هذا في المعاملات النازلة من مثل الماكل وما في معناها ، وإلا فالنهب عندهم على ما تقدم من الكثرة .

## الجملة الرابعة

( في ذكر ملوك هذه المملكة )

قد تقدم أن هذه المملكة قد اجتمع بها خمسة أقاليم <sup>(١)</sup> ، وهي : إقليم مالى ، وإقليم صوصو ، وإقليم غانة من الجانب الغربى عن مالى ، وإقليم كوكو ، وإقليم تكورور في الجانب الشرقى عن مالى ، وأن كل إقليم من هذه الخمسة كان مملكة مستقلة ، ثم اجتمع الكل في مملكة صاحب هذه المملكة ، وأن مالى هي أصل مملكته . قال في "مسالك الأبحار" : وهو وإن غلب عليه عند أهل مصر أسم سلطان التكورور فإنه لو سمح هذا إنف منه ، لأن التكورور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته ، والأحب إليه أن يقال (صاحب مالى) لأنه الإقليم الأكبر ، وهو به أشهر . وقيل عن الشيخ سعيد الدكاوى : أنه ليس بمملكته من يطلق عليه أسم ملك إلا صاحب غانة وهو كالنائب له وإن كان ملكاً . وكأنه إنما بقى أسم الملك على صاحب غانة دون غيره لعدم أتراعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كلياً . فقد قال في "التعريف" : وأما غانة فإنه لا يملكها وكأنه مالكتها ، يتركها عن قُدرة عليها : لأن بها وبما وراها جنوباً منابت النهب . وذكر ما تقدم من أن بلاد منابت النهب متى نشأ فيها الإسلام

(١) في الأصل ستة ، وهو سهو من النسخ لأن الملعود هنا والمتقدم هناك خمسة .



والأذان، عُدِمَ فيها نبات الذهب، وصاحب مالى يتركها لذلك لأنه مسلم، وله عليها إتاوة كبيرة مقترنة تحمل إليه في كل سنة .

وقد ذكر صاحب "العبر" : أن هذه الممالك كانت بيد ملوك متفرقة، وكان من أعظمها مملكة غانة . فلما أسلم الملتصمون من البربر، تسلطوا عليهم بالفزوحى دان كثير منهم بالإسلام، وأعطى الجزية آخرون ، وضعف بذلك ملك غانة وأضمحل، فغلب عليهم أهل صوصو المجاورون لهم، وملكوا غانة من أيدى أهلها . وكان ملوك مالى قد دخلوا فى الإسلام من زمن قديم .

قال : ويقال إن أول من أسلم منهم ملك اسمه (برمندانة) بياة موحدة وراء مهملثة مفتوحتين وميم مكسورة ونون ساكنة ودال مهملثة بعدها ألف ثم نون مشددة مفتوحة وهاء فى الآخر فى ضبطه بعض علمائهم . ثم حجَّ بعد إسلامه، فافتنى سنَّته فى الحج ملوكهم من بعده .

ثم جاء منهم ملك اسمه (مارى جاطلة) ومعنى (مارى) الأمير الذى يكون من نسل السلطان ومعنى (جااطلة) الأسد، فقوى ملكه وغلب على صوصو، وأترع ما كان بأيديهم من ملكهم القديم وملك غانة الذى يليه إلى البحر المحيط . ويقال : إنه ملك عليهم خمساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ابنه (منسا ولي) ومعنى (منسا) بلغتهم السلطان، ومعنى (ولى) على، وكان من أعظم ملوكهم، وحجَّ أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر . ثم ملك من بعده أخوه (والى) .

ثم ملك من بعده أخوه (خليفة) وكان أحق، يقلب عليه الحق فىرى الناس بالسهم فيقتلهم، فوثب به أهل مملكته قتلوه .

وملك بعده سبط من أسباط « ماري جاطلة » المتقدم ذكره، اسمه (أبو بكر) على قاعدة المعجم في تليك الزيت وآبن البنت .

ثم تغلب على الملك مولى من مواليهم اسمه (ساكجورة) . ويقال (سيكه) فاتسع نطاق مملكته وغلب على البلاد المجاورة له ، وفتح بلاد كوكو وأستضافها إلى مملكته ؛ وأصل ملكه من البحر المحيط الغربى إلى بلاد التكرور ، قوي ساطلانه ، وعابه أم السودان ورحل إليه التجار من بلاد الغرب وأفريقية . ورجع أيام السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » ورجع قتل في أثر عوده .

وملك بعده (قو) بن السلطان « ماري جاطلة » .

ثم ملك من بعده (محمد بن قو) ثم انتقل الملك من ولد ماري جاطلة إلى ولد أخيه أبي بكر .

فولى منهم (منسا موسى) بن أبي بكر . قال في « العبر » : وكان رجلا صالحا ، ومليكا عظيما ، له أخبار في العدل تؤثر عنه ؛ وعظمت المملكة في أيامه إلى الناية ، وأفتح الكثير من البلاد .

قال في « مسالك الأبصار » : حكى ابن أمير حاجب والى مصر عنه ، أنه فتح بسيفه وحده أرميا وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياح . قال في « مسالك الأبصار » : قال ابن أمير حاجب : سأله عن سبب انتقال الملك إليه - فقال : إن الذى قبل كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهر ميعن سفن ، وشحنها بالرجال والأزواد التى تكفيهم سنتين ، وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلدوا نهايته أو تتفد أزوادهم ؛ ففأبوا مدة طويلة ، ثم عاد منهم سفينة واحدة وحضر مقدمها ، فسأله عن أمرهم . فقل : سارت السفن زمانا طويلا حتى عرّض

لها في البحر في وسط البقعة وإدله جربة عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفيقي ؛ فلم يصبته : بهز ألقى سفينة ألقا للرجال وألقا للأزواد ، وأستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك ، فكان آخر العهد به وبين معه . قال في " العبر " : وكان حجه في سنة أربع وعشرين وسبعائه في الأيام الناصرية « محمد بن قلاوون » .

قال في "مسالك الأبصار" : قال لي المهتمدار خرجت لمتناه من جهة السلطان فأكرمني إكراما عظيما ، وعاملني بأجل الآداب ، ولكنه كان لا يحدثني إلا بترجمان مع إجادته اللسان العربي . قال : ولما قدم ، قدم للخزانة السلطانية حملا من التبر ، ولم يترك أميرا ولا رب ونايفه سلطانية إلا وبعت إليه بالذهب . وكنت أحاوله في طُلوع القلعة للاجتماع بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تقبيل الأرض للسلطان ويقول : جئت للنج لا لغيره ، ولم أزل به حتى وافق على ذلك .

فلما صار إلى الحضرة السلطانية . قيل له : قبّل الأرض ، فتوقف وأبى إياه ظاهرا . وقال : كيف يجوز هذا ؟ فامرّ إليه رجل كان إلى جانبه كلاما - فقال : أنا أعبّد لله الذي خلقني وقطرنى ثم عبّد ، وتقدم إلى السلطان ، فقام له بعض القيام وأجلسه إلى جانبه وتعدّتا طويلا ؛ ثم قام السلطان موثى فبعث إليه السلطان بالخلع الكاملة له ولاصحابه ، وخيلا مُسرحة مُلجّمة . وكانت خلعتُه طرد وحش بقصب كثير ، بسنجاب مُقدّس ، مطرّز بزركش ، على مفرج إسكندري ، وكلّونة زركش ، وكلّليب ذهب ، وشاش بحري ، ودفم خلية ، ومنطقة ذهب مرصعة ، وسيف همل ، ومنديل مُنهب نر ، وفرسين مُسرّجين مُلجّمين بمراكب بنل حملا وأعلام ، وأجرى عليه الأتزال والإقامات الوافرة مدة مقامه .

ولما آن أوان الحج بعث إليه بمبلغ كبير من الدراهم ، وُجِّنَ جليلة كاملة الاكوار  
والمنتهى لمركبته ، وُجِّنَ أثباع لأصحابه وأزواجه ، ورَكَوْهُ العليق في الطرق ،  
وأمر أميرالركب بإكرامه واحترامه .

ولما عاد ، بعث إلى السلطان من هدية الجحاز تبرُّكا ، فبعث إليه بالحلل الكاملة  
له ولأصحابه ، والتحف والأطراف من البر السكندري والأمتعة الفانعة ،  
وعاد إلى بلاده .

وذكَرَ عن ابن أميرحاجب وإلى مصر أنه كان معه مائة جمل ذهب أنفقها  
في سفرته تلك على مَنْ بطريقه إلى مصر من القبائل ثم بمصر ، ثم من مصر إلى الجحاز  
توجهها وعودا حتى احتاج إلى القرض ، فاستدان على ذمته من تجار مصر بمالهم  
عليه فيه المكاسب الكثيرة ، بحيث يحصل لأحدهم في كلِّ ثمانية دينار سبعمائة دينار  
ربحاً ، وبعث إليهم بذلك بعد توجهه إلى بلاده . قال في "العبر" ويقال : إنه كان  
يحمل آتته اثنا عشر ألف وصيفة لابسات أفيّة اللسياج .

قال في "مسالك الأبصار" : وذكر لي عنه ابن أميرحاجب : أنه حكى له  
أن من عادة أهل مملكته أنه إذا نشأ لأحد منهم بنتٌ حسناء ، قدمها له أمةٌ  
موظوة ، فيملكها بغير تزويج مثل ملك أيمن - فقلت له : إن هذا لا يميل لمسلم  
شرعاً - فقال : ولا للوك ؟ - فقلت : ولا للملوك وأسأل العلماء . فقال :  
وافقه ما كنت أعلم ذلك ! وقد تركته من الآن . قال في "العبر" : ودام ملكه  
عليهم نحسا وعشرين سنة ومات .

فلك بعده أبنيه (منسا مقاً) ومعنى مقاً عندهم محمد ، يعنون السلطان محمداً ،  
ومات لأربع سنين من ولايته .

وملك بعده أخوه (منسا سليمان) بن أبى بكر ، وهو أخو منسا موسى المقتم ذكره . قال فى "مسالك الأبصار" : وأجتمع له ما كان أخوه آتتعه من بلاد السودان وأضافه إلى يد الإسلام ، وبخى به المساجد والجوامع والمنارات ، وأقام به الجمع والجماعات والأذان ؛ وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضى الله عنه ، وتفقه فى الدين . قال فى "العبر" ودام ملكه أربعا وعشرين سنة ، ثم مات . وولى بعده أبنته (قنبتا بن سليمان)<sup>(١)</sup> ومات لتسعة أشهر من ملكه .

وملك بعده (مارى جازله) بن منسا مغا بن منسا موسى فأقام أربع عشرة سنة أساء فيها السيرة ، وأفسد ملكهم ، وأتلف ذخائرهم بسرّفه وتبذيره ، حتى انتهى به الحال فى السرف أنه كان يخرّاتهم حجر ذهب ، زنته عشرون قنطارا متقولا من المعدن من غير سبك ولا علاج بالنار . وكانوا يروّنه من أنفيس ذخائرهم لتدور وجود مثله فى الممّدين ، فباعه على تجّار مصر المترّدين إليه بأجنس ثمن ، وصرف ذلك كله فى الفسوق ، وكان آخر أمره أن أصابته علة النوم وهو مرض كثيرا ما يصبب أهل تلك البلاد لا سىّا الرؤساء منهم ، يأخذ أحدهم النوم حتى لا يكاد يقيق ، فأقام به ستين حتى مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

وملك بعده أبنته (موسى) فتكّب عن طريق أبيه ، وأقبل على العدل وحسن السيرة .

وتطلب على دولته وزيره (مارى جازلة) لحجّره وقام بتدبير الدولة ؛ وكان له فيها أحسن تدبير ؛ وبقي منسا موسى حتى مات سنة تسع وثمانين وسبعمائة .  
وملك بعده أخوه (منسا مغا) وقُتل بعده بسنة أو نحوها .

(١) وقع فى المبرج ٦ ص ٢٠١ ، ٢٠٢ "قنبتا" .

وملك بعده (صندك) زوج أم موسى الملقم ذكره، ومعنى (صندك) الوزير،  
ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جاذلة .

ثم خرج من ورائهم من بلاد الكفرة رجل اسمه (محمود) يُنسب إلى (منسا قو)  
أبن منسا ولي، بن ماري جاذلة، وقبّه منسا مغاء، وغلب على الملك في سنة ثلاث  
وتسعين وسبعمائة .

قال في "التعريف" : وصاحب التكرور هذا يدعى نسباً إلى عبد الله بن صالح،  
أبن الحسن، بن علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم . قلت : هو صالح بن عبد الله  
أبن موسى، بن عبد الله أبي الكرام، بن موسى الجون، بن عبد الله، بن حسن المشي،  
أبن الحسن السبط، أبن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أن سلطان غانة يدعى النسب إلى الحسن بن علي  
عليهما السلام، فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن من جملة من هو في طاعته  
غانة، أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها .

### الجملة الخامسة

(في أرباب الوظائف بهذه المملكة)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة : الوزراء، والقضاة، والكُتاب،  
والدواوين، وأن السلطان لا يكتب شيئاً في الغالب، بل يكل كل أمر إلى صاحب  
وظيفته من هؤلاء فيفصله . وكتابتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة .

## الجملة السادسة

( في عساكر سلطان هذه المملكة، وأرزاقهم )

أما مقدار العساكر، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي : أن مقدار عسكره مائة ألف  
فقر، منهم خيالة نحو عشرة آلاف فارس، وباقيهم رجالة لا خيل لهم .

وأما الإقطاعات لأمرأه هذا السلطان وجنده والإنعامات عليهم ، فقد قال  
الدكالي : إن من أكابرهم من يبلغ جملة ماله على الملك في كل سنة نحسين ألف  
مقال من الذهب، وانه يتقدم مع ذلك بالخليل والنشأ، وإن همته كلها في تجليل  
زيجهم وتخصير مدسهم .

## الجملة السابعة

( في زى أهل هذه المملكة )

قال الدكالي : لباسهم عائم بحك مثل الغرب، وقماشهم بياض من ثياب  
قطن تُنسج عندهم في نهاية الزفة والطف تسمى الكصيا ولباسهم شبيه لباس  
المغاربة جباب ودراريح بلا تفرج والأبطال من فرسانهم تلبس أساور من  
ذهب، فمن زادت فروسيته ليس معها أطواقا من ذهب فإن زادت ليس مع ذلك  
خلاخل من ذهب، وهما زادت فروسية البطل ألبسه الملك سراويل متسعة  
وسراويلاتهم ضيقة أكمام الساقين متسعة الشرج ، وأهل هذه المملكة يركبون  
بالسروج وهم في غالب أحوالهم في اركوب كأنهم من العرب، إلا أن هؤلاء يدعون  
في الركوب بأرجلهم التي بخلاف غيرهم من سائر الناس جميعا، ولا يعرف عندهم  
ركوب بحمل بكور.

## الجملة الثامنة

( في ترتيب هذه المملكة )

أما جلوس السُّلطان في قصره فإنه يجلس على مصطبة كبيرة، على دكة كبيرة من آبنوس، كالتخت على قدر المجلس العظيم المتسع، عليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها، الثاب إلى الثاب؛ وعنده سلاح له من ذهب كله : سيف، ومزراق، وقوس، وتركاش، ونشاب؛ وعليه سراويل كبيرة، مفصل من نحو عشرين نصفية، لا يلبس مثله أحد منهم، بل هو من خصوصيته؛ ويقف خلفه نحو ثلاثين مملوكا من الترك وغيرهم ممن تبتاع له من مصر، يسد واحد منهم حتر من حرير عليه قبة، وطائر من ذهب صفة بازي يحمل على يساره، وأمرأته جلوس حوله يمينا وشمالا؛ ثم دونهم أعيان من فرسان عسكره جلوس؛ وبين يديه شخص يفتي له وهو سيّانه، وآخر سفير بينه وبين الناس يسمى الشاعر؛ وتنتهي إليه الشكاوى والمظالم فيقصّلها بنفسه؛ ولا يكتب شيئا في الغالب، بل يأمر بالقول بلسانه؛ وحوله أناس بأيديهم طبول يدقون بها، وأناس يرقصون وهو يضحك منهم؛ وخلفه صنجقان منشوران، وأمامه قرسان مشدودان محصلان لركوبه متى أحب؛ ومن عطس في مجلسه ضرب ضرا مؤلما، لا يسأخ أحد في مثل ذلك، فإن بغت أحدا منهم العطاس، أنبطح في الأرض وعطس حتى لا يسلم به. أما الملك فإنه إذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم. ولا يدخل أحد دار السلطان متعلا كائنا من كان، ومن لم يتخلع عليه قتل بلا عفو: عامدا كان أو ساهيا؛ وإذا قدم عليه أحد من أمرائه أو غيرهم، وقف أمامه زمانا، ثم يوحى للقادم بيده اليمنى مثل من يضرب الجوك ببلاد توران وإيران من بلاد المشرق. وصفة ذلك أن يكشف مقلّم رأسه ويرفع



الذى يضربُ الجوك يده اليمنى إلى قريب أذنه ، ثم يضعها وهي قائمة متصبية ،  
ويُلقِيها بيده اليسرى فوق فخذه ، واليد اليسرى مبسوطة الكفّ لثلاث مرّات إلى اليمنى  
مبسوطة الكف مضمومة الأصابع بعضها إلى جانب بعض كالْمُشْط ، ثُمَّ اسْتَحْمَة  
الأذن . قال ابن أمير حاجب : وقد رأيت هذا عند خدمتهم للسلطان « موسى »  
لما قدم الديار المصرية . فإذا أُنعم على أحد بإنعام أو وُعِدَ بعِدا جيلًا أو شُكِرَ  
على فعل ، تمزج المنعم عليه بين يديه من أول المكان إلى آخره ، فإذا وصل إلى آخر  
المكان ، أخذ غُصْنًا المنعم عليه أو مَنْ هو من أصحابه من رَمَادٍ يكون موضوعا  
في آخر مجلس المَلِك مُعَدًا لهذا الشأن ، فيُنْزَلُ في رأس المنعم عليه ، ثم يعود ويتمزج ،  
إلى أن يصل بين يدي الملك ، ويضرب جوكا آخر بيده ثم يقوم .

وأما في الركوب فقد جرت عادة سلطان هذه المملكة أنه إذا قَدِمَ من سفر أن يحمل  
على رأسه الجتر راكبًا ، ويُنْشَرُ على رأسه علم ، وتُضْرَبُ أمامه الطبول ، والطناير ،  
والبوقات بقرُون لهم فيها صناعة محكمة . قال ابن أمير حاجب : وشعار هذا السلطان  
أعلامٌ وألويةٌ يجار جدًا ، ورُتُكُه أصْفَرُ في أرض حمراء .

وأما غير ذلك من سائر أموره ، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي : أن من عادة هذا  
السلطان أنه إذا عاد إليه أحد ممن بعثه في شُئْنٍ له أو أمرٍ مُهِمٍّ أن يسأله عن كُلِّ  
ما حَدَّثَ له من حين مفارقتِه له وإلى حين عَوْدِهِ مُفَصَّلًا . قال ابن أمير حاجب :  
وقد رأيت السلطان موسى وهو بمصر لا يأكل إلا مفردًا وحده ، لا يحضره عند  
الأكل أحد البتة .

### الملكمة السادسة

(من ممالك بلاد السودان، ملكة الحبشة)

فتح الحاء المهمل والمهمل والباء الموحدة والشين المعجمة وهاء في الآخر .

وهي ملكة عظيمة جليلة المقدار ، متسعة الأرجاء ، فسيحة الجوانب . قال في "مسالك الأبرار" : وأرضها صبة المسلك : لكثرة جبالها الشاخة ، وعظم أشجارها ، وأشبك بعضها ببعض ، حتى إن ملكها إذا أراد الخروج إلى جهة من جهاتها ، تقدمه قوم مرصدون لإصلاح الطرق بالآلات لقطع الأشجار وإحراقها بالنار . قال : وهم قوم كثير عددهم ، ولم يملك بلادهم غيرهم من النوع الإنساني ، لأنهم أجبر بني حام ، وأخبر بالوغل في القتال والأقتحام ، طول زمنهم في الأسفار ، وصيد الوحش ، وقتالهم إنما يكون غريباً من غير لذة تدفع عنهم ولا عن خيالهم . ثم وصفهم بعد ذلك بأوصاف أولاً ما هم عليه من الشرك لأنوا في الرتبة العليا من مراتب بني آدم : فذكر أن المشهور عنهم مع ما هم عليه من المجاعة أنهم يقبلون الحسب ويصفحون عن الجرائم . ومن عاداتهم أن من رأى سلاحه في القتال حرم قتاله ، ويكرمون الضيف ، ولا ينقض الصديق منهم عهد صديقه ، وإذا أحبوا أظهروا المحبة ، وإذا أبغضوا أظهروا البغض ، والذائب عليهم الذكاء والفطنة وصديق الحسن ، ولم يلوم صناعات خاصة بهم ، ولم قلّم يكتبرن به من اليمن إلى الشمال كما في العربي ، عدة حروفه ستة عشر حرفاً ، لكل حرف منها سبعة فروع ، فيكون عتقها مائة وأشبن وثلاثين حرفاً ، سوى حروف آخر مستقلة بذاتها لا تنفقر إلى حرف من الحروف المذكورة ، مضبوطة بحركات نحوية متصلة بالخط لا منفصلة عنه . ومع كونهم جنساً واحداً

(١) كما في المسالك أيضاً غير أنه قال : الجملة من ذلك مائة ومائون فاعلمه .

فَلْتَأْتُهُمْ تَرِيدَ عَلَى تَحْسِينِ لِسَانَا، وَيَمِيلُ الْكَثِيرُ مِنَ أُلُوَانِهِمْ إِلَى الصَّفَاءِ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ وَتَمَّ فِي وَجْهِهِمْ يَبْرَعُهُ بِالْتَلْعِيطِ، بَعْضُهُمْ يَسِمُ فِي الْخُلْدَيْنِ وَتَمَّا خَفِيفًا، وَأُخْرًا يَسِمُونَ فِي الْخُلْدَيْنِ وَالْجَبْهَةِ إِلَى الْأَنْفِ خُطُوطًا طَوَالًا . وَيَقَالُ : إِنَّ أَوَّلَ بِلَادِهِمْ مِنَ الْجَهَةِ الْغَرْبِيَّةِ بِلَادُ التَّكْوَرِّدِ مِمَّا عَلَى جِهَةِ الْيَمَنِ، وَأَوَّلًا مِنَ الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْمَسَائِلَةُ إِلَى بَعْضِ الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ بِمُحَرِّمُ الْهِنْدِ وَالْيَمَنِ؛ وَفِيهَا يَزُورُ النَّهْرُ الْمُسَمَّى سَبْعُوحَ الَّذِي يُرْفَدُ مِنْهُ نَيْلُ مِصْرَ . وَقَدْ عَدَّ مِنْهَا أَحَدُ عَشَرَ إِقْلِيمًا مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمُقَازَةِ بِمَكَانٍ يُسَمَّى (وَادِي بَرَكَةِ) يَتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى إِقْلِيمٍ يُسَمَّى (سَحَرَت) وَيُسَمَّى قَدِيمًا يَكْرَى، وَكَانَ بِهِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ مَدِينَةٌ أَسْمَاهَا (أَحْصَرَم) بِلُغَةِ أُخْرَى مِنْ لُغَاتِهِمْ، وَتُسَمَّى أَيْضًا (زَرْفَرْنَا) .

بِهَا كَانَ كَرْمِيٌّ مُلْكُ النَّجَاشِيِّ، وَكَانَ مُسْتَوِيلًا عَلَى أَقَالِيمِ الْحَبَشَةِ . وَلِيهِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ إِقْلِيمٌ (أَحْمَرًا) الَّذِي بِهِ الْآنَ مَدِينَةُ الْمُلْكَةِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ شَاوَةِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ دَامُوتَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ لَامْنَانَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ السَّيْهَوِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ الزُّلْجِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ عَدْلِ الْأَسْرَاءِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ حَمَاسَا، ثُمَّ إِقْلِيمُ بَارِيَا، ثُمَّ إِقْلِيمُ الطَّرَازِ الْإِسْلَامِيِّ . قُلْ : وَبِهَا أَقَالِيمُ كَثِيرَةٌ لَدَدَدَ، بِمُجْوَلَةِ الْأَسْمَاءِ، فَيُرْمَضُورَةٌ وَلَا مَعْلُومَةٌ .

ثم هي على قسمين :

### القسم الأول

(بلاد النضرانية)

وهي القسمُ الْأَوْفَرُ عَدَدًا، الْأَوْسَعُ عَمَالًا، وَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُهُ مَلِكُ (أَحْمَرًا) بَفَتْحِ الْأَلْفِ وَتَسْكُونِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْحَاءِ وَالزَّاءِ الْمُهْمَلَتَيْنِ وَأَلْفِ فِي الْآخِرِ . وَهِيَ جِنْسٌ مِنَ الْحَبَشَةِ .

وَيَسْتَعْمَلُ عَلَى سِتِّ جُلُ :

(١) فِي الْقِسْمَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ مَعْلُومَةٌ هَكَذَا [وَأَوَّلًا مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ مُقَازَةُ الْخ] .

## الجملة الأولى

( في ذكر قواعدها )

وقاعدتها مدينة ( مَرِ عِدَى ) بفتح الميم وكسر الراء وسكون العين وكسر الدال المهملتين وياء مثناة تحت في الآخر . وهى مدينة بإقليم أَعْمَرَا المَقْتَم ذكره فيما ذكره في "مسالك الأبصار" إلا أنه لم يذكر صفتها ، والذي ذكره في "تقويم البلدان" : أن قاعدة الحبشة ( مدينة جَرْمَى ) بالجيم المفتوحة والراء المهملة الساكنة ثم ميم مكسورة ثم ياء مثناة تحية في الآخر كما ضبطه ابن سعيد . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وخمسون درجة ، والعرض تسع درج وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهى مدينة ذكرها أكثر المصنفين في كُتُب المسالك والممالك والأطوال والعروض ، وأنها كرسى مملكة الحبشة وقاعدتهم ، ولم يزد على ذلك ، فيحتمل أنها قاعدة قديمة ، ويحتمل أنها القاعدة المستقرة .

## الجملة الثانية

( في الموجود بها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنَّ بها من المَوَاشِي ذوات الأربع : الخيل ، والبغال ، والبقر ، والتمم وما فى معناها ؛ وأغنامهم كُنْبه أغنام عِيْدَابَ واليَمَن . ومن الوحوش الأسد ، والثمر ، والفهد ، والفيل ، والزرافة ، والغزال ، وبقر الوحش ، وحمار الوحش ، والفردة ، وغيرها من الوحوش .

وبها من الطيور الجوزية : الصقورة، والبزاة بكثرة، والنسور البيض والسود،  
والغراب، والجمل، وطير الواحش بجلته، والتمام، والمصفور، وغير ذلك مما لم يوجد  
بالديار المصرية . ومن الطيور البرية دجاج الحبش وأمثالها . ومن الطيور المائية  
البط، وعندهم بنهرهم سمك يشبه البوري، وسمك يشبه الثعبان، يطول إلى مقدار  
ذراعين ونصف، ويقل إلى مقدار كجارت الحشيش، وبنهرهم أيضا السمك وقرس  
البحر، وغير ذلك .

وبها من الحبوب : الحنطة، والشعير، والقمح، والمدس، والإسلا، والذرة،  
وبعض الباقلا، وجوب أكثر غير ذلك منها حب يسى (قناهل) يستعملونه  
قوتاً كالحنطة . والحنطة عندهم على مثال الحنطة الشامية، والشعيرة عندهم أكبر  
من حب الشعير بالديار المصرية والشامية، ومنه ضرب يسى طمجة . وتون  
القمح عندهم إلى الخمرة . والبايل عندهم عزيز الوجود في أكثر البلاد، ولكنهم  
لا يفتقرون إليه للعلف لكثرة المراعى ببلادهم .

وعندهم حب يسى ( طاقى ) على قدر الخردل، ولونه إلى الخمرة، ومكسره إلى  
السود، يتخذون منه الخبز . وعندهم ببعض الأقاليم حب شبيه بالحنطة إلا أن له  
قشرين، يتزع قشره بالمرس كالأرز، ويخذون منه طعاما يكون مغنياً عن الحنطة .  
وعندهم زرع الكان وحب الرشاد، وهم يزرعون على المطر في كل سنة مرتين :  
مرة في الصيف، ومرة في الشتاء، تتحصل في كل مرة الفلات .

وقل البطرك (بنيامين) أنه يقع عندهم المطر الكثير، وتحصل مع المطر الصواعق  
العظيمة .

وعندهم من أصناف المقاتي القرع، وفي بعض الأقاليم يطبخ صغير .

وعندهم من البقول : الثوم ، والبصل ، والكُرْبَةُ الخضراء ؛ ومن الرياحين  
الرَّيْحَان ، والقرنفل ، ونباتٌ أبيضٌ يسمى بَعْرَان . وعندهم الياسمين البري ،  
واكنه ليس بمشوم لهم .

وعندهم من الفواكه العنب الأسود على قِلة ، والتين الوزيري ، وأصناف  
الحوامض خلا النارنج .

وعندهم شجر يسمى ( چان ) يجم بين الجيم والشين لا تمرله ، وإنما له قلوب  
تُشبه قلوب النارنج تؤكل فتريد في الذكاء والفهم ، وتُخرج ، إلا أنها تقلل الأكل ،  
والنوم ، والجوع . وعنايتهم به عنايتهم أهل الهند بالتنبيل وإن كان بينهما مباينة .  
وأى نفع فيها فائدته قليل الثوم والأكل والجوع ، اللاتي هي لذات الدنيا ، حتى  
يحكى أنه وُصف لبعض ملوك اليمن - فقال : أنا لا يذهب متحصِّل ملكي إلا على  
هذه الثلاث ، فكيف أسي في ذهابها بأكل هذا ؟

ومن أشجارهم الزيتون ، والصنوبر ، والجوز ، وفي بعض بلادهم الآبنوس ،  
وفي بعضها المقل ، وفي بعضها القنا المجوف والمسعود . وماكلهم شحوم البقر والمعز ،  
وبعض شحوم الضأن ، ومشروبهم اللبن البقري ، وفي صحتهم يتداوون بالابن  
المداف بالماء وسمن البقر .

وعندهم عمل النحل بكثرة في جميع الأقاليم ، تختلف ألوانه باختلاف المراعي :  
منه ما يوجد في الجبال فيؤخذ من غير شجر على أخذه . ومنه ماله خلايا من خشب  
متقوِّدة ، له مَلَك يَخْصُون به . ووقود مصابيحهم شحوم البقر . أما الزيت الطيب  
فيُجلب إليهم . وادعائهم بالسمن . وأواني طعامهم فخار مذهب أسود . وأغصانهم  
بالماء البارد ، وربما استعملوا الحمار منه .

وحكى البطرك (بنيامين) أن عندهم من المعادن معدن الذهب، ومعدن الحديد .  
وحكى عن الشريف عز الدين التاجر: أن في بعض بلادهم يوجد معدن الفضة .  
ومصاعفهم الذهب، والفضة، والنحاس، والرصاص، كل أحد منهم بحسبه .

### الجملة الثالثة

( في ذكر معاملاتهم وأسعار بلادهم )

أما معاملاتهم ، فقد ذكر في "مسالك الأبحار" أن معاملتهم مقايضة بالأبقار والأغنام والحبوب وغير ذلك . وأما الأسعار فالقمح والشعير اللذان هما أصل المعلومات ليس لما عندهم قيمة تذكر، لاستغنائهم عن ذلك باللحم واللبن . وسيأتى ذكر معاملة الطراز الإسلامى فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زيئهم وسلاحهم )

أما زيئهم ، فقد ذكر في "المسالك" أن لباسهم في الشتاء والصيف واحد : لكل واحد منهم ثوبان غير مخيطين : أحدهما يشد به وسطه ، والآخر يثحف به ، ولا يعرفون كنس المخيط جملة ، إلا أن الخواص والأجناد يفضلون في اللبس ، فيلبسون الحرير والأبراد اليمنية ، والعوام يلبسون ثياب القطن على ما تقدم .

وأما سلاح المقاتلة منهم ، فالسيوف ، والخرايب ، والمزاريق ، والقيسي ، يرمون عنها بالنبل : وهو نشاب صغير، وربما رمى بمضهم بالنبل عن قوس طويل يشبه قوس البندق، ولم يدرى مدقورة، ودراق طولك يتقون بها .

## الجملة الخامسة

(في ذكر بطارقة الإسكندرية، الذين عن توليتهم تنشأ ولاية ملوك الحبشة)

اعلم أنه قد تقدم في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب عند ذكر النحل والملل أن البطارقة عند النصارى عبارة عن خلفاء الحواريين الذين هم أصحاب المسيح عليه السلام، وأنه كان لهم في القديم أربعة كراسى : كرسي برومية : قاعدة الروم ، وكرسي بالإسكندرية من الديار المصرية ، وكرسي أنطاكية : قاعدة العواصم من بلاد الشام، وكرسي بيت المقدس . وأن كرسي رومية قد صار لطائفة الملكانية وبه بطرركهم المعبر عنه بالبابا إلى الآن . وكرسي الإسكندرية قد صار آخراً لبطرك اليعاقبة تحت ذمة المسلمين بالديار المصرية من لدن الفتح الإسلامي وعلّم جراً إلى زماننا . وأن كرسي بيت المقدس وكرسي أنطاكية قد بطلا باستيلاء دين الإسلام عليهما . ثم كرسي الإسكندرية بعد مصلبه إلى اليعاقبة قد تبع البطرك القائم به على مذهب اليعاقبة الحبشة والثوبة وسائر متصرة السودان ، وصار لديهم كالحليفة على دين النصرانية عندهم ، يتصرف فيهم بالولاية والعزل ، لاتصح ولاية ملك منهم إلا بتوليته ، حتى قال في "التعريف" في الكلام على مكتبة ملك الحبشة : ولولا أن معتقدين النصرانية لطائفة اليعاقبة أنه لا يصح تعهد معمودي إلا اتصال من البطرك ، وأن كرسي البطرك كنيسة الإسكندرية ، فيحتاج إلى أخذ مطران [ بعد مطران <sup>(١)</sup> ] من عنده ، وإلا كان سبغ بانقه على المكتبة ، لكنه مضطراً إلى ذلك . قال : ولأوامر البطرك عنده ما لشرعته من الحرمة ، وإذا كتب إليه كتابا فاقى ذلك الكتاب إلى أول مملكته ، نخرج عميد تلك الأرض لحمل الكتاب على رأس

(١) الزيادة عن "التعريف" .



عَلَمْ ، وَلَا يَزَالُ يَجْلِسُ بِيَسْدهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ فِي ذَلِكَ الْأَرْضِ  
كَالْقُسُوسِ وَالشَّامِسَةِ حَوْلَهُ مُشَاءً بِالْأَذْيَنَةِ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ حَدِّ أَرْضِهِمْ تَقَامُ  
مَنْ يَلِيهِمْ أَبَدًا كَذَلِكَ فِي كُلِّ أَرْضٍ بَعْدَ أَرْضٍ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى أَعْمَرَا ، فَيَخْرُجُ  
صَاحِبُهَا بِنَفْسِهِ ، وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ ، إِلَّا أَنَّ الْمُطْرَانَ هُوَ الَّذِي يَجِلُ  
الْكَتَّابَ لِمُظْلَمَتِهِ لَا لِتَأْتِي الْمَلِكُ ، ثُمَّ لَا يَتَصَرَّفُ الْمَلِكُ فِي أَمْرِ وَلَا نَهْيٍ وَلَا قَبِيلِ  
وَلَا كَثِيرٍ حَتَّى يُنَادِيَ لِلْكَتَّابِ وَيَعِيْلُهُ لِيَوْمِ الْأَحَدِ فِي الْكَنِيسَةِ ، وَيُقْرَأُ وَالْمَلِكُ  
وَاقِفٌ ، ثُمَّ لَا يَجْلِسُ بَعْدَهُ حَتَّى يَنْفِذَ مَا أَمَرَهُ بِهِ .

وَلَا تَسْذَرُ الْوُقُوفَ عَلَى مَعْرِفَةِ تَوَارِيخِ مُلُوكِهِمْ ، أَكْتَفَيْنَا بِذِكْرِ الْبَطَارِكَةِ الَّذِينَ  
عِنْدَهُمْ تَنْشَأُ وَلَا يَتَمُّهُمْ ، فَكَانُوا هُمْ مُلُوكُهُمْ حَقِيقَةً .

اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ وُلِيَ مِنَ الْبَطَارِكَةِ كَنِيسَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مُرْقُصُ الْإِنْجِيلِيِّ : تَلْمِيزُ  
بَطْرُسَ الْخَوَارِي ، الَّذِي أَرْسَلَهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رُومِيَّةٍ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِمُرْقُصِ  
الْإِنْجِيلِيِّ لِأَنَّ بَطْرُسَ الْخَوَارِي حِينَ كَتَبَ الْإِنْجِيلَ كَتَبَهُ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مُرْقُصِ  
الْمَذْكُورِ فَتَقَبَّ بِالْإِنْجِيلِ ، وَأَقَامَ مُرْقُصُ الْمَذْكُورِ فِي بَطْرِكَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ سَبْعَ سِنِينَ  
يَدْعُو إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَمَعْرُورَةِ وَالْمَغْرِبِ ثُمَّ قَتَلَهُ نَبْرُوتُ قَيْصَرَ  
أَبْنِ أَقْلِيدِيشِ قَيْصَرَ سَادِسَ الْقِيَاصَةِ .

وَوُلِيَ مَكَانَهُ (حَنَانِيَا) وَيُسَمَّى بِالْعَبْرَانِيَّةِ أَنَانِيُو ثُمَّ مَاتَ لِسَبْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً لِلْسَّبْعِ .  
وَوُلِيَ مَكَانَهُ (قَلْبُو) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ مَاتَ .

فَوُلِيَ مَكَانَهُ (كَرْتِيَانُو) وَمَاتَ لِأَحَدِي عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ وَلايَتِهِ فِي أَيَّامِ (طَرْنِشِ)  
قَيْصَرَ .

- وولي مكانه (إريمو) ثلث عشرة سنة .
- ثم ولي بعده (نسطس) في أيام (أندريانوس قيصر) ، وكان حكيما فاضلا فأقام في البطركية إحدى عشرة سنة ثم مات .
- وولي مكانه (أرمانيون) إحدى عشرة سنة أيضا [ومات] في أيام (أندريانوس) قيصر أيضا .
- وولي بعده (موقيانو) فلبث تسع سنين وومات في أيام (أنطونيس قيصر) في الخامسة من ملكه .
- وولي بعده (كلوتيانو) فأقام أربع عشرة سنة في أيام أنطونيس قيصر وومات .
- وولي بعده (أغريتوس) فبقي اثنتي عشرة سنة وومات .
- وولي بعده (يليانس) في أيام [أوراليانس] قيصر فلبث عشر سنين وومات .
- فولي مكانه في أيام أوراليانس (ديميتريوس) فأقام ثلاثا وثلاثين سنة .
- وولي بعده (تاوكل) فأقام ست عشرة سنة وومات .
- فولي بعده (دونوشوش) فلبث تسع عشرة سنة [ومات] .
- وولي مكانه (مكسيموس) فأقام ثلث عشرة سنة وومات .
- وولي مكانه (تاونا) فلبث عشر سنين [ومات] وكان النصراني إذ ذاك يُعَيِّمون الذين خفية فلما صار بطرغا صانع الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة صريخ، وأعلنوا فيها بالصلاة .
- ثم ولي بعده (بطرس) فلبث عشر سنين وقتله (ديقلاديانوس قيصر) .

(١) يبين له في الأصل والتكبير عن القرزي وفي النسخة الأثرية [في أيام طرخس] ولكنه ضبب عليها بالتطب .

وولي مكانه تلميذه (إسكندروس) وكان كبير تلامذته فلبث ثلاثاً وعشرين سنة .  
وقيل ثنتين وعشرين سنة ، وقيل ست عشرة سنة ، وكثر صنف النحاس الذي  
كان في هيكل زحل بالإسكندرية وبني مكانه كنيسة ، وبقيت حتى هدمها البيديون  
عند ملكهم الإسكندرية ، ومات لإحدى وعشرين سنة من ملك (قسطنطين)  
ملك الروم .

وولي مكانه تلميذه (إيناسيوس) ووثب عليه أهل إسكندرية ليقْتُلُوهُ لانتقاله  
منها غير منهم فهرب .

وتولى مكانه (لوقيوس) ثم ردَّ (إيناسيوس) المتقدم ذكره إلى كرسيه بعد خمسة أشهر  
وطرد لوقيوس ، وأقام إيناسيوس بطركا إلى أن مات .

فتولى بعده تلميذه (بطرس) ستين ووثب عليه أصحاب لوقيوس فهرب وردَّ  
لوقيوس إلى كرسيه ، فأقام ثلاث سنين ، ثم وثبوا عليه وردَّوا بطرس ومات  
لسنة من إعادته ، وقيل إنه حُيس وأقيم مكانه (أريوس) من أهل سُمِّيَاسَ .

ثم ولي (طياناواس) أخو بطرس ، فلبث فيهم سبع سنين ومات . ويقال :  
إن إيناسيوس المتقدم ذكره ردَّ إلى كرسيه ثم مات .

فولى مكانه كايُّه (تاوفينا) [فأقام سبعا وعشرين سنة<sup>(١)</sup>] ومات .

وتولى مكانه (كيراس) ابن أخته [فأقام ثنتين وثلاثين سنة<sup>(١)</sup>] ومات .

فولى مكانه (ديسقرس) فأحدث بدعة في الأمانة التي يعتقدها فاجمعا  
على نفيه .

وَوَلَّوْا مَكَانَهُ (بَرْطَارَس) وَأَقْرَعَتِ النَّصَارَى مِنْ حَيْثُذَ إِلَى يَعْقُوبِيَّةَ وَمَلِكَانِيَّةَ .  
وَوَثِبَ أَهْلُ الإسْكَندَرِيَّةِ عَلَى بَرْطَارَسِ الْبَطْرِكِ فَقَتَلُوهُ لَسْتُ مَسِينٍ مِنْ وَلايَتِهِ  
وَأَقَامُوا مَكَانَهُ (طِيْمَانَاوَس) وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَلَّى الْبَطْرِكِيَّةَ مِنَ الْيَعَاقِبَةِ  
بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهَا ثَلَاثَ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَ قَائِدٌ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَغَنَاهُ وَأَقَامَ مَكَانَهُ  
(سُورِيَس) مِنَ الْمَلِكِيَّةِ ، فَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ عَادَ (طِيْمَانَاوَس) الْمُنْتَقِمُ ذِكْرَهُ إِلَى  
كُرْسِيِّهِ بِأَمْرِ لَآوَنَ قَبْصَر . وَيَقَالُ أَنَّهُ بَقِيَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ .  
فَوَلَّى مَكَانَهُ (بَطْرَس) وَهَلَكَ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ (اِنْثَاسِيُوس) وَهَلَكَ لِسْعَ سِنِينَ ، وَكَانَ قِيًّا بَعْضَ الْبَيْعِ فِي بَطْرِكِيَّةِ  
بَطْرَس وَمَاتَ .

فَوَلَّى مَكَانَهُ (يُوحَنَّا) وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا ، وَمَاتَ بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ .  
وَوَلَّى مَكَانَهُ (يُوحَنَّا الْحَبِيس) وَمَاتَ بَعْدَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً .  
فَوَلَّى مَكَانَهُ (دِيَسْقُرُسُ الْجَدِيدِ) وَمَاتَ بَعْدَ سِتِّينَ وَنِصْفَ .

ثُمَّ وَلَّى مَكَانَهُ (طِيْمَانَاوَس) وَكَانَ يَعْقُوبِيًّا ، فَكُنْتُ فِيهِمْ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَقَبِلَ  
سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ تُوِّى .

وَوَلَّى مَكَانَهُ (بُولُص) وَكَانَ مَلِكِيًّا فَلَمْ قَبْلَهُ الْيَعَاقِبَةُ ، وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ سِتِّينَ .

ثُمَّ وَلَّى قَبْصَرَ قَائِدًا مِنْ قَوَاذِهِ اسْمُهُ (أَثُولِنَارِيُوس) فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ عَلَى زِيَّ  
الْجُنْدِ ، ثُمَّ لَيْسَ زِيَّ الْبَطَارِكَةِ وَحَلَمَهُمْ عَلَى رَأْيِ الْبَعْقُوبِيَّةِ ، وَقَتْلَ مَنْ آمَنَتْ وَكَانُوا  
مَاتَيْنِ ، وَمَاتَ لِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ وَلايَتِهِ .<sup>(١)</sup>

(١) فِي خُطَطِ الْمُقْرِزِيِّ مِائَتَا أَلْفِ إِنْسَانٍ .

وولي مكانه (يوحنا) وهلك ثلاث سنين .

وأفرد اليعاقبة بالإسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشوش بطركا، فمكث فيهم ثنتين وثلاثين سنة . ثم جعل الملكية بطركهم داقيانوس وطردها طودوشوش عن كرسى سنة أشهر ، ثم أمر قيصر بأن يعاد فأعيد ، ثم نفاه بعد ذلك .

وولي مكانه (بولس التَّيْسِي) فلم يقبله أهل الإسكندرية ولا ماجاء به ، ثم مات وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ، وتقوا شدة من الملكية ، ومات (طودوشوش) الذي كان قد بقي .

وتولي البطركية (بطرس) ومات بعد سنتين .

وولي مكانه (داميانو) فمكث سِتًا وثلاثين سنة ، وتربت الديرة في أيامه .

ثم ولي على الملكية بالإسكندرية ومصر (يوحنا الرُّحوم) وهو الذي عمل البطارستان للرضى بالإسكندرية ، ولما سمع بمسير الفُرس إلى مصر هرب إلى قبرس فمات بها لعشر سنين من ولايته ، وخلا كرسى الملكية بعده بالإسكندرية سبع سنين .

وكانت اليعاقبة بالإسكندرية قدموا عليهم (انسطانيوس) فمكث فيهم ثنتي عشرة سنة ، وأسترد ما كانت الملكية آستولوا عليه من كنائس اليعقوبية ومات .

ثم ولي (اندرانيكون) بطركا على اليعاقبة فأقام ست سنين تربت فيها الديرة ، ثم مات .

وولي مكانه لأوّل المعجزة (بنيامين) فمكث تسعا وثلاثين سنة . وفي خلال أيامه غلب هِرَقْلُ ملك الروم على مصر وملكها .

وولّى أخاه (متانيا) بطركا على الاسكندرية وواليا وكان ملكيا . ورأى بنيامين  
البطرك في نومه من يأمره بالاختفاء فاختفى . ثم غضب (هرقل) على أخيه (متانيا)  
لمعتقد في الدين فأحرقه بالنار ثم رمى بجثته في البحر ؛ وبنى (بنيامين) مئذنة إلى  
أن فتح المسلمون الإسكندرية فكتب له عمرو بن العاص بالأمان ، فرجع إلى  
الإسكندرية بعد أن غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة ؛ وبقي حتى مات في سنة  
تسع وثلاثين من الهجرة ؛ واستمرت البطركية بعده في الميمنية بمفردهم وظلّوا  
على مصر ، وأقاموا بجميع كراسيهم أساقفة يعاقبة ، وأرسلوا أساقفتهم إلى النوبة  
والحبشة فصاروا يعاقبة .

وخلفه في مكانه (أغاثوا) فكث سبع عشرة سنة ، ثم مات في سنة ست وخمسين  
من الهجرة ، وهو الذي في أيامه قد أثيرت كائنات الملكية من اليعاقبة ، وولّى عليهم  
بطرك بعد أن أقاموا من لدن خلافة عمر بن عبد العزيز بطرك نحواً من مائة سنة ورياسة  
البطرك لليعاقبة وهم الذين يبعثون الأساقفة إلى النواحي . ومن هنا صارت النوبة  
ومن وراءهم من الحبشة يعاقبة ؛ وهو الذي بنى كنيسة مرقس وبقيت حتى  
هدمت أيام العادل أبي بكر بن أيوب .

وولّى مكانه بطرك اسمه (يوحنا) .

ثم ولي البطركية بعده (ايساك) فأقام ستين وأحد عشر شهرا [ ومات ] .  
وكانت تقدمته في الثامنة عشرة ليوشطيان ملك الروم ، وتقرر أن لا يقسم بطرك  
إلا يوم الأحد .

(١) عبارة "السرج ٢ ص ٢٢٧" وفي أيام هنام ردت كائنات الملكية من أيدي اليعاقبة وولى

وقدّم عوضه (سيمون السرياني) فأقام سبع سنين ونصفا ، ومات في الرابع والعشرين من أيار سنة أربع مائة وست عشرة للشهداء في خلافة عبد الملك ابن مروان .

ويقال : إنه وصل إليه رسول من الهند يطلب منه أن يقدم لهم أسقفاً وقسوساً فاستمع إلى أن يأمره صاحب مصر ، فضى إلى غيره ففعل له ذلك .

وقدّم بعده في البطركية (الاسكندروس) في سنة إحدى وثماني من الهجرة في يوم عيد مرقص الإنجيلي سنة أربع مائة وعشرين للشهداء ، فكث أربعاً وعشرين سنة ونصفا ، وقيل خمساً وعشرين سنة ؛ وقابل شدة عظيمة ، وصودر دفعتين ، أخذ منه في كل دفعة ثلاثة آلاف دينار ، ومات في سنة ثمان مائة ، وكانت وفاته بالإسكندرية .

وقدّم عوضه (قسيساً) فأقام خمسة عشر شهراً ومات .

فقدّم مكانه (تادرس) في سنة سبع ومائة فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

فقدّم مكانه (ميخائيل)<sup>(١)</sup> في سنة عشرين ومائة فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ولفي شدة من عبد الملك بن موسى نائب مروان الجعدي على مصر ثم من مروان لما دخل إلى مصر إلى أن قيل في أبي صير وأطلق البطرك والنصارى نائب أبي العباس السفاح . وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة رُسم بإعادة ما استولى عليه اليعاقبة من كنائس الملكية بالديار المصرية إليهم ، فأعيدت وأقيم لهم بطرك ، وكانت الملكية قد أقاموا بشير بطرك سبعاً وتسعين سنة من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين الفتح الإسلامي إلى خلافة هشام بن عبد الملك .

(١) في الأصل جاتيل والصحيح عن المقرئ .

وفي سنة سبع وأربعين ومائة هـ رف أبو جعفر المنصور (ميخائيل) بطرك البعلبة،  
وأقام عوضه (ميخا) فأقام تسع سنين، ومات في خلافة الهادي «محمد بن المهدي» .  
وقُدِّم مكانه (يوحنا) فأقام ثلاثا وعشرين سنة، ومات سادس عشر طوبة سنة  
خمسمائة وخمس عشرة للشهداء .

ثم في سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة الرشيد قُدِّم في البطريركية (مُرْقَص الجديدي)  
فأقام عشرين سنة وسبعين يوما . وفي أيامه رسم الرشيد بإعادة كنائس الملكية التي  
أستولى عليها البعلبة ثانيا إليهم، وثارَت العُربان والمغاربة ونَحَرُوا الدِّيرة بوادي هُيب  
ولم يبقَ فيها من الرهبان إلا البسير ثم مات في سنة إحدى عشرة ومائتين .

وقُدِّم عوضه في البطريركية (يعقوب) قيل في السنة الثالثة من خلافة المأمون .  
وفي أيامه عُمرت الديارات وادَّت الرهبانُ إليها، ومات في سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين .

وقُدِّم عوضه (سياون) في السنة المذكورة في خلافة المعتصم فأقام سنة واحدة .  
وقيل سبعة شهور وستة عشر يوما . وخلا الكرسي بعده سنة واحدة وتسعة  
وعشرين يوما .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين قُدِّم في البطريركية (بطرس) ويقال (يوساب)  
وكانت تقدمته في دير (يومقار) بوادي هُيب حادي عشرى هاتور سنة خمسمائة  
وسبعة وأربعين للشهداء . وقيل : إنه قُدِّم في أيام المأمون، وإنه أقام ثمانين عشرة  
سنة، وسير أساقفة إلى أفريقيا والقيروان، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين،  
وخلا الكرسي بعده ثلاثين يوما .



وقُدِّمَ عوضه (جانيل<sup>(١)</sup>) في السنة العاشرة من خلافة المتوكل . ويقال : إنه كان قُسا بدير بوحنس ، فأقام سنة واحدة ونحسة أشهر ، ثم مات ودفن بدير يومقار ، وهو أول من دُفِنَ [فيه] من البطارقة . وخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما .

وقُدِّمَ عوضه (قسيا) في سنة أربع وأربعين ومائتين من الهجرة ، وهى الثانية عشرة من خلافة المتوكل ، وكان شماسا بدير يومقار ، فأقام سبع سنين ونحسة شهور ثم مات ودفن بدفوشر ، وخلا الكرسي بعده أحدا ونحسين يوما .

وقدم مكانه بطرك أسمه (اساسو) ويقال (سالوسو) في أول سنة من خلافة المعتز وأحمد بن طولون بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات ، وهو الذى عمل مجارى المياه التى تجرى تحت الأرض من خليج الإسكندرية إلى أديرها .

ولما مات قُدِّمَ مكانه (ميخائيل) في خلافة المعتمد فى سنة ثلاث وستين ومائتين ، فأقام نحسا وعشرين سنة . وصادره أحمد بن طولون فى عشرين ألف دينار ، فباع فى المصادرة رباع الكنائس بالإسكندرية ، وبركة الحبش بظاهر مصر ، ومات .

فبقى الكرسي بعده أربع عشرة سنة شاغرا إلى سنة ثلثائة . [وفى يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثائة<sup>(٢)</sup>] احترقت الكنيسة العظمى بالإسكندرية التى كانت بنتها (كلا بطره) ملكة مصر هيكلا زُحِّلَ .

ثم قُدِّمَ البطرك (غبريال) فى السنة السابعة من خلافة المقتدر ، وهى سنة إحدى وثلثائة ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

(١) فى المقرئى ميكايل .

(٢) الزيادة من المقرئى ليضع الكلام .

فقدّم مكانه البطرك (قسيا) فأقام أثني عشرة سنة ومات . وفي السنة الأخيرة من رياسته (وهي سنة ثلاث عشرة وثلثانة) أحرق المسلمون كنيسة مريم يمشق ونهبوا مافيا ونهبوا كنائس اليعاقبة والنساطرة .

ولما مات قسيا المذكور قدموا عليهم بطركا لم أقف على اسمه ، فأقام عشرين سنة ، ثم مات .

وقدّم في البطركية (تاوفانيوس) من أهل إسكندرية في السنة الحادية عشرة من خلافة المطيع فأقام أربع سنين وستة أشهر ، ومات مقتولا في سنة ثمان وأربعين وثلثانة .

وقدّم مكانه البطرك (ميثا) في السنة الخامسة عشرة من خلافة المطيع ، والأخشيذ نائب بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة ثم مات . وخلا كرسى اليعاقبة بعد موته سنة واحدة .

ثم قدّم مكانه بطرك اسمه (أفراهام السرياني) في سنة ست وستين وثلثانة ، فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ، ومات في أيام العزيز الفاطمي بمصر مسموما من بعض كُتّاب النصاري : لإنكاره عليه التسرى ، وقُطعت يد ذلك الكاتب بعد موته ، ومات لوقته . وخلا الكرسى بعده ستة أشهر .

وقدّم عوضه بطرك اسمه (فيلايوس) في سنة سبع وستين وثلثانة . وقيل : في السنة الخامسة للعزيز الفاطمي فأقام أربعاً وعشرين سنة وسبعة أشهر ومات .

وقدّم بعده بطرك اسمه (ذخريس) في سنة ثلاث وتسعين وثلثانة في أيام الحاكم الفاطمي ، فأقام ثماناً وعشرين سنة ، ثم مات ودفن ببركة الحبش . وخلا كرسى

اليَاقِبَة بعده أربعة وسبعين يوما . [ثم قَدِمَ اليَاقِبَة بعده (سابونين) بطركا في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، فأقام خمس عشرة سنة ومات ؛ فخلا الكرسي بعده سنة (١) وخمسة أشهر ] .

ثم قَدِمَ بعده بطرك اسمه (أخرستوديس) في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة في خلافة المستنصر الفاطمي ، فأقام ثلاثين سنة ، ومات في السنة الحادية والأربعين من خلافة المستنصر المذكور بالكنيسة المعلقة بمصر . وهو الذي جعل كنيسة بومرقورة بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم بطركية . وخلا الكرسي بعده اثنين وسبعين يوما .

ثم قَدِمَ بعده البطاركة (كيرلص) فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفا ، ومات بكنيسة المختارة بجزيرة هرسلف ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وخلا الكرسي بعده مائة وأربعة وعشرين يوما .

وقَدِمَ عوضه بطرك اسمه (ميخائيل) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، في أيام المستنصر الفاطمي صاحب مصر ، وكان قبل ذلك حبيسا بسجّار ، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ، ومات في المعلقة بمصر .

وقَدِمُوا عوضه بطركا اسمه (مقاري) سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدير بمقار ، ثم كل بالإسكندرية ، وعاد إلى مصر وقُدِسَ بدير بمقار ثم في الكنيسة المعلقة . وفي أيامه هدم الأفضل بن أمير الجيوش كنيسة بجزيرة مصر كانت في بستان اشتراه .

ولما مات قَدِمَ عوضه بطرك اسمه (غبريال) أبو العلا صاعد ، سنة خمس وعشرين وخمسمائة في أيام الحافظ الفاطمي ، وكان قبل ذلك شماسا بكنيسة بومرقورة ؛ فُقَدِمَ

(١) الزيادة عن القرطبي ، وهي لازمة بها تم الكلام .

بالمعلقة، وكُتِل بالإسكندرية، فأقام أربعَ عشرةَ سنة، ومات بكنيسة بومرقورة .  
وخلا الكرسي بعده ثلاثة أشهر .

وقدّم بعده بطرك اسمه (ميخائيل) بن القديس في السنة الخامسة عشرة من  
خلافة الحافظ أيضا، وكان قبل ذلك راهبا بقلية دفسرى، قدّم بالمعلقة وكُتِل  
بالإسكندرية، ومات بدير بومقار في رابع شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .  
وخلا الكرسي بعده سنة واحدة وسبعين يوما .

وقدّم عوضه بطرك اسمه (يونس) بن أبي الفتح بالمعلقة بمصر وكُتِل بالإسكندرية،  
فأقام تسعَ عشرةَ سنة، ومات في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى  
وخمسين وخمسمائة . وخلا الكرسي بعده ثلاثة وأربعين يوما .

وقدّم بعده بطرك اسمه (مرقص) أبو الفرج بن زرعة في سنة إحدى وستين  
وخمسمائة بمصر وكُتِل بالإسكندرية، فأقام اثنين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة  
وعشرين يوما، وفي أيامه أُحرقت كنيسة بومرقورة بمصر، ثم مات . وخلا الكرسي  
بعده سبعة وعشرين يوما .

وقدّم بعده بطرك اسمه (يونس) بن أبي غالب في عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين  
وخمسمائة بمصر وكُتِل بالإسكندرية، وأقام سنًا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا  
وثلاثة عشر يوما، ومات في رابع عشر رمضان المعظم قدره، سنة ثمان وعشرة وسقاة  
بالمعلقة بمصر، ودُفِن ببركة الحبش .

وقدّم بعده بطرك اسمه (داود) بن يوحنا، ويعرف بابن لقلق بأمر العادل بن  
الكامل، فلم يوافق عليه المصريون فأبطلت بطركيته، وبقي الكرسي بنير بطرك  
تسعَ عشرةَ سنة .

ثم قُدِّم بطرك اسمه (كيرلس) <sup>(١)</sup> داود بن لئاق في التاسع والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، ومات في السابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين وستمائة ، وُدِّفَ بِدِيرِ الشَّعْبِ بِالْحِلْزَةِ . وخلا الكرسي بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه (سيوس) بن القسّ أبي المكارم ، في رابع رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكُلَّ بالإسكندرية ، وأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ، ومات في ثالث المحرم سنة ستين وستمائة . وخلا الكرسي من بعده خمسة وثلاثين يوما <sup>(٢)</sup> .

ثم قُدِّم بعده في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون البطرك (بنيامين) وهو الذي كان معاصرا لفتح الشهابي بن فضل الله ، وتقل عنه بعض أخبار الحبشة . ثم قُدِّم بعده المؤتمن (برجس) بن القسّ مفضّل في شهور سنة أربع وستين وسبعمائة .

ثم قدم بعده البطرك متى وطالت مدته في البطركية ثم مات في شهور سنة أثنى عشرة وثمانمائة .

وأستقر بعده الشيخ الأجدد (رفائيل) في أواخر السنة المذكورة ، وهو القائم بها إلى الآن .

(١) عبارة المقرئى بعد ما تقدم "ثم قدم هذا القس" متى به داود بن لئاق المتقدم فانه بعد أن منع عنها المدة المذكورة قدم إليها في التاريخ المذكور .

(٢) في الأصل إحدى وعشرين وهو خطأ ، والتصحيح عن المقرئى .

(٣) في المقرئى نوبة وثمانين يوما .



أما ملوكهم القامون ببلادهم ، فلم يتصل بنا تفاصيل أخبارهم ؛ غير أن المشهور أن ملكهم في الزمن المتقدم كان يلقب النجاشي ، سمة لكل من ملك عليهم ، إلى أن كان آخرهم ( النجاشي ) الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكتب إليه بإسلامه ، ومات وصلّى عليه صلاة الغائب ؛ وكان اسمه بالحوشية (أخمة) ويقال (صخمة) ومعناه بالعربية عطية .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أن الملك الأكبر الحاكم على جميع أقطارهم يسمى بلنتهم ( الحطّى ) يفتح الحاء المهيّلة وتشدّد الطاء المهيّلة المكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . ومعناه السلطان أسماً موضوعاً لكل من قام عليهم ملكاً كبيراً . ثم قال : وإن تحت يده تسعة وتسعين ملكاً ، وهو لهم تمام المائة . وذكر أن الملك القائم بملكهم في زمانه اسمه (عمدسيون) ومعناه ركن صهيون . قال : وصهيون بيعة قديمة البناء بالإسكندرية معظمة عندهم . قال : ويقال : إنه من الشجاعة على أوفر قسم ، وإنه حسن السيرة ، عادل في رعيته . قال في "التعريف" : وقد بلغنا أن الملك القائم عليهم أسلم سراً ، وأستمر على إظهار دين النصرانية إبقاءً للملك . فيحتمل أنه (عمدسيون) المتقدم ذكره ، ويحتمل أنه غيره . قال في "التعريف" : ومُدبر دولته رجل يقرب إلى بني الأرض الأطباء بدمشق . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ما هم عليه من سعة البلاد ، وكثرة الخلق والأجناد ، مغترون إلى العناية والملاحظة من صاحب مصر . لأن المظفران الذي هو حاكم شرقيتهم في جميع بلادهم من أهل النصرانية لا يُقام إلا من الأقباط اليعاقبة بالديار المصرية ، بحيث تخرج الأوامر السلطانية من مصر

للبطرك المذكور بإرسال مَطْرَانٍ إليهم . وذلك بعد تقديم سؤال ملك الحبشة الذى هو الخطي وإرسال رُسُلِهِ وَهْدَايَاهُ . قال : وهم يدعون أنهم يحفظون تجارى النيل المتعدي إلى مصر، ويساعدون على إصلاح سُلُوكِهِ قَرِيبًا لصاحب مصر .

وقد ذكر ابن العميد مؤرخ النصارى فى تاريخه : أنه لما توقف النيل فى زمن المستنصر بالله الفاطمى ، كان ذلك بسبب فساد تجارىه من بلادهم ، وأنَّ المستنصر أرسل البطرك الذى كان فى زمانه إلى الحبشة حتى أصلحوه واستقامت تجاريه . لكن قد تقدم فى الكلام على النيل عند ذكر مملكة الديار المصرية من هذه المقالة ما يخالف ذلك .

### المحلة السادسة

( فى ترتيب مملكتهم )

قال فى "مسالك الأبحار" : يُقال إن الخطي المذكور وجبته لهم خيامٌ يتقنونها معهم فى الأسفار والتزومات ، وإنه إذا جلس الملك يجلس على كرسي ، ويجلس حول كرسيه أمراء مملكته وكبراؤها على كراسي من حديد : منها ما هو مُطعم بالذهب ، ومنها ما هو ساذج على قدر مراتبهم . قال : ويُقال إن الملك مع تَفاذ أمره فيهم يثبت فى أحكامه . ولم يزد فى ترتيب مملكتهم على ذلك .

ولمَّا لِكِ الحبشة هذا مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتى ذكرها فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## القسم الثاني

(من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة)

وهي البلاد المقابلة لبز أيمين على أعلى بحر القلزم ، وما يتصل به من بحر الهند ، ويعبر عنها "بالطراز الإسلامي" لأنها على جانب البحر كالطراز له . قال في "مسالك الأبصار" : وهي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع . قال : والزيلع إنما هي قرية من قرأها ، وجزيرة من جزائرها ، غلب عليها اسمها . قال الشيخ عبد المؤمن الزيلعي الفقيه : وطولها بترابها وبعرا خاصا بها نحو شهرين ، وعرضها يمتد أكثر من ذلك ، لكن الغالب في عرضها أنه مقفر ، أمامقدار العيارة فهو ثلاثة وأربعون يوما طولا ، وأربعون يوما عرضا . قال في "مسالك الأبصار" : ويؤتهم من طين وأحجار وأخشاب ، مسقفةً بجملونات وقباب ؛ وليست بذوات أسوار ولا لها نغامة بناء ، ومع ذلك فلها الجوامع ، والمساجد ، وتقام بها الخطب والجمع والجماعات ؛ وعند أهلها محافظة على الدين ، إلا أنه لا تُعرف عندهم مدرسة ، ولا خانقاه ، ولا رباط ، ولا زاوية . وهي بلاد شديدة الحر ؛ وألوان أهلها إلى الصفاء ، وليست شعورهم في غاية التفقل كما في أهل مالئ وما يليها من جنوب المغرب ؛ وفضلهم أنبأ من غيرهم من السودان ، وفطرتهم أذكى ؛ وفيهم الزهاد ، والأبرار ، والفقهاء والعلماء ؛ ويتمتعون بمنهج أبي حنيفة ، خلا وفات فان ملكها وغالب أهلها شافعية .

وتشتمل على ست جمل :



## المجلة الأولى

( فيما اشتملت عليه من القواعد والأعمال )

مقتضى ما ذكره في "مسالك الأبصار" و"التعريف" أن هذه البلاد تنتمل  
على سبع قواعد ، كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل :

## القاعدة الأولى

( وقفات )

قال في "تقويم البلدان" : بالواو المفتوحة والفاء ثم ألف وتاء مثناة فوق في الآخر،  
والعامة تسميها (أوقاف) . ويقال لها أيضا (جبرة) بفتح الجيم والياء الموحدة والراء  
المهملة ثم هاء في الآخر، والنسبة إلى جبرة جبري. وموقعها بين الإقليم الأول وخط  
الاستواء . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع ونمسون  
درجة ، والعرض ثمان دَرَج . قال : وعن بعض المسافرين أنها من أكبر مدُن  
الحبشة . وهي على تَنَزُّم من الأرض ، وعمارتها متفوّقة ، ودارُ الملك فيها على تلٍّ  
والقلمة على تَلٍّ ، ولما وادٍ فيه نهر صغير ، وتُحَطَّر في الليل غالباً مطراً كثيراً ، وبها  
قَصَبُ السكر . قال في "مسالك الأبصار" : وقال الشيخ عبد الله الزَّيْلَعي : وطول  
مملكها خمسة عشر يوماً وعرضها عشرون يوماً بالسير المعتاد . قال : وكلُّها حاضرة  
أَهْلَةٌ بقرى متصلة ؛ وهي أقرب أخواتها إلى الديار المصرية وإلى السواحل المُسَامِتة  
للِيَمَن ، وهي أوسع الممالك السَّبع أرضاً ، والإجلابُ إليها أكثرُ قُرْبها من البلاد .  
قال في "مسالك الأبصار" : وعسكرُها خمسة عشر ألفاً من القُرْسان ، وينبئهم  
عشرون ألفاً فأكثر من الرِّجالة ، وسيأتي الكلام على سائر أحوالها عند ذكر أحوال  
سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ومن مضافاتها (زَيْلَجٌ) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بفتح الزاي المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم عين مهمله في الآخر . وهي فُرْضة من فُرُض هذه البلاد ، وموقعها بين الإقليم الأول وَخَطَّ الاستواء . قال في "القانون" : حيثُ الطولُ إحدى وستون درجةً ، والعرضُ ثمانُ دَرَج . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن (وَقَات) وبينهما نحو عشرين مرحلةً . قال ابن سعيد : وهي مدينة مشهورة وأهلها مسلمون ؛ وهي على رُكنٍ من البحر في وطاعة من الأرض . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض مَنْ رآها أنها مدينةٌ صغيرة نحو عِيذاب في القدر ؛ وهي على الساحل والتِّجَارَتِ تزل عندهم فَيُضَيِّقُونهم ويتاعون لهم . قال ابن سعيد : وهي شديدة الحَرِّ وماؤها عذبي من جفارات ؛ وليس لهم بساتين ، ولا يعرفون الفواكِه . قال في "القانون" : وفيها مفاصٌ لُؤْلُؤٌ . وقد ذكر في "مسالك الأَبصار" أنها في مملكة صاحب أوقات . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض من رآها أن فيها شيوخاً يَحْكُمُون بين أهلها ، وقال : إن بينها وبين عَدَنَ من اليمن في البحر ثلاث مجاري ، وهي عن عَدَنَ في جهة الغرب بميلة إلى الجَنُوب .

## القاعدة الثانية

(دَوَارو)

بفتح الدال المهملة وواو عم ألف وراء مهمله وواو وهي مدينة ذكرها في "مسالك الأَبصار" و "التعريف" : ولم يتعرض لصفها . وذكر في "مسالك الأَبصار" : أنها تلي أوقات المقامة الذكر ، وإن مملكتها طولها

خمسة أيام ، وعرضها يومان . ثم قال : وهى على هذا الضيق ذات صكر جَم ،  
نظير صكر أوقات فى الفارس والراجل . وسيتأتى الكلام على تفصيل أحوالها  
نعم أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة

( أرايىنى )

وهى مدينة ذكرها فى " المسالك " و " التعريف " أيضا ، ولم يذكر شيئا من  
صفاتها . ثم ذكر أن مملكتها مربعة : طولها أربعة أيام ، وعرضها كذلك ؛ وصكرها  
يقارب عشرة آلاف فارس . أما الرجال فكثيرة للغاية .

### القاعدة الرابعة

( هندية )

قال فى " تقويم البلدان " : بالهاء والذال المهمل والميم المشنة التحتية ثم هاء  
فى الآخر على ما ذكره بعض من رآها . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة  
وبين خط الاستواء . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ،  
والعرض سبع درج . وذكر عن بعض المسافرين أنها جنوبى ( وقأت ) . قال  
فى " مسالك الأبصار " : وهى على أرايىنى المتقدم ذكرها ، وطول مملكتها ثمانية أيام ،  
وعرضها تسعة أيام ؛ وصاحبها أقوى إخوانه من ملوك هذه الممالك السبعة ،  
وأكثر خيلا ورجالا ، وأشد بأسا على ضيق بلاده عن مقدار أوقات . قال :  
ولملكها من العسكر نحو أربعين ألف فارس سوى الرجال ، فإنهم خلق كثير مثل  
الفرسان مرتين أو أكثر . قال فى " تقويم البلدان " : ومنها تجلب الخيل ، وذكر

أنهم يَحْصُونَهُمْ بَقَرِيَّةً قَرِيْبِيَّةً مِنْهَا . وَذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : أَنَّ الْخُدَّامَ تُجَلِّبُ إِلَيْهَا مِنْ بِلَادِ الْكُفَّارِ . ثُمَّ حَكَى عَنِ الْحَاجِّ فَرَجِ الْقَوَى التَّاجِرِ : أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ مَلِكَ أَمْعَرَ يَمْنَعُ مِنْ خَصِيِّ الْعَبِيدِ وَيُنْكِرُ ذَلِكَ وَيُسَدِّدُ فِيهِ . وَإِنَّمَا السَّرَاقُ يَقْصِدُ بِهِمْ مَدِينَةَ أَسْمَهَا (وَسَلَّوْا) يَفْتَحُ الْوَاوَ وَالشَّيْنَ الْمَعْجَمَةَ وَاللَّامَ ، أَهْلُهَا هَمَجٌ لِأَدَبَيْنِ عَنْدهُمْ فَتُخْصَى بِهَا الْعَبِيدُ ، لَا يُقَدِّمُ عَلَى هَذَا فِي جَمِيعِ بِلَادِ الْحَبْشَةِ سِوَاهُمْ . قَالَ : وَلِذَاكَ التُّجَّارُ إِذَا اشْتَرَوْا الْعَبِيدَ يُخْرِجُونَ بِهِمْ إِلَى (وَسَلَّوْا) فَيَحْصُونَهُمْ بِهَا لِأَجْلِ زِيَادَةِ الثَّمَنِ ؛ ثُمَّ يَعْمَلُ مِنْ خِصْيٍ مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ (هَدْيَةَ) لِقَرَبِهَا مِنْ (وَسَلَّوْا) فَعَادُ عَلَيْهِمُ الْمَوْسَى مَرَّةً ثَانِيَةً لِيَنْفَتَحَ تَجَرُّى الْبَوْلِ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ آسَدَ عِنْدَ الْخَصْيِ بِالْقَيْحِ ، فَيُعَالِجُونَهُمْ بِهَدْيَةِ إِلَى أَنْ يَمُوتُوا ، وَلِأَنَّ أَهْلَ (وَسَلَّوْا) وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِالْخَصْيِ فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِالْعِلَاجِ ، بِخِلَافِ أَهْلِ هَدْيَةَ فَإِنَّهُمْ قَدْ دَرَبُوا [عَلَى] ذَلِكَ وَعَرَفُوهُ . ثُمَّ قَالَ : وَمَعَ هَذَا فَالَّذِي يَمُوتُ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي يَبْقَى ؛ وَأَضُرُّ مَا عَلَيْهِمْ حَمْلُهُمْ بِالْمَعَالِجَةِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ عُوِّلُوا فِي مَكَانٍ خَصَّيْهِمْ كَانَ أَرْقَى بِهِمْ .

### القاعدة الخامسة

(شَرْحًا)

يَفْتَحُ الشَّيْنَ الْمَعْجَمَةَ وَسُكُونُ الزَّاءِ الْمُهْمَلَةَ وَهَاءُ ثُمَّ أَلِفٌ .

وَهِيَ مَدِينَةُ تَلِي (هَدْيَةَ) الْمُقْسَمَةَ الذِّكْرَ . ذَكَرَهَا فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" وَ"التَّعْرِيفِ" وَلَمْ يَصْرِّحْ لَهَا بِوَصْفٍ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَطَوَّلُ مَمْلَكَتِهَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَعَرْضُهَا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ . قَالَ : وَعَسْكَرُهَا ثَلَاثَةُ آلَافٍ فَارِسَ ، وَرِجَالًا مِثْلَ ذَلِكَ مَرَتَيْنِ فَأَكْثَرُ ، وَمِثَالُ الْكَلَامِ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهَا مَعَ سَائِرِ أَخَوَاتِهَا فَيَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### القاعدة السادسة

(بالي)

بفتح الباء الموحدة وألف ثم لام وياه آخر الحروف .

وهي مدينة تلى شرحاً المقدمة الذكراً ذكرها في "المسالك" و"التعريف"  
قال في المسالك : ولكنها أكثر خصباً ، وأطيب سكناً ، وأبرد هواء ، وسيأتي  
الكلام على سائر أحوالها مع سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة السابعة

(دارة)

بفتح الدال المهملة وألف بعدها راء ثم هاء . وهي مدينة تلى (بالي) المقدمة الذكر،  
ذكرها في "المسالك" و"التعريف" . قال في "المسالك" : وطولها ثلاثة أيام،  
وعرضها كذلك . وهي أضعف أخواتها حالاً ، وأقلها خيلاً ورجالاً . قال :  
وصغرُها لا يزيد على ألقى فارس ، ورجالة كذلك ؛ وسيأتي الكلام على سائر أحوالها  
في الكلام على سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثانية

( في الموجود بهذه الممالك ، على ما ذكره في "مسالك الأبصار" )

قد ذكر أن عندهم من المواشي الخيل العراب ، واليغال ، والحمير ، والبقر ، والغنم  
بكثرة . أما المعز فقليل عندهم . ومن الوحش : البقر ، والحمر ، والغزلان ،

والنمَّاء، والإبل، والكرَكْدَن، والفَهْد، والأسد، والضَّبَّة العَرَجاء، وتُسَمَّى عندهم  
مرعيف، وعندهم جواميس بَرِيَّة تُصَاد كما تَقْتَم في إقليم مَالِي. وعندهم من الطيور  
الدَّوَابِجُ النَّجَاجُ، ولكن لا رَغْبَةَ لهم في أكله استغْنَاءَ له: لأكله الْقَهَامَات والزُّبَالَات،  
ودَجَاجُ الْحَبَشِ يَصِيدُونَهُ وَيَأْكُلُونَهُ، وهو عندهم مُسْتَطَاب. وعندهم من الحبوب  
الْحِنَطَةُ، والشعير، والدُّرَّة، والطَّافِي: وهو حَبٌّ نَحْوُ الْحَرْدَلِ أَحْمَرُ اللَّوْنِ عَلَى مَا تَقْدِمُ  
ذَكَرَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ. وعندهم الْحَرْدَلُ أَيْضًا. وعندهم  
من الفواكه النَّبْ الْأَسْوَدُ عَلَى قِلَّةٍ، وَالْمَوْزُ، وَالزَّيْتُونُ، وَالتَّوتُ الْأَسْوَدُ  
عَلَى قِلَّةٍ فِيهِ، وَالْجَمِيزُ بكَثْرَةٍ. وعندهم مِنَ الْمَحْمُضَاتِ: الْأَثْرَجُ، وَاللِّيمُونُ، وَالْقَلِيلُ  
مِنَ النَّارَنْجِ. وعندهم تَيْنٌ بَرِّيٌّ، وَخَوْخٌ بَرِّيٌّ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ الْخَوْخَ دُونَ  
التَّيْنِ. وعندهم فَوَاكِهُ أُخْرَى لَا تُعْرَفُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ، مِنْهَا شَجَرٌ يُسَمَّى  
كَشْبَادَ، ثَمَرُهُ أَحْمَرٌ عَلَى صَفَةِ الْبُسْرِ، وَهُوَ حُلْوٌ مَائِيٌّ، وَشَجَرٌ يُسَمَّى كَوْشِيَّ، ثَمَرُهُ مُسْتَدِيرٌ  
كَالْبَرْقُوقِ، وَلَوْنُهُ أَصْفَرُ خَلْقٍ كَالْمِشْمِشِ، وَهُوَ مَرٌّ مَائِيٌّ، وَشَجَرٌ يُسَمَّى طَانَةً، ثَمَرُهُ  
أَصْفَرٌ مِنَ الْبُسْرِ، وَفِي وَسْطِهِ شَبَهُ النَّوِيِّ، وَهُوَ حُلْوٌ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَتَوَاهُ يُؤْكَلُ مَعَهُ  
لَعْدَمُ صَلَابَتِهِ. وَشَجَرٌ أَسْمُهُ أَوْجَاقٌ - يَفْتَحُ الْوَاوُ وَالْجِيمُ - ثَمَرُهُ أَكْبَرُ مِنْ حَبِّ الْقَلْقُلِ  
وَطَعْمُهُ شَبِيهِ بِهِ فِي الْحَرَافَةِ مَعَ بَعْضِ حَلَاوَةٍ. وعندهم شَجَرٌ حَانَ الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ  
فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤْكَلُ عَنْدهُمْ لِلدَّكَاةِ وَالْفِطْنَةِ، وَلَكِنَّهُ  
يُقَالُ النَّوْمُ وَالنَّكَاحُ عَلَى مَا تَقْدِمُ ذَكَرَهُ هُنَاكَ. وعندهم مِنْ أَنْوَاعِ الْمَقَائِيِ الْبَطِيخِ  
الْأَخْضَرِ، وَالْخِيَارِ، وَالْقَرْعِ. وَمِنْ الْخَضِرَاتِ اللَّوْبِيَا، وَالْكُرْنَبُ، وَالْبَازِيلُجَانُ،  
وَالشَّيَارُ، وَالصُّعْتَرُ. أَمَّا الْمُلُوحِيَا فَلَهَا تَطَلُّعٌ عَنْدهُمْ بَرِّيَّةٌ.

## الجملة الثالثة

( في معاملاتهم وأسعارهم )

أما معاملاتهم فعلى ثلاثة أنواع . منها ماهو بالأعراض مُقايضةً : تباع البقر  
بالنم ونحو ذلك كما في القسم الأول من بلاد الحبشة . ومنها ماهو بالدنانير والدرهم  
كحمر والشام ونحوهما ، وهو (وَقَات) وأعمالها خاصة . قال في "مسالك الأبصار" :  
وليس بأوقات سِكَّةٌ تضرب بل معاملتهم بدنانير مصر ودرهمها الواصلة إليهم محبة  
التجار . وذلك أنه لو ضرب أحد منهم سِكَّةً في بلاده لم تُرْج في بلد غيره . ومنها  
ماهو بالحككات ، جمع حَكْنَة - بفتح الحاء المهملة وضم الكاف والنون - كما ضبطه  
في "مسالك الأبصار" وهي قِطْع حديد في طول الإبرة ، ولكنها أعرض منها بحيث  
تكون في عرض ثلاث إبر ، يُتَعَامَلُ بها في سائر هذه البلاد سوى ما تقدم ذكره .  
قال : وليس لهذه الحَكْنَة عندهم سعر مضبوط بل تباع البقرة الجيدة بسبعة آلاف  
حَكْنَة ، والشاة الجيدة بثلاثة آلاف حَكْنَة . وتُكَال فِطْمُهم بِكِل اسمِه الرائية ،  
بمقدار ونية من الكيل المصري . وزنة أرطالهم اثنتا عشرة أوقية كل أوقية عشرة  
درهم بصنجة مصر .

وأما الأسعار فكلها رخيصة حتى قال في "مسالك الأبصار" : إنه يُباع  
بالدرهم الواحد عندهم من الخنطة بمقدار حُمْل بقل ، والشعير لاقيمة له . وعلى  
هذا تقس .

## الجملة الرابعة

( في ملوكهم )

قد قسم في الكلام على القسم الأقل من بلاد الحبشة أن الحطى الذى هو سلطانهم الأكبر تحت يده تسعة وتسعون مليكا وهو لهم تمام المائة . وقد ذكر في "التعريف" : أن هذه السبعة من جملة التسعة والتسعين الذين هم تحت يده . قال في "مسالك الأبصار" : والمليك منهم في بيوت محفوفة إلا بالي اليوم ، فإن المليك بها صار إلى رجل ليس من أهل بيت المليك ، تقرب إلى سلطان آخر حتى ولّاه مملكة بالي فاستقل مليكا بها . على أنه قد وليها من أهل بيت المليك رجال أكتفاء ، ولكن الأرض لله يورثها من يشاء . قال : وجميع ملوك هذه الممالك وإن توارثوها لا يستقل منهم بمليك إلا من أقامه سلطان آخر ، وإذا مات منهم ملك ومن أهله رجال قصدوا جميعهم سلطان آخر ، وتقربوا إليه جهدا الطاقة ، فيختار منهم رجلا يوليّه ، فإذا ولّاه سمع البقية له وأطاعوا ، فهم له كالنواب ، وأمرهم راجع إليه . ثم كلهم متفقون على تعظيم صاحب أوقات ، متقادون إليه . ثم قال : وهذه الممالك السبع ضعيفة البناء ، قليلة الغناء ، لضعف تركيب أهلها ، وقلة محصول بلادهم ، وتسلب الحطى سلطان آخر عليهم ، مع ما بينهم من عداوة الدين ، ومباعدة ما بين النصارى والمسلمين . قال : وهم مع ذلك كلشهم متفرقة ، وذات بينهم فاسدة .

ثم حكى عن الشيخ عبد الله الزيلعى وغيره : أنه لو انقضت هذه الملوك السبعة واجتمعت ذات بينهم ، قدروا على مدافعة الحطى أو التماسك معه ، ولكنهم مع ما هم عليه من الضعف وأفراق الكلمة بينهم تناقض . قال : وهم على ما هم عليه



من الذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ لِحَطَّى سُلْطَانِ أَحْمَرَ عَلَيْهِمْ قَطَاعُ مَقَرَّةَ ، يَحْمِلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنَ الْقُمَاشِ الْحَرِيرِ وَالكَانَ ، مِمَّا يُحِبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ مِصْرَ وَالْبَنِينَ وَالْعِرَاقِ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ كَانَ الْفَقِيهُ « عَبْدُ اللَّهِ الزَّيْلَعِيُّ » قَدْ سَعَى فِي الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِمِصْرَ عِنْدَ وَصُولِ رَسُولِ سُلْطَانِ أَحْمَرَ إِلَى مِصْرَ فِي تَجَرُّ كِتَابِ الْبَطْرِيكَ إِلَيْهِ ، بِكَفِّ أَذْيَتِهِ عَنْهُ فِي بِلَادِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَنْ أَخْذِ حَرِيمِهِمْ . وَرَزَتْ الْمُرَاسِمُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْبَطْرِيكَ بِكَاتِبَةِ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَنْ نَفْسِهِ كِتَابًا بَلِيغًا شَافِيًا ، فِيهِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ لِهَذِهِ الْأَفْصَالِ ، وَأَنَّهُ حَرَّمَ هَذَا عَلَى مَنْ يَفْعَلُهُ ، بِعِبَارَاتٍ أَجَادَ فِيهَا ؛ ثُمَّ قَالَ : وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى الْحَالِ .

قلت : وَقَدْ كُتِبَ فِي أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ « بِرُقُوقِ » كِتَابٌ عَنِ السُّلْطَانِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَقَرِئَتْهُ كِتَابٌ مِنَ الْبَطْرِيكَ ( مَقَى ) بِطَرِيرِكَ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ يَوْمَئِذٍ بِمَعْنَاهُ . وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى الْحَطَّى سُلْطَانِ الْحِشَّةِ ، « بَرَهَانُ الدِّينِ الدِّمَاطِيُّ » فَذَهَبَ وَعَادَ بِالْحَبِيبَاءِ مِنْ جِهَةِ الْمَلِكِ ؛ لَكِنْ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى أُمُورًا هُنَاكَ تَقْدَحُ فِي عَقِيدَةِ دِيَانَتِهِ ، وَأَنَّهُ أَعْلَمَ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ . وَسَتَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ السَّبْعَةِ فِي الْمَقَالَةِ الرَّابِعَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمَكْتَبَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الجملة الخاطمة

( فِي زِيَّ أَهْلِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ )

أَمَّا لَيْسَهُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَمُصُّبُ رَأْسَهُ بِمِصْبَايَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، تَتَوَرَّ بِدَائِرِ رَأْسِهِ ، وَيَتَّقِي وَسْطَ رَأْسِهِ مَكْتُوفًا ؛ وَالْأَمْرَاءُ وَالْجُنْدُ يُعْصِبُونَ رُؤُوسَهُمْ كَذَلِكَ بِمِصْبَابٍ مِنْ قُطْنٍ ؛ وَالْفُقَهَاءُ يَلْبَسُونَ الْعَاهِمَ ، وَالْعَامَّةُ يَلْبَسُونَ كَوَافِي بَيْضَا

طائفتان ؛ والسلطان والجند يَترِدون بثياب غير مخيطة : يَشُدُّ وسطه بثوبٍ ، ويَقَرِّدُ بآخر ؛ ويلبسون مع ذلك سراويلاتٍ . ومنَ عداهم من الناس يقتصرُونَ على شَدِّ الوَسَطِ والَاِخْتِزَارِ خَاصَّةً بِلَا لُبْسِ سراويلٍ . وربما لَيْسَ القُصَصَانُ منهم بِعَظْمَى الفقهاء وأربابِ النعم .

وأما ركوبهم الخيلَ ، فإنهم يركبونها بغير سُرُوجٍ ، بل يُوَطِّأُ لهم على ظُهورها بحلود مِرْعَازِي حَتَّى يَمْلُوكَهُمْ .

وأما سلاحهم فناله الحِرَابُ والنُّشَابُ .

### الجملة السادسة

( في شِعَارِ الْمَلِكِ وَتَرْتِيهِ )

أما شِعَارُ الْمَلِكِ ، فقد جرتْ عادَتُهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا رَكِبَ تَقَدَّمَ قُدَامَهُ الْمُجَابِبُ وَالتَّقِيَاءُ لَطَرْدُ النَّاسِ ، وَيَضْرِبُ بِالشَّيْبَةِ أَمَامَهُ ، وَيَضْرِبُ مَعَهَا بِبُوقَاتٍ مِنْ خَشَبٍ ، فِي رَمَوسِهَا قُرُونٌ مَجُوفَةٌ ، وَيُدُقُّ مَعَ ذَلِكَ طَبُولٌ مَعْلَقَةٌ فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ تَسْمَى عِنْدَهُم الْوَطُوطُ . وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ الْكُلِّ بوقٌ عَظِيمٌ يَسْمَى الْجَنَابَا ، وَهُوَ يوقُ مَلَوِيَّ مِنْ قَرْنٍ وَحَشٍ عِنْدَهُمْ مِنْ نَوْعِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْمُهُ ( عَجْرِينَ ) فِي طُولِ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ ، مَجُوفٌ يُسْمَعُ عَلَى مَسِيرَةِ نِصْفِ يَوْمٍ ، يَعْلَمُ مِنْ سَمْعِهِ رُكُوبَ الْمَلِكِ ، فَيَاذِرُ إِلَى الرُّكُوبِ مَعَهُ مَنْ لَهُ عَادَةٌ بِهِ .

وأما تَرْتِيبُ الْمَلِكِ عِنْدَهُمْ ، فَإِنَّ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ حَدِيدٍ مُطْعَمٍ بِالذَّهَبِ ، حُلُوهُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَيَجْلِسُ أَكْبَرُ الْأَمْرَاءِ حَوْلَهُ

على كراسى أخفض من كرسية ، وبقية الأمراء وقوف أمامه ، ويعمل رجلان السلاح على رأسه . ويختص صاحب (وقات) بأنه إذا ركب حبل على رأسه جتر على عادة الملوك .

ثم إن كان الملك راكبا فرسا ، كان حامل الجتر ماشيا بإزائه والجتر بيده ، وإن كان راكبا بغلا ، كان حامل الجتر يدفعه والجتر بيده على رأس الملك .

وبالجملة فإنه يمتد من حشمة الملك أو الأمير عندهم أنه إذا كان راكبا بغلا أن يُرَدَف غلامه خلفه ، بخلاف ما إذا كان راكبا فرسا فإنه لا يُرَدَف خلفه أحدا . وبما يمتد (وقات) من حشمة الملك أو الأمير أنه إذا مشى يتوكأ على يدي رجلين . وملوكهم تنصدي الحكم بأنفسهم وإن كان عندهم القضاة والعلماء . وليس لأحد من الأمراء ولا سائر الجنود إقطاعات على السلطان ولا تُقود كما بمصر والشام ، بل لهم الدواب السائمة . ومن شاء منهم زرع وأسفل ولا يُعَارَض في ذلك . وليس لأحد من ملوكهم سباط عام ، بل إنما يمد سباطه له ولخاصته ، ولكنه يفرق على أمرائه بقرا عوضا عن أمر أكلهم على السباط . وأكثر ما يعطى الأمير الكبير منهم مائتا بقرة .

قلت : وأهل المقتر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" و"التصريف" عتة بلاد من ممالك الحشمة المسلمين .

منها (جزيرة تَعَلَك) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف . وهي جزيرة في بحر القلزم ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة مشهورة على

طريق المسافرين في بحر صَدَاب إلى اليَمَن . قال ابن سعيد : غربي مدينة (حَلِي) من بلاد اليَمَن ، فطولها نحو مائتي ميل ، وبينها وبين بَرِّ اليَمَن نحو ثلاثين ميلاً [ وَمَلِكْ دَهْلَكْ من الحبشة المسلمين ] وهو يُدَارَى صاحب اليَمَن .

ومنها (مدينة عَوَان) بفتح العين المهملة والواو وألف ثم نون . وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مقابل (بَاقِيَة اليَمَن) حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة ونصف درجة . قال في "تقويم البلدان" : وإذا كان وقت الضحى ظهر منها (البحر) وهو جبل على في البحر .

ومنها (مدينة مَقْدُشُو) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة وواو في الآخر كما نقله في "تقويم البلدان" عن ضبطه في "مُزِيل الأرياب" بالشكل . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة وخط الاستواء . قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وسبعون درجة ، والعرض درجتان . قال في "مُزِيل الأرياب" : وهي مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة . قال : وهي على [بحر] الهند ، ولها نهر عظيم شبيه بنيل مصر في زيادته في الصيف . قال : وقد ذكر أنه شقيق لنيل مصر في تحرجه من بحيرة كورا ، ومصبه بحر الهند على القرب من مَقْدُشُو .

قلت : وقد أتى الخطي ملك الحبشة النصارى على معظم هذه الممالك بعد اثنتائمائة وثمانين سنة وقتل أهلها وحرّق ما بها من المصاحف وأكره الكثير منهم على الدخول في دين النصرانية ، ولم يبق من ملوكها سوى ابن مسيار المقابلة بلاده لجزيرة دَهْلَكْ تحت طاعة الخطي ملك الحبشة وله عليه إتابة مقررة ، والسلطان سعد الدين

(١) الزيادة عن تقويم البلدان .

(٢) ضبطها ياقوت بفتح الـ ال .

صاحب زنج وما معها وهو ماص له خارج عن طاعته بينه وبينه الحروب لا تقطع ،  
والسلطان سعد الدين في كثير من الأوقات النصره عليه والنلبة واقه يؤيد بنصره  
من يشاء .



وأعلم أن ما تقدم ذكره من ممالك السودان هو المشهور منها ، وإلا فورا ذلك  
بلاد نائية الجوانب بعيدة المرمى متقطعة الأخبار .

منها (بلاد الزنج) . وهي بلاد شرقي الخليج البربري المقدم ذكره في الكلام  
على البحار، مقابل بلاد الحبشة من البر الآخر .

وقاعدتها (سقالة الزنج) . قال في "تهويم البلدان" بالسین المهمله والقاء هم ألف  
ولام وهاء في الآخر . وموقعها جنوبى خط الاستواء . قال في "القانون" :  
حيث الطول خمسون درجة ، والعرض في الجنوب درجتان . قال في "القانون" :  
وأهلها مسلمون . قال ابن سعيد : وأكثر معاشهم من الذهب والحديد ، ولباسهم  
جلود الثور . وذكر المسعودى أن الخليل لا تميش عندهم ، وعسكرهم رجالة ، وربما  
قاتلوا على البقر .

ومنها (بلاد الحمج) جنوبى بلاد التكرور . فقد ذكر ابن سعيد أنه خرج على أصناف  
السودان طائفة منهم يقال لهم [الدمادم] <sup>(١)</sup> يشبهون النثر ، خرجوا في زمن خروجهم  
فأهلكوا ما جاورهم من البلدان . وذكر في "مسالك الأبصار" عن ابن أمير حاجب  
والى مصر عن منسا موسى ملك التكرور أنهم كالتن في تدوير وجوههم ، وأنهم يركبون  
خيولا مشقة الأنوف كالأكاديش ، وأن هج السودان عدد لا يستويهم الزمان  
وأن منهم قوما يأكلون لحم الناس .

(١) يياض بالأمل والتصحيح من مسالك الأبصار .

## الفصل الرابع

### من الباب الرابع من المقالة الثانية

( في الجهة الشمالية عن ممالك الديار المصرية ومضافاتها، خلا ما تقدم ذكره  
 مما انضم إلى ممالك المشرق من شمال الشرق، نحو أرمينية، وأران،  
 وأذربيجان، وشمال تراسان، وشمال مملكة توران: من خوارزم،  
 وما وراء النهر، وبلاد الأرق، وبلاد القرم، وما إلى ذلك  
 وما انضم إلى ممالك المغرب من شمال الغرب،  
 وهو الأندلس )

وينقسم ذلك إلى قسمين :

### القسم الأول

( ما بيد المسلمين مما في شرقي الخليج القسطنطيني فيما بينه وبين أرمينية  
 وهي البلاد المعروفة ببلاد الروم )

قال في "التعريف" : وتُعرف الآن ببلاد الدربندات . وقد سماها في "التعريف"  
 و "مسالك الأبصار" بلاد الأتراك، وكأنه يريد بالأتراك التركمان، فإنهم هم الذين  
 أنضاف ملكها بعد ذلك إليهم، على ما سيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنه يحيط بهذه البلاد من جهة الغرب ببحر الروم،  
 وعامة الخليج القسطنطيني، وبحر القرم . ومن جهة الجنوب بلاد الشام والجزيرة .  
 ومن جهة الشرق أرمينية . ومن جهة الشمال بلاد الكرج وبحر القرم . وذكر

في " التعريف " ما يخالَف ذلك فقال : إنها منحصرة بين بحري القرم والخليج القُسطنطيني ، تنتهي من شرقها إلى بحر القرم المسمى بحر نيطنش وما نيطنش ؛ وفي الغرب إلى الخليج القُسطنطيني ، وتنتهي متشاملة إلى القُسطنطينية ؛ وتنتهي جنوبا إلى بلاد لاوَن : وهي بلاد الأرمن يحدها البحر الشامي . وبالجملة فلأنها مفارقة مايسامت شرقها من بلاد الأرمن المضافة إلى بلاد الشام من ممالك الديار المصرية . والحاصل أن هذه البلاد مبتدؤها من الشرق مما يلي المغرب حدود أرمينية في شمالي بلاد الجزيرة وما والاها من بلاد الأرمن المضافة الآن إلى مملكة حلب ، وتأخذ في جهة الغرب إلى بحر الروم ، فيصير البحر في جانبها من الجنوب ويمتد عليها حتى يتصل بالخليج القسطنطيني ، فيدور عليها الخليج وما يتصل به من بحر القرم من جهة الغرب ثم من جهة الشمال كالجزيرة ويحيط بها البحر من جميع جوانبها خلا جهة الشرق .

وقد كانت هذه البلاد في زمان الروم من مضافات القُسطنطينية وأعمالها . قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه البلاد على عهد الروم تحتك الأعنة ، ومُشْتَبَك الأيسنة دار القياصرة ، ومكبر الأكاسره . ثم وصفها بأتم الأوصاف ، فقال بعد أن ذكر أنها أترى البلاد : مُحَوَّرها تنجمر ماء ، وجوها بسخر أنواع ، تقعدون السماء سماء ، فيُخَصَّب زرعها ، ويَحْصِمُ الحُلَّ ضرعها ، ويَحْصِف ورق الجنة على الحدائق ثمرها وينعها ، ويُطَرَّب ورقها منظرها البديع ، ويَحْبَرها من صناعة صنماء الربيع ؛ فلا تسمع إلا كل مطربة تُناجي النجى ، وتُشجى الشجى ، وتَحْلِب قلب الخلي ، وتَهَب الفاني مافي أطواقها من الحلى ، يُجِبُّ نوبها السُنديسي ، ونباتها المتعلق بذيل البهار بسجافها القنديسي . فلا تجول في أرضها إلا على أراكك ، ولا تنظر

إلا نساء كالحور العين وولداناً كالملائكة . ثم قال بعد كلام طويل : وهى شديدة البرد لا يوصف شتاؤها ، إلا أن سكاتها تستعد للشتاء بها قبل دخوله ، وتحصل ما تحتاج إليه ، وتذخره فى بيوتها ، وتستكثر من القليد والأدهان والشمور ، فتأكل وتشرب مدة أيام الشتاء ، ولا تخرج من بيوتها ، ولو أرادت ذلك لم تقدر عليه ، حتى تدوب الثلوج . قال وهذه الأيام هى بلهية العيش عندهم .  
ويخصر المقصود من ذلك فى خمس جمل :

### الجملة الأولى

( فيما أشتملت عليه من القواعد ، وهى على ضربين )

#### الضرب الأول

( القواعد المستقاة بها الملوك والحكام )

من يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية )

فأما ما ذكره المَقَرِّ الشهابى بن فضل الله من ذلك فى " التعريف " و " مسالك الأبصار " ، فست عشرة قاعدة عبر عنها فى " مسالك الأبصار " :  
بمالك . ونحن نورد هنا على ما أوردها وإن كان قد أدخل بها فى الترتيب .

القاعدة الأولى — ( كَرَمِيَان ) بكسر الكاف وسكون الراء المهملة والميم وفتح المثناة تحت وألف ثم نون فى الآخر . وهى مدينة فى شرق هذه البلاد ، متوسطة فى المقدار ، مبنية بالبحر ، عليها سُور دائر . وبها مساجد وأسواق وحمامات ، وبوسطها قلعة حصينة على جبل مرتفع ، وخارجها أنهار تجري وبساتين ذات أشجار وفواكه متنوعة ، وأراض مزروعة .



القاعدة الثانية — (طَنْزَلُو) بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم النين المعجمة وسكون الزاي المعجمة وضم اللام وواو في الآخر . وهي مدينة متوسطة في أوساط هذه البلاد، وبنائها بالحجر، وإس لها سور . وبها المساجد والأسواق والحمامات . وخارجها أنهار تجري وبساتين محدقة ذات فواكه وبساتين .

القاعدة الثالثة — (تَوَازَا) بضم التاء المثناة فوق وواو مفتوحة بعدها ألف ثم زاي معجمة وألف في الآخر وهي مدينة عظيمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة تقع شرق كرميان محضا، وموقعها ما بين جنوبي بركي إلى قوله ، وكوسيه تَوَازَا . قال : ولصاحبها أربع قلاع ونحو ستمائة قرية ، وعساكره نحو أربعة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل . وقد عدها في "مسالك الأبصار" من جملة مضافات كَسَطْمُونِيَّةِ الآتي ذكرها . وذكر أنه كان بها إذ ذاك أمير من قبل صاحبها اسمه (مراد بك) . وذكر في "التعريف" أن اسمه أريئة .

القاعدة الرابعة — (حميدلي) . قال في "مسالك الأبصار" وحميدلي اسم للإقليم ، وقاعدته مدينة (بركو) وموقعها من قوله إلى قراصار . قال : ولصاحبها أيضا إقليم بلواج وإقليم قراغاج وإقليم اكرى دوز . قال : وهذه البلاد مدنها قليلة وقراها كثيرة ، وبها خمس عشرة قلعة ، وعسكر صاحبها خمسة عشر ألف فارس ومثلهم رجالة وهي نهاية ما أخذ إلى الشمال وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها كان اسمه في زمانه دندار . قال : وهو أخو يونس صاحب أنطاليا ، وحينئذ فتكون من مملكة بنى الحميد .

القاعدة الخامسة — (قَسَطْمُونِيَّة) . قال في "جويم البلدان" : بفتح التاف وسكون السين وبالطاء المهملتين وضم الميم وسكون الواو وكسر النون وبالياء المثناة

من تحت وهاء في الآخر، وربما أبدلوا القاف كافاً، وعليه جرى في "التعريف" و "مسالك الأبصار": وهي مدينة في شرق هذه البلاد داخلة في حدودها، موقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وأربعون درجة وثمان وأربعون دقيقة. قال: وهي قاعدة الترمكان، وتراكتها يغزون (الْقُسْطَنْطِينِيَّة) وهي شرق (هرقلة) وفي الجنوب عن سنوب على ثلاث مراحل منها، وقيل خمس مراحل. وهي في الشرق عن أنكوريه على خمسة أيام منها. وقد أخبرني بعض أهل تلك النواحي أنها مدينة متوسطة المقدار، مبنية بالجر، ذات مساجد وأسواق وحمامات، وليس عليها سور، وخارجها أنهر وبساتين ذات فواكه. قال في "مسالك الأبصار": وبها الأكاديش الرومية الفاهمة، المفضل بعضها على كل سابق من الخيل العرب؛ ولها أنساب محفوظة عندهم تحيل العرب، يتغالى في أمانها لا سيما في بلادها، حتى تبلغ قيمة الواحد منها ألف ديناراً فوقه، بل لا يستكثر فيها من يعرفها بثل مال. قال في "التعريف": وكانت آخروقت (السليمان باشا) وكان أميراً كبيراً كثير العدد، مؤفود الممد، ذا هيئة وتمتع، ثم مات

وورث ملكه أبنته (إبراهيم شاه) وكان عاقلاً لأبيه، خارجاً عن مراضيه؛ وكان في حياته يتفرد بمملكة سنوب. قال: وهي الآن داخلة في ملكه، منخرطة في سلطه. قال: وعسكره على ما يقال لنا ويبلغنا نحو ثلاثين ألف فارس.

القاعدة السادسة — (فاويا). قال في "مسالك الأبصار": ومملكتها تجاور سمسون من غربها. قال: ولصاحبها عشر مدن ومثلها قلاع، وعسكره نحو سبعة آلاف فارس أما الرجال فكثر عددهم ودرهمها نصف درهم فضة خالصة، ورطلها

سنة عشر رطلا بالمصرى ، ومتلها نحو إردب بالمصرى ، وأسعارها رخيصة وقد ذكر في "التعريف" : أن اسم صاحبها في زمانه (مرأد الدين حمزة) . قال : وهو ملك مضعوف ، ورجل يحاليس أنسه مشغوف .

القاعدة السابعة — (برسًا) بضم الباء الموحدة وسكون الراء وفتح السين المهملين وألف في الآخر . وربما أبدلت السين صادًا مهملة . والموجود في "التعريف" و"مسالك الأبصار" وغيرهما إثبات السين دون الصاد . وهى مدينة كبيرة فى شمالى هذه البلاد ، مبنية بالطوب والجبر ، وسقوفها من الخشب ، وظلها بجلونات ، وبها مساجد وأسواق وحمامات ، وبعض حماماتها من أعين حارة تتبع من الأرض كذلك كما فى طبرية بالشام ، ولها سور عظيم ، وبوسطها قلعة شاهقة مرتفعة البناء بها سكنى سلطانها ، وفيها قصور عظيمة متعددة ، وجامع وثلاث حمامات .

وخارج رضى المدينة نهران :

أحدهما — يسمى (ككدرًا) بضم الكاف الأولى وسكون الثانية وفتح الدال والراء المهملين وألف فى الآخر . ومعناه واد أزرق ، سُمى بذلك لأنه يخرج من جبل أزرق ، وتقطع منه الحجارة بيضاء جريه ، فتجرى منه بجرى الماء ، فيأخذها من عليه من أهل تلك النواحي فيعمر بها ، ومعظم عمارة برسًا منها .

والنهر الثانى — يسمى (منرباشى) فى قدر الفرات ، يشق المدينة ويتر فى جامعها ، وبها جبل عظيم اسمه (كش) به معدن فضة سُمى باسم الفضة .

وبرسًا هذه هى مقر مملكة أولاد (عثمان جق) الذين هم الآن رؤوس ملوك تلك البلاد ، وإليهم آقياد جميعهم على ما سياتى ذكره فى الكلام على ملوكها . وقد ذكر فى "التعريف" : أن صاحبها فى زمانه كان أرخان بن عثمان . وذكر فى "مسالك

الأبصار" عن الشيخ حيدر المرّيان : أن حصره نحو خمسة وعشرين ألفاً، وأن بينه وبين صاحب القسطنطينية الحروب، وأيامها بينهم تارات ، له في غالبها على صاحب القسطنطينية القلب، وملك الروم يدّاريه على مال، يحمله إليه في كلّ هلال . قال : ولقد جاز الجزيرة إلى بلاد النصارى وعات في نواحيها ، وشدّ على بطّارقتها لاعلى قلاحيها ، وألقى علوجها بحيث تتلج سيول الدماء ، وتختلج سيوف النصار من الأعداء، وسيأتى ذكر ما انتهى إليه فتحه من برّ القسطنطينية بعد هذا في الكلام على ملوك هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

القاعدة الثامنة — (أكبر) . قال في "مسالك الأبصار" : وهي تجاور مملكة برّسا أخذت إلى الشمال وجبل القسيس جنوبها وسنوب شمالها وهي طريق من طرق سنوب وقلاعها وعساكرها كثيرة . ومنها يخرج الحرير الكثير واللاذن إلى غيرها من البلاد، ورطلها ثمانية أرتال بالمصرى، ومثلها نحو إردب ونصف وأسعارها رخيصة وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها في زمانه كان ( صاروخان بن قرّاسي ) ولم يبين من أيّ طوائف التتركان هو .

القاعدة التاسعة — (مرّمرّا) بفتح الميم وسكون اراء المهملة وفتح الميم الثانية والراء المهملة الثانية وألف في الآخر . وهي مدينة في شمالي هذه البلاد، بها جبل فيه مَقَطع رُخام . قال في "الروض المطّار" : والروم تسمّى الرخام مرّمرّا، فسميت بذلك . وذكر في "التعريف" : أن صاحبها في زمانه كان اسمه (بخشي بن قرّاسي) ولم يبين من أيّ طوائف التتركان هو . وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها قد تحربت ودثرت، ولم يبق بها عمارة .

القاعدة العاشرة — (مقنيسيا) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وكسر النون وسكون الياء المثناة تحت وكسر السين المهملة وفتح الياء الثانية وألف في الآخر .

وهى مدينة فى أوساط هذه البلاد، متوسطة فى المقدار، مبنية بالجمر، وطبها سور دائر، وبها مساجد وأسواق وحمامات وبساتين ومروج. وقد ذكر فى "التعريف": أنه كان أسم صاحبها فى زمانه (صاروخان) ولم يزد على ذلك .

القاعدة الحادية عشرة — (نَيْف) بكسر النون وسكون الياء المثناة تحت وفاء فى الآخر . وهى مدينة لطيفة بأوساط هذه البلاد، بالقرب من (مَنْبَسِيَا) المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها . وهى مبنية بالجمر، وبها المساجد والأسواق والحمامات وخارجها الأثمار والزروع والبساتين المختلفة الفواكه .

القاعدة الثانية عشرة — (بَرِكِي) بفتح الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وكسر الكاف وياء مثناة تحت فى الآخر . وهى مدينة متوسطة القدر على القرب من نيف المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها، وبها المساجد والأسواق والحمامات والمياه والبساتين والزروع .

القاعدة الثالثة عشرة — (قُوكِه) . وقد ذكر فى "التعريف" : أن صاحبها فى زمانه كان أسمه (أرخان بن منتشا) وأقتصر على ذلك .

القاعدة الرابعة عشرة — (أَنْطَالِيَا) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وألف ولام مكسورة وهاء فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال فى "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع وخمسون درجة وأثنان وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى بلدة مشهورة . وقال ابن حوقل : هى حصن [ للروم على شط البحر منبج ] واسع الرستاق كثير الأهل [ <sup>(١)</sup> ] . قال

(١) القى فى التقويم وألف فى الآخر .

(٢) الزيادة من التقويم .

في "تقويم البلدان" : وهي على دجلة في البحر، وسورها من حجر في غاية الحصانة، ولها بابان : باب إلى البحر، وباب إلى البر . وأخبرني من رآها أنها ذات أشجار وبساتين ومياه تجري ، وبها قلعة حصينة بوسطها ، وبها نهر يعرف بالصَّبَاب . قال في "تقويم البلدان" : وهي كثيرة المحمضات : من الأترج، والتارنج، والليمون، وما أشبه ذلك . قال ابن سعيد : وكانت للروم فاستولوا عليها المسلمون في عصرنا . قال : وبها أسطول صاحب الدروب، ومينائها غير مأمونة في الأنواء . قال في "تقويم البلدان" : وكان الحاكم بها شخصاً من أهل تلك البلاد فخرج منها إلى بعض جهاتها، فكبسها التركان وملكوها ثم أسكوه فقتلوه . قال : وصاحبها في زماننا واحد من بني الحيد ملوك التركان . وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خَضِر بن يُونُس) . وذكر في "مسالك الأبصار" : أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خضر بن دندار) من أولاد (منتشا) . وقال : إن عسكره نحو أربعين ألف فارس . ثم قال : إن لبني دندار هؤلاء إلى ملوك مصر آتاءً ، وكان بمصر منهم من له امرأة ثم عاد إلى بلاده .

القاعدة الخامسة عشرة — (قَرَّاصار) بفتح القاف والراء المهملة وألف ثم صاد مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة في الآخر . وتُعرف بقراصار التكا بفتح التاء المثناة فوق . وهي قلعة على جبل مرتفع يحف بها ربض بأعلى الجبل ، وحول الربض في الجبل زراعاتهم وبساتينهم . وقد ذكر في "التعريف" : أن اسم صاحبها في زمانه (زكريا) ولم يزد على ذلك . وهي غير مدينة قَرَّاصار الصاحب . وهي مدينة لطيفة بأوساط بلاد الروم في الغرب عن قَرَّاصار هذه وفي الشمال عن أنطاليا .

القاعدة السادسة عشرة — (أَرَمَتَاك) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وفتح النون وألف ثم كاف في الآخر . وهي مدينة في مشارق الروم، مبنية

بالبحر غير مسورة ؛ وبها مساجد واسواق وحمامات ؛ وبها بساتين كثيرة وفواكه  
جمّة إلا أنها شديدة البرد . وقد ذكر في " التعريف " : أنها بيد أولاد قرمان .  
وذكر في " مسالك الأبصار " : أن الملكة كانت بيد ( محمد بن قرمان ) . وذكر  
في " التقيف " : أن آجر من استقر بها في شوال سنة سبع وستين وسبعمائة  
( علاء الدين على بك ) بن قرمان .



وأما ما زاد ذكره في " التقيف " : فخمس قواعد :

القاعدة الأولى — ( العَلَايَا ) بفتح العين المهملة واللام وألف بعدها ثم ياء  
مشاة تحت وألف في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .  
قال في " تقويم البلدان " : والقياس أنها حيث الطول اثنتان وخمسون درجة ،  
والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة محدثة أنشأها  
( علاء الدين على ) بعض ملوك بني سلجوق بالروم فنُسبت إليه . وقيل لها ( العَلَايَا )  
على النسب ، ثم خففها الناس ، فقالوا : ( العَلَايَا ) ثم قال : والذي تحقق عندي  
من جماعة قديموا منها أنها بليدة صغيرة أصغر من أنطاليا على دخلة في بحر الروم .  
وهي من قرص تلك البلاد . وذكر أنها في الجنوب من أنطاليا على مسيرة يومين ،  
وعليها سور دائر ، وأنها كثيرة المياه والبساتين . وقد ذكر في " التقيف " : أن الحاكم  
بها في زمانه كان اسمه ( حُسام الدين محمود ) بن علاء الدين . وقال : إنه كتب إليه  
عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في شوال سنة سبع وستين وسبعمائة ، ولم يبين  
من أي طوائف الترك كان هو . وذكر في " مسالك الأبصار " : أنها في ساحل بلاد  
بني قرمان ، وأن الحاكم بها من قبلهم حينئذ كان اسمه ( يوسُف ) .

القاعدة الثانية - (بَلَّاط) بفتح الباء الموحدة واللام وألف ثم طاء مهملة في الآخر . وهي بلدة بأوساط الروم على نحو ثمان مراحل من برّسَاء وهي مدينة صغيرة غير مسورة، وبها قلعة خراب كانت مبنية بالرخام، وبها مساجد وأسواق وأربع حمامات . ذكر لي بعض أهل تلك البلاد أنها بيد أولاد (منتشا) من ملوك التركمان .

القاعدة الثالثة - (أَكْرَدُور) بفتح الهمزة والكاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين وسكون الواو وراء مهملة في الآخر . قال في "التتيف" : ويقال أكردون بالنون بدل الراء الأخيرة . وهي بلدة غير مسورة بها قلعة عظيمة على جبل شاهق، وبها مساجد وأسواق وحمامات، إلا أن بسايتها قليلة، وبها برّج عظيم .

القاعدة الرابعة - (أَيَّاسُ لُوقُ) بفتح الهمزة والياء المثناة تحت وألف ثم سين مهملة ساكنة ولام مضمومة بعدها واو ساكنة ثم قاف في الآخر . وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الرومي، بها المساجد والأسواق والحمامات، وبها عين وأنهار تجري وبساتين ذات فواكه . وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها في ملك بنى أيدين .

القاعدة الخامسة - (سُتُوب) . قال في "تقويم البلدان" : بالسین المهملة والنون والواو وباء موحدة في الآخر ولم يقيدھا بالضبط . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وخمسون درجة، والرأس ست وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قرية مشهورة (يعنى على بحر التّريم) . ثم قال : وهي في الشمال عن كَسَطْمُونِيَّة وفي الغرب عن سَامْسُون . قال : وعن بعض النّسب أن بسنوب سُوْرًا حصينًا، يضرب البحر في بعض أبراجه . ولها بساتين كثيرة إلى الغاية، وبينها وبين سَامْسُون نحو



أربع مراحِل . ثم قال : وصاحب سنوب في زماننا من ولد البرواناه ، وله شوانٍ يغزوها في البحر ولا يكاد أن يتقهر . وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها من مضافات كَسْطُمُونِيَّة المقدم ذكرها ، وأنه كان بها في زمانه نائب من جهة ( إبراهيم ابن سليمان باشاه ) صاحب كَسْطُمُونِيَّة اسمه غازي چاي . وقال في "التتيف" : يقال إن بها إبراهيم بك بن سليمان باشاه ، فإن كان يريد الذي كان في زمن صاحب "مسالك الأبصار" : بكَسْطُمُونِيَّة ، فقد أهد المرئ . وإن كان آخر بيده كان سُمِّي باسمه ، فيحتمل أنه في "التتيف" قد ذكر صاحبها في جملة ملوك الكُفَر وكان ذلك كان قبل أن تُفتح .

### الضرب الثاني

( من هذه البلاد ما لم يَسبقَ إلى صاحبه مكتبةٌ

عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، ممن هو بصدد أن تقرأ له

مكتبةٌ ، فيحتاج إلى معرفته )

وهي عدة قواصد :

منها (سيوأس) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحت وفتح الواو ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قل في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وعشر دقائق . قال ابن سعيد : وهي من أمهات البلاد مشهورة على ألسنة التجار ، وهي في بسيط من الأرض . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كبيرة مسورة ، وبها قلعة صغيرة ذات أعين ، والشجر

بها قليل، ونهرها الكبير بعيدٌ عنها بمقدار نصف فرسخ . قال : ويقول المسافرون :  
إن فيها [أربعا<sup>(١)</sup>] وعشرين خاناً للسيل، وهي شديدة البرد، وبينها وبين قيسارية  
ستون ميلاً؛ وكانت سيواس هذه قد غلب عليها في الأيام الظاهرية « برقوق »  
صاحب الديار المصرية قاضياً (القاضي إبراهيم) ولكها .

ومنها (أمانسية) . قال في «تقويم البلدان» : بفتح الهزة والميم وألف وكسر  
السين المهملة ثم ياء مثناة تحتيه مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس  
من الأقاليم السبعة قال في «رسم المعمور» : حيث الطول سبع ونمسون درجة  
وثلاثون دقيقة، والعرض خمس وأربعون درجة . قال في «تقويم البلدان» : ذكر  
بعض من رآها أنها بلدة كبيرة ذات سور وقلعة، وفيها بساتين ونهر كبير عليه  
نواصر، يمر عليها ثم يصب في بحر سنوب يعني بحر القيرم . قال ابن سعيد :  
وهي من مدن الحكاء، وهي مشهورة بالحسن وكثرة المياه والبساتين والكروم، وهي  
في الشرق عن سنوب وبينهما ستة أيام . ثم قال : وذكر بعض من رآها أن بها  
معبد قضاة .

ومنها (هرقلية) . قال في «تقويم البلدان» : بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة  
وسكون القاف وفتح اللام ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم  
السبعة قال في «الأطوال» : حيث الطول سبع ونمسون درجة وعشرون دقيقة،  
والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في شرق  
نهر يتزل من جبل اللآيا إلى نحو سنوب وهرقلية عليه في قرب البحر . قال :  
وهي التي هدمها الرشيد . قال : وفي شرقها جبل الكهف .

وقد حكى ابن خردادبة في كتابه "المسالك والممالك" عن بعضهم أنه سار إلى هذا الكهف ودخل بمساعدة صاحب الروم فوجد به أموالاً بَرَوَاقَ في كهف في جبلٍ عليهم مُسَوَّحٌ قد طال عليها الزمنُ حتى صارت تُتَفَرِّكُ باليد ، وقد طليت أجسادهم بالمرِّ والصبر فلم يَبْلَوْا ، وَلَصِقَتْ جلودهم بِعَظَامِهِمْ ، وَجِئَتْ ، وَعندهم سَادِنٌ يَحْنُمُهُمْ ، وأنه أنكر أن يكون أولئك هم أهل الكهف المذكورون في القرآن ، للاختلاف في محلِّ الكَهْفِ هل هو في هذه البلاد أو غيرها .

ومنها (أَقْسَرَا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين والراء المهملتين وألف في الآخر، وربما أبدلت السين صادًا مهملة . قال : ويقال إن أصلها (أَخْ سَرا) يعنى بالخاء المعجمة بدل القاف . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وسبعون درجةً ، والعرَضُ أربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة ذات أشجار وفواكه ، ولها نهر كبير ينبجُرُ وسط البلد ويدخل الماء منه بعض بيوتها ، ولها قلعة حصينة في وسطها . قال ابن سعيد : وبها تعمل البُسُطُ الأقصَرِيَّةُ الفاتكة ؛ ومنها إلى قُوْنِيَّةَ ثمانية وأربعون فرسخًا ، وكذلك بينها وبين قيسارية .

ومنها (قَيْسَارِيَّةُ) . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف ثم راء مهملة وياء مثناة تحته مفتوحة مشددة وهاء في الآخر قال في "تقويم البلدان" : وتقال بالصاد المهملة بدل السين . قال ابن سعيد : وهي منسوبة إلى قَيْسَرٍ ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ستون درجة والعرَضُ أربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي مدينة جليلة يحلُّها سلطان البلاد . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كبيرة

ذاتُ أشجار وبساتين ونواكٍ وعيون تدخلُ إليها . ودخلها قلعةٌ حصينة ،  
وبها دارٌ للسلطنة .

وقيساريةُ هذه كان بها تختُ السلطنة لبنى سلجوقٍ بهذه البلاد . ولما ملك التترُ  
هذه البلادَ هجّوا بقاياهم في المُلْك إلى أن دخلها السلطانُ الملكُ ( الظاهر بيبرس )  
صاحبُ الديار المصرية ، وجلس على تخت آل سلجوقٍ بها ، ثم عاد إلى الديار  
المصرية فزال مُلك السلجوقيّة منها من حينئذ ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على  
ملوك هذه البلاد .

ومنها ( قونية ) . قال في " تقويم البلدان " : بضم القاف وسكون الواو وكسر  
النون وبعدها ياء مشناة من تحت مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس  
من الأقاليم السبعة قال في " الأطوال " : حيث الطول ستٌ وخمسون درجة ،  
والعرض تسعٌ وثلاثون درجة . قال ابن مسعود : وهي مدينةٌ مشهورة ، وبها دار  
للسلطنة ، والجبال مطيقةٌ بها من كل جانب ، وتبعدُ عنها من جهة الشمال . ويقرب  
من الجبل الجنوبي منها نهرٌ يدخلُ إليها من غربيها ؛ وبها البساتينُ من جهة الجبل  
على نحو ستة فراعص ، ونهرها يسقي بساتينها ، ثم يصير بحيرةً ومروجاً ؛ وبها القواكهُ  
الكثيرة ، وفيها يوجد المشمش المصروف بقمر الدين ، وهي ثاني قاعدة مملكة  
السلجوقيّة ببلاد الروم ، كان الملك ينتقل منها إلى قيسارية ، ومن قيسارية إليها .  
قال ابن مسعود [ وقلعتها تربة <sup>(١)</sup> ] أفلاطون الحكيم .

ومنها ( أنق شهر ) بفتح المعزة ثم قاف ساكنة وشين معجمة مفتوحة وهاء  
ساكنة وراء مهملة في الآخر ، كما في " تقويم البلدان " : عمن يُوثق به من

(١) يابض بالأصل والتصحيح من تقويم البلدان .

أهل المعرفة، وربما أبدلوا الهاء ألفا فقالوا (أَقْشَار) . وفي كتاب "الأطوال" :  
(أَخْ شَهْر) بإبدال القاف خاء معجمة . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم  
السبعة ، قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ خمس ونمسون درجةً ، والعرضُ  
إحدى وأربعون درجةً . قال ابن سعيد : وهي من أتره البُلْدان ، وبها بساتينُ  
كثيرة وفواكه مفضلة . قال في "تقويم البُلْدان" : وأخبرني من رآها أنها على  
ثلاثة أيام من قونية شمالاً بقرب .

ومنها (عُجُورِيَّة) . قال في "تقويم البُلْدان" : بفتح العين المهملَة وميم مشددة  
مضمومة وواو ساكنة وراء مهملَة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وهاء  
في الآخر . قال : وهي بلدة كبيرة ، ولها قلعة داخلها حصينة ، وأكثر ساكنيها  
التركمان وبها بساتين قليلة ، ولها نهر وأعينٌ جارية ، وهي التي فتحتها «المنتصم»  
أَبْنُ الرُّشَيْد : أحد خلفاء بني العباس ، وكان المتجُمِّون قد زعموا أنها لا تفتح  
إلا في زمان التين والعنب ، فلما فتحتها أنشده أبو تمام قصيدته التي أوَّلها :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ \* فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ !

ومنها (أَنْكُورِيَّة) . قال في "تقويم البُلْدان" : بفتح الهَمْزة وسكون النون وضم  
الكاف وسكون الواو وكسر الراء المهملَة ثم ياء مثناة تحتية مكسورة وهاء في الآخر .  
ويقال لها (أَنْقُورِيَّة) أيضا بفتح الهَمْزة وسكون النون ثم قاف وراء مهملَة وهاء  
في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" :  
حيثُ الطولُ أربعٌ ونمسون درجةً ، والعرضُ إحدى وأربعون درجةً . قال ابن

(١) كذا في التقويم أيضا مضبدا عليه بعلامه الترفف ولعله مصحف عن مفتوحة ونظائرهما كثيرة مثل  
أرمينية وعمورية وانطاكية الخ .

سعيد : وهى بلدة لما قلعة على تلٍ عالٍ، وهى بين الجبال ، وليس بها بساكنين ولا ماء ، وشرب أهلها من الآبار؛ وهى عن قَسْطُمُونِيَّةَ فى جهة الغرب على خمسة أيام .

ومنها (فَلَكُ بَار) . قال فى "تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : الفَلَكُ معروف ، وبَار بياء موحدة وألف وراء مهمله فى آخرها . قال : وهى مدينة أنشأها مَلِكٌ من ملوك بَنِي الحَمِيد اسمه (فَلَكُ الدين) وهى فى مستَوٍ من الأرض فى وَسَطِ الجبال على قريب من مِثْثَفِ الطريق بين قُورِيَّةَ والمَلَّيَا ، فى الغرب من قُورِيَّةَ على مسيرة خمسة أيام ، وهى فى الشرق عن أنطاليا على مسيرة خمسة أيام . قال : وليس فى تلك الجبال الآن مدينةٌ أكبرُ منها ، وقد صارت قاعدةً لبَنِي الحَمِيد : ملوك التُرْكُمَانِ بتلك الناحية .

ومنها (لَارْتَدَةُ) . قال فى "تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : بلام وألف وراء مهمله مفتوحة ونون ساكنة ثم دال مهمله وهاء فى الآخر . قال : وهى قرية من قُورِيَّةَ على مسافة يوم من الشرق والشمال ، حيثُ الطولُ سبع وخمسون درجة ، والعرضُ أربعون درجة وثلاثون دقيقة .

وقد تقدّم فى الكلام على مملكة الشام من مضافات الديار المصرية أن مدينةً مَلَطِيَّةَ دخلت فى مملكة مصر ومضافاتها فصارت فى معاملة حَلَبَ .

والحق أنه قد تقدّم أن خليج القُسْطَنْطِينِيَّةِ وما اتصل به من بحر نيطش المعروف ببحر انديرم يُطِيف بهذه البلاد من غربيًا وشماليًا ، وعلى ساحل هذا البحر عِدَّةُ فُرُصٍ منتظمة فى سلك هذه البلاد قد ذكرها فى "تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ" فى الكلام على مملكة أَرْمِينِيَّةَ ومامعها ، وأشار إليها فى الكلام على هذا البحر عند ذكره له فى جملة البحار على ما تقدّمت الإشارةُ إليه فى الكلام على البحار فى أوّل هذه المقالة ، غالبها فى مملكة أبْنِ عُمَانَ صاحب بُرْسَا .

أولها (الجرون) . وهى قلعة خراب عند قَمِ الخليج القسطنطينى من الجهة الشمالية مقابل القُسطنطينية، حيثُ الطول خمسون درجة، والعرض خمس وأربعون درجة وعشر دقائق .

ويليها من جهة الشمال بِمَيْلَةٍ إلى الشرق مدينة أسمها ( كرى ) بكاف وراء مهملة ثم باء موحدة وياء مثناة تحت فى الآخر .

ويليها فى الشرق مدينة أسمها (بَنْتَر) بباء موحدة ونون وتاء مثناة فوق وراء مهملة .

ويليها فى الشرق والشمال بلدة أسمها (سامصرى) بسين مهملة وألف ثم ميم وصاد وراء مهملتين وألف فى الآخر .

ويليها فى الشرق أيضا مدينة أسمها (كُتْرُو) بكاف وتاء مثناة من فوق ثم راء وواو فى الآخر وهى آخر أعمال قسطنطينية .

ويليها فى الشرق مدينة أسمها (كِيتولى) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وضم النون وسكون الواو وكسر اللام وياء مثناة من تحت فى الآخر .

ويليها فى جهة الغرب (قُرْصَة سُوْب ) المقدم ذكرها فى الكلام على ما زاده فى "التحيف" .

ويليها من جهة الشرق مدينة (سامسون) المقدم ذكرها فى الكلام على الضرب الثانى من هذه البلاد .

ويليها فى جهة الشرق أيضا مدينة (أَطْرَابُون) بألف وطاء وراء مهملتين وياء موحدة بعدها زاي معجمة ثم واو ونون . وهى آخر مُدُن هذه البلاد على الساحل، ومنها يتبى إلى ساحل بلاد الكُرْج على ما تقدم الكلامُ عليه فى الكلام على بحر نبطش .

## الجملة الثانية

( في ذكر الموجود بهذه البلاد )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان الرومي : أن بها من المواشي الخيل ، والبقر ، والغنم مالا يقع عليه عدد ولا يدخل تحت الإحصاء ، وتنتج بلادهم من الخيل هي البراذين الرومية الفاتكة . وقد تقدم الكلام على القسطنطينيات منها في الكلام على قسطنطينية ؛ وتُحلب إليهم العربيات من بلاد الشام وغيرها ، وأكثر مواشيهم إنتاجاً الغنم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مما يسطر فرش الأرض [ منها ] . قال : ومنها المعز المرعزي ، ذوات الأوبار المضاهية لأنهم الحرير . ثم قال : وغالب قنية أهل الشام وديار بكر والعراق وبلاد العجم وذبايحهم مما يفضل عنها ويطلب إليها منها ، وهي أطيب أغنام البلاد لحمًا ، وأشهاها نَحْمًا ، ويترتب على ذلك في كثرة الوجود الألبان وما يتحصل عنها من السمن والجبن وغير ذلك . وبها من الحبوب القمح ، والشعير ، والباقل ونحوها ؛ ويؤخذ بها الكنان ، والقطن الكثير ؛ وبها من الفواكه كل ما يوجد بمصر والشام من التفاح ، والسفرجل ، والتكرشي ، والقراصيا ، والإجاص ، والرمان : الحلو والمز والحامض ، وغير ذلك . أما الحمضيات فلا توجد إلا ببلاد السواحل من بلادهم على ما تقدم ذكره ؛ والموز والتفاح لا يوجد ببلادهم ؛ وبها من العسل ما يباهي الثلج بياضاً والشكر لذاته وطعمًا ، لاحدة فيه ولا إفراط حلاوة تُوقف الأكل عنه ، إلى غير ذلك من الأشياء التي يطول ذكرها . وقد تقدم أن بها معدن فضة بمدينة برسا ، ومعدن فضة باماسية . وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن بها ثلاثة معادن فضية مستمرة العمل : معدن بمدينة ركوة ، ومعدن بمدينة كشي ، ومعدن بأراضى مدينة تانرت .



### الجملة الثالثة

( في معاملاتها وأسعارها )

أما معاملاتها، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن للملك الترتيكان هؤلاء نقودا ولكن لا يروج نقد واحد منهم في بلاد الآخر. قال : ودرهمهم في الغالب تقدير نصف ربيع درهم من نقد مصر؛ وأرطالم مختلفة، وأكثرها بالتقريب زنة اثني عشر رطلا بالمصرى، وأقلها ثمانية أرطال؛ وكلهم الذي تباع به الفلّات يسمى الوط تقدير إردب ونصف بالمصرى .

وأما أسعارها، فقد ذكر أنها رخيصة رخيصة الأسعار للغاية لقلة المكوس وكثرة المرائى والتساع أسباب التجارة وافتقار البحر لها من كل جانب بحيث يحمل إليها على ظهره كل شيء مما لا يوجد فيها . قال : وقيمة الفلّات بها دون قيمتها بمصر والشام أو مثلها في الغالب . والأغنام في غاية الرخص، حتى إن الرأس الغنم الجيد لا يتجاوز اثني عشر درهما من درهمهم، يكون بنحو تسعة دراهم من دراهم مصر إلى ما دون ذلك، ويرتب على ذلك رخص اللحم . أما اللبن وما يعمل منه فإنه لا يكاد يوجد من يشتريه : لا مستقاة كل واحد بما عنده من لبن مواشيه ، لا سيما في زمن الربيع . قال : والسسل لا يتجاوز الرطل منه ثلاثة دراهم برطلهم ودرهمهم ، وهو ( ذلك الرطل الكبير والدرهم الصغير ) والقواكه في أوانها في حكم اللبن وما في معناه في زمن الربيع ، في عدم وجود من يشتريه . ثم قال : وبالجملة فبلاد الروم إذا ظلت وانحطت كانت كسمر الشام إذا أقبل وأرخص .

## الجملة الرابعة

(في ذكر مَنْ ملك هذه البلاد)

قد ذكر ابن سعيد : أن هذه البلاد كانت بيد اليونان ، وهم بنو يونان بن ملجان ابن يافت بن نوح عليه السلام من جملة ما يسدهم قبل أن يغلب عليهم الروم ؛ ثم غلب عليها الروم بعد ذلك فيما غلبوهم عليه ، وأسقطت بأيديهم في مملكة صاحب القسطنطينية على ما سيأتي ذكره في الكلام على مملكة القسطنطينية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وكان كل مَنْ ملك هذه البلاد التي شرقي الخليج القسطنطيني يسمى (المُسْتَق) بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون السين المهملة والتاء المثناة فوق وقاف في الآخر ، وله ذكر في حروب الإسلام . قال في "العبر" : وكان قُفُور المساميين حيثُخذ من جهة الشام (مَلْعِيَّة) ومن جهة أذربيجان (أَرِييَّة) إلى أن دخل بعض قرابة (طُغْرُبُك) أحد ملوك السُّلْجُوقِيَّة في عسكر إلى بلاد الروم هذه فلم يظفروا منها بشيء .

ثم دخلها بعد ذلك (ممانى) أحد أمراءهم بعد الثلاثين وأربعمائة ، ففتح وغنم وأتمهى في بلادهم حتى صار من القسطنطينية على خمس عشرة مرحلة ؛ وبلغ سيئه مائة ألف رأس ، والغنائم عشرة آلاف عجلة ، والظهُرُ مالا يُحصى .

ثم فتح (قطلمش) بن إسرائيل بن سَلْجُوق قُوزِيَّة ، وأقصرًا ، وأعمالها ؛ ثم وقعت الفتنة بين قطلمش وبين (ألب أرسلان) السُّلْجُوق بعد طُغْرُبُك ، وقُتِل قطلمش في حربه في سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وملك البلاد من بعده (أبنة سليمان) ثم كان بين سليمان ومسلم بن قريش صاحب الشام حروبٌ أنهزم سليمان في بعضها وطمع نفسه بختجرفات في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وملك بعده أبنة (قليج أرسلان) تلك البلاد ، ثم قُتل قليج أرسلان في بعض الوقائع .

وولي مكانه بُقُونِيَّةَ وأَقْصَرًا وسائر بلاد الروم أبنة (مسعود) وأستقام له ملكها ، ثم توفى مسعود بن قليج أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .  
وملك بعده أبنة (قليج أرسلان) .

ثم قسم قليج أرسلان المذكور هذه البلاد بين أولاده : فأعطى قُونِيَّةَ وأعمالها لأبنة (غياث الدين كِيخُسَرُو) وأَقْصَرًا وسِيَّاسَ لأبنة (قطب الدين) ودُوقَاطَ لأبنة (ركن الدين سليمان) وأَنْتُكُورِيَّةَ لأبنة (محيي الدين) ومَلْطِيَّةَ لأبنة (عز الدين قيصرشاه) والأَبْلُسْتَيْنَ لأبنة (غياث الدين) وقَيْسَارِيَّةَ لأبنة (نور الدين محمود) وأعطى أَمَاسِيَّةَ لأبن أخيه . ثم ندم على هذه القسمة ، وأراد أتراع الأعمال من أولاده فخرجوا عن طاعته إلا أبنة غياث الدين كِيخُسَرُو صاحب قُونِيَّةَ فإنه بقي معه . وحاصر أبنة محمودا في قَيْسَارِيَّةَ فتوفى وهو محاصر لها في منتصف شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وأستقل (غياث الدين كِيخُسَرُو) بُقُونِيَّةَ وما والاها .

ثم ملكها من يده أخوه (نور الدين محمود) .

ثم ملك (قطب الدين) صاحب أَقْصَرًا وسِيَّاسَ قَيْسَارِيَّةَ من يد أخيه محمود فهدا ، ثم مات قطب الدين في آخر ذلك .

فلك أخوه (ركن الدين سليمان) صاحب دُوقاط ما كان بيد أخيه قطب الدين من سيواس وأقصرًا وقيسارية . ثم ملك قونية بعد ذلك من يد أخيه غياث الدين . ثم ملك أماسية ؛ ثم سار إلى ملطية ، فلحقها من يد عز الدين قيصر شاه سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ثم ملك أنكورية بعد ذلك في سنة إحدى وستمائة ؛ واجتمع لركن الدين سليمان سائر أعمال إخوته وتوفي عقب ذلك .

وتوفي بعده ابنه (قليج أرسلان) فأقام يسيرا ثم قبض عليه أهل قونية وملكوا عمه غياث الدين كيخسرو مكانه فقوى ملكه وعظم شأنه ، وبقي حتى قُتل في حرب صاحب القسطنطينية سنة سبع وستمائة .

وملك بعده ابنه (كيكاوس) وتلقب الغالب بالله ، وبقي حتى مات سنة ست عشرة وستمائة ، وخلف بنين صغارًا .

وملك بعده أخوه (علاء الدين كيقيباد محمد شاه) وبقي حتى توفي سنة أربع وثمانين وستمائة .

وملك بعده ابنه (غياث الدين كيخسرو) وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة .  
وملك بعده ابنه (علاء الدين كيقيباد) بعهد من أبيه . وفي أيامه أرسل القان (منكوقان بن جنكخان) صاحب التخت بقرأقوم عسكريا فاستولوا على قيسارية ومسيرة شهر معها ورجعوا إلى بلادهم . ثم عادوا في سنة خمس وخمسين وستمائة واستولوا على ما كانوا استولوا عليه أولا وزادوا عليه ؛ فسار علاء الدين كيقيباد إلى القان بهدايا استصحبها معه مُصانعا له فأتى في طريقه ؛ فوصل رُفقتَه بما معهم من الهدايا إلى القان ، فأخبروه الخبر ، ورغبوا إليه في ولاية (عز الدين كيكاوس) أنى كيقيباد المذكور فكتب القان إليه بالولاية ؛ ثم أشرَكَ بعد ذلك بينه وبين أخيه

(ركن الدين قليج أرسلان) على أن يكون من سيواس إلى عثموم القسطنطينية غربا  
لعز الدين كيكاوس . ومن سيواس إلى أرزن الروم شرقا متصلا ببلاد التتر ،  
ركن الدين قليج أرسلان ، على إتابة تمحل إلى القان بقرأقوم ، و جهز القان من  
أمرائه أميرا اسمه (بيدو) على أن يكون نخنة له ببلاد الروم ، لا ينفذون في شيء  
إلا عن رأيه ، ورجعوا إلى بلادهم ، وقد حملوا معهم جثة كيقباد إلى قونية فدفنوه  
بها . ولم يزل الأمر على ذلك حتى سار هولاكو بن طولي بن جنكخان بعد استيلائه  
على بغداد إلى الشام في سنة ثمان وخمسين وستائة ، بعث إلى عز الدين كيكاوس ،  
وركن الدين قليج أرسلان المذكورين بالطلب ، فحضرأ إليه وحضرأ معه فتح حلب ،  
ومعهما معين الدين سليمان البرواناه صاحب دقلم ، فاخترأ هولاكو أن يكون  
البرواناه المذكور سفيرأ بينه وبينهما ، ثم هلك بيدو الشحنة ببلاد الروم .

وولى بعده ابنه (صفهان) ثم غلب ركن الدين قليج أرسلان على أخيه (عز الدين  
كيكاوس) وبقى في الملك وحده ، وفز كيكاوس إلى (ميخائيل الشكري) صاحب  
القسطنطينية ، فأقام عنده حتى بلغه عنه ما غير خاطره عليه فقبض عليه وأعتقله  
حتى مات .

وأستبد ركن الدين قليج أرسلان بسائر بلاد الروم ، فغلب على أمره معين الدين  
سليمان البرواناه المتقدم ذكره ، ولم يزل حتى قتله .

وأقام ابنه (غياث الدين كيخسرو) بن قليج أرسلان مكانه وأستولى عليه وحججه ،  
وصار البرواناه هو المستولى على بلاد الروم والقائم بملكها .

ثم دخل (الظاهر بيبرس) صاحب الديار المصرية إلى بلاد الروم في سنة خمس  
وسبعين وستائة ، ولقيه صفهان بن بيلو الشحنة من جهة التتار على بلاد الروم

في جيش التتر، فهزمهم وقتل وأسر، وسار إلى قيسارية فلحقها وجلس على تخت آل سلجوق بها، ثم رجع إلى بلاده .

ويبلغ ذلك (أبنا) بن هولاكو صاحب إيران، فسار في جموعه إلى قيسارية ورأى مصارع قومه فشق عليه، وآتهم البرواناه في مملأة الظاهر؛ فقبض عليه وقتله .  
وأستقل غياث الدين كيخسرو بن ركن الدين قليج أرسلان بالملك بعده .

ثم لما ولي (أرغون) بن أبنا مملكة إيران بعد أبيه، قبض على غياث الدين كيخسرو وقتله في سنة إحدى وثمانين وسفائة .

وأقام مكانه (مسعود) ابن عمه كيكاؤس، وعزل صفان بن بيدو الشحنة .  
وولى مكانه أميراً اسمه (أولاكو) وبنى مسعود بن كيخسرو في الملوك وليس له منه سوى الاسم، والمتحدث هو الشحنة الذي من جهة التتر إلى أن مات في سنة ثمان عشرة وسبعائة، وأستقل الشحنة بالمملكة . وبنى أمراء التتر يتالبون على الشحنة واحدة بعد واحد إلى أن كان منهم الأمير (سلامش) وبنى بها مدّة .  
ثم انحرف عن طاعة بيت هولاكو صاحب إيران، وكتب إلى الملك المنصور لاجين صاحب الديار المصرية يطلب تقليداً بأن يكون حاكماً بجميع بلاد الروم، وأن يكون (أولاد قرمان) ومنّ عداهم في طاعته؛ فكتب له تقليد بذلك بإنشاء الشيخ شهاب الدين «محمود الحلبي» على ماسأى ذكره في الكلام على التقاليد فيما بعد إن شاء الله تعالى في المقالة الخامسة .

ثم خاف على نفسه من (غازان) صاحب إيران، ففر إلى الديار المصرية في الدولة المنصورية لاجين؛ ثم عاد إلى بلاد الروم لإحضار من تأخر من أهله فقبضت عليه

جسار كُرْغَازَان وحلته إليه قفله . ولم يزل أمرهم على التنقل من أمير إلى أمير من أمراء  
الترتل إلى أن كان منهم الأمير (رغزى) وهو الذى قتل هيتوم ملك الأرمين صاحب سيمس .  
ثم كان بعده فى سنة عشرين وسبعائة الأمير (إبشبا) .

ثم ولى أبو سعيد صاحب إيران بعد ذلك على بلاد الروم هذه (دِير دَاش)  
أبن جوبان سنة ثلاث وعشرين وسبعائة فقوى بها ملكه . ثم قتل أبو سعيد  
جوبان والد دِير دَاش المذكور ، فهرب دِير دَاش إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون  
صاحب الديار المصرية . وكان سُقْرُ الْأَشْقَرُ أحد أمراء الملك الناصر قد هرب  
إلى السلطان أبى سعيد فوقع الصلح بين السلطانين على أن كلا منهما يقتل الذى  
عنده ففعلّا ذلك .

وكان قد بقى ببلاد الروم أمير من أمراء دِير دَاش اسمه (أرتا) فبعث إلى  
أبى سعيد بطاعته ، فولّاه البلاد فلحقها ، فقتل سيواس وأتخنها كرسيا لملكه ، ثم خرج  
عن طاعة أبى سعيد وكتب إلى الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية ،  
وسأله كتابة تقليد بالبلاد ، فكتب إليه بذلك وجُهِزَتْ إليه انخلع ، فأقام دعوة الخطبة  
الناصرية على منابر البلاد الرومية ، وضرب السكة باسمه ، وجُهِزَ بعض الدراهم  
المضروبة إلى الديار المصرية ، وصارت بلاد الروم هذه من مضافات الديار المصرية ،  
ولم يزل (أرتا) على ذلك إلى أن توفى سنة ثلاث وخمسين وسبعائة .

وأستولى على الروم أولاده من بعده إلى أن كان بها (محمد بن أرتا) فى سنة ست  
وستين وسبعائة ، وبقي حتى توفى فى حدود الثمانين والسبعائة وخلف أبنا صغيرا .

فاستولى عليه الأمير (قليج أرسلان) أحد أمراء دولتهم وكفله .

ثم غدر به (القاضي إبراهيم) صاحب سيواس وقتله في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وأستولى على مملكة سيواس .

قال في "العبر" : وكان من طوائف التتركان ببلاد الروم جموع كثيرة ، كانوا يستعينون بهم في حروبهم على أعدائهم ، وكان كبيرهم في المائة الرابعة أميراً من أمراءهم اسمه (جق) فلما ملك سليمان بن قطلمش المتقدم ذكره قونية وأقصر بعد أبيه على ما تقدم ذكره ، خرج جق هذا مع « مسلم بن قريش » صاحب الموصل على سليمان بن قطلمش . فلما اتقى الجمعان مال (جق) بمن معه من التتركان إلى سليمان بن قطلمش ، فأنهزم مسلم بن قريش وقُتل ، وأقام أولئك التتركان أيام سليمان بن قطلمش بيجال تلك البلاد وسواحلها . فلما ملك التتر هذه البلاد وصار الملك قليج أرسلان بعد غلبة أخيه كيكاؤس ، كان أمراء التتركان يومئذ (محمد بك) وأخوه (إلياس بك) وصره (على بك) وقريبه (سوج) فخرجوا عن طاعة قليج أرسلان وبعثوا بطاعتهم إلى هولاكو صاحب إيران وتقرير إناوة عليهم على أن يبعث إليهم بلواء الملك على عادة الملوك ، وأن يبعث شخصاً من التتر تختص بهم ، فأجابهم إلى ذلك وقادهم الملك وبعث إليهم بلواء . فلما كانوا عليهم (محمد بك) .

ثم أرسل هولاكو يطلب محمد بك ، فامتنع عليه وخالفه صهره على بك فقدم على هولاكو فقتله على قومه مكان محمد بك . ثم جاء محمد بك إلى قليج أرسلان صاحب بلاد الروم مستأيناً فأمنه ثم قتله ، وأستقر على بك في إمرة التتركان .

ولما تناقص أمر التتر وضعف ببلاد الروم المذكورة وأستقر بنو أرتسا بسواس وأعمالها ، غلب هؤلاء على ما وراء الدروب وما كان فتحه التتر من نواحي الشمال إلى خليج القسطنطينية .

وأشتهر من ملوكهم ست طوائف :

(١) في الأصل «ثم غلب هولاكو الخ» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه قلا عن "العبر ج ٥ ص ٥٦٢" .



## الطائفة الأولى

(أولاد قزمان)

وهم أصحاب أَرَمِنَاكَ وَقَسَطْمُونِيَّةَ وما والاها من شرق هذه البلاد كما تختم . قال  
 في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت توارثوا هذه البلاد ، ولا يُخاطَبُ قائم منهم  
 إلا بالإمارة . قال في "التعريف" : وهم أجُلُّ من لدى ملوكنا من التُّرْشُكَّانِ : لقرب  
 ديارهم ، وتواصل أخبارهم ، ولتكاثرهم في مملكتك سِيسَ وأهل بلاد الأرمن ،  
 وأجتيابهم لهم من ذلك الجانب ، مثل اجتياح عساكرنا لهم من هذا الجانب . قال :  
 وأكبرهم قُدْرًا ، وأقبحهم نابًا وظفراء ، الأمير ( بهاء الدين موسى ) وحضر إلى باب  
 السلطان وتلقَّى بالإجلال ؛ وأُجِّلَ في مَنَّةِ الظُّلال ، وأُورِدَ مواردَ الزُّلال ، وأُرى  
 مَيَّامِنَ أسعد من طلعة الحلال ؛ وَجَّعَ مع الركب المصري وقضى المتأسيك ، وأسبَل  
 في تَرَى تلك الرُّبا بقية دمه المتأسيك ؛ وشكر أمراء الركب دينه المتين ، وذكروا  
 ما فيه من حُسن اليقين ، وعاد إلى الأبواب السلطانية ، وأجلس في المرتين مع أمراء  
 المشورة ، فأشرك في الرأي وسأل السلطان في منشور يُكتب له بما يفتح بسيفه  
 من بلاد الأرمن ليقاتل بعلمه المنشور ، ويخني من شجر المران جنى عسله المنشور ،  
 فكتبه له .

ثم قال : وهم على ما هم عليه يدارون ملوك التتار ، وهو ومن سلف من أهل بيته  
 مع ملوك مصر لا تُقَبُّ المكتبات بينهم ، ولا ينقطع بذل خدمته لهم ، وإقبالهم عليه ،  
 واعتقادهم بموالاهم .

قال في "مسالك الأبصار" : وهم عَصْبَةُ ذاتُ أَيْدٍ وَيَدٍ ، وجيوش كثيرة العدد ،  
 وهم أصحاب الحروب التي ضَمَعَتِ الجبال ، ولم مع الأرمن وبلاد التُّقُور ، وقائع

لا يَحْدُثُهَا إِلَّا الْكَفُورُ ؛ تُخَفِّطُهُمْ عِقَابُهُمُ التَّسَامِيحُ [وَتَلْزِمُهُمْ<sup>(١)</sup>] أَسْوَدُهُمُ الضَّرَائِعُ .  
 قال : وهم أهل بيت ألقى الله عليهم حبة منه ، وإذا شاء أميرهم جمع أربعين ألفا .  
 ثم ذكر بعد ذلك بكلام طويل أنهم هم الذين كانوا ألقوا بين سلامش وبين المنصور  
 لاجين ، وأنهم هم الذين لا يُرتَابُ في رأيهم ، ولا يُطَمَنُ في دينهم ، بل مهما ورد  
 من جهنهم تُكْفِي بِالْقَبُولِ ، وحمل على أحسن المحامل . ثم قال : وَحَكِي عَنْ تَرْقُدِ  
 إِلَيْهِمْ وَعَرَفَ مَا هُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ رِجَالٌ صَلَتْ ، وَقَوْمٌ صَبَرُوا ، لَا تُسَخِّفُ لَهُمْ حَفِيفُهُ ،  
 وَلَا تُزِدُ بِحَقِّهَا لَهُمْ سُودُورَ مَنِيظِهِ ؛ ولهذا أمرأء الروم لا يَطْلُونُ لَهُمْ مَوْطَأًا يَنْفِظُ ،  
 وَلَا يُوْاطِلُونُ لَهُمْ عِدَّةَ شُهُورٍ فِي مَشَقِّ وَلَا مَقِيطِ ؛ وما أحدٌ ممن يَحْسُدُّهُمْ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
 مِنْ فَضْلِهِ إِلَّا مَنْ يَسْتَجِيشُ عَلَيْهِمُ بِالْتَّارِ ، وَيَسْتَدُّ عَلَيْهِمْ عِظَامَ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ ؛  
 وَوَقَايَةُ اللَّهِ تُكْفِيهِمْ ، وَحِاطَتُهُ عَنْ عِيُونِ الْقَوْمِ تُخَفِّفُهُمْ ؛ ولذلك كان السُّلْطَانُ  
 ( محمود غازان ) يقول : أَنَا أَطْلُبُ الْبَاغِيَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَالبَاغِيَ فِي ثَوْبِي ، يَرِيدُ  
 أَوْلَادَ قَرْمَانَ وَزُرْجَانَ الرُّومِ [وَمَعَ هَذَا لَمْ يَسْلُطْ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>] .

وحكى عن الصدر شمس الدين جسد اللطيف أخى العجيب أنه قال يوما : لولا  
 الأكراد وأولاد قَرْمَانَ وَزُرْجَانَ الرُّومِ ، دُمْتُ بِحَيْلِي مَغْرِبَ الشَّمْسِ .

### الطائفة الثانية

( بنو الحميد )

وهم أصحاب أنطاليا وَقَالَ بَارِعُ مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، وَهُمْ مِنْ عِظَاءِ مُلُوكِ التُّرْكَانِ .

(١) يياض بالأصل والصحيح عن "مسالك الأبحار" .

(٢) الزيادة عن المسالك .

### الطائفة الثالثة

(بنو أيدين)

وهم أصحاب برى وما معها، على ما تقدم ذكره . قال في "مسالك الأبصار" وقد ذكر محمد بن أيدين صاحب برى المذكورة : وهذا ابن أيدين ما أعرف أن له من حوله من ملوك الممالك المسماة، ولا أن له أخباراً ترد طروقاً ولا المسماة، بل هو في عزلة من كل جانب، لا عاقل ولا مجانب .

### الطائفة الرابعة

(بنو منتشا . وهم أصحاب فولة وما معها)

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن منهم أولاد دندار . ثم قال : ولؤلؤه بنى دندار إلى ملوك مصر آتساء، ولم من تحف سلاطينها تعاه . قال : وكان بمصر منهم من له امرأة فيها ثم عاد إلى بلاده بعد مهلك تمرناش بن جوبان ، لأنه كان قد ترك بلاده لأجله ، وفزع هارباً من يده لعداوة كان قد اضطربت بينهما شرورها، واضطربت أمورها، فلما خلت من مجاورة تمرناش تلك البلاد، عاد . ويقال : إنه قتل ولم يصل إلى بلاده .

### الطائفة الخامسة

(بنو أورخان بن عثمان جق)

وهو صاحب برسا على ما تقدم ذكره . قال في "المبر" : وكان قد أخذ برسا داراً للملكه ، ولكنه لم يفارق الحليم إلى القصور ، وإنما كان يتزل بضياعها في بسطها وضواحيها ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

وملك بعده أبنة (مراد بك) وتوغل في بلاد النصرانية فيما وراء الخليج القسطنطيني في الجانب الغربي ، وفتح بلادهم إلى أن قُرب من خليج البنادقة ، وجبال جنوة ، وصير أكثرهم أسراء ورعايا له ، وعاث في بلاد الكفار بما لم يُعهد قبله من مثله ؛ وأحاط بالقسطنطينية من كل جانب حتى أعطاه صاحبها الجزية . ولم يزل على ذلك حتى قُتل في حرب الصقالبة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وملك بعده أبنة (أبو يزيد) بخرى على ستن أبيه ، وغلب على قطعة من بلاد الروم هذه فيما بين سيواس وأنطاليا والعلايا ، بساحل البحر إلى قريب مدينة بنى قرقمان ؛ ثم تزوج في بنى قرقمان بنت أحدكم وغلب على ما بيده من تلك النواحي ؛ ودخل بنو قرقمان وسائر التركان في طاعته ، ولم يبق خارجا عن ملكه إلا سيواس التي كانت بيد قاضيا (إبراهيم) المتغلب عليها وملطبة الداخلة في مملكة الديار المصرية ومضافاتها على ما تقدم . ولم يزل على ذلك حتى قصده ثمرلوك بعد تخريب الشام في سنة ثلاث وثمانمائة وقبض عليه ، فبقى في يده حتى مات .

وملك بعده أبنة (سليمان جلي) وبقى حتى مات .

فلما بعده أخوه (محمد بن أبي يزيد) بن مراد بك بن عثمان جق ، وهو القائم بمملكتهما إلى الآن .

قال في "مسالك الأبصار" : ولو قد اجتمعت هذه البلاد لسلطان واحد ، وكُفَّت بها أكلُ المفاسد ؛ لما وسع ملوك الأرض إلا اتجاع صحابه ، وأرتجاع كل زمانٍ ذاهب في غير جنابه ، ثم قال : الله أكبر إن ذلك لملك عظيم ، وسلوك نظيم ؛ وسلطنة كبرى ودنيا أخرى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

## الجملة الخامسة

(في زى أهل هذه المملكة ، وترتيب الملك بها )

أما زى أهلها فإن ليس السلطان والأمراء والخند أقيّة تربية ضيقة الأحكام ،  
مربّدة على الأكف ، والأمراء منهم يلبسون فوق ذلك أقيّة قصار الأحكام من رقيق  
الطام مضربة نضرباً واسعاً ، وعلى رؤوسهم عمام من لانس متوسطة المقدار بين الكبر  
والصغر ، مكورة تكويراً خاصاً ، حسن الصنعة ، متداخل بعض اللقات في بعض ،  
ويلبسون خفافاً من آدم ، وقد شاهدت أميراً من أمراءهم وردة رسولا عن أبي يزيد  
أبن مراد بك بن عثمان إلى الظاهر « برقوق » صاحب الديار المصرية وهو على هذه  
الهيئة ، وكثير من الخند يلبسون الطراوير البيض والجر المتخذة من اللبد .



وأما ترتيب ملكتهم فلم تحوزلى كيفية ذلك إلا أنه قد تقدم قلا عن صاحب  
« العبر » أنهم كانوا يسكنون الخيم ثم نزوا المدن بعد ذلك ، فلا يبعد أن يكون  
ترتيب ملكهم على نحو من ترتيب التتواقة أعلم .

## القسم الثاني

(من الجهة الشمالية عن الديار المصرية ، ما بيد ملوك النصارى)

وهو ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

(جزائر بحر الروم)

وهو البحر الشامي الممتد من البحر المحيط الغربي ، المسمى ( بحر أوقيانوس ) إلى  
ساحل الشام وما على ستمته من بلاد الأرمن الممتد ساحله الجنوبي على ساحل

الديار المصرية، ثم على ساحل برقة، ثم على ساحل أفريقية، ثم على ساحل الغرب الأوسط، ثم على ساحل الغرب الأقصى إلى البحر المحيط . وساحله الشمال على بلاد الروم التي شرق الخليج القسطنطيني، ثم على سواحل بلاد الروم والقرنجة من غربي الخليج المذكور إلى ساحل الأندلس إلى البحر المحيط، على ما تقدم ذكره في الكلام على البحار في أول هذه المقالة .

وبه إحدى عشرة جزيرة :

إحداها — جزيرة (قبرس) . قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة وفي آخرها سين مهملة . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة . وهي جزيرة في مشارق هذا البحر . قال ابن سعيد : على القرب من ساحل الشام بينها وبين الكرك<sup>(١)</sup> (بضم الكاف وسكون الراء المهملة من بلاد الأردن) نحو نصف مجرى . قال : وطولها من الغرب إلى الشرق مائتا ميل ، ولها ذنب دقيق في شرقها . قال الإدريسي : ودورها مائتان وخمسون ميلا ، ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتبات ، في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

الثانية — (جزيرة رُودس) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الراء المهملة ثم واو ساكنة ودال مهملة ويقال معجمة مكسورة ثم سين مهملة . وموقعها في الإقليم [الرابع] من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي

(١) كذا في التقويم أيضا بالكاف في آخره وله بالجيم .

(٢) يياض بالأصل ، والتصحيح عن "تقويم البلدان" .

على جبال الإسكندرية، بين جزيرة المصطكى وجزيرة أفریطس . قال : وأمتدادها من الشمال إلى الجنوب بانحراف نحو خمسين ميلا ، وعرضها نصف ذلك . وبين هذه الجزيرة وبين ذنب جزيرة أفریطس مجرى واحد ، وهى فى الغرب عن جزيرة قبرس بانحراف إلى الشمال . قال : وبعضها للقرنج ، وبعضها لصاحب اصطبول ( وهى القسطنطينية ) ومن رودس يعلب العسل الطيب العديم النغير ، ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالثة - ( جزيرة أفریطس ) . قال فى " الباب " : بفتح الألف ومكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الطاء وشين معجمة فى الآخر . قال فى " الروض المطار " : سميت بذلك لأن أول من عمرها كان اسمه ( قراطى ) قال : وتسمى أيضا ( أفریطس البترليش ) ومعناها بالعربية مائة مدينة . وهى على شمت برقة ، ووقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : ومدىتها حيث الطول سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى جزيرة عظيمة مشهورة ، وأمتدادها من الغرب إلى الشرق ودورها ثلثمائة وخمسون ميلا . وقيل : هذه الأميال إنما هى طولها شرقا بغرب لادورها ؛ وذكر فى " كتاب الأطوال " أن دورها سبعة عشر يوما . قال فى " تقويم البلدان " : ومنها يجلب إلى الإسكندرية العسل والخبث وغير ذلك . قال فى " الروض المطار " : وهى جزيرة عامرة ، كثيرة الخصب ، ذات كروم وأشجار ، وسها معدن ذهب . وأكثر مواشيتها المخر ، وليس بها إبل ؛ ولم يكن بها سبع ولا قمل ولا غيرها من الدواب الدابة بالليل ، وكذلك ليس بها حية ، وإن دخلت إليها حية ماتت فى عامها . ويقال : إن صناعة الموسقى أول ما ظهرت بها ، وبينها وبين ساحل برقة يوم وليلة ، وبينها وبين قبرس أربعة مجارى ،

والها ينسب الأثيون الأقرطشي المستعمل في الأدوية . وكان « عبد الله بن أبي سرح » أمير مصر قد أنتحها في زمان إمارته في خلافة « عثمان » رضى الله عنه ، وبقيت بأيدي المسلمين حتى قلب عليها النصارى في سنة خمس وأربعين وثلثمائة . قال في « الروض المطار » : وهي بيد صاحب القسطنطينية .

الرابعة — ( جزيرة المصطكى ) بفتح الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة والكاف وألف في الآخر . وسميت بذلك لأنه ينبت بها شجر المصطكى . قال في « قويم البلدان » : وهي جزيرة بالقرب من قم الخليج القسطنطيني . وقال ابن سعيد : هي داخلية في بحر الروم على مائة وخمسين ميلا من قم الخليج القسطنطيني . قال : وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ستين ميلا . قال : وهي شرق ( جزيرة الغريب ) وبينهما نحو ثلاثين ميلا . قال في « قويم البلدان » : وبها ديرة وقوى ، ومنها تجلب المصطكى إلى البلاد ، وهي صمغ شجر ينبت بها يشبه شجر القسطنطين الصغار ، يُسَرَط في فصل الربيع بمشاريط تنسيل منها المصطكى ، ثم تجدد على الشجر ، وربما قَطَر منه شيء على الأرض ، والأول أجود .

الخامسة — ( جزيرة التَّريب <sup>(١)</sup> ) بآاء المثناة فوق المفتوحة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء المهملة وياء المثناة تحت وباء موحدة في الآخر . قال في « قويم البلدان » : وهي من التَّريب ، وموقعها في أواخر الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطرفها الشرق حيث الطول ثمان وأربعون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة ونحس ونحسون دقيقة . وهي جزيرة كبيرة في الغرب عن جزيرة المصطكى المقدم ذكرها ، وامتدادها من المغرب إلى المشرق بانحراف إلى

(١) سماها في قويم البلدان « جزيرة التريب » وذكر أن في بعض النسخ « التريب » كما هنا .



الجنوب مائة وخمسون ميلا ، وفي العرض من عشرين ميلا إلى نحو ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وهي معروفة بخروج الشواني والقطاع منها .

السادسة — (جزيرة لمرىا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام وسكون الميم وكسر الراء المهمله ثم ياء مثناة تحتية وألف في الآخر . قال : وعن بعض المسافرين أن بعد المثناة هاء . قال ابن سعيد : وتعرف في الكتب بجزيرة بلونس ، وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : ووسطها حيث الطول خمس وأربعون درجة وأثنان وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال : وهي أكبر جزائر الروم ودورها على التحقيق مبعثاة ميل ، وفيها أخوار وتريجات ، ومدينتها في وسطها .

السابعة — (جزيرة صقلية) . قال في "اللباب" <sup>(١)</sup> : بفتح الصاد المهمله والقاف ولام وياء مثناة من تحت وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، وبين ذنبا الغربي وبين تونس بحرى وستون ميلا ، ودورها خمسمائة ميل . وهي على صورة شكل مثلث حاد الزاوية : فالزاوية الأولى شمالية ، وهناك المجاز الضيق إلى الأرض الكبيرة (يعنى التي وراء الأندلس) وهو نحو ستة أميال . والزاوية الثانية جنوبية ، وهي تماثل برطابلس من أفريقيا من بلاد الغرب . والزاوية الثالثة غربية ، وهناك (بركان النار) في جزيرة صغيرة مقطعة شمالي الزاوية المذكورة ، وشمالي صقلية بلاد قفقرية الآتي ذكرها في الكلام على الضرب الثاني ، قال في "تقويم البلدان" : وصاحب صقلية في زماننا هذا فرنجي من الكيكلان اسمه الريد أفريك .

(١) ضبطها ياقوت بثلاث كرات وتشديد اللام والياء ثم قال ما كثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام .

وقاعدتها مدينة (بَزْم) بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الزاي المعجمة وميم في الآخر. قال ابن سميذ : وهي حيثُ الطولُ خمس وثلاثون درجةً ، والعرصُ ست وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقة . وبها عِدَّةُ مُدُنٍ غير هذه القاعدة .

منها مدينة (مازَر) . قال في "المشترك" : بفتح الزاي المعجمة وبعدها راء مهملة ، والياء ينسب "الإمام المازريُّ المالكي" شارح "موطأ مالك" وغيره . ومنها (قَصْرِيَّانَة) بلفظ قصر المعروف ، ويأَنَّهُ بفتح الياء المثناة تحتُ وألف ونون مشددة، وهي مدينة كبيرة على سَنِّ جبل .

الثامنة - (جزيرة سُردانية) . قال في "تقويم البلدان" : بضم السين وكسر الراء وفتح الدال المهملات ثم ألف ونون مكسورة وياء مثناة تحت مفتوحة وهاء في الآخر. قال : وأسمها بالفرنجية صُرْدَانِي ، يعنى بإبدال السين صادًا مهملةً وحذف الهاء من الآخر. وهي غربيّ الجزُر المتقدمة الذكر . وموقعُها في الإقليم الرابع بين مَرَسِيّ الحَرَز من البر الجنوبيّ وبين مملكة يَزَنَة من البر الشماليّ . قال في "الأطوال" : وطولُها إحدى وثلاثون درجةً ، وعرضُها ثمان وعشرون درجة . قال ابن سعيذ : وأمتدادُها من الطول من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف ، وفي غربيها مَقَاصِ المَرْجَانِ الفائق الذي ليس له نظيرٌ، وبها معدِنُ فضةٍ، وهي الآن بيد الفَرنج الكيكلانيين ، ولَمَلِكِ الكيكلان نائِبٌ بها .

التاسعة - (جزيرة قَرَسَقَة) بفتح القاف وسكون الراء المهملة وفتح السين المهملة والقاف وهاء في الآخر. وهي مقابل (جَنَوَة) الآتي ذكرها في الضرب الثاني؛

وبلنها وبين سَرْدَايَةِ المتقدمة الذكر مجاز نحو عشرة أميال ؛ وأمتدادها من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف، ووسطها متّسع، ورأسها من جهة جَنُوة صَبِيّ .

العاشرة — (جزيرة أنكلطرة) بألف ونون ساكنة وكاف مفتوحة ولام مفتوحة وطاء مهملّة ساكنة وراء مهملّة مفتوحة وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : ويقال (أنكلترة) بإبدال الطاء تاء مثناة من فوق . قال : وطول هذه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بانحراف قليل أربعمائة وثلاثون ميلا، وأنساعها في الوسط نحو مائتي ميل، وفيها معدن [الذهب] <sup>(١)</sup> والفضة والنحاس <sup>(١)</sup> [والقصدير] وليس فيها كروم لينة البعد بها، وأهلها يحملون الذهب إلى بلاد القرنج، ويتناضون عنه الخمر لمدمه عندهم .

وقاصتها (مدينة لندرس) بلام ونون ودال وراء وسين مهملات . وصاحب هذه الجزيرة يسمى (الانكتار) بنون وكاف وتاء مثناة فوقية وألف وراء مهملّة في الآخر . وهو الذي عقد الهدنة بينه وبين الملك الصادل « أبي بكر بن أيوب » في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، والملك الصادل على عسقلان . وكان من أمره أنه لم يخلف على الهدنة بل أخذت يده وعاهدوه، وأحتج بأن الملوك لا يخلفون؛ وكانت الهدنة بينهما ثلاث سنين وثلاثة أشهر، أولها كانون الأول الموافق لخادي عشرى شعبان من السنة المذكورة .

الحادية عشرة — (جزيرة السناقر) .. جمع سُقَرُوهُ الجراح المعروف المقدم ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى . وهي جزيرة على القُرب من (جزيرة أنكلترة) المتقدمة الذكر . قال ابن سعيد : وأمتدادها في الطول شرقا بغرب سبعة أيام، وفي العرض أربعة أيام . قال في تهويم البلدان : ومنها

ومن الجزائر التي شمالها تجلب السَّاقِرُ التي هي أشرف أنواع الجَوَارِحِ ، وإلى ذلك أشار في "التعريف" في الكلام على أوصاف السَّاقِرِ بقوله وهي مجلوبةٌ من البحر الشامي . قلت : وجزيرة حُرْبَة تقدم ذكرها مع بلاد أفريقية . وجزيرة مَيُورَقَة وجزيرة يانسة وجزيرة قادس تقدم ذكرها مع جزيرة الأندلس .

### الضرب الثاني

(ماشمالاً بحر الروم المقدم ذكره من غربي الخليج المُسَطَّنِيّتيّ مما يمتد غرباً إلى البحر المحيط الغربيّ، وما يتصل بذلك مما شمالاً بحر نيطنس المعروف بحر القيرم إلى أقصى الشمال، وهو جهتان)

### الجهة الأولى

(ما هو في جهة الغرب عن الخليج المُسَطَّنِيّتيّ . وهو قُطْرَانِ)

### القُطْرَانِ الأول

(ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس، وما على سمت ذلك . ويشتمل على ممالك كِبَار وممالك صِغار)  
فأما الممالك الكِبَار ، فالمشهور منها خمس ممالك :

### المملكة الأولى

(مملكة المُسَطَّنِيّتيّ)

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون المثناة من تحت ثم نون (يعني مفتوحة) ثم هاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وتسمى بُوزَنْطِيَا يعني بالبهاء الموحدة والواو

وإزاي المججمة والنون والطاء المهمة ثم ياء مثناة من تحت وألف في الآخر .  
وربما قالوا : بُوزَظِيَّةُ بآبدال الألف هاء . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم  
السبعة قال في "رسم المعمور" : حيث الطول ثمان وأربعون درجة ، والعرض  
خمس وأربعون درجة ، وواقفه على ذلك صاحب "الأطوال" وصاحب "القانون"  
وأبن سعيد : وهي قاعدة الروم بعد رومية وعمورية ؛ وهي المستقرة قاعدة ملك  
لهم إلى الآن .

قال في "الروض المعطار" : نزل رومية من ملوك الروم عشرون ملكا ؛ ثم نزل  
عمورية منهم ملكان ؛ ثم عادت المملكة إلى رومية فزلبا منهم ملكان ؛ ثم ملك  
(قُسطنطين) بن هيلاني ، بفتح بناء بُوزَظِيَّةَ وزاد في بنائها ، وسماها قُسطنطينية نسبة  
إليه ونزل بها فصار دار ملك للروم بعده إلى الآن . قال : وهي على ضفة الخليج  
المنصب من بحر نيطش ومانيطش إلى بحر الروم ، وقد صار هذا الخليج مشهورا بها .  
فيقال فيه (الخليج القسطنطيني) كما تسم . وجهاتها الثلاث من الشرق والغرب  
والجنوب إلى البحر ، والجهة الرابعة وهي الشمال إلى البر ، وقطرها من الشرق إلى  
الغرب ثمانية وعشرون ميلا ؛ ولها سوران من حجارة بينهما فضاء ستون ذراعا ،  
وعرض السور الداخل اثنا عشر ذراعا ، وارتفاعه اثنا وسبعون ذراعا ، وعرض  
السور الخارج ثمانية أذرع ، وارتفاعه اثنا وأربعون ذراعا ؛ وفيما بين السورين  
نهر يسمى (قُسطنطينيائوس) مغطى ببلاط من نحاس ، يشتمل على اثنين وأربعين  
ألف بلاطة ، طول كل بلاطة ستة وأربعون ذراعا ، وعمق النهر اثنا وأربعون  
ذراعا . ولها نحو مائة باب أكبرها باب الذهب : وهو باب في شمالها ، طوله  
أحد وعشرون ذراعا ، وهو مضرب بالحديد ، وبه أعمدة من ذهب ؛ وبها قصر  
في غاية الكبر والعلو ، وطريقه الذي يتوصل إليه منه يعرف بالبدندون . وهو من

عجائب الدنيا، يُمنى فيه بين سَطْرين من صُور مفرغة من النحاس البديع الصّناع على صُور الآدميين وأنواع الخيل والسباع وغير ذلك ، وفي القصر ضروب من عجائب المصنوعات .

قال في "تقويم البلدان" : وحكى لى بعض من سافر إليها أن داخلها مزدرع وبساتين، وبها خراب كثير ، وأكثَر عمارتها في الجانب الشرقى الشمالى ، وكنيستها مستطيلة، وإلى جانب الكنيسة عمودٌ عالٍ دَوَّرُهُ أَكْثَر من ثلاثة ساعات ، وعلى رأسه فارسٌ وفرسٌ من نحاس ، وفي إحدى يديه حربة كبيرة ، وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو مشير بها . قيل : إن ذلك صورة (قُسطنطين) باني المدينة . قال في العزيرى : ولها أربع عشرة معاملة .

وأعلم أن هذه المملكة كانت أولاً بيد اليونان . قال البيهقي : وهم بنو يونان بن عليان ، بن يافث ، بن نوح عليه السلام . وفي التوراة أن يونان ابن يافث لصلبه ، وأسمه فيها (ياقان) بفاء تقرب من الواو . وخالف الكندي فنسبهم إلى عابر بن فالغ بفصل يونان أنحاً لقحطان ، وذكر أنه خرج من اليمن بأهله وولده مُناضياً لأخيه قحطان فزل ما بين إفرنجة والروم ، فاختلط نسبه بنسبهم . ورد عليه أبو العباس الناشي في ذلك بقوله :

[و] تَحَلَّطُ يُونَانًا بِقَحْطَانَ ضَلَّةً \* لَعَمْرِي قَدْ بَاعَدَتْ بَيْنَهُمَا جِلْدًا !

(١) هو عبد الله بن محمد الناشي وأُتِلَ الأبيات :

أبا يوسف إني نظرت فلم أجده \* على القنص رأيا صم منك ولا عقدا

وصرت حكما عند قوم إذا أمرت \* بلام جيلما يبعد عنهم عندا

أخبرت المسادا بدين محمد \* لقد جث شيئا بالآخا كتدا إذا

وتخط الخ هـ من خروج الذهب (ج ١ ص ١٣٨) .

وقيل إنهم إنما تجمّوا من رجل يقال له (الكن) ولِدَ سنة سبع وأربعين لوفاة موبى عليه السلام .

وكانت قاعدة ملكهم الأولى (مدينة أغريقية) . وهى مدينة بناها (أغريقش) ابن يونان المتقدم ذكره على الجانب الغربى من الخليج القسطنطينى ، وهى أوّل مدنها ، ثم هدمها هيلوس أحد ملوكهم وبنى (مدينة مقدونية<sup>(١)</sup>) فى وسط المملكة بالجانب الغربى أيضا وتزلفا فصارت منزلا للوكون من بعده ، وإليها ينسب ملوكهم فيقال ملوك مقدونية ؛ وقد كان يقال للإسكندر بن فيلبس المقدونى نسبة إلى مقدونية هذه . ومن طائفة اليونان كان معظم الحكماء الذين عنهم أخذت علوم الفلسفة ، ومنهم بقراط وسقراط وأفلاطون وأرسطوطاليس وإقليدس وغيرهم من الحكماء .

وكان لهم عدة ملوك ، أولهم (يُونان) بن يافث بن نوح .

ثم ملك بعده ابنه (أغريقش) وهو الذى بنى مدينة أغريقية المتقدم ذكرها . وتوالى الملك فى ولده ، وقهرروا اللطيين ودال ملكهم فى أرمينية .

ثم ملك (هرقل الجبار) بن ملكان ، بن سلقوس ، بن أغريقش .

ثم ملك بعده ابنه (بلاق) وإليه تنسب الأئمة البلاقية التى هى الآن على بحر سوداق ؛ وأتصل الملك فى عقب بلاق المذكور إلى أن ظهر عليهم إخوانهم الروم واستبدوا بالملك .

فكان أولهم (هردوس) بن مطرون ، بن رومى ، بن يونان ؛ فلك الأئمة الثلاثة ، وصار اسمه لبا لكل من ملك بعده .

(١) قال ياقوت : بنح آتله وثانية وضم القال المعجمة الخ .

ثم ملك بعده أبنته (هرمس) وحاربه القُرس قهروه وضرُّوا عليه الإتاوة .

ثم ملك بعده أبنته (مطرونس) فجعل الإتاوة للقرس .

ثم ملك بعده (قيلوس) فظهر على الأعداء وهدم مدينة أغريقية ، وبني مدينة مقنونية المتقدم ذكرها ، وكان عجبا في الحكمة فكثر الحكماء في دولته .

ثم ملك بعده أبنته (الإسكندر) فاستقام له الأمر وملك الشام ، وبيت المقدس ، والهند ، والسند ، وبلاد الصين ، والثبت ، وخراسان ، وبلاد الترك ، وذلت له سائر الملوك ، وهاداه أهل المغرب والأندلس والسودان ، وبني مدينة الإسكندرية بالديار المصرية عند مصب النيل على ساحل البحر الرومي ، وبني بالسند أيضا مدينة سماها الإسكندرية ، ورجع إلى بابل فأت بها ، وعرض الملك على أبنته إسكندروس فأبى واختار الزهابية .

ثم ملك بعده (لوعوس) من بيت الملك ، وتلقب (بطليموس) فصارت ذلك ملها على كل من ملك منهم . وقيل : هو بطليموس بن لاوى صاحب عسكر الإسكندرية ، وهلك لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده أبنته (فلديش) فأقام ثمانيا وثلاثين سنة ، وترجعت له التوراة من العبراني إلى الرومي .

ثم ملك بعده أبنته (أنطريطش) <sup>(١)</sup> فأقام ستا وعشرين سنة وهلك .

فلك بعده أخوه (قلوباظر) <sup>(٢)</sup> فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فلك بعده أبنته (آيفاش) فأقام أربعا وعشرين سنة .

(١) في "البرج ٢ ص ١٨٩" انطريس

(٢) في "البرج ٢ ص ١٨٩" قلوباذى



وملك بعده ابنه (قلوماظر) فأقام نحساً وتلاثين سنة . وكان مَقَرُّه الإسكندرية وهلك .

فملك بعده ابنه (إبرياطش) فأقام سبعا وعشرين سنة . وعلى عهده آستفحل مُلْكُ رُومَةٍ، وملكوا الأندلس وأفريقية وهلك .

فملك بعده ابنه (شوطا) <sup>(١)</sup> فأقام سبع عشرة سنة، وهلك .

فملك بعده أخوه (الإسكندر) فأقام عشرين سنة وهلك .

فملك بعده (دُونُشَيْش) بن شوطا، فأقام ثمانياً وتلاثين سنة، وفي أيامه ملك الرُّومُ بَيْتُ المقدس وأنطاكية، وهلك .

فملك بعده بنه (كلاطرة) فأقامت ستين، وكان سكُنُها الإسكندرية . وكان الملك على الروم يومئذ أغشطش قيصر ملك الروم، فقصدتها، فاحتالت بأن اتخذت حجةً تُوجد بين الجحاز والشام، فلمست الحجة فيست مكاثها، وبقيت الحجة في رباحين حوفاً، وحضر أغشطش فوجدتها جالسةً ولم يُسعر بموتها، فتناول من الرباحين ليشمها فليسهته الحجة فأت . وزالت دولة اليونان بزوالها .

هكذا رتبهم (هرودشوش مؤرخ الروم) وسبب ذلك أن الروم واليونان كانوا متجاورين متلاصقين لملاقة النسب فقد نقل ابن مسعيد عن البيهقي أن الروم من ولد رومي بن يونان المقدم ذكره . وقيل هم بنو طلين بن يونان أمي رومي المذكور، ولذلك يقال لهم اللطينيون . وقيل هم من بني كيثم بن ياثان وهو يونان . وقيل بل هم من بني عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

(١) في "البرج ٢ ص ١٩٠" شوطار .

(٢) في القطعة الأثرية لإصلاح على هذا الوجه [ فبطل شقه ولم يمت إذ كانت الحجة قد أفرست سبها في كلاطرة قبله ] .

قال صاحب حاة في تاريخه : وكان أول ظهورهم في سنة ست وتسعين وثلاثة لوفاة موسى عليه السلام . قال : وهم يعرفون بنى الأصغر ، والأصغر هو رؤيم ابن العيص . قال في "العبر" : وذلك أنه لما خرج يوسف عليه السلام من مصر بأبيه يعقوب ليذفنه بالشام عند الخليل عليه السلام ، أعترضه بنو عيصو فخاربهم وهزمهم ، وأسر منهم صفوا بن اليفار بن عيصو ، وبعت به إلى أفريقية ، فأقام بها واتصل بملكها وأشتهر بالشجاعة ، ثم هرب من أفريقية إلى أسبانية ، فزوجه وملكوه طليهم ، فأقام في الملك نحسا ونحسين سنة ، وبقي الملك في عقبه إلى أن كان منهم ملك اسمه (دويمش) فبنى مدينة رومية وسكنها فعرفت به . وبالجملة فإنهم كانوا مجاورين لمم : الروم في المغرب ، واليونان في المشرق ، ف وقعت الحرب بينهم ، وكانت الغلبة للروم على اليونان مرة بعد أخرى إلى أن كانت غلبة أغسطس على قلوطرما على ما تقدم ذكره .

ثم ملوك الروم على طبقات :

### الطبقة الأولى

(من ملك منهم قبل القيامة)

قال "هرودشوش" مؤرخ الروم : وأول من ملك منهم <sup>(١)</sup> (بيقش) بن شطونش ابن يوب ، في آخر الألف الرابع من أول العالم على زمن تيه بن إسرائيل . ثم ملك بعده ابنه (برامش) واتصل الملك في عقب بيقش المذكور وإخوته إلى أن كان منهم كرمش بن مرسية بن شين بن مركة ، بعد أربعة آلاف ونحسين

(١) في البرج ٢ ص ١٤٦ "الفنن" .

لأول العالم في زمن بار بن كلعاد من ملوك بني إسرائيل ، وهو الذى ألف حروف اللسان اللطيف ولم تكن قبله .

ثم كان منهم (أناش) من عقب بريامش بن بيقش المتقدم ذكره لأربعة آلاف ومائة وعشرين للعالم .

وفى أيامه حرب الأغرقيون مدينة طروبة المتقدم ذكرها فى قواعد ملكتهم .

ثم ملك بعده أبنة (أشكائش) وهو الذى بنى مدينة ألبا ، ثم اتصل الملك فيهم إلى أن أفرق أمرهم ؛ ثم كان من أعقابهم برقاش على عهد عزيا بن أمصيا من ملوك بني إسرائيل . واتصل الملك لأبنة ثم لحافديه روملش وراملش لأربعة آلاف وخمسمائة سنة للعالم . وهما اللذان أخطأ مدينة رومية ، وكان الروم بعد روملش وراملش وأقراض عقيهم قد سيموا ولاية الملوك عليهم ، فصيروا أمرهم شورى بين سبعين وزيرا . وقال ابن العميد : كانوا يقيمون شيئا بعد شيخ ، ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة ، حتى قرع الوزراء فى كل سنة ، فيخرج قائد منهم إلى كل ناحية على ما توجب القرعة ؛ فيحاربون الأمم والطوائف ، ويفتحون الممالك حتى ملكوا الأندلس وأنحنوا فى الجلائفة ، وملكوا سمورية مدينة القوط ، واستولوا على الشام وأرض الحجاز ، وأقتصموا بيت المقدس وأسروا ملكها ، وكانت الحرب بينهم وبين الفرس سجلا إلى أن كانت القياصرة كما سياتى إن شاء الله تعالى .

(١) فى العبرج ٢ ص ١٤٦ "الفنش" .

(٢) فى القاموس والمعجم سمورة أى بدون ياء قطعا من النسخ .

## الطبقة الثانية

( القياصرة قبل ظهور دين النصرانية فيهم )

قال ابن العميد: لم يزل تدير المشايخ الذين رتبوهم نافذاً فيهم، إلى أن كان آخرهم أغانيوش فذبرهم أربع سنين وتسمى قيصر، وهو أول من تسمى بذلك من ملوكهم، ثم صار سمي لمن بعده . وسياق الكلام على معنى هذه اللفظة .

ثم ملك بعده ( بوليوش قيصر ) ثلاث سنين .

ثم ملك بعده ( أوغشطش قيصر ) بن مونوخس ، وهو وشيوش يسميه ( أكتيان قيصر ) وهو الثاني من القياصرة ، وهو الذي سلب ملك كلابطرا آخر ملوك اليونان المقدم ذكرها . وأستولى على مصر والإسكندرية وسائر ممالك اليونان الروم . ويقال : إنه كان آخر قواد الشيخ مدبر رومة ، وإنه توجه بالصاكر لفتح الأندلس ففتحها ثم عاد إلى رومة فلحقها وطرد الشيخ عنها ، وواقه الناس على ذلك ، ثم قتل نائبه بناحية المشرق وأستولى عليها لثقتي عشرة سنة من ملكه [ ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغشطش وإلّا المسيح بعد مولده يحيى بثلاثة أشهر وذلك ]<sup>(٢)</sup> تمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة شمسية للعالم .

ثم ملك من بعده ابنه ( طباريش قيصر ) فاستولى على النواحي ، وفي أيامه كان رفع المسيح عليه السلام وأقراة الحواريين في الآفاق لإقامة الدين وحمل الأمم على عبادة الله تعالى . ومات ثلاث وعشرين سنة من ملكه بعد أن جدد مدينة طبرية وأشتق اسمها من اسمه .

(١) هنا انتهت القطعة الأزهريّة وتوحد الأصل والله المستعان .

(٢) الزيادة من "البرج ٢ ص ٢٠٠" ليتم الكلام وفيه في بعض أسماء الملوك مغايرة لما في الأصل .

ثم ملك من بعده (غايش قيصر) وهو الرابع من القياصرة . وقال هرشيوش :  
وهو أخو طباريش ، وسماه غايش قليفة بن أكتيان . قال ابن العميد : ووقعت  
في أيامه شدة على النصارى ، وقتل يعقوب أخاه يوحنا من الحوارين ، وحسب  
بطرس رأسهم ، ثم وثب عليه بعض قواده فقتله .

وملك من بعده (فلوديش قيصر) وهو الخامس من القياصرة . قال هرشيوش :  
هو ابن طباريش المتقدم ذكره فيكون أخا غايش ، وعلى عهده كتب متى الحوارى  
إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية ، وقته يوحنا بن زندي إلى الرومية ، وكتب  
بطرس رأس الحوارين إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض أكابر الروم ، وهلك  
فلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه .

وملك بعده أبنة (نيرون قيصر) وهو السادس من القياصرة ، وكان غشوما فاسقا ،  
فانكر على من أخذ بدين المسيح وقتلهم ، وقتل بطرس وبولس الحوارين ،  
وقتل مرقس الإنجيلي : بطرك الإسكندرية لثقت عشرة سنة من ملكه . وفي أيامه  
هدم اليهود كنيسة النصارى بالقدس ، ودفنوا خشبتي الصليب بزعمهم في الزبالة .  
قال هرشيوش : وقتله جماعة من قواده لأربع عشرة سنة من ملكه ، وأقطع  
ملك آل يوليوش قيصر مائة وست عشرة سنة من أقل ملكهم . قال هرشيوش :  
وكان نيرون قيصر قد وجه قائدا إلى جهة الأندلس فافتحها وعاد إلى رومة بعد مهلك  
نيرون قيصر فللك الروم عليهم . وكان لنيرون قيصر صهر على أخته يسمى  
( يشيشيان ) وابن العميد يسميه ( إشباشيانس ) وكان نيرون قيصر قد وجه لفتح  
بيت المقدس ففتح وعاد فقتل ذلك القائد الذي استولى على المملكة بعد نيرون

(٢) لعل الصواب فيكون ابن أنى غايش .

قيصر، ومَلِك مكانه، وتسمى قيصر كن كان قبله وأستقام له الملك، هكذا ذكره هرودشوش .

والذي ذكره ابن العميد أنه لما هلك نيرون قيصر وإشباشيانس الذي سماه هرودشوش إشبثيان [محاصرٌ للقدس]<sup>(١)</sup> مَلِك الروم عليهم غلياش قيصر، فأقام تسعة أشهر وكان ردىء السيرة فقتله بعضُ خَنَمه .

ثم مَلِكُوا عَوْضَه (أنون) ثلاثة أشهر، ومَلِكُوا (بطالس) ثمانية أشهر، وسار إليه اشباشيانس الذي يسميه هرودشوش إشبثيان فقتله ، وهلك اشباشيانس المذكور لتسع سنين من مَلِكِهِ .

وملك بعده ابنه (طيطش قيصر) لأربعمائة سنة من مَلِك الإسكندر، فأقام فيهم سنين وقيل ثلاثا وقيل أربعاً ، وكان حَسَن السيرة متفتناً في العلوم .

ثم ملك بعده أخوه (دومريان قيصر) وقيل اسمه دوسطيانوس ، وقيل دوماطيانوس، فأقام خمس عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة، وقيل سبع سنين ؛ وهو ابن أخت نيرون قيصر المتقدم ذكره ؛ وكان ظَلُوماً ظالِماً ففَسَدَ يُوْحَنَّا الحَوَارِيُّ ، وأمر بقتل النصارى وقَتْلِهِمْ ، وقتل اليهود من نسل داود حِذَارَ أَنْ يَمْلِكُوا ، وهلك في حرب الفَرَجِج .

وملك بعده ( نريا ) ابن أخيه طيطش ، وقيل اسمه تاروداس ، وقيل قارون ، وقيل : برسطوس ، فأقام نحواً من سنين أو سنة ونصفاً ، فأحسن السيرة وأمر بِرَدِّ مَنْ نُبِيَ مِنَ النصارى وَخَلَّاهُمْ وَدِينَهُمْ ، ولم يكن له ولد .

(١) الزيادة من المبرج ٢ ص ٢٠٢ ليستقيم الكلام .

فبعده بالملك إلى (طريانس) من غطاء قواده . وقيل : اسمه أندياؤوش ، وقيل طرينوس ، فملك بعده وتسمى قيصر ، فأقام تسع عشرة سنة ، ولحق النصارى في أيامه سنة وتبع أئمتهم بالقتل واستعبد عاقتهم . وفي زمنه كتب يوحنا إنجيله برومة في بعض الجزائر ، وهلك طريانس المذكور تسع عشرة سنة من ولايته .

وملك بعده ( أندريانوس )<sup>(١)</sup> فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين سنة وهو الذي بنى مدينة القدس وسماها إيليا ، وكان شديدا على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وأزم أهل مصر خفر خليج من النيل إلى القلزم لحفروه وأجروا فيه ماء النيل ثم أرتدم بعد ذلك .

ولما جاء الفتح الإسلامي ألزمهم عمرو بن العاص رضي الله عنه حفره لحفروه وجري فيه الماء ثم أرتدم أيضا ، وبقي على ذلك مردوما إلى زمانا . ومات أندريانوس لاحدى وعشرين سنة من ملكه .

فملك بعده أبنة ( أنطونيش ) وتسمى ( قيصر الرحيم ) فأقام ثنتين وعشرين سنة ، وقيل إحدى وعشرين سنة وهلك .

فملك بعده أخوه ( أوراليانس ) وقيل اسمه اوراليس ، وقيل اسمه أنطونيش الأصغر ، وأصاب الأرض في زمنه قحط ووباء عظيم ، وأصاب النصارى في أيامه شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وهلك تسع عشرة سنة من ملكه .

وملك من بعده أبنة ( كودة ) ويقال بانقاف بدل الكاف ، فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل ثنى عشرة سنة . وفي تاشرة ملكه ظهر « أردشير بابك » أول

(١) في الأصل إحدى عشرة والصحيح من البرج ٢ ص ٢٠٤ .

ملوك الساسانية من الفُرس . وفي زمنه كان «جاليئوس» اليونانيُّ المشهور بالطب ، و«بقراطس» الحكيم ، ومات كودة المذكور .

فلك بعده (ورمتيلوش قيصر) وقيل اسمه برطنوش ، وقيل اسمه فرطيوخوس ، وقيل برطانوس ، وقيل أليش بن طنجيش فأقام ثلاثة أشهر ، وقيل شهرين ، وقيل سنة ، وقتله بعض قواده .

فلك بعده (بوليانوس قيصر) فأقام شهرين ومات .

فلك بعده (سوريانوس قيصر) وقيل اسمه سورس ، وقيل طباريش ، فأقام تسع عشرة سنة ، وقيل ثمان عشرة ، وقيل ست عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل ست سنين ، واشتد على النصاري وقتل فيهم وسار إلى مصر والإسكندرية فقتلهم ، وهدم كائسهم وشردهم في البلاد ، وهلك .

فلك من بعده (أنطونيش قيصر) وقيل أنطونيش قسطنس نجس وعشرين سنة ونحسبائة لغلبة الإسكندر ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وضعف عن مقاومة الفُرس فغلبوا على أكثر مدن الشام ونواح أرمينية ، وهلك في حروبهم .

فلك بعده (مقرين قيصر) بن مركة ، وقيل اسمه «قرونيوس» ، وقيل مرقيانوس ، فأقام سنة وقتله قواد رومة .

ثم ملك من بعده (أنطونيش) قبل ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين ، وفي أول سنة من ملكه بُنيت مدينة عمواس<sup>(١)</sup> بأرض فلسطين من الشام وملك سابور ابن أردشير مدناً كثيرة من الشام ، ومات .

(١) وقع في البرج ٢ ص ٢٠٦ عمان والصواب ما في الأصل لان عمواس هي التي من أرض فلسطين أنظر صميم ياقوت .



فهلك من بعده (اسكندروس) فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل عشرين سنة ، وكانت أمه نصرانية ، فكانت النصراني معه في سعة من أحرهم . قال هروشيوش : ولعشر من ملكه غزا فارس وقتل سابور بن أردشير ملك الفرس ، وثار عليه أهل رومة فقتلوه .

وملك بعده (غشميان) بن لوجيه ، وقيل اسمه تقيموس ، فأقام ثلاث سنين ولفي النصراني منه شدة عظيمة . قال ابن العميد : وفي ثالثة ملكه مات سابور ابن أردشير ، وهو خلاف ما تقدم من كلام هروشيوش أنه قتله [ اسكندروس ] في العاشرة من ملكه ، وهلك .

فهلك بعده (يونوش) وقيل اسمه لوكيوش قيصر ، وقيل بليانيوس ، فأقام ثلاثة أشهر وقيل .

ثم ملك بعده (غرديانوس قيصر) وقيل اسمه فودينوس ، وقيل فرطانوس وقيل غرديان بن بلنسيان ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وطالت حروبه مع الفرس ، وقتله أصحابه على نهر الفرات .

وملك بعده (فلقش قيصر) بن أوليان بن أنطونيش ، فأقام سبع سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل تسع سنين ، ودان بدين النصرانية . وهو أول من تنصر من ملوك الروم ، وقتله قائد من قواده .

وملك ذلك القائد الذي قتله مكانه ، وكان من أولاد الملوك . واسمه داجية ابن غشميان فأقام خمس سنين ، وقيل ستين ، وقيل سنة ، وكان يعبد الأصنام ولفي النصراني منه شدة ، قيل وفي أيامه كانت قصة أهل الكهف مع ملكهم ، وهلك .

فلما من بعده (غالش قيصر) فأقام ستين ، وقيل ثلاث سنين ، واستمتع في قتل  
النصارى . وكان في أيامه وباءٌ عظيمٌ أَفْرَت منه المدُن ، ومات .

فلما بعده (والاريانس) لسبعين وخمسة لعلية الإسكندر ، وقيل اسمه غاليوش ،  
وقيل أقيوس وغاليوش أبنه ، وقيل أورليوس ، وقيل غليوش ، وقيل أدراليانوس ،  
فأقام إحدى عشرة سنة ، وقيل خمس عشرة سنة ، وقيل أربع عشرة سنة ، وقيل  
خمس سنين ، وكان بعد الأستانم فلقى النصارى منه شدة عظيمة ، ووقع في أيامه  
وباءٌ عظيم فرفع الطلب عن النصارى بسببه . وفي أيامه خرج القوط من بلادهم  
وتغلبوا على بلاد مقدونية وبلاد البط وأقتلوا منه ، وقتله بعض قواد رومة .

وملك بعده (اغلودوش قيصر) لثمانين وخمسة للإسكندر ، فأقام سنة  
واحدة ، وقيل سنة وتسعة أشهر ، وقيل هو فلوديش بن بلاريان ولم يكن من بيت  
الملك وأقام ستين ، وقيل ملك [ بعده أخوه <sup>(١)</sup> ] قنطل فأقام سبعة عشر يوماً ، ودفع  
القوط عن مقدونية وأرمينية ، وقتله بعض قواده .

ثم ملك (أوريليانس) وقيل اسمه أوراليوس ، وقيل أورينوس ، وقيل أورليوس ،  
وقيل أوراليان بن بلنسيان ، فأقام ست سنين ، وقيل خمس سنين ، وأشتهر على  
النصارى وجلد بناء رومة ، وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين ، ثم قتل .

وملك بعده (طافيش بن اليش) وقيل اسمه طافسيوس ، وقيل طافاس ،  
فأقام نحو ستة ، وقيل تسعة أشهر ، وقيل سنة أشهر .

ثم ملك بعده (فروشه قيصر) وقيل اسمه فرويس ، وقيل برويش ، وقيل ولا كيوش ، وقيل ارفيون ، فأقام خمس سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وقتله قواد رومة .

ثم ملك بعده (قاريوش قيصر) وقيل اسمه قوروش ، وقيل قاروش لخمسائة وثمانين وتسعين للإسكندر في زمن سابور ذي الأكثاف : أحد ملوك الساسانية من الفرس ، فأقام ستين ، وقيل ثلاث سنين ، وتطلب على كثير من بلاد الفرس ، واشتد على النصاري وقتل منهم خلقا كثيرا وهلك في الحرب .  
فلك بعده ابنه (ماريان) وقيل لوقته .

ثم ملك من بعده (ديقلديانوس) لخمسائة وخمس وتسعين سنة للإسكندر ، وقيل اسمه دقلطيانوس ، وقيل غريطا ، فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين سنة ، وقيل ثمان عشرة ، ولقي النصاري منه شدة وأمر بقتل الكنائس ، وقتل جملة من أعيان النصاري ، وهلك .

فلك بعده ابنه (مقسيانوس قيصر) فأقام سبع سنين ، وقيل سنة واحدة .  
وكان شريكه في الملك (مفطوس) وهو أشد كفرا منه ، ولقي النصاري منهما شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا ، ووقع في كلام هر و شيوش ما يخالف هذا الترتيب ، ولا حاجة بنا إلى ذكره .

## الطبقة الثالثة

(القيصرية المنتصرة إلى الفتح الإسلامي)

وكانوا يديّنون أولاً يديّن الصابئة ، ثم دأبوا يديّن المجوسية ، ثم بعد ظهور  
الحواريين وتسلطهم عليهم مرة بعد أخرى أخذوا يديّن النصارية . وكان أول من  
أخذ منهم به قسطنطين بن قسطنس بن ليطنوس ، وكان قد نرج على مقسيانوس  
قيصر: آخر القياصرة من الطبقة الثانية ، فهزمه ورجع مقسيانوس إلى رومة ، فازدحم  
عسكره على البحر ففرق فيمن غرق ، ودخل قسطنطين رومة وملكها فبسط  
العدل ، ورفع الجور ، وتصرفت ثلثي عشرة سنة من ملكه ، وهدم بيوت الأصنام ،  
وتوجهت أمه (هالنة) <sup>(١)</sup> إلى القدس واستخرجت خشبة الصليبوت برعهم من تحت  
القمامات ، وبنت مكانها كنيسة قمامة ، وذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين سنة من مولد  
المسيح عليه السلام . وفي السنة التاسعة عشرة من ملكه كان مجمع الأساقفة بيقية .  
ولما تنصر قسطنطين ونرج عن دين المجوسية ، خاف من قومه فارتحل من رومة  
إلى مدينة بوزنطية فجدها وزاد فيها وسمّاها القسطنطينية باسمه ، وأقام في الملك  
خمسين سنة : منها بوزنطية ست وعشرون سنة قبل غلبة مقسيانوس ، وأربع وعشرون  
بعد أنيلا على الروم ، وهلك لستائة وخمسين للإسكندر .

وملك بعده ابنه (قسطنطين الأصغر) بن قسطنطين ، بن قسطنطين <sup>(٢)</sup> ، بن قسطنطين  
فأقام أربعاً وعشرين سنة ومات .

(١) الذي في تاريخ أبي الفداء: أن اسمها "هيلاني" .

(٢) لعل هذا اللفظ زائد من قلم النسخ .

فملك بعده ابن عمه (يوليانش) فأقام سنة واحدة، وقيل سنتين، فكان على غير دين النصرانية : فقتل النصاري وعزّاهم عن الكنائس وأطرحهم من الديوان، وسار لقتال القُرس فمات من سَنهم أصابه، وقيل ضلّ في مفازة فقتله أعداؤه .

وملك بعده (يليان) بن قسطنطين سنة واحدة وهلك .

فملك بعده (يوشانوش) فأقام سنة واحدة، وقيل إنما هو بلنسيان بن قُسطنطين، وقيل والبطينوش، وأنه ملك ثنتي عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ثم هلك بالفالج .

وملك بعده أخوه (واليش) وقيل اسمه والآش فأقام أربع سنين، وقيل ثلاث سنين، وقيل سنتين، وقيل إنه كان شريك والبطينوش المتقدم ذكره في المُلّا، ثم خرج على واليش خارجاً من العرب وقُتل في حربه .

وملك بعده (اغراديانوس قيصر) وهو أخو واليش، ويقال إن ولطيطانش ويقال والنطوش بن واليش كان شريكاً له في الملك فأقام سنة واحدة، وقيل سنتين، وقيل ثلاث سنين، ومات اغراديانوس وابن أخيه في سنة واحدة .

وملك بعدهما (تاوداسيوس) ويقال إنه طودوشوش لستائة وتسعين من ملك الإسكندر، فأقام سبع عشرة سنة، وفي الخامسة عشرة من ملكه ظهر أهل الكهف وأفانوا من نومهم، فأرسل في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن تنهى عليهم كنيسة ويؤخذ يوم ظهورهم عيداً . وفي أيامه كان المجمع بفسطاطينية ليمائين وتسعين سنة من [مجمع] نيقية .

ثم ملك (اركاديش) بن تاوداسيوس، فأقام ثلاث عشرة سنة، ووُلِد له ولد سماه طودوشوش، فلما كبر هرب إلى مصر وترهب، وأقام في مغارة في الجبل المُقطم ومات، فبنى الملك على قبره كنيسة وديراً يسمى دير القصير، وهو دير البعل، وهلك .

فلك بعده ابنه (طودوشوش قيصر) الأصغر، فأقام ثنتين وأربعين سنة .  
وفي أيامه كان المجمع الثالث للنصارى بمدينة أفسس، وولى أخاه أنوريش على رومة  
وأقسما الملك بينهما، وقيل إن أركاديش بن طودوشوش ولى أخاه أنوريش على  
رومة وأقسما الملك وإنه لما هلك أركاديش استبد أخوه أنوريش قيصر بالملك  
نحو عشرة سنة؛ وإنه لما هلك ملك من بعده طودوشوش المقدم ذكره .

ثم ملك (مرقيان قيصر) ويقال بالكاف بدل القاف، فأقام ست سنين .  
وفي أيامه كان المجمع الرابع بخلقدونية وأقسم النصارى إلى يعقوبية وملكية،  
وتسطورية . وفي أيامه مكن شمعون الحنيس الصومعة بأنطاكية ورتب فيها  
وهو أول من فعل ذلك من النصارى؛ ثم مات مرقيان .

وملك بعده (لاون قيصر) ويعرف بلاون الكبير لسميائة وسبعين سنة من ملك  
الإسكندر، وقيل اسمه ليون بن شميخية، وكان ملكاً فأقام ست عشرة سنة ومات .  
وملك بعده (لاون قيصر) ويعرف بلاون الصغير، وكان يعقوبياً فأقام سنة  
واحدة وهلك .

فلك بعده (زينون قيصر) وقيل اسمه سينون بالسين المهملة بدل الزاي، وكان  
يعقوبياً فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فلك بعده (نسطاش قيصر) ثمانمائة وثلاث سنين للإسكندر، فأقام سبعا  
وعشرين سنة، وكان يعقوبياً، وسكن حماة من الشام، وأمر أن تُسَادَ وتُحصَن  
فبليت في سدين، وأمر بقتل كل امرأة قارية كاتبة؛ وهلك .

فلك بعده (يشطيانش قيصر) ثمانمائة وثلاثين للإسكندر، وكان ملكاً فأقام تسع سنين، وقيل سبع سنين، ويقال إنه كان معه شريك في ملكه يقال له يشطيان، وهلك.

فلك بعده (يشطيانش قيصر) ثمانمائة وأربعين للإسكندر، وكان ملكاً وهو ابن عم يشطيانش الملك قبله، وقيل كان شريكه فأقام أربعين سنة، وقيل ثلاثاً وثلاثين سنة، وأمر بأن يتخذ عيد الميلاد في الرابع والعشرين من كانون، والنفطاس في ست منه، وكانا قبل ذلك جميعاً في سادسه، وكانت كنيسة بيت لحم بالقدس صغيرة فزاد فيها ووسعها حتى صارت على ما هي عليه الآن. وفي أيامه كان التجمع الخامس للنصارى بالقسطنطينية، وهلك.

فلك بعده (يوشطونش قيصر) ثمانمائة وثمانين سنة للإسكندر في زمن كسرى أنوشروان فأقام ثلاث عشرة سنة، وقيل إحدى عشرة سنة، وهلك.

فلك بعده (طباريش قيصر) ثمانمائة وثلثين وتسعين للإسكندر، فأقام ثلاث سنين، وقيل أربع سنين، وهلك.

فلك بعده (موريكش قيصر) ثمانمائة وخميس وتسعين للإسكندر، فأقام عشرين سنة، وكان حسن السيرة، ووثب عليه بعض ممالিকে قتلته.

وملك بعده (قوقاص قيصر) قريب موريكش الملك قبله، وكان هو الذي بعث مملوكه على قتله. وفي أيامه تاركسرى أبروز على بلاد الروم، وملك الشام ومصر، فأقاما في مملكة الفرس عشر سنين، وحاصر القسطنطينية طلباً لنار موريكش لمصاهرة كانت بينهما، فثار الروم على قوقاص قتلته بسبب ما جلبه إليهم من الفتنة.

وملك بعده (هرقل) بن أنطونيوس، وقيل هرقل بن هرقل بن أنطونيوس  
لستمائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح، ولألف ومائة من بناء رومة، ولستمائة  
وثنتين وعشرين سنة للإسكندر، ولأول سنة من الهجرة، وقيل لإحدى عشرة  
سنة منها، وقيل لتسع سنين. فارتحل أرويز عن القسطنطينية واجما إلى بلاده،  
وأقام هرقل في الملك إحدى وثلاثين سنة ونصفا، وقيل ثنتين وثلاثين سنة، وثار  
على بلاد الفرس غربها في غيبة كسرى، وضعت مملكة الفرس بسبب ذلك،  
وأستولى هرقل على ما كان كسرى أستولى عليه من بلاده : وهو مصر والشام،  
وأعاد بناء ما كان تحرب من الكنائس فيهما، وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم  
يدعوه للإسلام.

قال المسعودي، وقيل إن ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان في أيام يوشطيانس،  
وإن ملكه كان عشرين سنة. ثم ملك (هرقل بن نوسطيونس) خمس عشرة سنة،  
وإليه تنسب الدراهم الهرقلية. ثم ملك بعده (مورق بن هرقل). قال : والمشهور  
بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم لهرقل. قال : وفي كتب السير  
أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق، ثم كان بعده قيصر بن قيصر [أيام أبي بكر  
ثم هرقل بن قيصر<sup>(١)</sup> أيام عمر، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام.



## الطبقة الرابعة

( ملوك الروم بعد الفتح الإسلامى إلى زماننا )

فد تخدم أن النى صلى الله عليه وسلم بىث وهاجر وهرقل ملك الروم؛ وكتب إليه يدعو إلى الإسلام . وبقى هرقل إلى أن أفتح المسلمون الشام في خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . فلما غلب المسلمون على أكثر بلاد الشام ، خرج إلى الرها ، ثم علا على تسي من الأرض وألقت إلى الشام وقال : " السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك روى بعدها إلا خائفا " وسار حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها ؛ وأستولى المسلمون على الشام ومصر والإسكندرية وأفرقية والأندلس ؛ وأستولوا على جزائر البحر الرومى : مثل صقلية ، ودانية ، وبورقة وغيرها مما كان بيد الروم . وأقام في الملك إحدى وثلاثين سنة ، وهلك لإحدى وعشرين سنة من الهجرة .

وملك بعده على الروم قسطنطينية ابنه ( قسطنطين ) بن هرقل فأقام ستة أشهر وقتله بعض نساء أبيه .

وملك بعده أخوه ( هرقل ) بن هرقل ، فتشام به الروم فخلعوه وقتلوه . وملكوا عليهم ( قسطنطين بن قسطنطين ) فأقام ست عشرة سنة . وفي أيامه غزا معاوية ابن أبى سفيان بلاد الروم وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب في سنة أربع وعشرين من الهجرة فدوخ البلاد وقنع منها مدنا كثيرة ؛ ثم أغزى عساكر المسلمين إلى قبرص في البحر في سنة سبع وعشرين ، ففتح منها حصونا ، وضرب الجزية على أهلها . وملت قسطنطين سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

فلك بعده أبنة (يوطيانس) فأقام اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ثمان وأربعين من الهجرة .

وملك بعده أبنة (لاون) فأقام ثلاث سنين ، ومات سنة خمسين من الهجرة <sup>(١)</sup> .  
فلك بعده (طياريوس قيصر) فكث سبع سنين . وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المداين وحاصرها مدة ، ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الأنصاري في حصارها ودُفن في ساحتها ، وقُتل طياريوس المذكور سنة ثمان وخمسين من الهجرة .

وملك بعده (أغسطس قيصر) فذبحه بعض عبيده .

وملك بعده أبنة (اصطفانيوس) في أيام عبد الملك بن مروان ثم خلع .

وملك بعده (لاون) ومات سنة ثمان وسبعين من الهجرة .

وملك بعده (طياريوس) سبع سنين ، ومات سنة ست وثمانين من الهجرة .

وملك بعده (سطيانوس) في أيام الوليد بن عبد الملك باني الجامع الأموي بدمشق .

ثم ملك بعده (تداوس) في سنة إحدى ومائة من الهجرة ، فأقام سنة ونصفا .

ثم ملك بعده (لاون) فأقام أربعاً وعشرين سنة .

وملك بعده أبنة (قسطنطين) . وفي أيامه غزا هشام بن عبد الملك الصائفة البسري من بلاد الروم ، وأخوه سليمان الصائفة البمئي في سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلقبهم قسطنطين المذكور في مجموع الروم فانهزم وأخذ أسيراً ثم أطلق .

(١) كما في البرأيا أيضا إلا أنه جعله تاريخاً لوفاة يوطيانس وأسقط لاون من الين .

ثم ملك بعده رجل اسمه (جرجس) من غير بيت الملك فبقى أيام السّاح، والمنصور وأمره مضطرب ثم مات .

وملك بعده (قسططين) بن لاون، وبني المُنْدن وأسكنها أهل أرمينية وغيرهم، ثم مات .

وملك بعده أبنة (لاون) وهلك .

فلما بعده (تقفور) وهلك في خلافة الأيمن بن الرّشيد .

وملك بعده أبنة (استيراق قيصر) وأقام إلى خلافة المأمون . وفي أيام المأمون غلب قسطنطين [بن قلفط<sup>(١)</sup>] على مملكة الروم، وطرد ابن تقفور، هكذا رثبه ابن العميد . وفي كلام المسعودي ما يخالفه .

قال المسعودي : ثم ملك بعد قسطنطين (نوفيل) أيام المعتصم .

ثم ملك من بعده (ميخائيل) بن نوفيل أيام الواثق، والمتوكل، والمعتصم، والمستعين .

ثم تنازع الروم وملّكوا عليهم (نوفيل بن ميخائيل) أيام المعتز، والمهتدي، وبعض أيام المعتد .

ثم ملك من بعده أبنة (أليون) بن نوفيل [بقية] أيام المعتد وصّدرا من أيام المعتضد .

ثم ملك من بعده (الإمكندروس) بن أليون، فتّقموها سيرته، نخلّعوها .

وملّكوا عليهم أخاه [لاوى<sup>(١)</sup>] بن أليون، فأقام [بقية] أيام المعتضد والمكشفي، وصدرا من أيام المقتدر ثم هلك .

(١) الزيادة عن "المرج ٢ ص ٢٢٩ قلا من المسعودي" ثم القاعة .

وملك ابنه ( قسطنطين ) صغيراً ، وقام بتدبير دولته أرمينوس وطريق البحر ، وزوجه ابنته وسمى بالدمستق ، والدمستق هو الذي يلى شرق الخليج القسطنطيني<sup>١</sup> وأتصل ذلك أيام المقتدر ، والقاهر ، والراضى ، والمتقى . ثم أقرق أمر الروم .

ثم ظاهر كلام ابن الأثير أن أرمينوس المتقدم ذكره صار إليه الملك بعد قسطنطين . قال : وكان التمسق على عهده قوقاس فملك ملطية من يد المسلمين بالأمان في سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة ، وولى تقفور دمستقا ، وهلك أرمينوس وترك ولدين صغيرين وكان تقفور الدمستق غائباً ببلاد المسلمين فلما رجع اجتمع إليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الصغيرين وألوه الساج ، ثم دس عليه<sup>(١)</sup> أم زوجة أرمينوس أم الصغيرين ، فقتلته في سنة ستين وثلثمائة .

وقام ابنها الأكبر وهو ( بسيل بن أرمينوس ) بتدبير ملكه فطالت مدته ، وأقام في الملك ثيقاً وسبعين سنة ، وهلك بسيل سنة عشر وأربعمائة .

وملك بعده أخوه ( قسطنطين ) فأقام تسع سنين ، ثم هلك عن ثلاث بنات .

فملك الروم عليهم الكجربى منهم ، وقام بأمرها ابن خالها ( أرمينوس ) وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم ، ثم مالت زوجته إلى المتحكم في دولته ، وأسمه ميخائيل فدسسته عليه فقتله وأستولى على الأمر ، ثم أصابه الصرع ودام به .

فعهد لابن أخت له اسمه ( ميخائيل ) فأحسن السيرة وطلب من زوجة خاله أن تحل نفسها عن الملك فأبى فضاها إلى بعض الجوزر ، وأستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وأنكر عليه البطرك خلع المرأة فهم بقتله ، فنادى البطرك

(١) لعل لفظ أم زائد ، أنظر العبر .

في النصراني يَحْتَمِلُهُ نَحْلَمُوهُ، وَأَسْتَدْعَى الْمَلِكَةَ الَّتِي خَلَعَهَا وَأَعَادَهَا إِلَى الْمُلْكِ، وَنَفَتْ  
مِيخَائِيلَ كَمَا نَفَاهَا، ثُمَّ أَخَذَ الْبَطْرِكُ وَالرُّومُ عَلَى خَلْعِهَا تَحْلِيَّتًا .

وَمَلَكُوا عَلَيْهِمْ أَخْتَهَا ( نَدُورَةُ ) وَسَمَّوْا مِيخَائِيلَ فَوْقَ الْخُلْفِ بِسَبَبِ ذَلِكَ،  
فَأَفْرَعُوا بَيْنَ الْمُتَرَشِّعِينَ لِلْمُلْكِ مِنْهُمْ فُخِرَجْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسْمُهُ ( قُسْطَنْطِينُ ) فَلَمَّكَوهُ  
عَلَيْهِمْ وَزَوَّجُوهُ بِنَدُورَةِ الْمَلِكَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ، ثُمَّ تَوُفِّيَ قُسْطَنْطِينُ  
الْمَذْكُورُ سَنَةً سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَمُلْكُ عَلَى الرُّومِ ( أَرْمَانُوسُ ) وَذَلِكَ لِأَوَّلِ دَوْلَةِ السُّلُوكِيَّةِ، وَخَرَجَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ  
[ فَرَزَحَفَ إِلَيْهِ أَلْبُ أَرْسَلَانُ مِنْ أَذْرَبَيْجَانَ<sup>(١)</sup> فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ فِي أَسْرِهِ، ثُمَّ فَادَاهُ عَلَى  
مَالٍ يُعْطِيهِ وَأَجْرَهُ عَلَيْهِ وَعَقَدَ مَعَهُ صُلْحًا ] .

فَوَثَبَ ( مِيخَائِيلُ ) بَعْدَهُ عَلَى مَمْلَكَةِ الرُّومِ . فَلَمَّا أَتَى مِنْ الْأَمْرِ وَعَادَ إِلَى  
قُسْطَنْطِينِيَّةَ، دَفَعَهُ مِيخَائِيلُ عَنِ الْمُلْكِ، وَاتَّكَمَ لِأَلْبُ أَرْسَلَانُ مَا أَتَقَدَّ عَلَيْهِ الصَّلْحُ .  
وَتَرَهَّبَ أَرْمَانُوسُ وَتَرَكَ الْمُلْكَ . إِلَى هُنَا أَتَتْهُيْ كَلَامُ ابْنِ الْأَثِيرِ .

ثُمَّ تَوَالَتْ عَلَيْهَا مَمْلُوكُ الرُّومِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى آخِرِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ . وَكَانَ مَلِكُ  
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَوْمَئِذٍ قَدْ تَزَوَّجَ أختَ الْقَرْنَسِيْسِ مَلِكِ الْفَرَنْجِيَّةِ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا ابْنٌ ذَكَرَ .

ثُمَّ وَثَبَ بِالْمَلِكِ أَخُوهُ فَسَمَّاهُ وَمَلِكُ مَكَانَتِهِ ؛ وَلَحِقَ الْإِبْنُ بِجِبَالِ الْقَرْنَسِيْسِ ،  
فَوَجَدَهُ قَدْ جَهَّزَ الْأَسَاطِيلَ لِكَرْتِجَاعِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَفِيهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ مَمْلُوكِ الْفَرَنْجِيَّةِ  
وَهُمْ كِيدْقَلِيْسُ : أَحَدُ مَمْلُوكِهِمْ ، وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ ؛ وَدُوْقُسُ الْبِنَادِقَةِ ، وَالْمَرْكَبَيْنِ مُقَدِّمِ  
الْقَرْنَسِيْسِ . فَأَمَرَهُمُ الْقَرْنَسِيْسُ بِالْخُوزِ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِيُصْلِحُوا بَيْنَ ابْنِ أَخْتِهِ

(١) الزيادة من المبرج ٢ ص ١٣١ ليوضح المقام .

وبين عمه ملك الروم . فلما وصلوا إلى مَرْمِيّ القسطنطينية خرج إليهم عمه وحاربه فهزموه ودخلوا البلد ، وأجلسوا الصبي على سرير الملك ، وساء أمرهم في البلد ، وصادروا أهل النعم ، وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم ، فغفلوا الصبي وأخرجوه من البلد ، وأعادوا عم الصبي إلى الملك . ثم هم الفرّنج البلد واستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت ، وقتلوا من بها من القسيسين والرهبان والأساقفة ، وخلعوا الصبي ، وأقرع ملوك الفرّنج الثلاثة على الملك ، فخرجت القرعة على كيدقليس كبيرهم فلكوه على القسطنطينية وما يجاورها . وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية : مثل أفریطش ورودس وغيرها ، ولركين البلاد التي في شرق الخليج : مثل أرسوا ولارتو في جوار سليمان بن قليج أرسلان ، فلم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك إلا لمن أخذ شرق الخليج . ثم تغلب على القسطنطينية وطريق من بقلارقة الروم شهرته لشكرى واسمه ( ميخائيل ) فدفع عنها الفرّنج وملكتها وقتل الذي كان ملكا قبله ، وعقد معه الصلح الملك المنصور « قلاوون الصالح » صاحب مصر والشام ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وملك بعده أبنة ( ياندر ) وتلقب الدوقس ، وشهرتهم جميعا لشكرى ، وبني بنوه في ملكها إلى الآن . ولم أقف على تفاصيل أخبارهم غير أنه لم يبقَ بيدهم سوى قسطنطينية وبعض أعمالها المجاورة لها . وقد استولى الفرّنج على جهاتها الغربية ، واستولى المسلمون على ما هو شرق الخليج القسطنطيني وعلى أعمال كثيرة من غربيته إلى ما يقارب خليج البنادقة على ما تقدم بيانه في الكلام على القسم الأول من هذا المقصد ، مع تسلط صاحب السراي ملك تتر الشمال من بني جنكرخان عليه بالبعوث والسرايا قبل ذلك ، حتى إن « القان أربك » صاحب هذه المملكة قرر عليه إتاحة تجمل إليه في كل سنة ليكف عنه ، كما أشار إليه في « التعريف » في الكلام على

مكتبة صاحب القسطنطينية . قال ابن سعيد : ومتنبى حكم الشكرى صاحب القسطنطينية الآن إلى إيشنة . قال في "تقويم البلدان" : بالهزمة والبهاء المشاة التحية والتاء المثلثة ونون هم ياء مشاة تحية ثانية وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : وهي غربي الخليج القسطنطيني بشمال . قال ابن حوقل : وهي مدينة بها مجمع النصارى بقرب البحر ، وهي دار حكمة اليونان في القديم ، وبها تحفظ طومهم ، ويحكمهم .

ولصاحب القسطنطينية المستقر بها مكتبة تخصه من الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما يأتى بيانه في الكلام على مكاتبات ملوك الكفر في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## الملكة الثانية

(ملكة الألمان)

قال المؤيد صاحب حمة في تاريخه : وهم من أكبر أمم النصارى ، يسكنون في غربي القسطنطينية إلى الشمال ، وملكهم كثير الجنود . قال : وهو الذي سار إلى الشام في زمن السلطان صلاح الدين «يوسف بن أيوب» في سنة ست وثمانين وستمائة ، فهلك قبل وصوله إلى الشام . وكان قد خرج بمائة ألف مقاتل فسلط الله عليهم الغلاء والوباء فمات أكثرهم في الطريق ، ولما وصل إلى بلاد الأرمن نزل فيقتل في نهر هناك ففرق فيه ، وبقي من عسكره قدر ألف مقاتل لا غير فعادوا إلى بلادهم . (ورد الله الذين كفروا ويظلمهم لم يسألوا خيراً) .

وقاصتهم فيما ذكر ابن سعيد (مدينة بُرْشان) . قال في "تقويم البلدان" : يضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة ثم ألف ونون في الآخر . قال : ويقال لها أيضا ( بُرْجان ) بالجميم وذكر ابن سعيد : أنه كان بها الأئمة المسماة بُرْجان في قديم الزمان فاستولت عليهم الألبانية وأبادوهم حتى لم يبقَ منهم أحد ، ولم يبق لهم أثر . وهؤلاء البرجان هم الذين كان يقاتلهم قُسطنطين ورأى في منامه أعلاما عليها صُلبان فتَنَصَّر .

### المملكة الثالثة

( مملكة البنادقة )

وهي طائفة مشهورة من الفَرَنْج ، وبلادهم شرق بلاد (الأبندية) التي ذكرهم . وقاعدة مملكتهم (البُنْدُقيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : يضم الباء الموحدة وسكون النون ثم دال مهملة وقاف ومثناة تحية وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطولُ اثنتان وثلاثون درجة ، والعرضُ أربع وأربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي على طَرَفِ الْخَلِيجِ المعروف بِبَحْرِ الْبَنَادِقَةِ ، وقد تَهَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكَلَامِ عَلَى بَحْرِ الرُّومِ . قال : وعمارتها في البحر ، وتخترق المراكب أكثرها ، تردّد بين الدَّورِ ، وسَرَكَبُ الْإِنْسَانِ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، وليس لهم مكانٌ يَتَمَشَّوْنَ فِيهِ إِلَّا السَّابِاطُ الَّذِي فِيهِ سُوقُ الصَّرَفِ ، صنعوه لراحتهم إذا أرادوا التَّشَتَّى ، ومِلِكُهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَقَالُ لَهُ الدُّوْكُ ، يعني يضم الدال المهملة وسكون الواو وكاف في الآخر . ودنانيرهم أَفْضَلُ دَنَانِيرِ التَّرْتِيحَةِ ، وقد تَهَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مُعَامَلَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَنَّ دِينَارَهُمْ



يقال له (مُوكَلَّت) نسبة الى الدوك الذى هو ملكهم ، والىما يُنسب الجُوحُ البندقيّ الفائق لكل نوع من الجُوح .

قال السلطان عمادُ الدّين صاحب حماة فى تاريخه : وهى قرية من جنوة فى البر، وبينهما نحو ثمانية أيام . أما فى البحر فينبها أمدٌ بعيدٌ أكثر من شهرين ، وذلك أنهم يخرُجون إلى بحر الرُّوم فى جهة الشرق ثم يسرون فى بحر الرُّوم إلى جهة الغرب .

قال فى "مقوم البلدان" : ومن أعمال البندقيّة (جزائر القربنت) بفتح النون وسكون القاف والراء المهملّة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وتاء مثناة فوقية فى الآخر . قال : وكثيرا مايُكنّى بين تلك الجزائر شوانى الحرّانيّة .

ثم قال : وفى شمالى هذه الجزائر مملكة (أستيب) بفتح الهمزة وسكون السين المهملّة وكسر المثناة فوقية وسكون المثناة التحتية وباء موحدة فى الآخر . وفى مملكة أَسْتَيْبَ هذه يُعمل الأطلس المعدنى .

### المملكة الرابعة

#### (مملكة الجنويين)

وهى طائفة من الفرنج مشهورة أيضا .

وقاعدة مملكتهم (مدينة جنوة) . قال فى "مقوم البلدان" : بفتح الجيم والنون والواو ثم هاء فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ إحدى وثلاثون درجةً ، والعرضُ إحدى وأربعون درجةً وعشرون دقيقة . قال : وهى على غربى جنّ عظيم من البحر الرومى ، والبحر فيما بينا وبين

الأندلس يدخل في الشمال . وهي غربي (بلاد البيازنة) . قال الشريف الإدريسي :  
وبها جئات وأودية ؛ وبها مرمى جيد مأمون ، ومدخله من الغرب . قال  
في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها في ذيل جبل عظيم ، وهي على حافة  
البحر ، ومينائها عليها سور ، وأنها مدينة كبيرة إلى الغاية ، وفيها أنواع الفواكه ،  
وتور أهلها عظيمة ، كل دار بمنزلة قلعة ، ولذلك اعتنوا عن عمل سور عليها ، ولما  
صوب ماء ، منها شربهم وشرب بسائينهم . قال المؤيد صاحب حاة في تاريخه :  
ولها بلاد كثيرة .

### المملكة الخامسة

( بلاد رومية )

بضم الراء المهملة وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة تحت المشددة وهاء  
في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها أيضاً رومية (يعنى بضم الراء وسكون  
الواو وفتح الميم وهاء في الآخر) . وهي مدينة عظيمة واقعة في الإقليم الخامس من  
الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول خمس وثلاثون درجة وعشرون  
دقيقة ، والعرض أربعون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي مدينة  
مشهورة في جنوبي جنون البنادقة على جانبي نهر يعرف بنهر الصفير .

وقد ذكر «هروشيوش» مؤرخ الروم أنها بُنيت لأربعة آلاف وخمسمائة سنة  
من أول العالم ، على زمن حرقيا بن احاز رابع عشر ملوك بني إسرائيل . وذكر ابن  
كريون : أنها بُنيت في زمن داود عليه السلام ، وبينهما تفاوت كثير في المدة . قال

(١) ضبطها ياقوت بخطيف الياء ونقل عن الأصمى أنها مثل إطلاقها وأما ما قال وهو كثير

في "الروض المطار" : وهي من أعظم المدن وأحقّ لها . يقال : إنه كان طولها من الشمال إلى الجنوب عشرين ميلا ، وعرضها من الشرق إلى الغرب اثني عشر ميلا . وقيل : دورها أربعون ميلا ، وقطرها اثنا عشر ميلا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا . وقيل اثناث وسبعون ذراعا ، في عرض اثني عشر شبرا مئتي بالجر ، وهي في سهل من الأرض تحيط بها الجبال على بُعد ، وبينها وبين البحر الرومي اثنا عشر ميلا ، ويسقها نهر ينقسم داخلها قسمين ثم يلتقيان آخرها ، وأرضه مفروشة بالنحاس الأصفر مسافة عشرين ميلا ، وفي وسطها حُفْن في صحرة مرصعة لم ينفّر به عدوّ قط .

وفي داخلها كنيسة طولها ثلثائة ذراع وارتفاعها مائتا ذراع ، لها أربعة ابواب من فضة سبكاً واحداً ، مُسَقَّفة بالنحاس الأصفر المُطَبَّق بالقصدير ، وحيطانها ملبسة بصفايح النحاس ، وبها كنيسة أخرى بها بُرج طوله في الهواء مائة ذراع ، وعلى رأس ذلك البرج قبة مبنية بالرخام ، وعلى رأس القبة زُرُود من نحاس إذا أدرك الزيتون انمحشرت إليه الزراير من الأقطار البعيدة ، في متار كل زُرُود زيتونة وفي رجليه زيتونتان ، فيطرحها على ذلك البرج فيعصر ويؤخذ زيت ، فيستصبح به في الكنيسة جميع السنة . قال : وأهل رومية أجبن خلق الله تعالى ، ومن ستمهم أنهم لا يدفنون موتاهم ، وإنما يدخلونهم في مغائر ويتركهم فيها فيستوي هواهم ويقع الدباب على الموتى ، ثم يقع على ثمارهم فيفسدها ، ولذلك هم أكثر بلاد الله تعالى طواغين ، حتى إن الطاعون يقع فيها ولا يمتدّها إلى غيرها فوق عشرين ميلا ؛ وجميع أهلها يخلقون لحاهم ، ويؤمنون أن كل من لا يخلق لحية

(١) لعل الصواب "مغارات" أو "مغاور" فإن وزنها مفعلة لا فعالة حتى يجمع هذا الجمع ولم يبه عليها الفيرون في الشواذ .

فليس نصرانياً كاملاً ، زاعمين أن سبب ذلك أن تتمعون الصفا والحواريين جاؤهم وهم قومٌ مساكينٌ ليس مع كل واحد منهم إلا عصا وجرابٌ ، فدعّوهم إلى النصرانية فلم يُجيبوهم ، وأخذوهم فمذبّوهم وحلّقوا رُؤوسهم وحلّاهم . فلما ظهر لهم صندقٌ قولم وأسوهم بأن فعلوا بأنفسهم مثل ذلك .

ولم تزل روميةً هي القاعدة العظمى للروم حتى بنيت القُسطنطينية وتحوّل إليها قُسطنطين ، وصارت قسطنطينيةً هي دار ملك الروم على ما تقدّم ذكره في الكلام عليها ، مع بقاء روميةً عندهم على رفعة المحلّ وعظم الشأن إلى أن غلب عليها الفرنج وأتّرعوها من أيديهم ، ورفضوا منها قواعدهم وأسّولوا على ما وراعا من النواحي والبلدان والجزائر : بكتونة ، والبندقيّة ، وأفريطش ، ورودس ، وأسترجوا كثيراً مما كان الماسون أسّولوا عليه من بلاد الروم كغالب الأندلس . ثم حدثت الفتن بينهم وبين الروم بالقُسطنطينية ، وعظمت الفتن بينهم ودامت نحواً من مائة سنة «وملك الروم بالقُسطنطينية معهم في تناقص» حتى إن رجّار صاحب جزيرة صقلية صار يفتزو القسطنطينية بأساطيله ويأخذ ما يحد في مينائها من سُفن التجار وشواري المدينة ، وأتتهى أمره أن جرجا بن ميخائيل صاحب أساطيله دخل إلى ميناء القسطنطينية في سنة أربع وأربعين ونعمسائة ورمى قصر الملك بالسهم ، فكان ذلك أنكى على الروم من كلّ نكابة . ثم تزايد الحال إلى أن أسّولوا الفرنج على القسطنطينية نفسها في آخر المائة السادسة ، وأوقعوا بأهلها وقتلوا ونحروا على ما تقدّم بيانه في الكلام على ملوك القسطنطينية . وبالجملة فرومية اليوم من قواعد الفرنج ، وهي مقر (بابهم) الذي هو خليفة النصارى المملكانية وإليه مرجعهم في التحليل والتحرير .

ولهذا الباب مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، كما سيأتى ذكره فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .



وأما الممالك الصغار فسيجُ ممالك :

### الأولى

( مملكة المِصر )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم والراء المهملة وألف . وهى مملكة تتجدي من الخليج القُسطنطيني من الغرب على ساحل بحر الروم وتمتد مقرباً [ وتشمل على قطعة من ] ساحل بحر الروم وعلى بلاد وجبال خارجة عن البحر . قال : وهذه المملكة مناصفة بين صاحب قسطنطينية وبين جنس من الفَرَج يقال لهم (القيتلان) بالقاف والياء الساكنة آخر الحروف والمثناة الفوقية ولام ألف ونون ، ويقال (الكيكلان) بإبدال القاف كافاً، وهذا هو الجارى على ألسنة الناس فى النطق بهم .

### الثانية

( بلاد المَلَقُجُوط )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون اللام وفتح الفاء وضم الجيم وسكون الواو وطاء مهملة فى الآخر . وهم جنس من الروم لهم لسان ينفردون به ، وبلادهم من أعمال قُسطنطينية على ساحل بحر الروم مما على مملكة المِصر المتقدم ذكرها من جهة الغرب فى مقابلة مشاريق برقة من البر الآخر ، على ما تقدم ذكره فى الكلام على بحر الروم فى أول هذه المقالة .

(١) الزيادة من التقويم ص ١٩٨ يستقيم الكلام .

## الثالثة

(بلاد إقيليرس)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام والراء المهملة وسكون النون وسين مهملة في الآخر . وهي بلاد على ساحل بحر الروم غربي بلاد الملقجوط المقدم ذكرها وشرقي بلاد الباسليسة الآتي ذكرها ، وهم في مملكة الباسليسة المذكورة .

## الرابعة

(مملكة بوليصة)

بضم الباء الموحدة وسكون الواو ولام وياه آخر الحروف وهاء . قال : ويقال لها أنبُولِيَّةُ أيضا يعني زيادة همزة في أولها ونون ساكنة بعدها . وهي مملكة على بحر الروم عند قَمَجُونِ البنادقة من غربيته ، في مقابل مملكة الباسليسة من برالجون المذكور من الجهة الشرقية ، وببُولِيَّةِ هذه يعرف الزيت المعروف بالبولىة . قال في "تقويم البلدان" : وملك بولىة هذه في زماننا يقال له الريدشار .

## الخامسة

(بلاد قَلْقَرِيَّة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح القاف واللام وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . قال : ويقال لها قَلْقَرِيَّةُ أيضا بإبدال الفاء واوا . وهي من جملة بُولِيَّةِ المقسمة الذكر ، واقعة في غربيها وشرقي مملكة رُومِيَّةِ المتقدمة الذكر ، وقد تقدم في الكلام على بحر الروم أنه يقابلها طرابُلُسُ الغرب من البر الآخر .

## السادسة

## (بلاد الثّقان)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المثناة الفوقية وسكون السين المهملة وقاف  
وآلف ونون . قال : وهم جنس من الفَرَج ليس لهم ملكٌ بيته يحكم عليهم بل لهم  
أكابرٌ يحكمون بينهم ، ثم قال : وبذلك البلاد يكون نبأ الزعفران ، وقد تقدم  
في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها مدينة تونس من البر الآخر .

## السابعة

## (بلاد اليازنة)

بفتح الباء الموحدة والياء المثناة تحت وآلف ثم زاي معجمة مكسورة ونون  
مفتوحة وهاء في الآخر . وهم فرقة من الفَرَج .

وقاعدة ملكهم (مدينة يَزَنَة) . قال في "تقويم البلدان" : بياء موحدة مكسورة  
وياه آخر الحروف ساكنة وزاي معجمة يعنى وهاء في الآخر . قال : وقد يُبدل  
الزاي شينا معجمة . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال : والقياس  
أنها حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وسبع  
وعشرون دقيقة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنها على الركن الشمالى من بلاد  
الأندلس في مقابل جزيرة سَرْدَانِيَّة المقسمة الذكر . وهى غربى بلاد رُومِيَّة ؛  
وليس لهم ملك وإنما مرجعهم إلى الباب : خليفة النصارى ؛ وإلى يَزَنَة هذه تَسَبَّ  
الفَرَج اليازنة والحديد اليزاني . وقد تقدم في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها  
من البر الآخر مَرَسِي انحرز .

## القطر الثاني

( مما غربي الخليج القسطنطيني الأرض الكبيرة )

قال صاحب حماة : وهي أرض منسمة في شمالي الأندلس ، بها السُّنُّ كثيرةٌ مختلفة . وقد ذكر في " التعريف " أنها في شرق الأندلس ، ولا يصح ذلك إلا أن يُريد منها ما هو شرق شمالي الأندلس .  
ويتعلق الغرض منها بثلاث ممالك :

## المملكة الأولى

( مملكة القرنج القديمة )

وقاعدتها (مدينة قرنجة) بالفاء والراء المهملة المفتوحين وسكون النون وفتح الجيم وهاء في الآخر، وقد تبدل الجيم منها سينا مهملة فيقال قرنسة . ويقال للملكهم ريد إقرنس ، ومعناه ملك إقرنس ، والعامة تقول القرئيس . وهو الذي قصد ديار مصر وأخذ دمياط وأسره المسلمون ثم أطلقوه . يشير بذلك إلى قضية تاريخية ، وهي أن القرنج في سنة خمس عشرة وستمائة وهم مستولون على سواحل الشام يومئذ سار منهم نحو عشرين ملكاً من عكا وقصدوا دمياط في أيام الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» رحمه الله ، وسار العادل من مصر إليهم فقتل مقاتليهم ، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر ، ومات العادل في أثناء ذلك ، واستقر بعده في الملك أبنته الملك «الكامل محمد» فوقع في عسكره اختلاف تشاغل به ، فهجم القرنج دمياط وملكوها عنوة في سنة ست عشرة وستمائة ، وطعموا بذلك في مملكة الديار المصرية ، فبنى الملك الكامل بلدة عند مفرق النيل : الفرقة الذاهبة إلى دمياط ، والفرقة الذاهبة إلى أشموم طناح ، وسماها ( المنصورة ) ونزلها بمساكره ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى



أن دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة، وقد أشد طمع الفرنج في الديار المصرية، وتقدموا عن دِمياط إلى المنصورة وضابقوا المسلمين إلى أن سالم الملك الكامل في الصلح على أن يكون لهم القدس، وعسقلان، وطبرية، واللاذقية، وجبلة، وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين من سواحل الشام، خلا الكرك والشوبك؛ فأبوا إلا أن يكون لهم الكرك والشوبك أيضا، وأن يعطوا مع ذلك ثلثمائة ألف دينار في نظير ما تحروه من سور القدس؛ فاعمل المسلمون حينئذ الحيلة في إرسال فرع من النيل في إبان زيادته، حال بين الفرنج وبين دِمياط، أهطل بسببه الميرة عنهم، وأشرفوا على الحلاك؛ وكان آخر أمرهم أن أعرضوا عن جميع ما كانوا مسئولا به من الأمان المتقدمة الذكر وتزلوا عن دِمياط للمسلمين، وتسلمها الملك الكامل منهم؛ ثم عاد إلى مصر وبقيت دِمياط بيد المسلمين إلى أن قصدها الفرنسيس في خمسين ألف مقاتل، ومعه الأذقونش صاحب طليطلة في أيام الملك «الصالح أيوب» بن الكامل محمد، بن العادل أبي بكر، بن أيوب في سنة سبع وأربعين وستمائة، وهجم دِمياط وملكها عنوة؛ وسار الملك الصالح فزل بالمنصورة، وسار الفرنج فزلوا مقابلته؛ ثم قصدوا دِمياط فقبضهم المسلمون وبقوا فيهم السيف، فقتلوا منهم نحو ثلاثين ألفا، وأسروا الفرنسيس وحبس بالمنصورة بدار الصاحب «نغر الدين إبراهيم بن قمان» صاحب ديوان الإنشاء، ووكل به الطوائى صبيح «المعظمي» ومات الصالح في أثناء ذلك، واستقر ابنه الملك المعظم مكانه في الملك؛ ثم قتل عن قريب، وفوض الأمر إلى «شجرة النر» زوجة الملك الصالح، وقام بتدبير المملكة معها «أيك التركاني» ثم تسلم المسلمون دِمياط من الفرنسيس وأطلقوه فصار إلى بلاده فيمن بقى معه من جماعته . وفي ذلك يقول جمال الدين يحيى بن مطروح الشاعر :

قُلْ لِلرَّاسِييسِ إِذَا جِئْتَهُ \* مَقَالَ صِدْقٍ مِنْ قَوْلِ نَصُوحٍ :  
 أَتَيْتَ مِصْرًا تَبْتَنِي مُلْكُهَا \* تَحْسَبُ أَنَّ الزَّمْرَ يَاطُلُ رِيحُ  
 وَكُلُّ أَحْمَالِكَ أَوْدَعَتْهُمْ \* بِحُسْنِ تَدْيِيرِكَ بَطْنُ الضَّرِيحِ !  
 نَحْسِينُ أَلْقَا لَا تَرَى مِنْهُمْ \* غَيْرَ قَيْلٍ أَوْ أُسِيرِ جَرِيحِ !  
 وَقَفَّكَ اللَّهُ لَأَمْثَالِهَا \* لَعَلَّ عَيْسَى مِنْكُمْ يَسْتَرْجِ  
 أَجْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَرَى \* أَقْبَيْتَ عِبَادَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ  
 قُضِلَ لَمْ يَنْ أَحْمَرُوا عَوْدَةً ، \* لِأَخِذِ ثَارٍ أَوْ لِقْصِدِ صَحِيحِ !  
 دَارُ «أَبْنِ لُقْمَانَ» عَلَى حَالِهَا \* وَالْقَيْدُ بَاقٍ ، وَالطَّوْاشِي صَبِيحِ !

وقد تعرض في "التعريف" للإشارة لهذه الواقعة في الكلام على مكتبة الأدفونس صاحب طليطلة من الأندلس، واقتصر من هذه الآيات على الأولى والأخيرة فقط.

## المملكة الثانية

### (مملكة الجلالقة)

قال السلطان عماد الدين صاحب حاة في تاريخه: وهم أمة كالبهايم، يظلب طليهم  
 الجهل والحقاء . ومن زعيمهم أنهم لا يتسلون ثيابهم، بل يتركونها عليهم إلى أن تنل،  
 ويدخل أحدهم دار الآخر بغير إذن . قال : وهم أشد من القرع، ولهم بلاد كثيرة  
 شمالي الأندلس، ونسبتهم إلى مدينة لهم قديمة تسمى جليقية . قال في "اللباب" :  
 بكسر الجيم واللام المشددة وبسدها ياء آخر الحروف وقاف . قال في "تقويم البلدان" :  
 [ثم ياء ثانية<sup>(١)</sup>] وهاء .

(١) في تاريخ أبي القدا، وخطب القرزي "قول نصيح ربي ابن لباس نصيح" .

(٢) الزيادة من تقويم البلدان .

وقاعتها (مدينة سمورة) بسين مهمله وبسم مشددة مضمومة وراء مهمله مفتوحة وهاء في الآخر. وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ، والعرض ست وأربعون درجة . قال في "اللباب" : وهي من بلاد الروم المتاخمة للأندلس ، وكأنه يريد أنها كانت للروم أولا . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعضهم أنها مدينة جليظة معظمة عندهم . قال ابن سعيد : وهي قاعدة جليظة ، أكبر مدن الفلش ، في جزيرة بين فرعين من نهر يعرف بها . قال : وكان المسلمون قد ملكوها ثم أسترجمها الجلائقة زمن الفتنة ، ونهرها يصب في البحر المحيط الغربي حيث الطول خمس درج وثلاثون دقيقة من الجزائر الحلالقات ، والعرض ست وأربعون درجة .

### المملكة الثالثة

(مملكة النبردية)

قال في "تقويم البلدان" : باللام المشددة المضمومة والنون الساكنة والباء الموحدة المفتوحة والراء المهمله الساكنة والذال المهمله والياء المشنة التحتية والهاء . قال : ويقال لها النبردية ، والأبردية . وموقعها في أول الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي ناحية من الأرض الكبيرة ، وبلادها تحيط بها جبال إلى حد جنة . قال : وملكها في زماننا صاحب القسطنطينية ، ورثها من خاله المركش .

ثم قال : وغربي هذه البلاد ( الرِّيدْرَاقُون ) بكسر الزاء المهملة وسكون المثناة التحتية ثم دال مهملة وواو مهملة [ وألف<sup>(١)</sup> ] وقاف مضمومة وواو ونون في الآخر . ومعناه ملك راقون ، وقد تُبدِّل القاف غينا معجمة . فيقال ريدراغون وهو الموجود في مكاتبات أهل الأندلس وهنهم .

### الجهة الثانية

( ما تَمَّالَى مدينة القسطنطينية وبحر نيطش وما نيطش إلى نهاية المعمور في الشمال )  
ويشتمل على عدة ممالك وبلاد :

منها ( بلاد البحر كس ) : قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه :  
وهم على بحر نيطش من شريقه ، وهم في شَطَف من العيش . قال : والغالب طيهم دين النصرانية .

قلت : وقد جلب منهم « الظاهر برقوق » صاحب الديار المصرية من المالِك أيام سلطنته ما يروى على العدَد حتى صار منهم معظَّم جُنْد الديار المصرية ، وصار بهم جَمَال مواكبها ، والمُلْك باقٍ فيهم بالديار المصرية إلى الآن .

ومنها ( بلاد الآص ) : بفتح الهززة الأولى والثانية وصاد مهملة في الآخر . وهم طائفة ، وبلادهم على بحر نيطش .

وقاعلتهم ( مدينة قِرْقَر ) . قال في «تقويم البلدان» : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وسكون القاف الثانية وكسر الزاء المهملة في الآخر . وموقعها في الشمال

(١) الزيادة من التقويم .

(٢) تقدم له ضبطه بعد الهززة وبالصاد وهو الصواب .

عن الإقليم السابع أوفى آخره . قال : والقياس أنها حيث الطول خمس ومسمون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي قلعة حاصية منيعة في جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه ، وفي وسط الجبل وطاعة تسع [ أهل<sup>(١)</sup> تلك البلاد ؛ وعندها جبل عظيم شاقق يقال له (جاطر طاغ) يظهر لأهل السفن من بحر القيرم . وهي في شمالي صاري كُرمَان على نحو يوم منها .

ومنها (بلاد البرغال) بضم الموحدة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة وألف ثم لام في الآخر . ويقال لم أولاً أيضاً بقاف في الآخر .

وقاعدتهم (مدينة طرتو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع . قال : والقياس أنها حيث الطول ست وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي غربي صقعي على ثلاثة أيام وأهلها كُفار . قال بعض المسافرين وهي على خور البرغال .

ومنها (بلاد البلغار والسُرب) . وهما طائفتان على بحر نيطنش .

فأما البلغار فبضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهملة . قال المؤيد صاحب حمة في تاريخه : وهم منسوبون إلى المدينة التي يسكنونها . وقد سماها في كتابه "تقويم البلدان" بَلَّار بضم الباء وفتح اللام وألف وراء مهملة في الآخر . ثم قال : ويقال لها بالعربية (بُلغار) .

وأما السُرب فبفتح السين وسكون الراء المهملتين وباء موحدة في الآخر . وهم في مملكة صاحب البلغار . وقاعدة ملكهم مدينة بُلغار المذكورة ، وموقعها في الشمال

(١) يباض بالاصول والصحيح عن تقويم البلدان .

عن الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمانون درجة ، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة في نهاية العارة الشمالية قرية من شط إيل من الجانب الشمال الشرق ، وهي وصراى في بر واحد ، وبينهما فوق عشرين مرحلة ؛ وهي في وطاعة ، والجبل عنها أقل من يوم ؛ وبها ثلاث حمامات ، ولا يكون بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه من العنب وغيره لثقل بردها ؛ وبها القبل الأسود في غاية الكبر . قال المؤيد صاحب حماة : وحكى لي بعض أهلها أن في أول فصل الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليها في غاية القصر . ثم قال : وهذا الذي حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية ، لأن من عرض ثمانية وأربعين ونصف يتدنى [ لعدم ] غيوبة الشفق في أول فصل الصيف ، وعرضها أكثر من ذلك ، فصح ذلك على كل تقدير .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن حسن الرومي عن مسعود الموقت بها : أن أقصر ليها أربع ساعات ونصف تحريرا ، وأنهم يجرونه بالآلات الرصدية فوجدوه كذلك . قال صاحب حماة في تاريخه : وكان الغالب عليهم النصرانية ثم أسلم منهم جماعة . وذكر في "تقويم البلدان" أن أهلها مسلمون حنيفة . وذكر المسعودي في "مروج الذهب" أنه كان بالسرب والبغار دار إسلام من قديم . قال في "مسالك الأبصار" : أما الآن فقد تبدلت بإيمانها كفرة ، وتداولها طائفة من عباد الصليب ، ووصلت منهم رسل إلى صاحب مصر سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة بكتاب من صاحب السرب والبغار يرض نفسه على موذته ويسأله سيفا يتقلده ، وستجفا يقهر أعداءه به ؛ فأكرم رسوله ، وأحسن نزل ، وجهز له معه خلة كاملة :

طَرْدَ وَحَشَ بَقَصَبٍ بِسَنَابٍ مُقَدَّسٍ ، عَلَى مَرْجٍ إِسْكَندَرِيٍّ ، وَكُوْتِهِ زَرْكَشٍ ،  
وَشَاشٍ بَطْرَفَيْنِ رَقْمٍ ، وَمِنْطَقَةٍ ذَهَبٍ ، وَكَلَالِيْبٍ كَذَلِكَ ، وَسَيْفٍ مَحَلٍّ ، وَسَنَجَقٍ  
سُلْطَانِيٍّ أَصْفَرٍ مُنْهَبٍ . قَالَ فِي "التَّحْرِيفِ" : وَجَهْزَلُهُ أَيْضًا الْخَلِيلُ الْمُسْرَجَةُ الْمُحْجَمَةُ .  
وَرَبَّمَا أَنَّهُ يُظْهَرُ لِرِصَابِ السَّرَايِ الْأَقْيَادِ وَالطَّاعَةِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" :  
وَذَلِكَ لِحَظْمَةِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَخَذَهُ يَخْتَأَمُهُمْ لِقَرَبِهِمْ مِنْهُ .

وَلِرِصَابِ الْقُرْبِ وَالْبُلْفَارِ مَكْتَبَةٍ تَخْصُهُ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْأَبْصَارِ الْمَصْرِيَّةِ .  
وَمِنْهَا (بِلَادُ أَتْكُونُ) بِالْفِ وَفَاءُ وَتَاءُ مِثْلُهَا ثُمَّ كَافُ وَوَاوُونَ . وَهِيَ بِلَادُ  
تَلِي بِلَادِ الْبُلْفَارِ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ .

وَقَاعِدَتُهُمْ مَدِينَةٌ تَسْمَى (قَصَبَةُ أَتْكُونُ) . وَالْقَصَبَةُ فِي مَصْطَلَحِهِمُ الْمَدِينَةُ الصَّغِيرَةُ .  
قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبُلْفَارِ مَسَافَةٌ عَشْرِينَ يَوْمًا بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ .  
وَحَكِي عَنْ مَسْعُودِ الْمَوْقِفِ بِالْبُلْفَارِ أَنَّهُ حَرَّرَ لَيْلَهَا فَوَجَدَ أَقْصَرَ لَيْلَهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ  
وَنَعَصَفَ ، أَقْصَرُ مِنْ لَيْلِ الْبُلْفَارِ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَمِنْهَا (بِلَادُ الصَّقَالِيَّةِ) بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَافِ وَالْفِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
الْمَوْحِدَةِ وَهَاءُ فِي الْآخِرِ . وَيُقَالُ لِبَعْضِ بِلَادِهَا بِلَادُ سَبْرَاوِيرَ . وَهِيَ تَلِي بِلَادَ أَتْكُونُ  
فِي جِهَةِ الشِّمَالِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ بِلَادُ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ ، لَا يَفَارِقُهَا  
الْتَّلُجُّ مَدَّةَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَى جِبَالِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ ، وَلِهَذَا قُتِلَ الْمَوَاضِي عَنْهُمْ .  
وَحَكِي عَنْ الْفَاضِلِ شِمَاجِ الدِّينِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَوَارِزْمِيُّ التَّرْجَمَانُ أَنَّ مِنْهَا يُجَلَّبُ  
السَّمُورُ وَالسَّنَجَابُ . ثُمَّ قَالَ : وَلَيْسَ بِمَعْلُومٍ فِي الْعَامَةِ نَتِجٌ . وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ جَدُّهُ  
قُتَيْبًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا يَسْأَلُ فِيهَا كَيْفَ تَكُونُ صَلَاةُ أَهْلِ بِلَادِهِ لَا يَنْقِيبُ عَنْهُمْ الشَّفَقُ

حتى يطْلُع الصبْحُ ؟ لسرعة انقضاء الليل وهذا ظاهر في أن هذه البلاد مستنوتون  
او فيهم المسلمون .

ومنها ( بلاد جُولَان ) بيمين وواو ولام ثم ميم وألف وتون . وهي تلى بلاد  
سبراور المقنعة المذكور في جهة الشمال . وهي على مثل حال بلاد سبراور في شتة  
البرد وكثرة الثلج وأشد من ذلك . قال في "مسالك الأبصار" قال حسن الرومي :  
وهؤلاء هم سُكَّان قلب الشَّمال ، والواصل إليهم من الناس قليلٌ ، والأهوات عندهم  
قليلةٌ حتى يحكى عنهم أن الإنسان منهم يجمع عظام أى حيوان كان ، ثم يغلي  
عليه بقدر كفايته ثم يتركها ، وبعد سبع مرات لا يبقى فيها شئ من الودك .  
قال : وهم مع ضيق العيش ليس في اجتناس الرقيق أنعم من أجسامهم ، ولا أحسن  
من بياضهم ، وصورتهم تامة الخلقة في حُسن وبياض ونُومة عجبية ، ولكنهم  
زُرُق العيون . وإذا سافر المسافر من جُولَان إلى جهة الشرق ، وصل إلى مدينة  
قَرَأُوم قاعدة القان الكبير القديمة . قال : وهي من بلاد الصين ، وإذا سافر منها  
إلى جهة الغرب وصل إلى بلاد الروس ، ثم إلى بلاد القَرَنْج .

ومنها ( بلاد الروس ) بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر .  
قال في "مسالك الابصار" : وهي بلادٌ وأغلة في الشَّمال ، في غربي بلاد جُولَان  
المقدمة المذكور . قال صاحب حماة في تاريخه : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطس .

ومنها ( بلادُ الباشقرد ) . قال صاحب حماة في تاريخه : وهم أمة كبيرة ما بين  
بلاد الباب وبلاد قَرَنْجَة . قال : وغالبهم نصارى وفيهم مسلمون ، وهم شِرْسُو  
الأخلاق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مُصَابِقة لبلاد جُولَان . ثم قال :  
وفي باشقرد قاضي مسلمٌ معتبر .



ومنها (بلاد البرجان) يضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم والياء ونون، وقد تبدل الجيم شينا . قال صاحب حمة في تاريخه : وهم أم كثيرة طاغية قد فشا فيهم التليث . قال : وبلادهم وأغلة في الشمال، وأخيارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبئسهم وجفاء طبائعهم . وقد تقدم أن البرجان غلب على سكانهم الألمانية، فيحتمل أنهم هؤلاء، ويحتمل أنهم طائفة أخرى منهم غير هؤلاء .

ومنها (بلاد بخت) بيا موحدة وميم ثم خاء معجمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلاد مشتركة بين بلاد الروس والفرنج .

ومنها (بلاد بوزنة) بياء موحدة ثم واو وضم وزاى ثم هاء في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : قال الشيخ علاء الدين بن التمان الخوارزمي : وهي بلاد في أقصى الشمال ، وليس بعدها عمارة غير برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية، ليس وراءه مذهب إلا الظلمات ؛ وهي صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان أصلا ، متصلة ببحر أسود لا يزال يحطروا فيه منعقد عليه ، ولا تطلع عليه الشمس أبدا . قال ابن التمان : ويقال إن الإسكندر مر بأطراف أوائل جبال الظلمات الغربية من البحارة فرأى فيه أناسا من جنس الترك أشبه شيء بالوحوش لا يعرف أحد بلغتهم ، وإذا أمسكهم أحد قروا من يده ، يأكلون من نبات الجبال المجاورة لهم فإذا أفضطوا أكل بعضهم بعضا ، فزبهم ولم يسترضهم .

وأعلم أنه قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن التمان أن التجار المترددين إلى بلاد الديار المصرية لا يتمنون في سفرهم بلاد البلغار ، ثم يرجعون من هناك ؛ ثم تجار بلغار يسافرون منها إلى بلاد جولان، وتجار جولان

يسافرون إلى بلاد بُوغَزَة التي ليس ببلد عمار . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن شمالي بلاد الروس مما هو متصل بالبحر المحيط الشمالي قوماً يبيعون مُغَايَة . وذكر عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنه إذا وصل التجار إلى مُخُومهم ، أقاموا حتى يملأوا بهم ، ثم يتقدمون إلى مكانٍ معروف عندهم بالبيع والشراء ، فيضع كل تاجر بضاعته ، ويعلّمها بعلامة ، ثم يرجعون إلى منازلهم ، ثم يحضّر أولئك القوم ويضعون مُقَابِلَ تلك البضائع السّمُور ، والوشق ، والتملب ، وما شاكل ذلك ، ويدعوونه ويحضّون ، ثم يحضّر التجار من القيد فن أعجبه ذلك أخذه وإلا تركه ، حتى يتفصلوا على الرضا . وقد تقدّم ذكر مثل ذلك عن قوم بلند وعن قوم ببلاد السودان في الكلام على مملكة مالي .

قلت : وقد تقدّم في الكلام على مملكة خوارزم والقبچاق من مملكة التورانيين في القسم الثاني منها أن الجركس والروس والآص أهل مدُن عاصرية أهلية ، وجبال مُشجرة مُثمرة ؛ ينبت عندهم الزرع ، ويدّر الضرع ، وتجري الأنهار ، وتُجنى الثمار ؛ ولا طاقة لهم بسلطان تلك البلاد . وإت كان فيهم ملوك فهم كالرعايا لصاحب السراي إن داروه بالطاعة والتّخف والطّرف كفّ عنهم وإلاشّن عليهم الفارات وضايحهم وحاصرهم .

## المقالة الثالثة

( في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكاتبات ، والولايات ، وغيرها من  
الاسماء ، والكُنَى ، والالقباب ، ومقادير قطع الورق ، وما يناسب كل مقدار منها من  
الأقلام ، ومقادير البياض في أول الدُرَج وحاشيته ، ومقدار بُعد ما بين السُّطور  
في الكتابات ، وبيان المستندات التي يصدر عنها ما يكتب من ديوان الإنشاء بهذه  
الملكة : من مكاتبات ، وولايات ، وكتابة الملخصات ، وكيفية تعيين صاحب  
الديوان لها ، وبيان القَوَاعِم ، والخَوَاتِم . وفيه اربعة أبواب ) .

### الباب الأول

( في الاسماء والكُنَى والالقباب ، وفيه فصلان )

#### الفصل الأول

( في الاسماء والكُنَى ، وفيه طَرَفَان )

#### الطَّرَف الأول

( في الاسماء )

والاسم عند النحاة ما دلَّ على مسمى دلالة إشارة ، واشتقاقه من السَّمة وهي  
العلامة لأنه يصير علامة على المسمى يميزه عن غيره ؛ أو من السُّؤل لأن الاسم يَسْأَلُ  
المسمى باعتبار وضعه عليه .

ثم المراد هنا بالاسم أحد أقسام العلم : وهو ما ليس بكنية ولا لقب ؛ وفيه جملتان :

### الجملة الأولى

( في أصل التسمية والمقصود منها، وتويع الأسماء،  
وما يُستحسن منها، وما يُستقبح )

أما أصل التسمية فهي لا تخرج عن أمرين :

أحدهما أن يكون الاسم مُرتجلاً : بأن يَضْمَهُ الواضِعُ على المسمى ابتداءً ، كَأَدَدَ اسم رجل ، وسَعَادَ اسم امرأة ، فإنهما ليسا بمسبوقين بالوضع على غيرهما . والرجوعُ في معرفة ذلك إلى النقل والاستقراء .

والثاني أن يكون الاسم مقولاً عن معنى آخر ، كاسِدَ إذا مئى به الرجلُ قلا عن الحيوان المقتَرَس ، وزيدَ إذا سُمي به قلا عن معنى الزيادة وما أشبه ذلك . وهذا هو أكثر الأسماء الأعلام وقوعاً ، والرجوع في معرفته إلى النقل والاستقراء أيضاً كما تقدم في المرتجل .



وأما المقصود من التسمية ، فتمييز المسمى عن غيره بالاسم الموضوع عليه ليتعرف .



وأما تويع الأسماء ، فيختلف باختلاف المسمين وما يتور في نزائن خيالهم مما يلقونه ويُجاوِرونه ويخالطونه .

فالعرب - أكثر أسمائهم مقولةً عما لديهم مما يتور في نزائن خيالهم إما من أسماء الحيوان كَبَكْرٌ : وهو وَلَدُ الناقة ، وأَسَدٌ : وهو الحيوان المقتَرَس المعروف ، وإما من

أسماء النبات كخُظَلَّةَ : وهو اسم لواحدة الخنظل الذى هو النبات المعروف من نبات البادية ، وطلعة : وهو اسم لشجرة من شجر القضى ، وعويجة : وهو اسم لشجرة من شجر البادية . وإما من أجزاء الأرض كحَزَن : وهو الغليظ من الأرض ، وتحضر : وهو الصلد من الحجارة . وإما من أسماء الزمان كربيع : وهو أحد فصول السنة الأربعة . وإما من أسماء النجوم كسمك : اسم لنجم معروف . وإما من أسماء الفاعلين : كحارث فاعل من الحَرث ، وهَمَّام فاعل من هَمَّ أن يفعل كذا ، إلى غير ذلك من المتعولات التى لا تُحصى .

وكان من عادتهم أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك : كعُجَارِب ، ومُتَايِل ، ومُزَارِح ، ومُدَافِع ونحو ذلك ، ولمواليم ما فيه معنى الثَقَاوِل : كفلاح ، ونجاح ، وسالم ، ومبارك ، وما أشبهها ، ويقولون : أسماءُ أبنائنا لأعدائنا ، وأسماءُ موالينا لنا ، وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعُو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام دُونَ أبنائه فإنه إنما يحتاج إليهم في وقت القتال ونحوه .

والثَّرك - راعوا في أسمائهم ما يدلُّ على الجَلادة والقُوَّة مما يألَفونه ويُجاوِرونه ، وغالب ما يسمُّون باسم بَقَا ، ومعناه بلغتْهم الفُعل : إما مفردا كما هُتِم وهو قليل ، وإما موصوفاً بجيوان من الحيوانات ، مقدِّمين الصِّفة على الموصوف على قاعدة لغتهم في ذلك ، كطليغا بمعنى خِل مُهَر . وإما بعينين من المعادن : كالطينغا بمعنى خِل ذهب ، وكشبنغا بمعنى خِل فضة ، وتبريغا بمعنى خِل حديد . وربما أبدل اسمُ الفِعل باسم الحديد ، واسمه بلفظهم دُمَر كى دُمَر بمعنى أسير حديد ، ويلي دُمَر بمعنى مهر حديد . وربما أفرَدوا الاسم بالوصف كدُمَر بمعنى حديد ، وأرسلان بمعنى أسد ، وتُسْكُر بمعنى بحر ، ونحو ذلك إلى غير ذلك من المفردات والمركبات التى لا يأخذها

حصر . وكذلك كل أمة من أم الأعاجم تُراعى في التسمية ما يدور في خزانة خيالها مما يخاطبونه ويخاطرونه .

وأما الأمم المتدينة فإنهم راعوا في أسمائهم التسمية بأسماء أنبيائهم ومحبّتهم .

فالمسلمون — تسموا باسمي النبي صلى الله عليه وسلم الواردين في القرآن وهما " محمد " و " أحمد " إذ يقول صلى الله عليه وسلم ، تسموا باسمي . وكذلك تسموا باسم غيره من الأنبياء عليهم السلام ! إما بكثرة : إبراهيم ، وموسى ، وهارون ، وإما بقلة : كآدم ، ونوح ، ولوط . وأخذوا يوافر حفظ من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم : كآبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وحسن ، وحسين ، وما أشبه ذلك .

والنصارى — تسموا باسم عيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام من يعتقدون نبوته : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وكذلك أسماء الحوارين : كبطرس ، ويوحنا ، وتوما ، ومثي ، ولوقا ، وسيمان ، وبرتلوما ، وأندراوس ، ونحوا : كرقص ، وبولص ، وغيرهما .

واليهود — تسموا باسم موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين يعتقدون نبوتهم : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ولم يتسموا باسم عيسى عليه السلام لإنكارهم نبوته .



وأما ما يستحسن من الأسماء فما وردت الشريعة بالتدب إلى التسمية به : كأسماء الأنبياء عليهم السلام ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، فقي ستن أبي داود والترمذي من

رواية أبي وهب الجشمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ ، وَمُرَّةٌ » .



وأما ما يُسْتَفْتَحُ فها وردت الشريعة بالنهي عنه : إما لكَرَاهَةِ لَفْظِهِ كَحَرْبٍ وَمُرَّةٍ ، وإما للتطير به كَرَبَاحٍ ، وَأَقْلَحٍ ، وَبَجِيجٍ ، وَرَاجِحٍ ، وَنَحْوِهَا . ففى صحيح مسلم وغيره النهى عن التسمية بمنثل ذلك معللاً بأنك تقول : أُمِّمٌ هُوَ ؟ فَيُقَالُ لَا ، وإما لعظمته فيه : كالتسمية بشاهنشاه ، ومعناه بالفارسية مَلِكُ الْأَمْلاَكِ . ففى الصحيحين من رواية أبي هريرة أنه أَخْتَعَ أَسْمَ . وقد ورد فى جامع الترمذى من حديث عائشة رضى الله عنها ، « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَ » .

### الجملة الثانية

( فى مواضع ذكر الأسماء فى المَكْتَبَاتِ وَالْوِلَايَاتِ )

أما المَكْتَبَاتُ ، فالأسماء التى تذكر فيها على أربعة أنواع :

#### النوع الأول

( أَسْمَ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ )

وذكره إنما يقع فى المَكْتَبَاتِ فى موضع الخُضُوعِ والتواضع ، إذ من شأن المَكْتُوبِ عنه ذلك ، وله مَحَلَّانِ :

المحل الأول — فى نفس المَكْتَبَةِ وذلك فيما إذا كانت المَكْتَبَةُ بصورة « من فلان إلى فلان » كما كان يُكْتَبُ عن النبي صلى الله عليه وسلم : من محمد رسول الله إلى

فلان، وكما كان يُكتب عن الخلفاء : من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان، وكما يُكتب الآن في المكاتبات السلطانية إلى ملوك المغرب، وما يكتب عنهم إلى الأبواب السلطانية ونحو ذلك .

المحل الثاني — العلامة في المكاتبات كما يكتب المملوك فلان، أو أخوه فلان، أو شاكركه فلان، أو فلان فقط، ونحو ذلك على اختلاف المراتب الآتية على ماسبق الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

## النوع الثاني

( أسمُ المكتوب إليه، وله محلان )

المحل الأول — ابتداء الكتابة كما يُكتب في بعض المكاتبات «من فلان إلى فلان، أو إلى فلان من فلان» ونحو ذلك؛ وكما يكتب في مكاتبات القانات، فلان خان؛ وكما يذكر أسم ملوك الكُفر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية ونحو ذلك . وفيما عدا ذلك من المكاتبات المصدرة بالتفصيل والدعاء وغيرهما من المصطلح عليه في زماننا وما قاربه لا يُصرح باسم المكتوب إليه غالباً تعظيماً له عن التفوه بذكره، إذ ترك التصريح بالأسم دليلُ التعظيم والتوقير والتبجيل، بخلاف الكُنية واللقب، فإنهما بصدد التعظيم للقب أو المكنى على ما سبأني بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى ولذلك لم يخاطب الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز باسمه تبريهاً لمقامه، ورفعةً لمجده، فلم يقل يا محمد أو يا أحمد كما قال يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، ياموسى، ياعيسى . بل قال ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بِنَايَا أَلَيْسَ الْبَشَرُ مِثْلُ الْآخَرِينَ ﴾ وقد صرح أصحابنا الشافعية وغيرهم أنه لا يجوز ندأؤه صلى الله عليه وسلم باسمه احتجاجاً بالآية الكريمة .



وفي كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً معه غلام فقال للغلام : مَنْ هذا ؟ - قال أبي - قال : فلا تمش أمامه ولا تستسبب له ، ولا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه » .

المحل الثاني - العُنوان من الأدنى إلى الأعلى . كما يكتب في عُنوان بعض المكاتبات « مُطالمة المملوك فلان » على ماسياتى في الكلام على العنوان . وإذا كان من تعظيم المخاطب أن لا يُخاطب باسمه فكذلك في مكاتباته : لأن المكاتبة الصادرة إلى الشخص قائمة مقام خطابه ، بل المكاتبة أجدر بالتعظيم لأصطلاحهم في القديم والحديث على ذلك .

### النوع الثالث

#### ( آسم المكتوب بسببه )

وهو ما لا قص فيه بسبب ذكره ، إذ لا بد من التصريح باسمه ليُعرف ، اللهم إلا أن يشتهر حتى تنفي شهرته عن ذكر اسمه ؛ وله محلان :

المحل الأول - في العظة بأن يقال « هذا ماعهد به فلان » إما الخليفة في عهده بالخلافة أو السلطنة ، أو السلطان في عهده بالسلطنة على ماسياتى بياته . وفي معنى ذلك البيعات بأن يقال « مبايعة شريفة لفلان » ونحو ذلك .

المحل الثاني - صدر الولاية حيث يقال : هذا ماعهد به الله ووليّه فلان ، أو من عبد الله ووليّه فلان ، ونحو ذلك على اختلاف المذاهب في الابتداء على ماسياتى .

## النوع الرابع

(أسم من تصدُر إليه الولاية، وله إعلان)

المحل الأول — في الطرة إما في اليهود حيث يقال : هذا ماعهد فلانٌ إلى فلان . وإما في التقاليد والتواقيع والمراسيم ، حيث يقال : أن يُفَوَّضَ إلى فلان ، أو أن يستقرَّ فلان ، أو أن يرتب فلان .

المحل الثاني — أثناء الولاية حيث يقال : أن يُفَوَّضَ إلى فلان ، أو أن يستقرَّ فلان ، أو أن يرتب فلان ، على نظير ما في الطرة ، أما المولى عليه فقل أن يذكر كما في الصحف على شخص معين ونحوه .

## الطرف الثاني

(في الكنى)

والكنية عند النعاة أحد أقسام العلم أيضا ، والمراد بها ما صدر بآب أو أم ، مثل أبي القاسم ، وأم كلثوم وما أشبه ذلك . وقد كان للعرب بالكنى أتم العناية ، حتى إنهم كنوا جملة من الحيوان بكنى مختلفة : فكنوا الأسد بآبى الحارث ، والتملب بآبى الحصين ، والدب بآبى سليمان ، وكنوا الضبع بأم حامر ، والدجاجة بأم حفصة ، والبحرادة بأم عوف ونحو ذلك . وفيه ثلاث جمل :

## الجملة الأولى

( في جواز الكنية ، وهي على نوعين )

### النوع الأول

( كُنَى المسلمين )

قال الشيخ عبي الدين النووي رحمه الله في كتابه "الأذكار" : وجوازُ التكنيُّ أشهرُ من أنْ نذكر فيه شيئاً مقولاً ، فإن دلالته يشترك فيها الخواص والعوام . قال : والأدبُ أن يُخاطَب أهلُ الفضلِ ومن قاربهم بالكنية ، وكذلك إن كَتَبَ إليه رسالةً ، أو روى عنه رواية . فيقال : حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلانٍ فلانُ بنُ فلان وما أشبهه .

وأعلم أن الأولين أكثر ما كانوا يعظمون بعضهم بعضاً في المخاطبات ونحوها بالكُنَى ، ويرون ذلك في غاية الرقة ونهاية التعظيم حتى في الخلفاء والملوك : فيقال : أبو فلانٍ فلانٌ ، وبالقوا في ذلك حتى كنوا من أسمه في الأصل كُنَى فقالوا في أبي بكر «أبو المنّاقب» اعتناءً بشأن الكنية ؛ وربما وقف الأمر في الزين القديم في تكتية خاصة الخليفة وأمرائه على ما يكتنيه به الخليفة ، فيكون له في الرقة منتهى ينتهى إليه ؛ ثم رجع أمرهم بعد ذلك إلى التعظيم بالألقاب . على أن التعظيم بالكُنَى باقٍ في الخلفاء والملوك فمن دوتهم إلى الآن على ما ستقف عليه في مواضعه إن شاء الله تعالى ، وكذلك القضاة والعلماء ، بخلاف الأمراء والجُند والكتّاب ، فإنه لا عناية لهم بالكُنَى .

ثم لا فرق في جواز التَّكْنِي بين الرجال والنساء، فقد كانت «عائشة» أم المؤمنين رضى الله عنها تَكْنِي «بأم عبد الله» وكذلك غيرها من نساء الصحابة والتابعين كان لمن كُنِيَ بكنيتين بها .

## النوع الثاني

(كُنِيَ أهل الكُفْرِ وَالْفَسَقَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ)

قال النووي : والكافرُ والفاسقُ والمبتدعُ إن كان لا يُعرَف إلا بالكنية جاز تَكْنِيته . قال تعالى ﴿ تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وأسمه عبد العزى، قيل : إنه ذكر تَكْنِيته لكونه كان لا يُعرَف إلا بها، وقيل : كراهةً لأسمه حيث جُعِلَ عبداً للصَّمِّ؛ وقد تكرر في الحديث ذكرُ أبي طالب بكنيته، وأسمه عبد مَنَاف . وفي الصحيح أنه صلَّى الله عليه وسلم «لَمَّا مَرَّ بِأَرْضِ الْيَمَنِ مِنَ الشَّامِ، قَالَ هَذَا قَبْرُ أَبِي رِقَالٍ» لعافِرِ النَّاقَةِ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ . قال : وكذلك إذا خِيفَ مِنْ ذِكْرِه بِاسْمِهِ فَتَنَّهُ، كما ثبت في الصحيحين «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ لِيُعَوِّدَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَرَفَى طَرِيقَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ السَّكَلَوِيِّ الْمَنَافِقِ، وَمَا كَانَ مِنْ بَدَأَتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ عَلَيْهِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالِ أَبُو حُبَابٍ ؟ (يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ السَّكَلَوِيِّ) قَالَ كَذَا وَكَذَا . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ : فَإِنْ كَانَ يُعْرَفُ بِغَيْرِ الْكُنْيَةِ وَلَمْ تُخَفَّ فَتَنُهُ لَمْ يَزِدْ عَلَى الْأَمِّ كَمَا نَبِتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ «مِنْ عَمِيدِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى

هَرَقْلَ ، فَسَمَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَكُنْهُ وَلَا لَقَبَهُ بِعَلِكِ الرُّومِ . قَالَ : وَظَلَّارُ هَذَا كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالْإِغْلَاطِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَذِيقُنَا أَنْ نَكْتَبِيَهُمْ ، وَلَا نَرْفُقَ بِهِمْ ، وَلَا نُبَيِّنَ لَهُمْ قَوْلًا ، وَلَا نُظْهِرَ لَهُمْ وَدًّا وَلَا مُؤَالَفَةً .

## المجلة الثانية

( فَيَا يُكْنَى بِهِ ، وَهُوَ عَلَى نَوْصِ )

## النوع الأول

( كُنَى الرِّجَالُ ، وَلَهَا حَالَانِ )

الحال الأول — أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ وَلَدٌ أَوْ أَوْلَادٌ . قَالَ النُّوَيْ : إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ يُكْنَى بِهِ ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، فَيَجُوزُ تَكْنِيَةُ الرَّجُلِ بِأَبِي فَلَانَةٍ كَمَا يَجُوزُ بِأَبِي فَلَانٍ . فَقَدْ تَكْنَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَفَاضِلِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَبِي فَلَانَةٍ ، فَمِنْ الصَّحَابَةِ أَبُو لَيْلَى : وَاللَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَأَبُو فَاطِمَةَ اللَّيْثِي ، وَأَبُو مَرْيَمَ الْأَزْدِيُّ ، وَأَبُو رُقَيْةَ تَيْمُ الدَّارِيُّ ، وَأَبُو زُرْعَةَ الْمُقَدَّادُ بْنُ مَعْدَى كَرَبَ . وَمِنَ التَّابِعِينَ أَبُو عَائِشَةَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ وَخَلِيقُ لَا يُحْصَوْنَ . وَإِنْ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ يُكْنَى بِأَكْبَرِهِمْ : فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْنَى بِأَبِي الْقَاسِمِ ، وَكَانَ الْقَاسِمُ أَكْبَرَ بَنِيهِ .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ شُرَيْحِ الْحَارِثِيِّ أَنَّهُ وَقَدْ عَلِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوِيهِ فَسَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ! فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ ؟ — فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي

اختلفوا في شيء فأتوني بحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسن هذا ! فما لك من الولد ؟ - قال : شريح ، وسلم ، وعبد الله - قال : فمن أكبرهم ؟ - قال - شريح - قال : فانت أبو شريح .

فلو تكفى بنير أولاده فلا بأس به قاله النووي . ثم قال : وهذا الباب واسع لأبعض من يتصف به .

وقد اختلف في جواز التكني بأبي القاسم : فنص الشافعي رضي الله عنه على أنه لا يجوز التكني بذلك مطلقاً ، لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « تسموا بأبني ولا تكنوا بكنيتي » . وذهب زاهبون إلى تخصيص ذلك بحياته صلى الله عليه وسلم احتجاباً بأن المنع فيه كان ليلة : وهي أن اليهود كانوا ينادون بأباً القاسم ! فإذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : لم نكن ، قصداً لإيذائه صلى الله عليه وسلم وقد زالت هذه العلة بوفاته صلى الله عليه وسلم ، واختاره النووي من أصحاب الشافعية . وذهب آخرون إلى تخصيص المنع بما إذا جُمع لواحد من الأسم والكنية ، بأن يسمى محمداً ويتكنى بأبي القاسم ، بخلاف ما إذا لم يكن اسمه محمداً فإنه يجوز وهو وجه قوي .

الحال الثاني - أن لا يكون للرجل ولدٌ بأن لم يولد له ولد أصلاً ، قال النووي : فيجوز تكنيته حتى الصغير . ففى الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير (قال الراوى) : أحسبه قطياً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء يقول يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ لنغير كان يلعب به » . قال النووي : وكان من الصحابة رضوان الله عليهم جماعات لم تكن قبل أن يولد لهم ،

كأبي هريرة وخلائق لا يُحصَوْنَ من التابعين فمن بعدهم . قال : ولا كراهة فيه بل هو محبوب بشرطه .

وأعلم أن الرجل قد يكون له كُنتان فأكثر ، فقد كان لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلاث كُنى : أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، وأبو ليلى .

## النوع الثاني

( كُنى النساء )

والحال فيه أنه إن كان للمرأة ولدٌ تكتن به ذكراً أو أنثى ، كما تخدم في الرجل . وإن كان لها أولاد تكتن بأكبرهم مع جواز الكنية بنسب أولادها كما في الرجل أيضاً . قال النووي : ويجوز تكتينها ولو لم يولد لها ، ففى سنن أبي داود وغيره بأسانيد صحيحة عن عائشة رضي الله عنها قالت : « يارسول الله كل صواحي هن كُنى » قال : فاكُنِّي بِأَيْتِكَ عَيْدَ اللَّهِ - يعنى عيد الله بن الزبير ، وهو ابن أختها أسماء ، وكانت عائشة رضي الله عنها تكنى أم عيْدَ اللَّهِ » قال : هذا هو الصحيح المعروف . وما رواه ابن السني عن عائشة أنها قالت « أَسْقَطْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِقْطاً فَسَمَّاهُ عَيْدَ اللَّهِ » فحديث ضعيف . ثم كما تجوز تكنية الرجل بأبي فلانة ، يجوز تكنية المرأة بأُم فلانة من باب أولى .

## الجملة الثالثة

( في التكني في المكتبات والولايات )

فاما الكنية في المكتبات فعلى ثلاثة أنواع :

## النوع الأول

( تكني المكتوب عنه )

قال محمد بن عمر المدايني في كتاب " القلم والدواة " : أول من أكنى في كتبه « الوليد بن عبد الملك » . قال النوزي في " الأذكار " : والأدب أن لا يدكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره إلا أن لا يعرف إلا بكنيته ، أو كانت الكنية أشهر من اسمه . وقال أبو جعفر النحاس : إذا كانت الكنية أشهر ، يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق « المعروف أبا فلان ، أو بابي فلان » .

ثم الكنية من المكتوب عنه قد تكون في صدر الكتاب كما يكتب عن الخلفاء « من عباده ووليّه أي فلان فلان أمير المؤمنين » أو في موضع العلامة كما يكتب في الطغراء من السلطان ملوك الكفر بعد سبّاقه ألقاب السلطان « أبو فلان فلان » أو في العنوان كما كان يكتب في المصطلح القديم « من أي فلان فلان إلى فلان » .



## النوع الثاني

( تَكْنِيَةُ المَكْتُوبِ إِلَيْهِ ) .

وبه كان الاعتناء في الزمن المتقدم لا سيما إذا كان المکتوب إليه ممن ينسحق<sup>(١)</sup> التعظيم بالكنية . وكنية المکتوب إليه تارة تكون في عنوان الكتاب كما يكتب « إلى أبي فلان فلان » وتارة تكون في صدر الكتاب كما كان يكتب « من فلان إلى أبي فلان فلان » .

## النوع الثالث

( تَكْنِيَةُ المَكْتُوبِ بِسَبِّهِ )

وهي تارة تذكر في طرقة الكتاب فيقال فيمن قصد تعظيمه « بما قصده أبو فلان فلان » وأستعماله قليل . وتارة تذكر في أثناء الكتاب حيث يمر ذكره .



وأما الكنية في الولايات فلها محلان :

أحدهما - في طرقة الولاية ، حيث يقال : « عهد شريف [ لأبي فلان<sup>(٢)</sup> ] فلان » أو « عهد شريف بأن يفوض إلى [ أبي فلان<sup>(٢)</sup> ] فلان » .

والثاني - في أثناء الولايات حيث يمر ذكره على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل مه ، وهو غير مناسب ، والتصحيح من الضوء فزلف .

(٢) الزيادة من الضوء .

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة الثالثة

( في الألقاب ، وفيه طرفان )

الطَّرَفُ الأول

( في أصول الألقاب ، وفيه جملتان )

الجملة الأولى

( في معنى اللَّقَبِ والنِّعَتِ ، وما يجوز منه ويمتنع )

أما اللَّقَبُ فأصله في اللغة التَّسْبِيحُ بفتح الباء . قال ابن حاجب النعمان في " ذخيرة السُّكَّاب " : والتَّسْبِيحُ ما يخطبُ به الرجلُ الرجلَ من ذكر عيوبه وما ستره عنده أحبُّ إليه من كشفه ، وليس من باب الشُّمِّ والقَنْفِ .



وأما النِّعَةُ فأصله في اللغة الصِّفَةُ . يقال : نَعْتُهُ يَنْعَتُهُ نَعْتًا إذا وصفه . قال في " ذخيرة السُّكَّاب " : وهو مُتَّفَقٌ على أنه ما يختاره الرجل ويؤثره ويزيد في إجلاله ونباهته ، بخلاف اللَّقَبِ . قال : لكن العامة استعملت اللَّقَبَ في موضع النِّعَتِ الحسنِ ، وأوقعوه مَوْقِعَهُ لكثرة استعمالهم إياه ، حتى وقع الالتئاق والأصطلاحُ على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم والزيادة في البهانة والتَّكْرِيمَةِ .

قلت : والتحقيق في ذلك أن اللَّقَبَ والنِّعَتَ يُستعملان في المدح والذمِّ جميعاً : فمن الألقاب والتَّعْزِيزَاتِ ما هو صفةٌ مدحٍ ومنها ما هو صفةٌ ذمٍّ . وقد عرفت النِّعَاةُ اللَّقَبَ بأنه ما أدى إلى مَدْحٍ أو ذمٍّ ؛ فالْمُؤَدِّي إلى المدح كأمير المؤمنين ،

وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ ، وَالْمُؤَدَّى إِلَى الذَّمِّ كَأَنَّهُ النَّاقَةُ وَسَعِيدٌ كُرُزٌ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .  
وَالنَّعْتُ تَارَةً يَكُونُ صِفَةً مَدْحٍ ، وَتَارَةً يَكُونُ صِفَةً ذَمٍّ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا  
مِنَ الْقَبِّ وَالنَّعْتُ مَا أَدَّى إِلَى الْمَدْحِ دُونَ الذَّمِّ . وَقَدْ أَصْلَحَ الْكُتَّابُ عَلَى أَنْ يَسَمُّوا  
صِفَاتِ الْمَدْحِ الَّتِي يُورَدُونَهَا فِي صُدُورِ الْكُتُبَاتِ وَنَحْوِهَا بِصِيفَةِ الْإِفْرَادِ كَالْأَمِيرِ  
وَالْأَمِيرِيِّ وَالْأَجَلِّ وَالْأَجَلِّ وَالْكَبِيرِ وَالْكَبِيرِيِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَتَقَابًا ، وَصِفَاتِ الْمَدْحِ  
الَّتِي يُورَدُونَهَا عَلَى صُورَةِ التَّرَكِيبِ كَسَيِّفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَظَهِيرِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ  
وَنَحْوِ ذَلِكَ نُمُوتًا ، وَلَا مَعْنَى لِنَخْصِصِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَّوْهُ بِهِ لِإِجْرَادِ  
الْأَصْطِلَاحِ ، وَلَا نِزَاجٍ فِي إِطْلَاقِ الْقَبِّ وَالنَّعْتِ عَلَيْهِمَا بِاعْتِبَارَيْنِ : فَمِنْ حَيْثُ إِنَّهَا  
صِفَاتٌ مُؤَدِّيَةٌ إِلَى الْمَدْحِ يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمُ الْقَبِّ ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهَا صِفَاتٌ لِنَوَاتٍ  
قَائِمَةٌ بِهَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمُ النَّعْتِ .



وَأَمَّا مَا يَحُوزُ مِنْ ذَلِكَ وَيَمْتَنِعُ ، فَالْجَائِزُ مِنْهُ مَا أَدَّى إِلَى الْمَدْحِ مِمَّا يَحِبُّهُ صَاحِبُهُ  
وَيُؤَيِّرُهُ ، بَلْ رُبَّمَا أَسْتَحِبُّ ، كَمَا صَرَحَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَذْكَارِ» لِلِإِطْلَاقِ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ  
قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَالْمَمْتَنِعُ مِنْهُ مَا أَدَّى إِلَى الذَّمِّ وَالْقَبِيصَةِ مِمَّا يَكْرَهُهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يُحِبُّ  
نَسَبَتَهُ إِلَيْهِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِتِّفَاقِ ، سِوَاهُ كَانَ صِفَةً لَهُ : كَالْأَعْمَشِ ،  
وَالْأَجْلَحِ ، وَالْأَعْمَى ، وَالْأَحْوَلِ ، وَالْأَبْرَصِ ، وَالْأَتَمِّ ، وَالْأَصْفَرِّ ، وَالْأَعْدَبِ ،  
وَالْأَهْمِّ ، وَالْأَذْرَقِ ، وَالْأَشْتَرِ ، وَالْأَثَرَمِ ، وَالْأَفْطَحِ ، وَالزَّيْنِ ، وَالْمَقْعَدِ ، وَالْأَسْلَى ،  
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . أَوْ كَانَ صِفَةً لِأَبِيهِ : كَابْنِ الْأَعْمَى ، أَوْ لَأُمِّهِ : كَابْنِ الصَّوْرَاءِ وَنَحْوِ  
ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَنفَابِ رِئَاسَ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾

قال: وأتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك؛ ودلائل ذكره كثيرة مشهورة، وهو أحد المواضع التي تجوز فيها الغيبة.

### الجملة الثانية

(في أصل وضع الألقاب والتعوت المؤدية إلى المذح)

وأعلم أن ألقاب المذح ونعوتها لم تزل واقعة على أشراف الناس وجملة الخلق في القديم والحديث؛ فقد ثبت تلقب إبراهيم عليه السلام بـ«الحليل» وتلقب موسى عليه السلام بـ«الكليم» وتلقب عيسى عليه السلام بـ«المسيح» وتلقب يونس عليه السلام بـ«ذي النون» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقب قبل البعثة بـ«الأمين» ووردت التواريخ بذكر ألقاب جماعة من العرب في الجاهلية: كـ«ذي النون» و«ذي النوار»، و«ذي نواس»، و«ذي رعين»، و«ذي جدين»، وغيرهم مما هو مشهور شائع. وكذلك وقعت ألقاب المذح على كثير من عظماء الإسلام وأشرافه كالصحاباء رضوان الله عليهم فمن بعدهم من الخلفاء والوزراء وغيرهم: فكان لقب أبي بكر «عتيقا» ثم لقب بـ«الصديق» بعد ذلك، ولقب عمر «الفساروق» ولقب عثمان «ذا النورين» ولقب علي «حيدرة» ولقب حمزة بن عبدالمطلب «أسد الله» ولقب خالد بن الوليد «سيف الله» ولقب عمرو بن عمرو «ذا الدين» ولقب مالك بن النيران الأنصاري «ذا السيفين» ولقب خزيمه بن ثابت الأنصاري «ذا الشهادتين» ولقب جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده «ذا الجناحين».

وأما الخلفاء، خلفاء بني أمية لم يتلقب أحد منهم، فلما صارت الخلافة إلى بني العباس وأخذت البيعة لإبراهيم بن محمد، لقب بـ«الإمام» ثم تلقب من بعده من

(١) في كتب اللغة والحديث أن اسمه الخرباق فقل فيه خلافاً.

خلفائهم : فلقب محمد بن علي « بالسفاح » لكثرة ما سقح من دماء بني أمية .  
وأختلف في لقبه بالخلافة : فقليل « القائم » وقيل « المهتدي » وقيل « المرتضى »  
والقالب الخلفاء بعده وإلى زماننا معروفة مشهورة علي مامر ذكره في المقالة الثانية .  
وعلى ذلك كانت ألقاب خلفاء بني أمية بالأندلس إلى حين إغراضهم علي ما هو  
مذكور في مكتبة صاحب الأندلس ، علي ما سيأتي في المكتبات في المقالة الرابعة  
إن شاء الله تعالى .

ثم تعينت ألقاب الخلافة إلى كثير من ملوك العرب بعد ذلك ، وتلا الخلفاء  
في الألقاب الوزراء لاستقبال الدولة العباسية وما بعد ذلك : فلقب أبو سلمة الخلال  
وزير السفاح بـ « وزير آل محمد » ولقب المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان  
« الأخ في الله » ولقب المأمون الفضل بن سهل حين استوزره « ذا الكفائتين »  
ولقب أخاه الحسن بن سهل « ذا الرئاستين » ولقب المعتد علي الله وزيره صاعد  
أبن محمد « ذا الوزارتين » إشارة إلى وزارة المعتد والموفق ، وكان لقب إسماعيل  
أبن بلبل الشكور « الناصر لدين الله » كألقاب الخلفاء .

وكذلك وقع التلقب بجماعة من أرباب السيوف وقواد الجيوش : فلقب  
أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة بـ « أمير آل محمد » . وقيل « سيف آل محمد »  
ولقب أبو الطيب طاهر بن الحسين بـ « ذي اليمتين » ولقب المعتصم بالله حيدر  
أبن كاووس بـ « الأفشين » لأنه أنشروسي ، والأفشين لقب علي الملك بأشروسنة  
ولقب إسماعيل بن كيداح أيام المعتد بـ « ذي السيفين » ولقب مؤنس في أيام  
المقتدر بـ « المطهر » ولقب سلامة أخو جميع أيام القاهر بـ « المؤتمن » ولقب أبو بكر  
أبن محمد بن طنج الراضي بالله بـ « الأخشيد » والأخشيد لقب علي الملك بقرغانة .

(١) منى طنج عبد الرحمن كما في ابن خلكان .

ثم وقع التلقيب بالإضافة إلى الدولة في أيام المكتفي بالله : فلقَّب المكتفي<sup>(١)</sup> أبَا الحُسَيْنِ بْنِ القَاسِمِ بْنِ عَيْدِ الله « وَلَى الدولة » ، وهو أول من لُقِّب بالإضافة إلى الدولة ، ولُقِّب المقتدر بالله على بْنِ أَبِي الحُسَيْنِ المتقدم ذكره « عَمِيد الدولة » .

ووافقت الدولة البُويِّيَّة أيام المُطِيع لله والأمر جارٍ على التلقيب بالإضافة للدولة ، فانْتَبَهَتْ ألقاب الملوك بالإضافة إلى الدولة ، فكان أول من لُقِّب بذلك من الملوك بَنُو بُوَيَّهِ السَّلامَةِ : فلقَّب أبو الحسن على بْنِ بُوَيَّهِ بـ « حَمَاد الدولة » ولُقِّب أخوه أبو على الحسنُ بـ « رُكْن الدولة » وأخوهما أبو الحُسَيْن أحمدُ بـ « مُعِزُّ الدولة » ثم وافى « عَضُد الدولة » من بعدهم فاقترح أن يلقَّب بـ « تاج الدولة » فلم يُجِبْ إليه وعُدِلَ به إلى « عَضُد الدولة » ؛ فلما بذل نفسه للعاونة على الأتراك ، أخذاره أبو إسحاق الصَّابِى صاحبُ ديوان الإنشاء « تاج المِلَّة » مضافا إلى عَضُد الدولة ؛ فكان يقال « عَضُد الدولة وتاج المِلَّة » ولُقِّب أبو محمد الحسنُ بْنُ حَمْدَانَ أيام المتقي لله « ناصِر الدولة » ولُقِّب أخوه أبو الحسن على بْنُ حَمْدَانَ « سَيْف الدولة » .

وبقى الأمر على التلقيب بالإضافة إلى الدولة إلى أيام القادر بالله فانتفع التلقيب بالإضافة إلى الدين . وكان أول من لُقِّب بالإضافة إليه أبو نصر بهاء الدولة بْنُ عَضُد الدولة بْنِ بُوَيَّهِ ، زيدَ على لقبه بهاء الدولة « نِظَامُ الدِّين » فكان يقال « بهاء الدولة ونِظَامُ الدِّين » قال ابن حاجب النعمان : ثم تزايد التلقيبُ به وأقرب ، حتى دخل فيه الكُتَّاب والجُنُود والأعرابُ والأكراد ، وسائرُ من طَلَب وأراد ، وكرهه ( ؟ ) حتى صار لِقبا على الأصل . ولا شك أنه في زماننا قد خرج عن الحدِّ

(١) لم يذكر في الضوء فقط الاب في المحلين .

حتى تماطاه أهلُ الأسواقَ ومنَ في مصانم ، ولم تصر به ميرةٌ لكبير على صغير ،  
حتى قال قائلهم :

طَلَعَ الدَّيْرُ مَسْتَفِينًا إِلَى اللَّهِ وَقَالَ : الْعِبَادُ قَدْ ظَلَمُونِي !

يَتَسَمَّوْنَ بِي ، وَحَقَّكَ لَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِي !

أما الديار المصرية فكان جريم في الألقاب على ما يتنهي إليهم خبره من ألقاب  
الدولة العباسية ببغداد ، فلقب خلفاء الفاطميين بها بنحو ألقاب خلفاء بني العباس  
ببغداد ، فكان لقبُ أول خلفائهم بها «المزدين الله» وثانيهم بها «العزيز بالله»  
وعلى ذلك إلى أن كان لقب آخرهم «العايد لدين الله» على ما تقدم في المقالة الثانية  
في الكلام على ملوك الديار المصرية .

وتلقب وزراءهم وكُتَّابهم بالإضافة إلى الدولة ؛ وممن لقب بذلك في دولتهم  
«ولي الدولة» بن أبي كدينة وزير المستنصر ، وأيضاً «ولي الدولة» بن خيران  
كاتب الإنشاء المشهور . ولما صارت الوزارة لبدر الجمالي تلقب به «أمير الجيوش» .  
ثم تلقب الوزراء بعده بنحو «الأفضل» و «المأمون» . ثم تلقبوا بالملك الفلاني ،  
كـ «الملك الأفضل» و «الملك الصالح» ونحو ذلك على ما سيأتي بيانه إن شاء  
الله تعالى .

وكان الكُتَّاب في أواخر الدولة الفاطمية إلى أثناء الدولة الأيوبية يقبون  
بـ «الفاضل» و «الرَّشيد» و «العماد» وما أشبه ذلك ؛ ثم دخلوا في عموم التلقب  
بالإضافة إلى الدين ، وأختص التلقب بالإضافة إلى الدولة كقولى الدولة بكُتَّاب  
النبصاري ، والأمر على ذلك إلى الآن .

## الطرف الثاني

( في بيان معاني الألقاب، وفيه تسع جمل )

### الجملة الأولى

( في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المتبيرة التي بها انتظام أمور المملكة وقوامها؛ وهي قسمان )

### القسم الأول

( الألقاب الإسلامية؛ وهي نوطان )

### النوع الأول

( الألقاب القديمة المتداولة الحكم إلى زماننا، وهي صنفان )

### الصنف الأول

( ألقاب أرباب السيوف، وهي سبعة ألقاب )

الأول — الخليفة . وهو لقب على الزعيم الأعظم القائم بأمور الأمة؛ وقد اختلف في معناه، فقيل : إنه فعيل بمعنى مفعول، بخرج بمعنى يخرج، وقيل بمعنى مقتول ويكون المعنى أنه يتخلفه من بعده، وعليه حمل قوله تعالى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) على قول من قال : إن آدم طيه السلام أول من عمر الأرض وخلفه بنوه من بعده . وقيل : فعيل بمعنى فاعل، ويكون المراد أنه يتخلف من بعده، وعليه حمل الآية من قال إنه كان قبله في الأرض الخ . وإنه خلفهم فيها ، وأختاره الثعالب

(١) كذا في النص. أيضا وفي نسخة أخرى والأظهر من قبله .



في "صناعة الكتاب" : وعليه أقتصر بقوى في "شرح السنة" والمأثور في "الأحكام السلطانية" . قال النحاس : وعليه حُوطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخليفة رسول الله .

وقد أجازوا أن يُقال في الخليفة « خليفة رسول الله » لأنه خلفه في أمته . واختلقوا هل يجوز أن يُقال فيه خليفة الله : فجوز بعضهم ذلك لقيامه بحقوقه في خلقه محبتين بقوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) وامتنع جمهور الفقهاء من ذلك محبتين بأنه إنما يستخلف من يفيب أو يموت والله تعالى باقي موجود إلى الأبد لا يفيب ولا يموت . ويؤيد ما قيل من الجمهور بما روي أنه قيل لأبي بكر رضي الله عنه : يا خليفة الله - فقال : لستُ بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله ، وقال رجل لمعمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله - فقال : وياك ! لقد سأولتُ متناولاً بعيداً ! إن أُمِّي سَمَّيَنِي عُمَرُ ، فلودعوتني بهذا الإسم قُلْتُ ، ثم كبرتُ فَكُنْتُ أَبَاحْفِصَ ، فلودعوتني به قُلْتُ ؛ ثم وَلَيْتُمُونِي أُمُورَكُمْ فَسَمَّيْتُمُونِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فلودعوتني به كفاك . وخصَّ البغوي جواز إطلاق ذلك بآدم وداود عليهما السلام ، محتجاً بقوله تعالى في حق آدم : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وقوله في حق داود : (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) ثم قال : ولا يسمى أحد خليفة الله بعدهما . قال في "شرح السنة" : ويسمى خليفة وإن كان مخالفا لسيرة أئمة العدل .

ثم قد ذكره جماعة من الفقهاء منهم « أحمد بن حنبل » إطلاق اسم الخليفة على ما بعد خلافة « الحسن بن علي » رضي الله عنهما فيما حكاه النحاس وغيره ، محبتين بحديث « الخليفة بعدي ثلاثون » يعني ثلاثين سنة ، وكان آهضاء الثلاثين باهضاء

خليفة الحسن، ولما أفضت الخلافة صارت ملكاً . قال المعافى بن إسماعيل في تفسيره : وقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل طلحة والزبير وكعباً وسلمان عن الفرق بين الخليفة والملك - فقال طلحة والزبير لا تدرى - فقال سلمان : الخليفة الذي يسدل في الرعيه، ويقسم بينهم بالسوية، ويُشفق عليهم شفقة الرجل على أهله والوالد على ولده، ويقضى بينهم بكتاب الله تعالى - فقال كعب : ما كنت أحسب أن في هذا المجلس من يفرق بين الخليفة والملك، ولكن الله أهدى لهم سبيلاً حكماً وحكماً ! .

وأخيراً في الماء في آخره : فقيل أذخلت فيه للبائسة كما أذخلت في رجل داهية ورواية وعلامة ونسابة وهو قول القراء، واستحسنه النحاس ناقله عن أكثر النحويين وخطأه على بن سليمان محتجاً بأنه لو كان كذلك لكان التأنيث فيه حقيقياً . وقيل : الماء فيه لتأنيث الصيغة . قال النحاس : وربما أسقطوا الماء منه وأضافوه فقالوا « فلان خليف فلان » يعنون خليفته .

ثم الأصل فيه التذكير نظراً للمعنى لأن المراد بالخليفة رجلاً وهو مدكر ، فقال أمر الخليفة بكذا على التذكير؛ وأجاز الكوفيون فيه التأنيث على لفظ خليفة فيقال أمرت الخليفة بكذا، وأنشد القراء .

« أُولَئِكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى »

ومنه البصريون محتجين بأنه لو جاز ذلك لجاز قالت طلحة في رجل اسمه طلحة وهو ممتنع . فإن ظهر اسم الخليفة تعين التذكير باتفاق فتقول قال أبو جعفر الخليفة أو قال الراضي الخليفة ونحو ذلك . ويجمع على خلفاء ككريم وكرماء، وعليه ورد قوله تعالى : ( وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ) وعلى خلاف كصحيحة

وصحائف، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ والنسبة إليه حتى كما ينسب إلى حنيفة حتى. وقول العامة درهم خليفتي ونحوه خطأ، إذ قاعدة النسب أن يحذف من المنسوب إليه الياء وهاء التانيث على ما هو مقدر في علم النحو. ومن وهم في ذلك المقر الشهابي بن فضل الله رحمه الله في كتابه "التعريف" حيث قال: وأول ما نبداً بالمكاتبة إلى الأبواب الشريفة الخليفية، ولعله سبق قلم منه، وإلا فالسألة أظهر من أن يجهلها أو تخفى عليه.

الثاني - المَلِك. وهو الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم الخلافة، وقد نطق القراء بذكره في غير موضع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (وقال الملكُ اتُّوني به) إلى غير ذلك من الآيات. ويقال فيه ملك بكسر اللام وملك بإسكانها وملك بزيادة ياء، ومنه قوله تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ قال الجوهري: والملك مقصور من مالك أو ملك، ويجمع على ملوك وأملاك. ويقال لموضع الملك المملكة.

الثالث - السُّلْطَان. وهو اسم خاص في العرف المأثور بالملوك. ويقال: إن أول من لقّب به «خالد بن برمك» وزير الرشيد، لقّب به الرشيد تعظيماً له، ثم أقطع التلقب به إلى أيام بني بويه فتلقب به ملوكهم لأن بدم من الملوك السلاجقة وغيرهم وهلم جرا إلى زماننا.

وأصله في اللغة الحجة قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يعني من حجة. وسمى السلطان بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الإقبال إليه.

وأختلف في اشتقاقه: فقيل إنه مشتق من السلاطة وهي القهر والغلبة: لقهره الرعية وأقبادهم له، وقيل مشتق من السليط: وهو الشرج في لغة أهل اليمن

لأنه يُستضاء به في خلاص الحقوق ، وقيل من قولم لسان سليط أى حاد ما ينض  
لمضى أمره وفؤيده . وقال محمد بن يزيد البصري : السلطان جمعٌ واحد سليط  
كقفيذ وقفزان ، وبير وبيران .

وحكى صاحب "ذخيرة الثكالب" : أنه يكون واحداً ويكون جمعا ، ثم هو يُذكر  
على معنى الرجل ، ويؤنث على معنى النجدة . وحكى الكاشي والقراء على التانيث  
عن بعض العرب قضت به عليك السلطان . قال العسكري في كتابه "الفرق"  
في اللغة : والفرق بينه وبين المليك أن المليك يختص بالزعيم الأعظم ، والسلطان  
يطلق عليه وعلى غيره . وعلى ما ذكره العسكري عُرف الفقهاء في كتبهم ، إذ يطلقونه  
على الحاكم من حيث هو حتى على القاضي فيقولون فيمن ليس لها ولي خاص  
يزوجها السلطان ونحو ذلك . ومن حيث إن السلطان أممٌ من المليك يُقدم عليه  
في قولهم السلطان الملك الفلاني : ليقع السلطان أولا على الملك وعلى غيره ثم يخرج  
غير الملك بعد ذلك بذكر الملك .

الرابع — الوزير . وهو المتحدث للمليك في أمر مملكته . وأختلاف في اشتقاقه :  
ف قيل مشتق من الوزر بفتح الواو والزاي وهو الملقب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَاؤَزَّر ﴾  
سمى بذلك لأن الرعية يلجئون إليه في حوائجهم ، وقيل مشتق من الأوزار وهي  
الأمثلة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ سمي بذلك لأنه  
متقلد بجزائ المليك وأمنته ، وقيل مشتق من الوزر بكسر الواو وإسكان الزاي وهو  
الثقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ سمي بذلك لأنه يحمل  
أثقال المليك ، وقيل مشتق من الأزر : وهو الظهر ، سمي بذلك لأن المليك يقوى  
بوزره كقوة البدن بالظهر ، وتكون الواو فيه على هذا التقدير متقلبة عن هبرة . وقد

أوضحت القول في ذلك في "النسبات النثرية في الوزارة البدرية" . قال القضاعى في "عيون المعارف في أخبار الخلفاء" : وأول من نُقِبَ بالوزارة في الإسلام أبوسلمة : حفص بن سلمان الخلال وزير السقاح . قال : وإنما كانوا قبل ذلك يقولون كاتب . ثم هو إما وزير مخويض : وهو الذى يُفَوِّضُ الإمام إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على أجهاده كما كانت الوزراء بالديار المصرية من لَدُنْ وزارة بدر الجمالى وإلى حين أقراضها، وإما وزير تنفيذ : وهو الذى يكون وسيطا بين الإمام والرعايا معتمدا على رأى الإمام وتدبيره . وهذه هى التى كان أهل الدولة الفاطمية يعبّرون عنها بالوساطة . أما الوزارة في زماننا فقد تقاصرت عن ذلك كله حتى لم يبق منها إلا الاسم دون الرّمم ؛ ولم تزل الوزارة في الدول تترد بين أرباب السيوف والأقلام تارة وتارة إلا أنها في زماننا في أرباب الأقلام .

الخامس — الأمير . وهو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يوليه الإمام . وأصله في اللغة ذو الأمر وهو فيصّل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى آمر ، سُمي بذلك لامتنال قومه أمره . يقال : أَمَرَ فلان إذا صار أميرا ، والمصدر الإمرة والإمارة بالكسر فهما ، والتأثير تولية الأمير؛ وهى وظيفة قديمة .

السادس — الحاجب . وهو في أصل الوضع عبارة عن يبلغ الأخبار من الرعية إلى الإمام ويأخذُ لهم الإنذ منه ؛ وهى وظيفة قديمة الوضع كانت لأبتداء الخلافة فقد ذكر القضاعى في "عيون المعارف" لكل خليفة حاجبا من أبتداء الأمر وإلى زمانه : فذكر أنه كان حاجبُ أبى بكر الصديق رضى الله عنه « شديدا » مولاة ، وحاجبُ عمر « يرفأ » مولاة ، وحاجبُ عثمان « مُحْران » مولاة ، وحاجبُ علي « قُتَبْرآ » مولاة ، وعلي ذلك في كل خليفة ، ماعدا الحسن بن علي رضى الله عنهما فإنه لم يذكر له حاجبا . وسُمى الحاجب بذلك لأنه يحجب الخليفة أو الملك عن

يدخل إليه بنير إذن . قال زياد لحاجبه : « ولَيْتَكَ حِمَّائِي وَعَزَلْتُكَ عَنْ أَرْبَع : هذا المنَادِي إِلَى اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ وَالْفَلَاحِ فَلَا تُؤَجِّتُهُ عَنِّي وَلَا سُلْطَانٌ لَكَ عَلَيْهِ ، وطَارِقُ اللَّيْلِ فَلَا تَحْجُبْهُ فَشَرٌّ مَا جَاءَ بِهِ وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا جَاءَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، ورسولُ الثَّغْرِ فَإِنَّهُ إِنْ أَبْطَأَ سَاعَةً أَفْسَدَ عَمَلَ سَنَةٍ فَأَدْخِلْهُ عَلَىَّ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاقِ ، وصاحبُ الطعامِ فَإِنَّ الطعامَ إِذَا أُعِيدَ تَسَخَّرَ فَسَدَ » .

ثم تصرَّف النَّاسُ فِي هَذَا اللَّقَبِ وَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، حَتَّى كَانَ فِي أَهْقَابِ خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ رَبِّمَا أَطْلُقَ عَلَى مَنْ قَامَ بِمَقَامِ الْخَلِيفَةِ فِي الْأَمْرِ ، وَكَانُوا فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ يَمُوتُونَ عَنْهُ بِصَاحِبِ الْبَابِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ دَوْلَتِهِمْ . أَمَّا فِي زَمَانِنَا فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَوَاقِبِ ، لِيَبْلُغَ ضَرُورَاتِ الرِّعَايَةِ إِلَيْهِ ، وَيَرْكَبُ أَمَامَهُ بِصَبْرٍ فِي يَدِهِ ، وَيَتَصَدَّى لِقَضَائِ الْمَقَالِمِ بَيْنَ الْمُتَدَاعِيَيْنِ خُصُوصًا فِيمَا لَا تَسُوغُ الدَّعْوَى فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الدِّيُونَانِيَةِ وَمَحْوِهَا . وَلَهُ بِلَادُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ أَوْضَاعٌ تُخَصِّصُهُ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، عَلَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَكَاتِبَتِهِمْ فِي الْمَقَالَةِ الرَّابِعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

السَّابِقُ — صَاحِبُ الشَّرْطَةِ . بَعْضُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَإِسْكَانُ الرَّاءِ : وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ فِي زَمَانِنَا بِالْوَالِي ، وَتَجْمَعُ الشَّرْطَةُ عَلَى شَرْطٍ بَعْضُ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ . وَفِي أَشْتِقَاقِهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُسْتَقٌّ مِنَ الشَّرْطِ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ وَهُوَ الْعَلَامَةُ ، لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لِأَنْفُسِهِمْ عِلَامَاتٍ يُعْرِفُونَ بِهَا ، وَمِنْهُ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ بِعَنَى عِلَامَاتِهَا ، وَقَبْلَ مِنَ الشَّرْطِ بِالْفَتْحِ أَيْضًا : وَهُوَ رَدَّالُ الْمَسَالِ ، لِأَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي أَرَاذِلِ النَّاسِ وَيَسْفُتُهُمْ مِنْ لَأَمَالٍ لَهُ مِنَ اللَّصُوصِ وَنَحْوِهِمْ .

## الصَّنَفُ الثَّانِي

(ألقابُ أربابِ الأعلام، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول - القاضى . وهو عبارة عن يتولى فصلَ الأمور بين المتداعين فى الأحكام الشرعية . وهى وظيفة قديمة كانت فى زمنِ النبي صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر القضاة أنه صلى الله عليه وسلم وثى القضاء بايمنِ علي بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعرى ؛ وأن أبا بكر رضى الله عنه وثى القضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ثم هو مشتق من القضاء ؛ وأختلف فى معناه فقال أبو عبيد : هو إحكامُ الشيء والفراغ منه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ أى أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه . قال أبو جعفر النحاس : وسُمى القاضى قاضياً لأنه يقال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ ؛ وقيل معناه القطع ، يقال قضى الشيء إذا قطعه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ وسُمى القاضى بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم . على أن كتاب الزمان يُطلقون هذا اللقب والألقاب المتفرقة منه كالقضائي والقاضي على أرباب الأعلام فى الجملة ، سواء كان صاحبُ اللقب متصدياً لهذه الوظيفة أو غيرها ، كسائر العلماء والكتّاب ومن فى معانهم ، وعلى ذلك عرفت العامة أيضاً .

الثانى - المحتسب . وهو عبارة عن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحدث فى أمر المكائيل والموازن ونحوهما . قال الماوردى فى " الأحكام السلطانية " : وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكف ، سُمى بذلك لأنه يكنى

(١) عبارة الفراء : قلا عن الماوردى هكذا (وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكف لأنه يكنى

عن الظلم وقال النحاس من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكنى الخ) وبه تعلم ما فى الأصل .

الناس مؤونة من يمسهم حقوقهم . قال النحاس : وحقيقته في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومقتهم إذ حقيقة أتمل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد . وأقول من قام بهذا الأمر وصنع النقرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته . وقد كانوا في الأيام الفاطمية بالديار المصرية يضيفونها إلى الشرطة في بعض الأحيان ، كما هو موجود في تحاليد الحسبة في زمانهم .

الثالث — الكاتب . وقد تقدم اشتقاقه ومعناه في مقدمة الكتاب ، وأنه كان في الزمن الأول عند الإطلاق إنما يراد به كاتب الإنشاء ثم تغير الحال بعد ذلك إلى أن صار في العرف السام بالديار المصرية عند الإطلاق يراد به كاتب المال ومن في معناه . وهو من الألقاب القديمة فقد تقدم في الكلام على الوزارة من كلام القضاة أنهم قبل التقييد بالوزارة في الدولة العباسية في خلافة السفاح إنما كانوا يقولون كاتب .

قلت : ووراء ما تقدم من الألقاب القديمة المتداولة ألقاب أخرى كانت مستعملة في الأيام الفاطمية ثم ريفضت الآن وتبركت .

كـ «صاحب المظالم» وهو المتحدث في فصل الخصومات .

وصاحب الصلاة : وهو المتحدث في أمر المساجد والصلوات .

وكلتحدث في الوساطة ، وهي القيام بوظيفة الوزارة ممن لم يؤهل لإطلاق اسم الوزارة عليه :

وصاحب الباب كنحو الحاجب .

وداعي الدعاة للشيعة ونحو ذلك .



## النوع الثاني

( الألقابُ المحدثّة )

وهي إما عربيّة ، وإما عجميّة . والعجميّة منها إما فارسيّة ، وإما تركيّة ، وأكثرها الفارسيّة . والسبب في استعمال الفارسيّ منها وإن كانت الفُرس لم يتلها في الإسلام أن الخلافة كانت ينفدّاد وغالبُ كلام أهلها الفارسيّة ، والوظائف مقبولة عنها إلى هذه المملكة ، إما مضاهاة كما في الدولة الفاطمية على قلة ، كما في الاسفُسلار ، وإما تبعا كما في الدولة الأيوبية لما بعدها .

وهي أربعة أصناف :

### الصنف الأول

( المفردة ، وهي ضربان )

#### الضرب الأول

( الملقبُ عربيّ ، وهو ثلاثة ألقاب )

الأول — النائب : وهو لقبٌ على القائم مقامَ السلطان في عامّة أموره أو غالبيها ، والألف فيه منقلبة عن واو . يقال : نائب فلان عن فلان ينوب نوبا ومَنابا إذا قام مقامه فهو نائب . ويطلق هذا اللقب في العُرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرته أو خارجا عنها في قُرب أو بُعد ، إلا أن النائب عن السلطان بالحضرة يُوصف في عُرف الحُكّاب بالكافل : فيقال « النائبُ الكافل » وفي حال الإضافة « كافِلُ الممالك الإسلاميّة » على ما سيأتي ذكره في التمثول إن شاء الله تعالى ،

(١) مراده المنزلة التي هي عين فاعل .

والنائب عنه يمتشق يقال فيه «كافِلُ السُّلْطَنَةِ» وَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَكْبَارِ التُّوَابِ :  
كَاتِبُ حَلَبَ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ وَنَائِبُ حَمَّاءَ وَنَائِبُ صَفَدَ وَنَائِبُ الكَرْكَ مِنَ المَمَالِكِ  
الشَّامِيَةِ ، وَنَائِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَنَائِبِ الوُجْهِينِ : القَيْلِ والبحرَى بالديارِ المِصْرِيَةِ .  
[يَقَالُ فِيهِ نَائِبُ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِكَذَا لَيْسَ إِلَّا] وَيُقَالُ فِيمَنْ دُونَهُمْ مِنَ التُّوَابِ  
بِالمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ نَائِبُ حَمَصَ وَنَائِبُ الرُّجْبَةِ وَغَيْرُهُمَا «النَّائِبُ بِفُلَانَةٍ» .

الثَّانِي — السَّاقِي . وَهُوَ لَقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَوَلَّى مَدَّ السَّهَاطِ وَتَحْطِيعَ اللَّحْمِ وَسَقَى  
المَشْرُوبَ بَعْدَ رَفْعِ السَّهَاطِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ وُضِعَ فِي الْأَوَّلِ لِسَقَى المَشْرُوبِ فَقَطَّ  
ثُمَّ اسْتَعْدَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ الْأُخْرَى تَبَعًا . وَيَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ لَقَبٌ بِذَلِكَ لِأَنَّ سَقَى  
المَشْرُوبِ آخِرُ عَمَلِهِ الَّذِي يَخْتِمُ بِهِ وَطِيفَتُهُ .

الثَّالِثُ — الْمُشْرِفُ . وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أَمْرَ المَطْبَخِ وَيَقِفُ عَلَى مُشَارَفَةِ  
الأَطْبَاحَةِ فِي خِدْمَةِ إِسْتَادَارِ الصُّحْبَةِ الْآتِي ذِكْرُهُ ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ .

### الضرب الثاني

( مَا لَفْظُهُ عَجْمِيٌّ وَهُوَ لَقَبٌ وَاحِدٌ )

وَهُوَ «الْأَوْجَاقِيَّةُ» وَهُوَ لَقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَوَلَّى رُكُوبَ الخِيُولِ للتَّسْيِيرِ وَالرِّيَاضَةِ ،  
وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَعْنَاهُ .

## الصنف الثانى

(المرجبة، وهى ثلاثة اضرب)

### الضرب الأول

(ماتخص تركب من اللفظ العربى، وفيه سبعة ألقاب)

الأول — مَلِكُ الأَمْرَاءِ . وهو من الألقاب التى أصطلح عليها لكفّال الممالك من تَوَابِ السلطنة، كأكابر التَّوَابِ بالممالك الشامية وَمَنْ فى معناهم . وفلك أنه قام فيهم مقامُ الْمَلِكِ فى التصرف والتنفيذ، والأمرأُ فى خِدْمَتِهِ تَخْدُمَةُ السلطان . وأكثر ما يُخاطَبُ به التَّوَابُ فى المكتّبات ، وذلك مختصٌ بغير المخاطبات السلطانية ، أما السلطان فلا يُخاطَبُ عنه أحدٌ منهم بذلك .

الثانى — رَأْسُ تَوْبَةٍ . وهو لَقَبٌ على الذى يَقَعِدُ على ممالك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره فيهم ، ويجمع على رُؤُوسِ تَوْبٍ . والمراد بالرأس هنا الأعلى أخذًا من رأس الإنسان لأنه أعلاه . والتَّوْبَةُ واحدةُ التَّوْبِ وهى الميزة بعد الأخرى، والعامّة تقول لأعلام فى خِدْمَةِ السلطان « رَأْسُ تَوْبَةٍ التَّوْبِ » وهو خطأ لأن المقصود علو صاحب التَّوْبَةِ لا التَّوْبَةِ نفسها، والصواب فيه أن يقال : « رَأْسُ رُؤُوسِ التَّوْبِ » أى أعلامهم .

الثالث — أمير مجلس . وهو لَقَبٌ على مَنْ يتولّى أمر مجلس السلطان أو الأمير فى الترتيب وغيره ، ويجمع على أُمَرَاءَ ، ومعناه ظاهر ، والأحسن فيه أن يقال أمير المجلس بتعريف المضاف إليه، وتكون الألف واللام فيه للمعهد النّهنى ، إما مجلس السلطان أو غيره .

الرابع — أمير سلاح . وهو لقب على الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير . ويجمع على أمراء سلاح ، والسلاح آلة القتال . قال الجوهرى : وهو مدكر ويجوز تأنيته .

الخامس — مقدم الممالك . وهو لقب على الذى يتولى أمر الممالك للسلطان أو الأمير . من الخدام الخصبان المعروفين الآن بالطواشيّة . ومقامه فيهم نحو مقام رأس التوبة ، ولفظ المقدم والممالك معروف .

السادس — أمير علم . وهو لقب على الذى يتولى أمر الأعلام السلطانية والطبائعا وما يجري مجرى ذلك . والعلم فى اللغة يطلق بإزاء معاني أحدها <sup>(١)</sup> الراية ، وهو المراد هنا .

السابع — هيب الجيش . وهو الذى يتكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم ، والتقيب فى اللغة العريف الذى هو ضمير القوم وفى التزويل حكاية عن بنى اسرائيل : (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) وقال : نقب على قومه ينقب نقبا مثل كتب يكتب كتبنا . والجيش العسكر ويجمع على جيوش . أما بالممالك الشامية فإنه يقال فى مثله تقيب النقباء .

## الضرب الثانى

(ما تحض تركبته من اللفظ العجمي)

وقاعدة اللغات العجمية تقديم المضاف إليه على المضاف ، والصفة على الموصوف ، بخلاف اللغة العربية . ولهذا الضرب حالتان :

- (١) فى الأصول التروية ، والتصحيح عن الضوء .
- (٢) فى الأصول " المضاف على المضاف إليه " وهو سيق علم .

## الحالة الأولى

( أن تكون الإضافة إلى لفظ دار )

وهي لفظة فارسية معناها تَمْسِكُ فاعل من الإمساك . وكثير من كُتّاب الزمان أو أكثرهم بل كلهم يظنون أن لفظ دار في ذلك عربي بمعنى المعلقة ، كدار السلطان أو الأمير ونحو ذلك ، وهو خطأ كما سيأتي بيانه في الكلام على إستدار ، ونيزندار وغيرهما .

والمضاف إلى لفظ دار من وظائف أرباب السيوف تسعة ألقاب :

الأول — الإستدار . بكسر الهمزة وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه ، ويُمثّل أو امرؤه فيه . وهو مركّب من لفظتين فارسيتين : أحدهما استد ، بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة ساكنة ، ومعناها الأخذ . والثانية دار ، ومعناها التمسك كما تقدم ، فأدغمت الذال الأولى وهي المعجمة في الثانية وهي المهملة فصار إستدار . والمعنى المتولّى للأخذ ، سمي بذلك لما تقدم من أنه يتولى قبض المال . ويقال فيه أيضا : ستدار بإسقاط الألف من أوله وكسر السين ، والمتشققون من الكُتّاب يضمّون الهمزة في أوله ويحقّون فيه ألفاً بعد التاء ، فيقولون : «أستادار» وربما قالوا : «أستاذ الدار» بادخال الألف واللام على لفظ الدار ظناً منهم أن المراد حقيقة الدار في اللفظ العربي ، وأن أستاذ بمعنى السيد أو الكبير ، ولذلك يقولون «أستاذار العالية» : أو «أستاذ الدار العالية» وهو خطأ صريح لما تقدم بيانه . على أن الهامة تنطق به على الصواب ، من كسر الهمزة وحذف الألف بعد التاء . ثم قد يُراد في هذا اللقب لفظ الصُحبة ، فيصير «إستدار الصُحبة» ويكون لقباً على متولّى أمر المطبخ ، وكأنه لُقّب بذلك للملازمة الباب سقراً وحضراً .

الثاني — الجُوكَنَدَار . وهو لقبٌ على الذي يحمل الجُوكَن مع السلطان في لعب الكُرَّة ، ويجمع على جُوكَن دَارِيَّة ، وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين أيضا : أحدهما جوكان ، وهو المِخْجَن الذي تُضْرَب به الكُرَّة ، ويمر عنه بالصَّوْلَحَان أيضا ؛ والثانية دار ، ومعناه مُمَسِّك كما تقدَّم . فيكون المعنى ممسك الجُوكَن . والعامة تقول : « جُكَنَدَار » بحذف الواو بعد الجيم والألف بعد الكاف .

الثالث — الطَّبَرْدَار . وهو الذي يحمل الطَّبَر حوْل السلطان عند ركوبه في المَوَاكِب وغيرها . وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين : أحدهما طَبَر ومعناه القَاس ، ولذلك يقولون في السُّكْرِ الصُّلْب الشديد الصَّلابة طَبَرَزْد بمعنى يكسر بالقاس . والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدَّم ، فيكون المعنى مُمَسِّك الطَّبَر .

الرابع — السَّنَجَنْدَار . وهو الذي يحمل السَّنَجَق خلف السلطان . وهو مركَّب من لفظتين : أحدهما تَرَكِي وهو سَنَجَق ، ومعناه الرُّمْح وهو في لغتهم مصدر طَعَن ، فعُبر به عن الرُّمْح الذي يُطْعَن به . والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدَّم ، ويكون المعنى مُمَسِّك السَّنَجَق وهو الرمح . والمراد هنا العَلَم الذي هو الراية كما تقدَّم ، إلا أنه لما كانت الراية إنما تُجْعَل في أعلى الرمح عُبر بالرمح نفسه عنها .

الخامس — البُنْدُقْدَار . وهو الذي يحمل<sup>(١)</sup> جِراة البُنْدُق خلف السلطان أو الأمير . وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين أحدهما بُنْدُق ، وإن كان الجوهرى قد أطلق ذكره في الصحاح من غير تعرُّض لأنه معرَّب فقال : والبُنْدُق الذي يُرْتَجى به . ثم هو منقولٌ عن البُنْدُق الذي يُؤْكَل وهو الحُلُوز بكسر الجيم والزاي المعجمة في آخره .

(١) كذا في الاصل ولله مصحف عن غرارة أو غوره .

فقد قال أبو حنيفة في كتاب «النبات» الخلوّز عربى وهو البُنْدُق والبُنْدُق فارسى .  
اللفظة الثانية دار ومعناها ممسك كما تَقْدَم؛ ويكون المعنى ممسك البُنْدُق .

السادس — الجَمْدَار . وهو الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه .  
وأصله جَمَا دار خُدَّتْ الألف بعد الجيم وبعد الميم استغلا وقيل جَمْدَار .  
وهو فى الأصل مركب من لفظين فارسين أحدهما جاما، ومعناه الثوب . والثانى دار،  
ومعناه ممسك كما تَقْدَم فيكون المعنى ممسك الثوب .

السابع — البَشْمَقْدَار . وهو الذى يعمل نعل السلطان أو الأمير، وهو مُرْكَب  
من لفظين : أحدهما من اللغة التركية وهو بَشْمَق ومعناه النعل . والثانى من  
اللغة الفارسية وهو دار ومعناه مُسِك على ما تَقْدَم . ويكون المعنى ممسك النعل .  
على أن صاحب «الأشوار الضوئية فى إظهار غلط الدزة المضية فى اللغة التركية»  
قد ذكر أن الصواب فى النعل بصمق بالصاد المهملة بدل الشين المعجمة، وحيث  
فيكون صوابه على ما ذكر بَشْمَقْدَار . والمعروف فى السنة الترك بالديار المصرية  
ما تَقْدَم .

الثامن — المَهْمَنْدَار . وهو الذى يتصدى تلقى الرُّسل والغُرَبان الواردين على  
السلطان ويُرْزَلِم دار الضيافة ويَحْتَدُّ فى القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين  
فارسين : أحدهما مَهَمَنْ بفتح الميمين ومعناه الضيف ، والثانى دار ومعناه ممسك  
كما تَقْدَم، ويكون معناه ممسك الضيف، والمراد المنتصب لأمره .

التاسع — الزَّانَ دار المعبر عنه «بالزَّيَام دار» . وهو لقب على الذى يقتضت  
على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخُدَّام الخَصِيان . وهو مُرْكَب من لفظين  
فارسين : أحدهما زَّان بفتح الزاى ونونين بينهما ألف ، ومعناه النساء .

والثاني دار، ومعناه ممسك كما تهتم فيكون معناه ممسك النساء، بمعنى أنه الموكَّل بمحفظ الحريم إلا أن العامة والخاصة قد قبلوا التوئين فيه بيمين فعبروا عنه بالزَّمام دار كما تهتم، ظناً أن الدار على معناها العربي والزَّمام بمعنى القائد، أخذاً من زمام البعير الذي يُقاد به .

### الحالة الثانية

( أن تكون الإضافة إلى غير لفظ دار، وفيها لقبان )

الأول — الجاسنيكير . وهو الذي يتصدى<sup>(١)</sup> لذوقان الماء كوال والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يُدسَّ عليه فيه سُمٌّ ونحوه . وهو مركَّب من لفظين فارسيين : أحدهما جاشنا بجم في أوله قريبة في اللفظ من الشين ، ومعناه الذوق، ولذلك يقولون في الذي يذوق الطعام والشراب الشيشني<sup>(٢)</sup> . والثاني كير وهو بمعنى المتعاطى لذلك، ويكون المعنى الذي يذوق .

الثاني — السراخور . وهو الذي يتحنَّت على علف الدواب من الخليل وغيرها . وهو مركَّب من لفظين فارسيين : أحدهما سرا ومعناه الكبير<sup>(٣)</sup> . والثاني خور، ومعناه العلف، ويكون المعنى كبير العلف والمراد كبير الجسامة الذين يتولَّون علف التواب . والعامة يقولون سراخوري بآثبات ياء النسب في آخره ولا وجه له . ومتشبهو الكذاب يُبدلون الراء فيه لاما فيقولون سلاخوري وهو خطأ .

(١) مصدر ذاق الذوق والمذاق والتذوق فـا في الأصل جاري في لغة العامة .

(٢) خالف في هذا قاعدة اللغة السجعية من تقدم المضاف إليه على المضاف . ووجد بهامش بعض النسخ " السراخور مركَّب من سرا فارسي بمعنى الرأس واخور بمعنى اصطبيل فمتاهما رأس الاصطيل السلطاني " .



### الضرب الثالث

(ما تَرْكَبُ من لفظ عربيّ ولفظ عجميّ، وله حالتان)

#### الحالة الأولى

(أن يصدر بلفظ أمير وهو لفظٌ عربيّ كما تقدّم)

في الكلام على ألفابٍ أربابٍ الوظائف ، وفيها أربعة ألفابٍ .

الأول — أميرًا خور . وهو الذي يتحدّث على إصطبل السلطان أو الأمير، ويتولّى أمرَ ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الإصطبلات، وهو مرَّكَبٌ من لفظين : أحدهما عربيّ وهو أمير ، والثاني فارسيّ وهو آخُور بهمزة مفتوحة ممدودة بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهيّلة ومعناه المَعْلَف ، والمعنى ' أمير المَعْلَف ' : لأنه المتولّى لأمر الدوابّ على ما تقدّم وأهمُّ أمورها المَعْلَف .

الثاني — أميرٌ جاتّار . وهو لقب على الذي يستأنذ على الأمراء وغيرهم في أيام الموكب عند الجلوس بدار العدل . وهو مرَّكَبٌ من ثلاثة ألفاظ : أحدها عربيّ وهو أمير وقد تقدّم معناه . والثاني جان يحسم وألف ونون ، ومعناه الروح بالفارسيّة والتركية جميعا . والثالث دار ، ومعناه ممسك كما تقدّم ، فيكون المعنى ' الأمير الممسك للروح ' ولم يظهر لي وجه ذلك إلا أن يكون المراد أنه الحافظ لدم السلطان فلا يأذّن عليه إلا لمن يأمن عاقبته .

الثالث — أميرٌ شكار . وهو لقب على الذي يتحدّث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد . وهو مرَّكَبٌ من لفظين : أحدهما عربيّ وهو أمير والثاني فارسيّ وهو شكار بكسر الشين المعجمة وكاف وألف ثم راء مهيّلة في الآخر، ومعناه الصيد فيكون المراد ' أمير الصيد ' .

الرابع — أمير طبر . وهو لقب على الذى يتحدث على الطبردارية الذين يحملون الأطبّار حول السلطان فى الموكب ونحوها . وهو مركّب من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى طبر وهو بالفارسية الفأس كما تخدم فى الكلام على الطبردار .

### الحالة الثانية

(أن لا يُصدّر اللقب بلفظ أمير، وفيها خمسة ألقاب)

الأول — الدوّادار . وهو لقب على الذى يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ، ويتولّى أمرهما مع ما ينضمّ إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من تحكّم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال . وهو مركّب من لفظين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والمراد التى يُكتب منها . والثانى فارسى وهو دار ، ومعناه ممسك كما تخدم . ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استقالا . أما فى اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدواة « داي » على وزن قايض ، فتثبت الياء فيه مع الألف واللام فتقول جاء الداوى ورأيت الداوى ومررت بالداوى ، ويحوز حذفها كما فى سائر الأسماء المنقوصة .

الثانى — السّلاح دار . وهو لقب على الذى يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولّى أمر السّلاح خاتمه وما هو من تواجى ذلك . وهو مركّب من لفظين : أحدهما عربى وهو السّلاح ، وقد تقدّم معناه فى الكلام على أمير سلاح . والثانى فارسى وهو دار ومعناه ممسك كما تخدم ، ويكون المعنى « ممسك السّلاح » .

الثالث — الخزانة دار بكسر الخاء وفتح الزاى المعجمتين . وهو لقب على الذى يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركّب من لفظين : أحدهما

عربيّ وهو نِزَانَةٌ : وهى ما يُحَزَنُ فِيهِ الْمَأَلُ . والثانى فارسيّ وهو دار، ومعناه  
 تُمَسِّكُ كما تقدّم فحذفت الألف والماء من نِزَانَةٍ أَسْتَقْلَالاً فصار نِزَنْدَارَ ويكون  
 المعنى «مُمَسِّكُ الْخِزَانَةِ» والمراد المتولّى لأمرها ، ومقتضى الكُتَابِ يُسْقَطُونَ الألف  
 والماء من نِزَانَةٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَيُلْحَقُونَ بِهَا الْخَاءَ أَلْفَا فَيَقُولُونَ لِقَطْعِ نِزَانَةٍ إِلَى خَازِنِ  
 فَاعِلٍ مِنَ الْخَزَنِ وَيُضَيِّفُونَهُ إِلَى دَارٍ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ الدَّارَ عَلَى مَعْنَاهَا الْعَرَبِيَّةِ كَمَا تَقْدَمُ  
 فِي الْإِسْتِدَارِ وَالزَّيْنَانِ دَارٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ كَمَا تَقْدَمُ بَيَانُهُ هُنَاكَ . عَلَى أَنَّ الْعَامَّةَ تَطْلُقُ  
 بِمَعْرُوفِهِ عَلَى الصَّوَابِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَكْسِرُونَ الزَّيَّ بَعْدَ الْخَاءِ وَالصَّوَابُ تَقْصِيحُهَا .

الرابع — الْعَلَمُ دَارٌ . وَهُوَ لَقَبٌ عَلَى الَّذِي يَعْمَلُ الْعَلَمُ مَعَ السُّلْطَانِ فِي الْمَوَاقِبِ .  
 وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ لَفْظَيْنِ : أَحَدُهُمَا عَرَبِيٌّ وَهُوَ الْعَلَمُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَعْنَاهُ الرَّايَةَ .  
 وَالثَّانِي فَارِسِيٌّ وَهُوَ دَارٌ وَمَعْنَاهُ مَسْكٌ كَمَا تَقْدَمُ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى «مَسْكُ الْعَلَمِ» .

### الصفن الثاني

( أَقَابُ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ ، وَهِيَ عَلَى خَمْسَةِ أَضْرِبٍ )

#### الضرب الأول

( أَقَابُ أَرْبَابِ الْوِزَائِفِ مِنَ الْمَلَمَاءِ ، وَفِيهِ خَمْسَةُ أَقَابٍ )

الأول — الْخَطِيبُ . وَهُوَ الَّذِي يُخَاطِبُ النَّاسَ وَيَذْكُرُهُمْ فِي الْجُمُعِ وَالْأعيَادِ  
 وَيُغَوِّهُمَا . وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي الزَّيْنِ الْمُنْتَقِمِ مَحْتَصًّا بِالْخَلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ بِالنَّوَاسِي عَلَى  
 مَا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْخِلَافَةِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ الثَّالِثُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَذْكُرِ الصَّفَّ الرَّابِعَ وَقَدْ جُمِلَ فِي الضَّوِّءِ هَذَا الْقِسْمُ مِنْ نَوْعِ  
 أَقَابِ أَرْبَابِ الْوِزَائِفِ الدِّينِيَّةِ وَهُوَ الْمَوَاقِفُ .

الثاني — الْمُقَرَّرُ . وهو الذي يُقَرَّرُ القُرْآنَ العَظِيمَ ، وقد ظَلَمَ اِختِصَاصُهُ  
 فِي العُرْفِ عَلَى مَشَائِخِ القِرَاءَةِ مِنْ قُرَّاءِ السَّبْعَةِ المُحَمَّدِيِّينَ الْمُتَصَدِّقِينَ لِتَعْلِيمِ عِلْمِ القِرَاءَةِ .  
 الثالث — المُحَدَّثُ . والمراد به مَنْ يَتَعَاطَى عِلْمَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِطَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَالدَّرَايَةِ ، وَالْعِلْمِ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَطُرُقِ الْأَحَادِيثِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالْأَسَانِيدِ  
 وَنَحْوِ ذَلِكَ .

الرابع — المُدَرِّسُ . وهو الذي يَتَصَدَّى لِتَدْرِيسِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ : مِنَ التَّفْسِيرِ ،  
 وَالْحَدِيثِ ، وَالْفِقْهِ ، وَالتَّحْوِ ، وَالتَّصْرِيفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ دَرَسَتْ  
 الْكِتَابَ دِرَاسَةً إِذَا كَرَّرْتَهُ لِلْفِظِ .

الخامس — المُعِيدُ . وَهُوَ ثَانِي رُتْبَةِ الْمُدَرِّسِ فِيمَا تَقَدَّمَ ، وَأَصْلُ مَوْضُوعِهِ أَنَّهُ إِذَا  
 أُنْقِيَ الْمُدَرِّسُ الدَّرْسَ وَأَنْصَرَفَ أَعَادَ لِلطَّلَبَةِ مَا أَلْقَاهُ الْمُدَرِّسُ إِلَيْهِمْ لِيَفْهَمُوهُ وَيُحَسِّنُوهُ .

## الضرب الثاني

( أَلْقَابُ الْكُتَّابِ ، وَهِيَ نَمَطَانِ )

### النمط الأول

( أَلْقَابُ أَرْبَابِ الْوُظَائِفِ مِنْ كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ . وَفِيهِ ثَلَاثَةُ أَلْقَابِ )

الأول — كَاتِبُ السَّرِّ . وَهُوَ صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ  
 مَسْتَوْقَى عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْكِتَابَةِ وَالْكِتَابِ فِي مَقَدِّمَةِ الْكِتَابِ .

الثاني — كَاتِبُ الدَّنَسِ . وَهُوَ الَّذِي يَنْجِيسُ مَعَ كَاتِبِ السَّرِّ بَدَارَ الْعَدْلِ أَمَامَ  
 السُّلْطَانِ أَوْ النَّائِبِ بِمَمْلَكَةٍ مِنَ الْمَمَالِكِ ، وَيُوقَعُ عَلَى الْقَصَصِ . وَهُمْ جَمَاعَةٌ وَقَدْ  
 تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَقَدِّمَةِ أَيْضًا .

الثالث - كاتب النرج . وهو الذى يكتب المكاتبات والولايات وغيرها فى الغالب وربما شاركه فى ذلك مكاتب الدتس ، ويعبر الآن عنه بالموقع ، وقد تقدم الكلام عليه هناك أيضا .<sup>(١)</sup>

### الضرب الثالث

(ألقاب أرباب الوظائف من مكاتب الأموال ونحوها ، وفيه تسعة ألقاب)  
الاول - الوزير إذا كان من أرباب الأقاليم ، وقد تقدم الكلام عليه فى ألقاب أرباب السيوف فى الصنف الأول .<sup>(٢)</sup>

الثانى - الناظر . وهو من ينظر فى الأموال ويتخذ تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمنحى ما يمنحى ويرد ما رد . وهو مأخوذ إما من النظر الذى هو رأى العين : لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر الذى هو معنى الفكر : لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك . ثم هو يختلف باختلاف ما يضاف إليه كـ (ناظر الجيش) وهو الذى يتحدث فى أمر الجيوش وضبطها . أو (ناظر الخاص) وهو الذى ينظر فى خاص أموال السلطان . أو (ناظر الدواوين) وهو الذى يعبر عنه بناظر القولة ويُشارِكُ الوزير فى التصرف . أو (ناظر النظار بدمشق) وهو الذى يقوم بها مقام الوزير بالديار المصرية . أو (ناظر الخسكة) بـمَلَب ، أو طرابلس ، أو حماة ونحوها . أو (ناظر أوقاف أوجهات ير) وما يجرى مجرى ذلك .

(١) لم يذكر البسط الثانى من هذا الضرب ولعله سهو من النسخ . وهو كذلك فى نسخة أخرى .

(٢) أى من الألقاب الإسلامية القديمة وقد تقدم فى ص ٤٤٨ من هذا الجزء .

الثالث - صاحب الديوان . وكانوا في الزمن الاول يعبرون عنه بمتولى الديوان ، وهو ثاني رتبة الناظر في المراجعة . وله أمور تخصه لترتيب الدرَج ونحو ذلك .

الرابع - الشاهد . وهو الذي يشهد بتعلقات الديوان تقياً وإثباتاً .

الخامس - المستوفى . وهو الذي يضبط الديوان ، وينبه على ما فيه مصلحته من استخراج امواله ونحو ذلك . ولعظم موقعه أشار إليه الحريري في مقاماته بقوله : « منهم المستوفى الذي هو قُطْبُ الدِّيَانِ » إلى آخره . ثم في بعض المباشرات قد ينقسم إلى مستوفى أصلي ومستوفى مباشرة ، ولكل منهما أعمال تخصه .

السادس - العامل . وهو الذي ينظم الحسابات ويكتبها . وقد كان هذا اللقب في الاصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره .

السابع - المساح . وهو الذي يتصدى لقياس أرض الزراعة ، وهو فاعل من مَسَحَ الأرض يَمْسَحُها مِسَاحَةً إذا ذَرَعَهَا .

الثامن - المعين . وهو الذي يتصدى للكتابة إعانةً لأحد من المباشرين المذكورين ، ومعناه واشتقاقه ظاهر .

التاسع - العسيري . وهو الذي يتولى قبض الاموال وصرفها . وهو مأخوذ من الصَّرف : وهو صَرَفَ الذهب والفضة في الميزان . وكان يقال له فيما تقدم الجِهْدُ .

### الضرب الرابع

( ألقابُ أربابِ الوظائفِ من أهلِ الصَّناعاتِ ، وفيه نعمةُ ألقابِ )

الأول — مُهندِسُ المائِرِ . وهو الذى يتولّى ترتيبَ المائِرِ وتقديرها ويحكم على أربابِ صناعاتها . والمهندسةُ عِلْمٌ معروفٌ فيه كتبٌ مفردةٌ بالتصنيف .

الثانى — رئيسُ الأطباءِ . وهو الذى يحكم على طائفةِ الأطباءِ ويأذن لهم فى التطبيبِ ونحو ذلك . وسبأى الكلامُ على صَبْطِ ذلك ومعناه فى الكلام على الرئيس فى الألقابِ المُفردة فى حرفِ الراء فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

الثالث — (رئيسُ الكُحَّامينِ) . وحكمه فى الكلام على طائفةِ الكُحَّالين حُكْمُ رئيسِ الأطباءِ فى طائفةِ الأطباءِ .

الرابع — رئيسُ الجِرَّانِجِيَّةِ . وحكمه فى الكلام على طائفةِ الجِرَّانِجِيَّةِ والمُجَبَّرِينَ كالرئيسين المتقدمين .

الخامس — رئيسُ الحِرَّاقَةِ . وهو الذى يحكم على رجالِ الحِرَّاقَةِ السلطانيةِ ويتولّى أمرها . وكان فى الزمن المتقدم يقال له رئيسُ الخِلَافَةِ بحرِّيًّا على ما كان الأمر عليه فى الخلافةِ الفاطمية بالديار المصرية .

## الضرب الخامس

(ألقاب أرباب الوظائف من الأتباع والحواشي والخدم، وهم طائفتان)

### الطائفة الأولى

(الأعوان، وهم ممطّان)

#### النمط الأول

(ما تحضت ألفاظه عربية، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول — مُقَدِّم الدولة . وهو الذى يتحدث على الأعوان والمتصرفين بخدمة الوزير . والمراد المقدم على الدولة، والدولة لفظ قد خصه العرف بتملكات الوزارة . كما يقال لناظر الدواوين ناظر الدولة على ما تقدم ذكره .

الثانى — مُقَدِّم الخاص . وهو المتحدث على الأعوان والمتصرفين بدواوين الخاص المختص بالسلطان، كمقدم الدولة بالنسبة إلى أعوان الوزارة .

الثالث — مقدم التركمان . ويكون بالبلاد الشامية والحلبية متحدثاً على طوائف التركمان الذين يُقَمَّمُ عليهم .

#### النمط الثانى

(ما تحض لفظه عجمياً، وفيه لقب واحد)

وهو (البرددار) . وهو الذى يكون فى خدمة مباشرى الديوان فى الجملة متحدثاً على أعوانه والمتصرفين فيه، كما فى مقدم الدولة والخاص المقدم ذكرهما . وأصله



(قَرْدَادَار) بقاء في أوله وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما قَرْدَا ، ومعناه الستارة . والثاني دار ، ومعناه ممسك ، والمراد «ممسك الستارة» وكأنه في أول الوضع كان يقف بباب الستارة ثم نزل إلى الديوان .

### الطائفة الثانية

(أرباب الخدم ، وهم عتقات)

#### المسقط الأول

(ما يضاف إلى لفظ الدار كما تحتم في أرباب السيوف ، وهي سبعة ألقاب)  
الأول — الشَرَبْدَار . وهو لقب على الذي يتصلنى للخدمة بالشراب خاناه ، التي هي أحد البيوت . وهو مركب من لفظين : أحدهما شَرَاب وهو ما يشرب من ماء وغيره ، لخذفوا الألف فيه استقلا . والثاني دار ، ومعناه ممسك على ما تقدم ، والمعنى «ممسك الشراب» .

الثاني — الطُسْت دَار . وهو لقب على بعض رجال الطلشت خاناه . وهو مركب من لفظين أحدهما طُسْتُ بفتح الطاء وإسكان السين المهملة في اللغة العربية ، وهو الذي يُنْسَل فيه ، ويجمع على طُسُوس بسنتين من غير تاء ، ويقال فيه أيضا طُسْ بإسقاط التاء ، إلا أن العامة أبدلوا السين المهملة فيه بشين معجمة . والثاني دار ومعناه ممسك على ما تقدم ، فيكون معناه «ممسك الطلشت» .

الثالث — البَاَزْدَار . وهو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده . وخُصَّ باضافته إلى الباز الذي هو أحد أنواع الجوارح دون غيره لأنه هو المتعارف بين الملوك في الزمن القديم ، على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

الرابع — الحَوْدَار . وهو الذى يتصدى لخِدمة طُيور الصيد من الكَرَاكِى والبَشُونات ونحوها ، ويحملها إلى موضع تعليم الجَوَارِح . وأصله « حَيَوَانُ دَار » أطلق الحيوان فى عُرْفهم على هذا النوع من الطيور ، كما أطلق على مَنْ يتعانى معامل القُرُوج الحَيَوَانِيَّ .

الخامس — المَرْقَدَار . وهو الذى يتصدى لخِدمة ما يحوز المَطْبِخُ وحفظه . سُمِّيَ بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخِوَان ونحو ذلك .

السادس — المِحْقَدَار بكسر الميم . وهو الذى يتصدى لخِدمة المِحْقَةِ . وهو مركب من لفظين . أحدهما حِقَّةٌ فُخِذَتِ التاء منها أَسْتَقَالاً ، والثانى دار ، ومعناه مَسْكٌ على ما تقدم ، فيكون بمعنى « مَسْك المِحْقَةِ » .

## الخط الثانى

(مألاً يتقيد بالإضافة إلى دار ولا غيرها، وفيه خمسة ألقاب)

الأول — المِهْتَارُ . وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من ثُلَمَان البيوت ، كِمِهْتَار الشَّرَاب خَانَاهُ ، ومِهْتَار الطُّسْت خَانَاهُ ، ومِهْتَار الرِّكَّاب خَانَاهُ . ومِمَّا بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير ، وتَار بمعنى أفضل التفضيل ، فيكون معنى المِهْتَار الأكبر .

الثانى — أَلْبَابَا . وهو لقب عام لجميع رجال الطُّسْت خَانَاهُ مَنْ يتعاطى الفَسَل والصُّفَل وغير ذلك . وهو لفظ رومى ، ومعناه أبو الآباء على ماسياى بيانه فى لقب الباب فى الكلام على ألقاب أهل الكُفَر . وكأنه لُقِبَ بذلك لأنه لما تعاطى ما فيه ترفيه مَحْدومه : من تنظيف قُشَاشه وتحسين هيئته أشبه الأبَّ الشفيق فُلُقِبَ بذلك .

الثالث — الرَّخْتَوَان . وهو لقب لبعض رجال الطست خاناه يتعاملون الناس،  
والرخت بالفارسية اسم للقماش، والواو والألف والنون بمعنى ياء النسب، ومعناه  
«المتولّى لامر القماش» .

الرابع — الخِوَان سَلَار . وهو لقب مختص بكبير رجال المَطْبِخ السلطاني،  
القائم مقام المنيار في غير المَطْبِخ من البيوت . وهو مركّب من لفظين : أحدهما  
خِوَان، وهو الذي يؤكل عليه . قال الجوهري : وهو معرب . والثاني سَلَار، وهي  
فارسية ومعناها المقدم وكأنه يقول مقدم الخِوَان . والعامة تقول : «إخوان سَلَار»  
بألف في أوله وهو لحن .

الخامس — المِهْمَرْد . وهو الذي يتصدى لحفظ قماش الجمال أو قماش  
الإصطبل والسقائن ونحو ذلك . ومعناه باللغة الفارسية «الرجل الكبير» . فله اسم  
للكبير، ومرد اسم للرجل .

السادس — (الغلام) . وهو الذي يتصدى لخدمة الخيل ، ويجمع على غلمان  
وغلّمة بكسر الهمزة وسكون اللام . وهو في أصل اللغة مخصوص بالصبي الصغير  
والمملوك ثم قلب على هذا النوع من أرباب الخدمة ، وكأنهم سمّوه بذلك لصغره  
في النفوس . وربما أطلق على غيره من رجال الطست خاناه ونحوهم .

## القسم الثاني

(من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف من أهل الكفرة)

(والمشهور منهم طائفتان)

## الطائفة الأولى النصارى

(والمشهور من ألقاب أرباب وظائفهم ثمانية ألقاب)

الأول - الباب - بياين موحدين مفخمين في اللفظ . وهو لقب على القائم بأمور دين النصارى المليكائية بمدينة رومية . وما ذكره في "التتيف" من أنه عندهم بمثابة القان عند التار خطاً ظاهر : لأن الباب قائم في النصارى مقام الخليفة ، بل به عندهم يناط التحليل والتحرير ، وإليه مرجعهم في أمر دياناتهم بخلاف القان فإن أمره قاصر على أمر الملك ، وأصله البابا زيادة ألف في آخره ، والكُلب يَتَوَنِّها في بعض المواضع ويحذفونها في بعض ، وربما قيل فيه البابه بإبدال الألف هاء . وهي لقطة رومية معناها أبو الآباء . وأول ما وُضِعَ هذا اللقب عندهم على بطرك الإسكندرية الآتى ذكره فيما بعد ، وذلك أن صاحب كل وظيفة من وظائفهم الآتى ذكرها كان يخاطب من فوقه منهم بالآب ، فالتبس ذلك عليهم فاختصوا لبطرك الإسكندرية الباباً دعماً للاشتراك في اسم الباب ، وجعلوه آباءً لكل ، ثم رأوا أن بطرك رومية أحق بهذا اللقب : لأنه صاحب كرسي كبير الخواريين ورسول المسيح عليه السلام إلى رومية ؛ وبطرك الإسكندرية صاحب كرسي مرقس الإنجيلي تلميذ بطرس الخواري المقسم ذكره فتصلوا اسم البابا إلى بطرك رومية ، وأبقوا اسم البطرك على بطرك الإسكندرية .

الثاني - البطررك - بياض موحدة مفتوحة ثم طاء مهملة ساكنة وبسها راء مهملة مفتوحة ثم كاف في الآخر . وهو لقب على القائم بأمر دين النصرانية . وكرايس البطرك عندم أربعة : كريس برومية وهو مقر الباب المقدم ذكره ، وكرس بانطاكية من بلاد المواسم ، وكرس بالقدس ، [ وكرس بالإسكندرية ] وقد طلب الآن بالديار المصرية على رئيس النصارى اليقونية بالديار المصرية وهو المبرعته في الزمن القديم بطررك الإسكندرية ، ومقره الآن بالكنيسة المعلقة بالقسطنطينية ماسياى ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى .

وأصله البطررك زيادة ياء مشاة تحت مفتوحة بسها راء ساكنة وهو لفظ رومى معناه ... .. ورأيت في ترسل العلاء بن موصلياً كاتب القائم بأمر الله العباسى في تقليد أنشأه للبطررك ؟ بإبدال الباء الموحدة ناء . وقد تقدم أن هذا البطررك هو الذى كان يدعى أولاً بالبايا ثم قل ذلك إلى بابا رومية ، على أن بطررك الإسكندرية لم يكن في الزمن المتقدم مختصاً ببطررك اليقونية بل كان تارة يكون يقونيا وتارة يكون ملىكانيا وانما حدث اختصاصه باليقونية في النوبة الإسلامية على ما سياتى بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى .

الثالث - الأسقف - بضم الهمزة والقاف . وهو عندهم عبارة عن نائب البطررك .

الرابع - المطران - بكسر الميم . وهو عبارة عن القاضى الذى يفصل الخصومات بينهم .

الخامس - القسيس - بكسر القاف . وهو القارئ الذى يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها .

(١) الزيادة من النص .

(٢) يماض بالاصول .

- السادس - الجَلَّاتِيْق - يميم بعد ألف ثم تاء مثناة فوق ولام ثم ياء مثناة تحت<sup>(١)</sup> وقاف في الآخر . وهو عبارة عن صاحب الصلاة .
- السابع - الشَّامِس - بشين معجمة في الأول وسين مهملة في الآخر وميم مشددة . وهو عبارة عنهم عن قِيم الكَنيسة .
- الثامن - الرَّابُّ . وهو عبارة عن الذي حَسَّ نفسه على العبادة في انْقِلَابِهِ .

### الطائفة الثانية اليهود

(والمشهور من ألقاب ارباب وظائفهم ثلاثة ألقاب)

- الأول - الرئيس . وهو القائم فيهم مَقَامَ الْبَطْرِك في النصارى ، وقد تقدم الكلام على لفظ الرئيس وأنه يقال بالهمز وبتشديد الياء .
- الثاني - الحَزَّان - بحاء مهملة وزاى معجمة مشددة وبعد الألف نون . وهو فيهم بمثابة الخَطِيبِ يَصْعَدُ الْمِنْبَرَ وَيُعْظِمُ .
- الثالث - الشَّلِيْحَصْبُور - بكسر الشين المعجمة واللام وفتح الياء المثناة تحت وبعدها حاء مهملة ساكنة ثم صاد مهملة مفتوحة وباء موحدة مشددة مضمومة بعدها راء مهملة . وهو الإمام الذي يصلِّي بهم .

(١) نص في الناموس على جواز الفتح والكسب وأوردته بالياء المختلة ظل ما أتت به في الاصل  
تصحيف أوله .

## الجملة الثانية

( في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام من ألقاب أرباب  
الوظائف المتقدمة، وهي نوعان )

### النوع الأول

( ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة، وهي صفان )

#### الصنف الأول

( ماجرى منها مجرى العموم، وهو لقبان )

الأول - أمير المؤمنين . وهو لقب عام للخلفاء . وأول من لقب به منهم عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه في أشاء خلافته، وكانوا قبل ذلك يدعون أبا بكر الصديق  
رضي الله عنه بخليفة رسول الله، ثم دَعَوْا عُمَرَ بعده لابتداء خلافته بخليفة  
رسول الله .

وَأَخْتَلَفَ فِي أَصْلِ تَقْيِيهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَوَى أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي "صِنَاعَةِ الْكُتُبِ"  
بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي وَبَرَةَ، أَنَّ أَصْلَ تَقْيِيهِ بِذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَا  
يُجَلَّدَانِ فِي الشَّرَابِ أَرْبَعِينَ، قَالَ فَبَعَثَنِي خَالِدٌ إِلَى عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ أَسْأَلُهُ عَنِ الْجَلْدِ  
فِي الشَّرَابِ بِخَفَّتِهِ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ خَالِدًا بَعَثَنِي إِلَيْكَ - قَالَ فِيمَ ؟ قُلْتُ :  
إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَخَافُوا الْعُقُوبَةَ وَأَنْهَكُوا فِي الْخُرُوفِ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ حَوْلَهُ  
مَا تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً فَقِيلَ ذَلِكَ عُمَرُ فَكَانَ  
أَبُو وَبَرَةَ ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَقْوَلُ مِنْ لَقْبِهِ بِذَلِكَ .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» أن أصل ذلك أن عمر رضي الله عنه بعث إلى عامله بالعراق أن يرسل إليه رجلين عارفين بأمور العراق يسألها عما يريد فأنفذ إليه لبيد بن ربيعة وعدى بن هشام فلما وصلا المدينة دخلا المسجد فوجدوا عمرو بن العاص فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين - فقال لهما عمرو : أنما أصبنا اسمه ! ثم دخل على عمر فقال السلام على « أمير المؤمنين » - فقال : ما بدا لك يا ابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول ! قصص عليه القصة فأقره على ذلك ، فكان ذلك أول تلقيبه بأمير المؤمنين ، ثم استقر ذلك لقباً على كل من ولي الخلافة بعده أو أدامها خلا خلفاء بني أمية بالأندلس فإنهم كانوا يخاطبون بالإمارة فقط إلى أن ولي منهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، وهو الثالث عشر من خلفائهم إلى زماننا .

الثاني - عبد الله ووليه . وهو لقب عام للخلفاء أيضا ، إذ يكتب في نعت الخليفة في المكتبات ونحوها « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان أمير المؤمنين » فاما عبد الله فأول من تلقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا ، فكان يكتب في مكاتبه « من عبد الله عمر » ولزم ذلك من بعده من الخلفاء حتى إن المأمون كان اسمه عبد الله فكان يكتب من « عبد الله عبد الله بن هارون » مكرراً لعبد الله على الأسم الخاص واللقب العام ، وأما إردافها بقوله « ووليه » فأحدث بعد ذلك .



الصنف الثاني  
( ألقابُ الخلافةِ الخاصةُ بكل خليفة )  
والمتقَّبون بألقاب الخلافة خمس طوائف :

الطائفة الأولى  
( خلفاء بني العباس )

قد تقدّم في الجملة الثانية من الطرف الأول من هذا الفصل في الكلام على أصل وضع الألقاب والتعوت أن خلفاء بني أمية لم يتلقّب أحدٌ منهم بألقاب الخلافة ، وأن ذلك ابتدئ بابتداء الدولة العباسية فلقب إبراهيم بن محمد حين أخذت له البيعة بـ «الإمام» وأن الخلف وقع في لقب السّفاح : فقيل «القائم» وقيل «المهدي» وقيل «المرتضى» ، ثم لقب أخوه بعده بـ «المنصور» واستقرت الألقاب جارية على خلفائهم كذلك إلى أن ولي الخلافة أبو إسحاق إبراهيم بن الرشيد بعد أخيه المأمون فلقب بـ «المنعم بالله» فكان أوّل من أضيف في لقبه من الخلفاء اسم الله . وجرى الأمر على ذلك فيما بعده من الخلفاء ، كـ «الواثق بالله» و «المتوكل على الله» و «الطائع لله» و «القائم بأمر الله» و «الناصر لدين الله» وما أشبه ذلك من الألقاب المتقدمة في الكلام على ترتيب الخلافة في المقالة الثانية .

وكان من عادتهم أنه لا يتلقّب خليفة بلقب خليفة قبله إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية فترادفوا على الألقاب السابقة ، واستعملوا ألقاب من سلف من الخلفاء على ما تهمت الإشارة إليه في الكلام على ترتيب الخلفاء ، إلى أن تلقب أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر خليفة مصر ، بـ «المتوكل على الله» وهو من أوائل ألقاب الخلافة العباسية .

## الطائفة الثانية

(خلفاء بني أمية بالأندلس)

(حين غلب بنو العباس على الأمر بالعراق، وأتزعوا الخلافة منهم)

وأول من وليّ الخلافة منهم بالأندلس «عبد الرحمن» بن معاوية، بن هشام، ابن عبد الملك، بن مروان، المعروف (بالداخل) لدخوله الأندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة على ماسياتي ذكره في مكتبة صاحب الأندلس . ولم يتلقّب بالقب من ألباب الخلافة جرّياً على قاعدتهم الأولى في الخلافة . وجرى على ذلك من بعده من خلفائهم إلى أن وليّ منهم «عبد الرحمن» بن محمد، المعروف بـ«المقبول» فلقب بـ«الناصر» بعد أن مضى من خلافته تسع وعشرون سنة، وتبعه من بعده منهم على ذلك إلى أن وليّ عبد الرحمن بن محمد، بن عبد الملك، بن الناصر عبد الرحمن المقدم ذكره، فلقب بـ«المرتضى بالله» ودأ أول من أضيف لـلقبه بالخلافة منهم اسم الله، مضاهاةً لبني العباس، وذلك في حدود الأربعمئة . وبقي الأمر على ذلك في خلفائهم إلى أن كان آخرهم هشام بن محمد فلقب بـ«المعتمد بالله» وأقرضت خلافتهم من الاندلس بعد ذلك بانقراضه في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة .

## الطائفة الثالثة

(الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية)

وأول ناجم نجم منهم ببلاد الغرب (أبو محمد عبيد الله) في سنة ست وتسعين ومائتين من الهجرة، وتلقب بـ«المهدي» ثم تلقب بنوه من بعده بألقاب الخلافة المضاعف فيها اسم الله كـ«أقام بأمر الله» و«المنصور بالله» إلى أن كان منهم

المعز لدين الله أبو تميم ممد، وهو الذي اخرج الديار المصرية من أيدي الأخشيديّة، وصار إليها في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . وتداول خلفاؤهم بها مثل هذه الألقاب إلى أن كان آخرهم الماضد لدين الله عبد الله وأقرضت خلافتهم بالدولة الأيوبية على ما تقدم ذكره في المقالة الثانية في الكلام على ملوك الديار المصرية .

### الطائفة الرابعة

(الخلفاء الموحدون الذين ملوك أفرقيّة تونّس الآن من بقياهم)

وأولهم في التلقيب بالقباب الخلافة إمامهم محمد بن تومرت البربري، القائم ببلاد الغرب في أعقاب الفاطميين المتقدم ذكرهم، تلقب به المهدى . وآل الأمر من جماعته إلى الشيخ أبي حفص أحد أصحابه، ومن عقبه ملوك تونّس المتقدم ذكرهم فلم يتلقب أحد منهم بالقباب الخلافة إلى أن ولي منهم أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى فتلقب به المستنصر بالله . وتبعه من بعده من ملوكها على التلقيب بالقباب الخلافة إلى زماننا . ولذلك قال المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه "التعريف" في الكلام على مكتابة صاحب تونّس « لا يدعى إلا الخلافة » وشبهتهم في ذلك أنهم يدعون أنفسهم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من صميم قرّيش .

### الطائفة الخامسة

(جماعة من ملوك الغرب ممن لاشبهة لهم في دعوى الخلافة)

كلوك الطوائف القائمين بالأندلس بعد اقراض الدولة الأيوّية منها : من بنى عبّاد وبنى هود وغيرهم حيث كانوا يلقبون به المعتمد وغيره .

## النسوع الثاني

( ألقابُ الملوكِ المختصةُ بالملك ، وهي صنفان )

### الصنف الأول

( الألقابُ العامةُ ، وهي التي تقع بالعموم على ملوكِ ممالكٍ مخصوصةٍ تصدق على كلِّ واحدٍ منهم ، وهي ضربان )

### الضرب الأول

( الألقابُ القديمةُ ، والمشهور منها ألقابُ ست طوائف )

### الطائفة الأولى

( التبعيةُ ملوكِ اليمن )

كان يقال لكلِّ منهم «سُبُع» . قال السهيلي في «الروض الأثف» : «سموا بذلك لأنَّ الناسَ يتبعونهم ، وواقعه الزمخشري على ذلك . وقال ابن سيده في «المحکم» : «سموا بذلك لأنهم يتبع بعضهم بعضا . قال المسعودي في «مروج الذهب» : ولم يكونوا يُدسَّموا أحدا منهم تبعا حتى يملك اليمن والشَّحَر وحضرموت . وقيل : حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس ، أما إذا لم يكن كذلك فإنما يسمى ملكا . وأول من لقَّب منهم بذلك «الحارث بن ذي شمر» وهو الرائي . ولم يزل هذا اللقب واقعا على ملوكهم إلى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن .

## الطائفة الثانية

(ملوك القُرس، وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى — القيشدانية . كان يقال لكل من ملك منهم فيشَدَاد ، وممناه « سيرة العدل » وأولهم كُيُومَرْت ، والقُرس كلهم مطبقون على أنه مبدأ نسل البشر، وكأنهم يريدون به آدم عليه السلام .

وحكى النفرالى في «نصيحة الملوك»: أن كيومرث أبن آدم لصلبه، وأن آدم عهد إلى شيث بأمر الدين وإلى كيومرث بأمر الملك . وبعضهم يقول إنه كايُمرُ أبْنُ يافث بن نوح عليه السلام .

الطبقة الثانية — (الكَيَانِيَّة) <sup>(١)</sup> . سُمُّوا بذلك لأن في أول أسم كل واحد منهم لفظ كي، وأولهم (كَيْقَبَاد) .

الطبقة الثالثة — (الأَشْفَانِيَّة) . كان يقال لكل منهم «أشغان» <sup>(٢)</sup> . قال المسعودى :  
بالعين المعجمة ويقال بالكاف .

الطبقة الرابعة — (الْأَكَاِسِرَّة) . كان يقال لكل منهم «كِرْئى» بكسر الكاف وفتحها، وربما قيل فيهم «الساسانية» نسبةً إلى جَدِّهم ساسان بن أردشِير بن كِي بَهْمَن . وأولهم أَرْدَشِير بن بَابَك وأنعمهم يَزْدَجَرْد الذى آخِض ملكهم باقِراع المسلمين الملك من يديه في خلافة عثمان رضى الله عنه .

(١) في العرج ٢ ص ١٥٩ «الكينية» .

(٢) في الاصول بدون نون والصحيح من المسعودى .

## الطائفة الثالثة

(ملوك مصر من بعد الطوفان من القبط)

كان كلُّ مَنْ ملكها منهم يسمى « فرعون » قال إبراهيم بن وصيف شاه في «كتاب العجائب» : والقبط تزعم أن القراعة مَنْ ملكها من العاقلة دُونَ القبط، كالوليد بن دُمغ ونحوه . ويقال : إن أول من تسمى بهذا الاسم منهم (فرعان) آخر ملوكها قبل الطوفان ثم تسمى مَنْ بعده بـ«فرعون» . قال المؤيد صاحب حاة في تاريخه : ولم أدر لأى معنى سُمي بذلك . والمذكور في القرآن منهم هو الذى بُعث موسى عليه السلام في زمانه .

## الطائفة الرابعة

(ملوك الروم ، وهم طبقات)

الطبقة الأولى منهما ليس لهم لقبٌ ثم كل ملك ، بل لكل ملك منهم اسمٌ يخصه .

الطبقة الثانية — القياصرة . كان يقال لكلِّ مَنْ ملك منهم قيصَر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية جاشر يميم وشين معجمة فمزبها العرب قيصَر ولها في لغتهم معنيان : أحدهما الشَّعر ، والثاني الشَّيْءُ المشقوق .

وأختلف في أول مَنْ تلقب بهذا اللقب منهم : فقيل أغانيوش أول ملوك الطبقة الثانية منهم . سُمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل في بطنها فشقَّ جوفها وأخرج فأطلق عليه هذا اللفظ أخذًا من معنى الشَّقِّ ، ثم صار علمًا على كلِّ مَنْ ملكهم بعده، وقيل أول مَنْ لقب بذلك يوليوش الذى ملك بعد أغانيوش المذكور، وقيل

أول من لُقّب به أَشْطُش ، واختلف في سبب تسميته بذلك : قيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في أغانيوش ، وقيل لأنه وكّد وله شعر تام فلقّب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم إلى أن كان منهم هِرَقْل الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم .

وزعم القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه " التعريف " في الكلام على مكاتبة الأدفونش أن هِرَقْل لم يكن المَلِك نفسه وإنما كان متسلماً الشام لقيصر ، وقيصراً بالقسطنطينية لم يرم ؛ وإنما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْل لتقريبه من جزيرة العرب وبقي هذا اللقب عليهم بعد الإسلام إلى أن كان آخر من تلقّب به منهم ( استيراق قيصر ) ملك القسطنطينية في خلافة المأمون بن الرشيد .

#### الطائفة الخامسة

( ملوك الكنعانيين بالشام )

كان كل من ملك منهم لُقّب بـ « النَّجَاشِي » إلى أن كان آخرهم جالوت الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ .

#### الطائفة السادسة

( ملوك الحبشة )

كان كل من ملك منهم يلقّب بـ « النَّجَاشِي » ولم يزل ذلك لقباً على ملوكهم إلى أن كان منهم النجاشي الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته . وهو الذي هاجر إليه من هاجر من الصحابة رضوان الله عليهم الهجرة الأولى . وأسمه صَحْمَة ويقال أَصْحَمَة ، ومعناه بالعربية عطية .

## الضرب الثاني

(الانقلاب المستعده، والمشهور منها ألقاب ست طوائف)

### الطائفة الأولى

(ملوك قرغانة)

كان كل من ملك منهم يُلقب «الأخشيذ» ولذلك لُقّب الراضى بالله العباسى محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية بـ«الأخشيذ» لأنه كان قرغانياً.

### الطائفة الثانية

(ملوك أشروسنة)

كان كل من ملكها يقال له «الأفشين» . قال في «ذخيرة الكتاب» :  
وبه لُقّب المعتصم بالله حيدر بن كلوس بـ«الأفشين» لأنه أشروسنى .

### الطائفة الثالثة

(ملوك الجلائقة من القرغج)

الذين قاعدة ملكهم طليطلة وبرشلونة من الأندلس . يقال لكل من ملك منهم «أدقوتش» بدال مهلة ثم فاء بعدها واو ثم نون مفتوحة وشين معجمة في آخره . وهذا اللقب جارٍ على ملوكهم إلى زماننا ، وهو الذى تُسميه العامة «الْقُنش» .



### الطائفة الرابعة

(ملوك قرنسة، ويقال قرنجة بالميم)

وهو ملك الأرض الكبيرة بظاهر الأندلس. يقال لكل من ملكها «ريذافرنس» ومعنى يريد بفتحهم الملك، والأفرنس اسم للجنس الذين يملك عليهم. والمعنى ملك الأفرنس. وهو الذى تسميه العاقبة «الفرنسيس» وهذا اللقب جار على ملوكهم إلى الآن.

### الطائفة الخامسة

(ملوك البندقية من بلاد الفرنج)

كل من ملك منهم يسمونه «ثوك» بالكاف المشوبة بالميم فيقال : «ثوك البندقية». وهذا اللقب جار على ملوكهم إلى آخر وقت.

### الطائفة السادسة

(ملوك الحبشية في زماننا)

كل من ملك منهم يقال له «حطى» بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة المشتدة. وهذا اللقب يذكر في مكاتبتهم عن الأبواب السلطانية على ماسياتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

## الصنف الثاني

( من النوع الثاني الألقاب الخاصة )

وهي التي يُحَصُّ كُلُّ ملكٍ من ملوك الإسلام منها بلقبٍ ، وهو المعبر عنه عند الكُتَّاب باللقب المُلُوكي . ويختلف الحال فيه باختلاف البلاد والزمان .

فأما بلاد المشرق فأقول أفصح تلقيب ملوكهم بالإضافة إلى الدولة ، وكان أوَّل من تلقَّب منهم بذلك بنو حَمْدَانَ ملوك حَلَبَ ، فلقب أبو محمد الحسن بن حَمْدَانَ في أيام المتقي لله « نَاصِر الدولة » وتلقَّب أخوه أبو الحسن على « سيف الدولة » وعلى ذلك جرى الحال في ملوك بني بُوَيَّه على ما تقدَّم ذكره في الكلام على أصول الألقاب ، وتوالى ذلك فيهم إلى أقراض دولتهم . ثم وقع التلقيب بالسلطان فيما بعدهم من الملوك كدولة بني سُبُكْتِكِينَ ، وبني سَاسَانَ ، وبني سَلْجُوقَ ، إلى أن غلبت التارُّ على بلاد المشرق بخرت ملوكهم في التلقيب بألقاب على عادة ملوكهم .

وأما بلاد المغرب : فأوائل ملوكهم على عموم ملوكهم لجميها وخصوصه ببعضها ما بين مدَّج للخلافة ، كبنى أُمَيَّةَ بالأندلس ، وأتباع المهدي بن تُوَمَرْت ، فيدور أمر أحدهم بين التلقيب بألقاب الخلافة والاقتصار على أسمه أو كنيته ، وما بين غير مدَّج للخلافة ، فيقتصر على أسمه أو كنيته فقط إلى أن غلب يوسف بن تَاشَفِين في أوائل دولة المرَّاطِلين من الملتَمين من البربر على بلاد المغرب والأندلس ، ودان بطاعة الخلافة العباسية ببغداد ، فتلَقَّب به « أمير المسلمين » خضوعاً عن أن يتلقَّب به « أمير المؤمنين » الذي هو من خصائص الخلافة ؛ وتبعه على ذلك مَنْ جاء بعده من ملوك الغرب من البربر : فتلَقَّب به بنو مَرِين : ملوك فاس ، وبنو عبد الواد ملوك تلمسان ، وبنو الأمر على ذلك إلى أن ملك فاس وما معها من بلاد المغرب

ابوعنان من اخفاء السلطان ابي الحسن، فلقب بـ «أمير المؤمنين» وصارت مكتبته تروى إلى الديار المصرية بذلك، وتبعه من بعده من ملوكهم على ذلك .  
أما ملوك تونس من بقايا الموحدين، فلم يزالوا يلقبون باللقاب الخلفاء على ما سبق ذكره في الكلام على ألقاب الخلفاء .

وأما الديار المصرية، فبقي الأمر فيها على نواب الخلفاء من حين الفتح الإسلامي وإلى اقراض الدولة الأخشيدية ولم يتلقب أحد منهم بلقب من الألقاب الملوكية . ثم كانت دولة الفاطميين فلقبوا باللقاب الخلفاء على ما مر ذكره . ولم يتلقب أحد من وزرائهم أرباب السيوف لا ابتداء أمرهم بالألقاب الملوكية إلى ان ولي الوزارة المستنصر بدر الجبالي وعظم أمر الوزارة، وصارت قائمة مقام السلطنة الآن فلقب بـ «أمير الجيوش» وتلقب أبنته في وزارته بـ «الأفضل» وتلقب ابن السلا بعد ذلك بـ «العادل» وتلقب ابن البطائحي وزير الأمر بـ «المأمون» ثم وُزِّر بعد ذلك الحافظ بهرام الأرمي النصراني فتلقب بـ «تاج الدولة» ثم وُزِّر بعده وزير اسمه رضوان، فلقبه بـ «الملك الأفضل» . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من لقب من وزرائهم بالملك، وجرى الأمر على ذلك في وزارتهم حتى كان منهم الملك الصالح طلائع بن رزيك وزير الفاتر ثم العاضد ؛ ثم وُزِّر للعاضد آخر أسد الدين شيركوه ثم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وُلِّق بـ «الملك المنصور» ثم وُزِّر له بعده ابن أخيه صلاح الدين، فلقب بـ «الملك الناصر» ثم استقل بالملك بعد ذلك ، وبقي في السلطنة على لقبه الأول . وتداول ملوك الدولة الأيوبية بعده مثل هذه الألقاب : كللك العزيز ابن السلطان صلاح الدين، والملك العادل أبي بكر بن أيوب ، والملك الكامل محمد أبنته، والأفضل صاحب دمشق، والمعظم صاحب الكرك، وغيرهم إلى حين اقراض دولتهم ودخول الدولة التركية . فتلقب آتيك الترمجاني أول ملوكهم

بوالملك المُعِزُّ » وأسَترَ التَّقِيبَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي الدَّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ إِلَى أَنْ صَارَتِ الْمَمْلَكَةُ  
آخِرًا إِلَى الظَّاهِرِ بَرَقُوقٍ، ثُمَّ آيَنَهُ النَّاصِرُ قَرَجٌ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَعَلَى نَحْوِ ذَلِكَ مَلُوكُ  
الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ لِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ : كِبَارِ دِينَ، وَحَصِينٌ كَيْفًا وَنَحْوَهُمَا .

### الجملة الثالثة

(فِي الْأَقْبَابِ الْمُفْرَعَةِ عَلَى الْأَسْمَاءِ، عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحَالُ مِنَ التَّقْيِيبِ  
بِالإِضَافَةِ إِلَى الدِّينِ، وَهِيَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ)

#### النسوع الأول

(أَقْبَابُ أَرْيَابِ السُّيُوفِ، وَهُمْ صِنْفَانِ)

#### الصنف الأول

(أَقْبَابُ الْجُنُودِ مِنَ التُّرُكِ وَمِنْ فِي مَعْنَاهُمْ)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَالِبَ فِي الْأَقْبَابِ التُّرُكُ مِنَ الْجُنُودِ التَّقْيِيبُ بِ«سَيْفِ الدِّينِ» لِمَا فِيهِ مِنْ  
مُنَاسَبَةٍ حَالِمٍ وَأَنْتَسَاهِمُ إِلَى الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ : كَيْلَبًا، وَمَنْكَلِي بِنَا، وَبِي نَحْجَا،  
وَأَسْنِ نَحْجَا، وَتَغْرِي بَرْدِي، وَتَغْرِي بَرْمَشْ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَقَدْ يَخْرُجُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ  
الْأَسْمَاءِ فَيَلْقَبُ بِالْأَقْبَابِ خَاصَّةً، كَمَا يَلْقَبُونَ طَيْفَا، وَالطَّنْبَا، وَقَرَابَا «عَلَاءُ الدِّينِ»  
وَأَيْلَمَرُ وَيُدْنَرُ «عَزَّ الدِّينِ» وَلاَجِينِ «حُسَامُ الدِّينِ» وَأَرْسَلَانِ «بِهَاءُ الدِّينِ»  
وَأَفُوشِ «جَمَالَ الدِّينِ» وَسَنْجَرُ «عَلَمُ الدِّينِ» وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَفِي الْمَوْلَدِينَ يَقُولُونَ  
فِي لَقَبِ مُحَمَّدٍ : «نَاصِرُ الدِّينِ» وَلَقَبِ أَبِي بَكْرٍ «سَيْفُ الدِّينِ» وَلَقَبِ عُثْمَرُ  
«رُكْنُ الدِّينِ» وَلَقَبِ عَلِيٍّ «عَلَاءُ الدِّينِ» وَلَقَبِ إِبْرَاهِيمَ «صَارِمُ الدِّينِ» وَلَقَبِ  
إِسْمَاعِيلَ «تَاجُ الدِّينِ» وَلَقَبِ حَسَنِ وَحُسَيْنِ «حُسَامُ الدِّينِ» وَلَقَبِ خَالِدِ  
«شُجَاعُ الدِّينِ» وَنَحْوِ ذَلِكَ .

### الصف الثاني

( ألقاب الحكام الخُصيان المعبر عنهم الآن بالطواشيّة،

وفي زمن الفاطميين بالأساذين )

ولم ألقاب تخصهم : فيقولون في جلال ومَرَّجان « زَيْنُ الدِّين » وفي دينار  
« عِزُّ الدِّين » وفي بَشِير « سَعْدُ الدِّين » وفي شَاهين « فَارَسُ الدِّين » وفي جَوْهَر  
« صَنِيعُ الدِّين » وفي مِثْقَال « سَابِقُ الدِّين » وفي عَشِير « مُجَاعِ الدِّين » وفي نُزُول  
« بَدْرُ الدِّين » وفي صَوَاب « شَمْسُ الدِّين » وفي مُحْسِن « جَمَالُ الدِّين » ونحو ذلك .

### النوع الثاني

( ألقاب أرباب الأقاليم، وهي على صنفين )

#### الصف الأول

( ألقاب القضاة والسماء )

قد كان في الزمن الأول لغالب أسمائهم ألقاب لا يتمدونها ، كقولهم في محمد :  
« شَمْسُ الدِّين » وفي أحمد « شهابُ الدِّين » وفي أبي بكر « زَيْنُ الدِّين » وفي عمر  
« سراجُ الدِّين » وفي عثمان « نَفَرُ الدِّين » وفي عليّ « نُورُ الدِّين » وفي يوسف  
« جمالُ الدِّين » وفي عبد الرحمن « زَيْنُ الدِّين » وفي إبراهيم « بُرهانُ الدِّين » ونحو ذلك .  
ثم ترك أعيانهم ذلك لابتذاله بكثرة الاستعمال ، ومدّوا إلى ألقاب أُخر أبدعوها على  
حَسَبِ أغراضهم فقالوا في محمد « بَدْرُ الدِّين » و « صدرُ الدِّين » و « عِزُّ الدِّين »  
ونحوها ، وفي أحمد « بهاءُ الدِّين » و « صدرُ الدِّين » و « صلاحُ الدِّين » وفي عليّ  
« نَفَقُ الدِّين » وفي عبد الرحمن « جَلالُ الدِّين » ونحو ذلك ، ولم يتوقفوا في ذلك على  
لقب مخصوص ، بل صاروا يقصدون المخالفة لما عليه جادة من تقدمهم في ذلك .

## الصف الثاني

(ألقاب الكُتاب من القبط)

ولم ألقاب تخصهم أيضا : فيقولون في عبد الله « شمسُ الدين »<sup>(١)</sup> وفي عبد الرازق « تاجُ الدين » وربما قالوا « سَعْدُ الدين » وفي إبراهيم « عَلمُ الدين » وفي ماجد « مجدُ الدين » وفي وهبة « قَيِّ الدين » ونحو ذلك .

## النوع الثالث

(ألقاب عامة الناس من التجار والعلماء السلطانية ونحوهم)

وهم على سَنَن الفقهاء في ألقابهم ، وربما مالَ مَنْ هو منهم في الخدم السلطانية إلى التلقب بألقاب الجُند .

## النوع الرابع

(ألقاب أهل النُمة من الكُتاب والمُصَيِّرف)

(ومن في معانهم من اليهود والنصارى)

وقد اصطَلَحوا على ألقاب يتلقبون بها غالبا مصدرة بالشيخ ؛ ثم منهم مَنْ يجرى على الرسم الأول في التلقب بالإضافة إلى الدولة فينتقب بولي الدولة ونحوه ؛ ومنهم من يحذف المضاف إليه في الجملة ويعترف اللقب بالأكف واللام فيقولون

(١) لعل هذا بعد إسلامهم كما يدل عليه ما بعد في النوع الرابع .

« الشيخ الشمسي » و « الشيخ الصفي » و « الشيخ الموفق » وما أشبه ذلك . فإذا أسلم أحدهم أسقطت الألف واللام من أول لقبه ذلك ، وأضيف إلى لفظ الدين . فيقال في الشيخ الشمسي « شمس الدين » وفي الصفي « صفي الدين » وفي ولي الدولة « ولي الدين » وما أشبه ذلك . وربما كان لقب الذي ليس له موافقة في شيء مما يضاف إلى الدين من ألقاب المسلمين ، فيراعى فيه إذا أسلم أقرب الألقاب إليه ، مثل أن يقال في الشيخ السعيد مثلاً إذا أسلم « سعد الدين » ونحو ذلك .

### الجملة الرابعة

( في أصل وضع الألقاب الجارية بين الكُتّاب ، ثم آتيتها إلى غاية التعظيم  
ومجاورتها الحد في التكثير )

أما أصل وضعها ثم آتياؤها إلى غاية التعظيم فإن ألقاب الخلافة في ابتداء الأمر - على جلالة قدرها وعظم شأنها - كانت في المكتبات الصادرة عن ديوان الخلافة وإليه ، والولايات الناشئة عنه « عبد الله ووليه الإمام الفلاني أمير المؤمنين » ولم يزل الأمر على هذا الحد في الألقاب إلى أن استولى بنو بويه من الديلم على الأمر ، وغلبوا على الخلفاء ، وأستبدوا عليهم واحتجبت الخلفاء ولم يبق إليهم فيما يكتب عنهم غالباً سوى الولايات ، وقوض الأمر في غالب المكتبات إلى وزرائهم ، وصارت الحال إذا اقتضت ذكر الخليفة كُني عنه بـ « المواقف المقدسة » و « المقامات الشريفة » و « السرة النبوية » و « الدار العزیزة » و « المحل المجيد » يمتون « بالمواقف » الأما كن التي يقف فيها الخليفة ، وكذلك المقامات ، وبالسرة الأماط التي يجلس عليها الخليفة ، و « بالدار » دار الخلافة ، و « بالمحل » محل الخليفة . قال في « ذخيرة الكُتّاب » : ولست شعري أى شيء قصّد من كني عن أمير المؤمنين

(١) كذا هو إيراد المهمل في الأصول وهو اصطلاح لم .

بهذه الكليات ، وبذل قوته وصفاته المعظمة المكرمة بهذه الألفاظ المحررات ؟  
 وإذا استجيز ذلك ورضي به وأغضى عنه كان لا تخرآن يقول «المجالس الطاهرة»  
 و«المقاعد المقدسة» و«المرآكب المعظمة» و«الأيمة المحبدة» وما يجري هذا الجري  
 مما ينبو عنه السمع وينكره لاستعداده واستجداده . على أنه لو توالى على الأسماع  
 كتوالي تلك الألفاظ لم تنكره بعد إذ لا فرق . قال : ولم يستسنه النبي صلى الله  
 عليه وسلم ولا اختاره لنفسه ، ولا استعدته الخلفاء من بعده . فما وجه العمل  
 بوضعه والانتفاء لآخره ؟ وكيف يجوز أن يكنى عن الجسادات ، بما يُكنى به  
 عن الإنسان الحي الناطق الكامل الصفات . ولما آتته الحال بالخلفاء إلى التعظيم  
 بهذه الألقاب والنصوت المستمرة ، تداعى الأمر إلى تعظيم الملوك والوزراء بالتلقب  
 ب«المجلس العالي» و«الحضرة السامية» وما أشبه ذلك . قال : وهذا مما لم يكن  
 في زمان ، ولا جرى في وقت ، ولا كتب به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا استعمله  
 الخلفاء بعده . ثم تزايد الحال في ذلك إلى أن كنوا ب«المقام» و«المقر»  
 و«الجناب» و«المجلس» ونحو ذلك على ما سياتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .



وأما جاوزتها الحد في الكثرة ، فقد تخدم أن اللقب الواحد كان يُلقب به الشخص  
 دون تعدد ألقاب ، إلى أن وافى أيام القادر بالله والتلقب بالإضافة إلى الدولة  
 فزيد في لقب عضد الدولة بن بويه (تاج الملة) فكان يقال «عضد الدولة وتاج الملة»  
 وكان أول من زيد في لقبه على الأفراد ، وإن أبته «بهاء الدولة» زيد في لقبه  
 في الأيام القادرية أيضا «نظام الدين» فكان يقال : «بهاء الدولة ونظام الدين»



ويقال : إنه زاده من بعد بهاء الدولة لفظ « في الأمة » فكان يقال : « بهاء الدولة في الأمة ونظام الدين » ثم لقب محمود بن سُبُكْتِكِين في الأيام القادرية أيضا « بيمين الدولة ، وأمين الملة ، وكهف الإسلام والمسلمين ، ولي أمير المؤمنين » وتزايد الأمر بعد ذلك في تكثير الألقاب حتى جاوز الحد وبلغ النهاية ، وصارت الكُتُوب في كل زمن يفتريحون ألقابا زيادة على ما سبق إلى أن صارت من الكثرة في زماننا على ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى فيا بعد .

### الجملة الخامسة

( في بيان الألقاب الأصول وذكري معانيها وأشتقاقها ، وهي صفتان )

#### الصف الأول

( مايقع في المكتبات والولايات ، وهي ثمانية ألقاب )

الأول — الجانب . وهو من ألقاب ولاية العهد بالخلافة ومن في معانهم : إمام الزيدية باليمن في مكاتبته عن الأبواب السلطانية . وربما وقع في الخطأ في إنشاء المكتبة : فيقال « الجانب الأعلى » و« الجانب الشريف العالي » [ والجانب الكريم العالي <sup>(١)</sup> ] و« الجانب العالي » مجوزا عنهما ، رتبة بعد رتبة .

ثم الجانب في أصل اللغة أسمٌ للناحية ، والمراد الناحية التي صاحبُ اللقب فيها ، كُتِبَ بها عنه تعظيما له عن أن يُتَفَوَّهَ بذكره ، وكذا في غيره مما يجري هذا المجرى من الألقاب المكتبة : كالمقام والمَقَرِّ ونحوهما .

الثاني — المَقَام ففتح الميم . وهو من الألقاب الخاصة بالملوك . وأصل المَقَام في اللغة أسمٌ لموضع القيام ، أخذنا من قَامَ يَوْمَ مَقَامًا . وقد ورد [ في ] التثنية بمعنى موضع القيام في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يريد موضع قسميه

(١) الزيادة ساقطة من النسخ يحتاج إليها الكلام .

في الصخرة التي كانت يقوم عليها لبناء البيت ؛ ثم توسع فيه فأطلق على ما هو أهم من موضع القيام من محلة الرجل أو مدينته ونحو ذلك ، ومن ثم قال الزمخشري في الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ إنه خاص استعمل في معنى العموم ، يعني أنه يستعمل في موضع الإقامة في الجملة . أما المقام بالضم فاسم لموضع الإقامة أخذنا من أقام يقم ، إذ الفصل متى جاوز الثلاثة فالوضع منه مضموم كقولهم في المكان الذي يدرج فيه مدرج كما نبه عليه الجوهري وغيره . وقد قرئ قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بالفتح والضم جميعا على المعنيين . قال الجوهري : وقد يكون المقام بالفتح بمعنى الإقامة والمقام بالضم بمعنى موضع القيام . وجعل من الثاني قوله تعالى : ﴿ حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ أى موضعا . وبالجملة فالذى يستعمله المكاتب في المقام الفتح خاصة ، يكون بذلك عن السلطان تعظيلا له عن التقوى باسمه . قال المقتز الشهابي بن فضل الله في "عرف التعريف" : ويقال فيه «المقام الاشرف» و«المقام الشريف العالى» وربما قيل فيه «المقام العالى» ولم يتعرض لذكر «المقام الكريم» ولو عمل عليه تأسيًا بلفظ القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ لكان حسنا .

الثالث - المقتز - بفتح الميم والقاف . قال في "عرف التعريف" : ويختص بكبار الأمراء ، وأعيان الوزراء ، وكتاب السرومن يتجرو بحرام : كناظر الخاص ، وناظر الجيش ، وناظر الدولة ، وكتاب الدست ومن في معانهم . قال : ولا يكتب لأحد من العلماء والقضاة ؛ وكأنه يريد العرف العام . والتحقيق في ذلك أن الحال فيه يختلف بحسب المكتوب عنه ، فلا يقال فيما يكتب عن السلطان إلا لأكابر الأمراء وبعض الملوك المكاتبين عن هذه المملكة : كصاحب ما يدين ونحوه .

بل قد ذكر ابنُ شيث في "معالم الكتابة" أن المَقَرَّ من أجل ألقاب السلطان . وقد رأيت ذلك في المهد المكتتب بالسلطنة لتصور قلاوون من إنشاء القاضي محي الدين بن عبدالظاهر . أما عمن هذا السلطان كالتواب ونحوهم فإنه يُكتب به لا كابر أرباب السيوف والأقلام : من القضاة والعلماء والكُتَّاب . على أن ابنُ شيث في "معالم الكتابة" قد جعله من الألقاب الملوكية كالمقام ، بل جعلهما على حد واحد في ذلك . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « المَقَرُّ الأشرف » و« المَقَرُّ الشريفُ العالى » و« المَقَرُّ الكريم العالى » و« المَقَرُّ العالى » مجزأ عن ذلك . وأصله في اللغة لموضع الاستقرار ، والمراد الموضع الذى يستقر فيه صاحبُ ذلك اللقب . ولا يخفى أنه من الخاص الذى استعمل في المصوم كما تقدم في لفظ المقام عن الزمخشري . إذ يجوز أن يقال فلان مقره محلة كذا وبلدة كذا ، كما يقال مقامه محلة كذا وبلد كذا .

الرابع — الجَنَاب . وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعا فيما يكتب به عن السلطان وغيره من التواب ومن في معنهم . قال في "عرف التعريف" : وهو أعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب . قال : ويكتب لمن لا يؤهل للقر من الأمراء وغيرهم ممن يجرى تجرى الوزراء ، ويزيد على ما قد ذكره أنه يكتب به لبعض الملوك المكاتبين عن الأبواب السلطانية . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « الجَنَاب الشريفُ العالى » و« الجَنَاب الكريم العالى » و« الجَنَاب العالى » مجزأ عنهما . وأصل الجَنَاب في اللغة الفناء أو ما قرب من محلة القوم ، ومنه قولهم : لئنا يجناب قُلائٍ وفلانٌ خصيب الجَنَاب ، فيعبر عن الرجل بفنائه وما قرب من محله تعظيما له ، ويجمع على أجنبيّة مكان وأمكنة وعلى جنابات بجمادات .

الخامس — المجلس . وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام أيضا من لم يؤهل لرتبة الجناب ، وربما لُقّب به بعض الملوك في المكتبات السلطانية . على أنه كان في الدولة الأيوبية لا يلقّب به إلا الملوك ومن في معنهم . ومكتبات القاضي الفاضل والهاد الأصمّهاني وغيرهما من كُتاب الدولة الأيوبية ومن عاصرها مشحونة بذلك ، حتى قال صاحب "معالم الكتابة" : وقد كانوا لا يكتبون المجلس إلا للسلطان خاصة . قال : ولم يكن السلطان يكتب به أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . ثم ذكر أنه كان يكتب به في زمانه إلى كبار الأمراء والوزراء وولاة المهد بالسلطنة .

أما في زماننا فقد صار في أدنى الرتب ويجعل الجناب والمقرّوفه على ما تقدم . ويقال فيه : « المجلس العالي » و « المجلس السامي » رتبة بعد رتبة . ويقال في المجلس السامي السامي بالياء ، والسامي بغير ياء ، رتبة بعد رتبة .

وأعلم أن العالي والسامي اسمان متقوصات كالقاضي والوالي وقد تقرر في علم النحو أنه إذا دخلت الألف واللام على الاسم المنقوص جاز فيه إثبات الياء وحذفها فيقال القاض والقاضي ونحو ذلك ، حينئذ فيجوز في العالي والسامي إثبات الياء وحذفها ولكن الكُتاب لا يستعملونها إلا بالياء .

فأما في العالي فيجوز أن تكون الياء التي تُثبتها الكُتاب في آخره هي الياء اللاحقة للاسم المنقوص على ما تقدم وتكون حينئذ ساكنة ، ويجوز أن تكون ياء النسب نسبة إلى العالي وتكون مشددة ، وكذلك في السامي بالياء .

أما السامي بغير ياء فيجوز أن يكون المراد حذف ياء النسب لا الياء اللاحقة للاسم المنقوص ، لما تقدم من أن الكُتاب لم يستعملوها إلا بإثبات الياء ، وحينئذ

تُحذف الياء من الألقاب التي تُنتهت بها . ويحتمل أن يكون المرادُ حذف الياء  
اللاحقة للأسم المتقوس وهو بعيد .

وأصلُ المجلس في اللغة لموضع الجلوس ، ويشار بذلك إلى الموضع الذي يجلس  
فيه تعظيماً له على ما هُتِم في غيره . ولا يخفى أنه ليس للمجلس ما للمقر والمقام  
من المُموم حتى يتم ما فوق موضع الجلوس ، إذ لا يحسن أن يقال يجلس فلان محلة  
كذا ولا بلد كذا كما يحسن أن يقال : مقره أو مقامه محلة كذا أو بلد كذا .

السادس - مجلس - مجرداً عن الألف واللام مضافاً إلى ما بعده ، وله  
في الاصطلاح أربع حالات :

الأولى أن يُضاف إلى الأمير : فيقال « مجلس الأمير » وهو مختص بأرباب  
السيوف على اختلاف أنواعهم من التُرك والعرب وغيرهم .

الثانية أن يُضاف إلى القاضي : فيقال « مجلس القاضي » وهو مختص بأرباب  
الأقلام من القضاة والعلماء والكُتّاب ومن في معانهم .

الثالثة أن يُضاف إلى الشيخ : فيقال « مجلس الشيخ » ويختص ذلك بالصوفيّة  
وأهل الصلاح ومن في معانهم .

الرابعة أن يُضاف إلى الصنّدر : فيقال « مجلس الصنّدر » وهو مختص بالتجار  
وأرباب الصنائع ومن في معانهم ، وربما كُتِبَ به في الدولة الناصرية « محمد بن  
قلاوون » وما قاربها لكُتّاب الدرّج ومن في معانهم . والمراد بالصنّدر صدر المجلس  
الذي هو أعلى أماكنها وأرفعها ، والمضاف والمضاف إليه فيه كلمتا كسين ، والتقدير  
صدر المجلس .

السابع — أن يقتصر على المضاف إليه من مجلس الأمير، أو مجلس القاضي، أو مجلس الشيخ، أو مجلس الصدر ويقال فيه: «الأمير الأجل» و«القاضي الأجل» و«الشيخ الصالح» و«الصدر الأجل».

الثامن — الحاضرة . والمراد بها حضرة صاحب القلب . قال الجوهرى : وحضرة الرجل قُربه وفناؤه . قال ابن قتيبة في «أدب الكاتب» : ويقال بفتح الحاء وكسرهما وضما وأكثر ما تستعمل في المكتبات . وهى من الألقاب القديمة التى كانت تستعمل في مكتبات الخلفاء . وكان يقال فيها «الحضرة العالية» و«الحضرة السامية»، وتستعمل الآن في المكتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية لى بعض الملوك. ويقال فيها : «الحضرة الشريفة العالية» و«الحضرة الكريمة العالية» و«الحضرة العلية» بحسب ما تقتضيه الحال . قال ابن شيث في «معالم الكتابة» : وكانت مما يكتب بها لأعيان الدولة من الوزراء وغيرهم، ولم يكن السلطان يكتب بها أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . وتستعمل أيضا في مكتبات ملوك الكُفر، ويقال فيه بعد الدماء للحضرة : «حضرة الملك الخليل» ونحو ذلك على ما سياتى بيانه في موضعه . وقد تستعمل في الولايات في نحو ما يكتب للبطرك . فيقال : «حضرة الشيخ» أو «حضرة البطرك» ونحو ذلك . قلت : وكثير من كُتاب الزمان يظنون أن هذه الألقاب الأصول أو أكثرها أحدثها القاضي شهاب الدين بن فضل الله وليس كذلك ، بل المجلس المذكور في مكتبات القاضي الفاضل ومن عاصره بكثرة بل لامتداد مكتبة من مكتباته الملوكة تخلو عن ذلك . ومقتضى كلام ابن حاجب الثمان في «ذخيرة الكُتب» أنه أول ما ابتدع في أيام بنى بويه ملوك الديلم . والحناب موجود في مكتبات القاضي الفاضل أيضا بقلة .

وقد ذكره ابن شيث في مصطلح كتابة الدولة الأيوبية . والمقر موجود في كلام القاضي هي الدين بن عبد الظاهر . والمقام موجود في مكاتبات من قبل القاضي شهاب الدين المذكور؛ نعم هذا الترتيب الخاص؛ وهو جعل أعلاها المقام، ثم المقر، ثم المختاب، ثم المجلس، ثم مجلس الأمير أو القاضي أو الشيخ، لم أره إلا في كلام المقر الشهابي المشار إليه ومتابعيه، ولا أدري أهو المقترح لهذا أم سبقه إليه غيره ؟ وقد أورد الفضلاء بالسؤال عن وجه هذا الترتيب، بل أخذوا في إنكاره على مرتبة من حيث إن هذه الألقاب متقاربة المعاني في اللغة، فلا يقبض تقدم بعضها على بعض في الرتبة؛ ولا يخفى أن واضح ذلك من المقر الشهابي أو غيره لم يضمه عن جهل على سبيل التشبيهي إذ لا يليق ذلك بمن عنده أدنى مسكة من العلم . وقد ظهر لي عن ذلك أجوبة يستحسنها الذهن السليم إذا تُلقيت بالإنصاف . ولا بد من تقديم مقدمة على ذلك : وهي أن تعلم أن الخطاب في المكاتبات، والوصف في الولايات، مبنى على التفعيم والتعظيم ، على ما سياتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . ومن ثم أتى فيهما بالألقاب المؤدية إلى الرقة كما تقدمت الإشارة إليه في أول الكلام على الألقاب . ثم أثبتوا هذه الألقاب بمعنى الأماكن كناية عن أصحابها من باب مجاز المبالغة، وجعلوها رتبة بعد رتبة بحسب ما تقتضيه معانيها اللاحقة منها على ما سياتي بيانه ، فجعلوا أدناها رتبة الأمير والقاضي والشيخ ، التي وقع فيها التصريح بذكر الشخص، وجعلوا فوق ذلك المجلس لتجرده عن الإضافة إلى ما هو في معنى القريب من التصريح، وجعلوا فوق ذلك المختاب الذي هو الفناء من حيث إن فناء الرجل أوسع من مجلسه ضرورة، بل ربما أشغل على المجلس واستضافه إليه؛ وجعلوا فوق ذلك المقر الذي هو موضع الاستقرار مع ما يقتضيه من شمول جميع المحلة أو البلد ذلك الذي هو مقيم فيه، من حيث إنه يسوغ أن يقال مقره محلة كذا أو بلد كذا، وتضمنه

معنى القرار الذى هو ضد الزوال على ما قال تعالى : ( وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ) وجعلوا فوق ذلك المقام لاستعماله فى المعنى العام، الذى هو أعم من موضع القيام كما أشار إليه الزمخشري، مع ما فى معنى القيام من النهضة والشهامة الزائدة على معنى الاستقرار، من حيث إن القعود دليل العجز والقصور . قال تعالى : ( وَقَالُوا ذَرْنَا نَسْكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ) وقال : ( الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ) فكان المقام باعتبار ذلك أعلى من المقر، ويوضح ما ذكرناه أنهم جعلوا المجلس أدنى المراتب والمقام أعلاها . أما تخصيصه خطاب الخليفة بالديوان فبعد تعلقه، مع كونه عنه تصدر مخاطبات عليه ترد، على ماسياتى فى موضعه إن شاء الله تعالى .

### الصفحة الثانية

(من الألقاب الأصوب ما ينص بالمكتبات ديوان الولايات، وفيه تسعة ألقاب)  
الأول — الديوان . وقد تقدم الكلام على ضبطه ومعناه فى الكلام على ترتيب ديوان الإنشاء فى مقدمة الكتاب، ويصدر بالدعاء له فى المكتبة إلى أبواب الخلافة المقدسة؛ ويقال فيه «الديوان العزيز» على ماسياتى فى الكلام على المكتبات فيما بعد إن شاء الله تعالى . قال المقر الشهابي بن فضل الله فى كتابه «التعريف» : والمعنى به ديوان الإنشاء إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه وأردة، وعنه صادرة . قال : وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخضعا عن خطاب الخليفة نفسه . ثم كتب الزمان قد يستعملون ذلك فى غير المكتبات مثل أن يكتب عن السلطان منشور إقطاع لخليفة فيقال : « أن يُعزى فى الديوان العزيز » ونحو ذلك على ماسياتى فى الكلام على المناشير فى موضعه إن شاء الله تعالى .



الثاني - البسيط : وهو ما يُستعمل في المكتبات بالتحليل على ما ساقى ذكره إن شاء الله تعالى . وأصله في اللغة فاعِلٌ من البَسَط ، والمراد بَسَطَ الكُفَّ باليدل والمطاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ جُنُوبِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ وهو من ألقاب النَّبِيِّ ، ويشترك فيه أربابُ السيوف والأقلام وغيرهم . قال في «عرف التعريف» : ويقال فيه «البسيط الشريف العالي» و«البسيط الكريم العالي» .

الثالث - الباسطة بلفظ التأنيث . وهو بمعنى البسيط إلا أن الباسطة دُونَ البسيط في الرتبة لميزة التذكير على التأنيث .

الرابع - اليد . وهي في معنى الباسطة إلا أنها دُونَها لقوات الوصف بالبسط فيها . قال في «عرف التعريف» : ويقال فيها «اليد الشريفة العالية» و«اليد الكريمة العالية» واليد العالية مجردة عنهما .

الخامس - الدار . وهي معروفة . وتجمع على أدور ، وديار ، ودُور ، والمراد دار المكتوب إليه ، تزيئاً له عن التصريح بذكره كما في الجَنَاب وغيره . وكانت مما يكتب به في الزمن القديم في ألقاب الخلفاء ويقال : «الدار العزيرة» وما أشبه ذلك ؛ وربما كتب بها في القديم أيضاً لقَوَاتِين من نساء الملوك وغيرهم . ومن كتب به لمن العلاء بن موصلاً صاحب ديوان الإنشاء في أيام القائم العباسي ، وعلى ذلك الأمر في زماننا في الكتب الصادرة إلين من الأبواب السلطانية وغيرها ، وإنما كتب إلين بذلك إشارة إلى الصُّون لِمَلازمتهم الدُّور ، وعدم البروز عنها .

السادس - الستارة . وتُكَلَّب الزمان يستعملونها في نحو ما تُستعمل في الدار ، ويكنون بها عن المرأة الجليلة القدر ، التي هي بصدد أن تُصَّص على بابها الستارة حجاباً .

السابع — الجهة . وهو مستعمل في معنى الدار والسّارة من المكتبات ، ويُنقِى بها المرأة الجليّة القندر . وهى فى أصل اللغة أسمٌ للناحية ، فكُنُوا بها عن المرأة الجليّة ، كما كُنُوا عن الرجل الجليل بالجنّاب .

الثامن — الباب . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان فى جليل المكتبات ؛ وأصل الباب فى اللغة لما يُتوصّل منه إلى المقصود ، ويجمع على أبواب : كحال وأحوال ، وعلى بيان : بكار وجيران ؛ والمراد باب دار المکتوب إليه ، وكأنه أجلّ صاحب القّب عن الوصول إليه والقرب منه ، لعلّو مكانه ورفعة محله . ويقال فيه « الباب الشريف العالى » و « الباب الكريم العالى » و « الباب العالى » مجزدا عنهما ، واستعمله بلفظ الجمع على أبواب أعلى منه بلفظ الإفراد لما فى معنى الجمع من الشرف . أما الجمع على بيان فلا يستعمله الكتاب أصلاً .

التاسع — المَحْمَم . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان للسافر ، والمراد المكان الذى تُضرب فيه خيام المکتوب إليه ، أخذنا من قولهم خيم بالمكان إذا أقام به ، أوخيمه إذا جعله كالحيمة . والحيمة فى أصل اللغة أسمٌ لبيت تُشِثه العرب من عيدين ثم تُوسّع فيه فاستعمل فيما يُخْتَد من الجلود وأقطان المنسوج ونحوه ؛ ويوصف بما يوصف به الباب : من الشريف ، والكريم ، والعالى .

قلت : وقد يُستعمل بعض هذه الألقاب كالدار والسّارة والجهة فى غير المكتبات من الولايات وغيرها ولكن رِجْلة ؛ والغالب استعمالها فى المكتبات ، فلذلك خصصتها بها .

## الجملة السادسة

( في بيان الألقاب المقرّمة على الأصول المتقدمة، وفيها مهيّتان )

### المهيّع الأول

( في بيان أقسامها، وهي على نوعين )

#### النوع الأول

( المفردة، وهي صنفان )

#### الصنف الأول

( المجردة عن ياء النسب )

كالسلطان، والملك، والأمير، والقاضي، والشيخ، والصّند، والأجلّ،  
والكبير، والعالم، والعايل، والأوحد، والأكل، وما أشبه ذلك .

#### الصنف الثاني

( الملحق بها ياء النسب )

كالسلطاني، والملكّي، والأميري، والقضائي، والقاضي، والشيخيّ،  
والصّنديّ، والأجلّي، والكبيريّ، والعايليّ، والعايليّ، والأوحديّ، والأكلّي،  
ونحو ذلك .

ثم الألقاب الملحق بها ياء النسب تارة يُراد بالنسب فيها النسب الحقيقي على ياءه؛  
كالقضائي، لأنه منسوب إلى القضاء الذي هو موضوع الوظيفة التي من أجلها فصل

الحُكُومات الشرعية على ما تَهْتَمُّ؛ وتارة يُراد به المبالغة كالتأصُّي، فإنه منسوب إلى القاضي فيه مبالغة. وفي معناه الأمير نسبةً إلى الأمير، والوزير نسبةً إلى الوزير، والشيخ نسبةً إلى الشيخ، والكبير نسبةً إلى الكبير، والعالي نسبةً إلى العالم، وما أشبه ذلك.

والأصل فيه أنَّ عادة العرب أنهم إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء أدخلوا عليه ياء النسب في آخره للبالغة في وصفه فيقولون في الأحمر إذا قصدوا المبالغة في وصفه بالأحمر آخرى ونحو ذلك على ما هو مقرَّر في كتب النحو الميسَّرة كالتمهيد ونحوه. ثم منها ما يستعمل بالتجريد عن ياء النسب أو إثباتها: كالعالم، والعالي؛ ومنها ما يستعمل مجزواً عنها فقط كالقُطْب والقُوْث من ألقاب الصُوفية؛ ومنها ما يستعمل بإثباتها فقط كالغياثي. وبكلِّ حالٍ فالألقاب التي قد تثبت ياء النسب في آخرها وقد لا تثبت كالأمير والأميري إن كانت من ألقاب المجلس السامي بإياه فما فوقه من المجلس العالي والجناب العالي، والمقرَّ والمقام على ضرائها تثبت الياء في آخرها، وإن كانت من ألقاب المجلس السامي بغير ياء فما دونه من مجلس الأمير ومجلس القاضي، ومجلس الشيخ، ومجلس الصدر، والأمير، والقاضي، والشيخ، والصدر، لم تثبت الياء في آخرها. والألقاب المضافة إلى الدين، مثل «ناصر الدين» و«شمس الدين» و«نور الدين» و«عز الدين» و«ولي الدين» و«سيف الدين» وما أشبه ذلك إن كانت في ألقاب من تثبت الياء في ألقابه من المجلس السامي بإياه فما فوقه حُذِف المضاف إليه وأُذِلَّت الألف واللام على المضاف وأُلِحِقَتْ به ياء النسب، فيقال في ناصر الدين «الناصري» وفي شمس الدين «الشمسي» وفي نور الدين «النوري» وفي عز الدين «العزي» وفي ولي الدين «الولي» وفي سيف الدين «السيفي» وما أشبه ذلك.

## النوع الثانى (المرجبة)

وهى المعبر عنها بالتعوت . وأكثر ما يكون التركيب فيها بالإضافة ؛ ثم تارة تكون بإضافة واحدة نحو « محمد الول » وتارة تكون بإضافتين نحو « سيد أمراء العالمين » وتارة تكون بثلاث إضافات نحو « حاكم أمور ولاية الزمان » وربما زيد على ذلك ، وتارة تكون بوصف المضاف ، نحو « بقية السلالة الطاهرة » وتارة تكون بالمطف على المضاف إليه : إما بمطيف واحد ، نحو « سيد الملوك والسلاطين » وإما بأكثر ، نحو « فاتح الممالك والأقاليم والأقطار » وتارة تكون بجار ومجرور بعد المضاف إليه ، نحو « سيد الأمراء في العالمين » وربما توسط التعت بين المضاف إليسه والجار والمجرور ، نحو « سيد الأمراء الأشراف في العالمين » . وقد يكون التركيب بغير الإضافة إما بالجار والمجرور ، نحو « المجاهد في سبيل رب العالمين » وإما بغير ذلك مثل المعنى آل ماسان وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى .

[ وأعلم أنه إذا كان لقب الأصل مفرداً نحو المَقَرّ والحنّاب ، جاءت ألقابه ونعوتُه مفردة فيقال « المَقَرّ الشريف » و « الحنّاب الشريف » و « المَقَرّ الكريم » وفى نعوتِه « سيد الأمراء في العالمين » ونحو ذلك .

ثم إن كان مدكراً جاء بصيغة التذكير ، كما حُذِمَ فى ألقاب المَقَرّ <sup>(١)</sup> . وإذا كان لقب الأصل فيه مؤنثاً كالجهة فى ألقاب النساء ، أت ألقابه ونعوتُه مؤنثاً تبعاً له ، فيقال فى ألقاب الجهة « الجهة الشريفة أو الجهة الكريمة العالمة » وفى التعوت « سيدة الخواتم فى العالمين » ونحو ذلك .

(١) هذه الجملة التى بين القوسين غير موجودة فى الأصول ، نقلناها عن الضوء . فوَلَفَ لَمْ تَمُ الْقَائِدَةُ .

وإن كان القلب في الأصل مجموعاً ، نحو « مجالس الأمراء » كما يكتب في المطلقات ، جاءت الألقاب والنعوت مجموعة فيقال في الألقاب الأجلاء الأكارم وما أشبه ذلك ، وفي النعوت إن كان ذلك القلب اسم جنس نحو « عضد الملوك والسلاطين » أو مصدرًا ، نحو « عون الأمة » جاز إبقاؤه على الأفراد كذلك : لأن المصدر واسم المجلس لا يتنيان ولا يجمعان ، وإن لوحظ فيه معنى التعدد ، جاز الجمع فيقال « أعوان الأمة » و « أعضاء الملوك والسلاطين » ونحو ذلك . وقد أشار إلى ذلك المقتر الشهابي بن فضل الله في كتابه « التعريف » في الكلام على كتابة المطلقات فقال ونحو عضد وأعضاد .

تم الجزء الخامس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس

### دائره المهيع الثاني

(في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كتاب الزمان ، وبيان معانيها ، ومن يقع عليه كل واحد منها من أبواب السيوف وغيرهم ، وهي نوطان )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

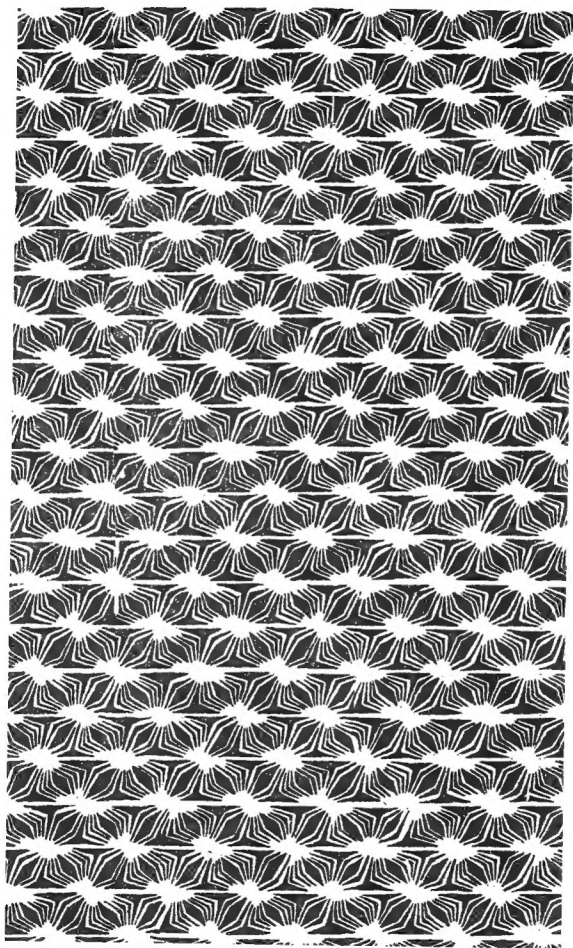
وحسبنا الله ونعم الوكيل

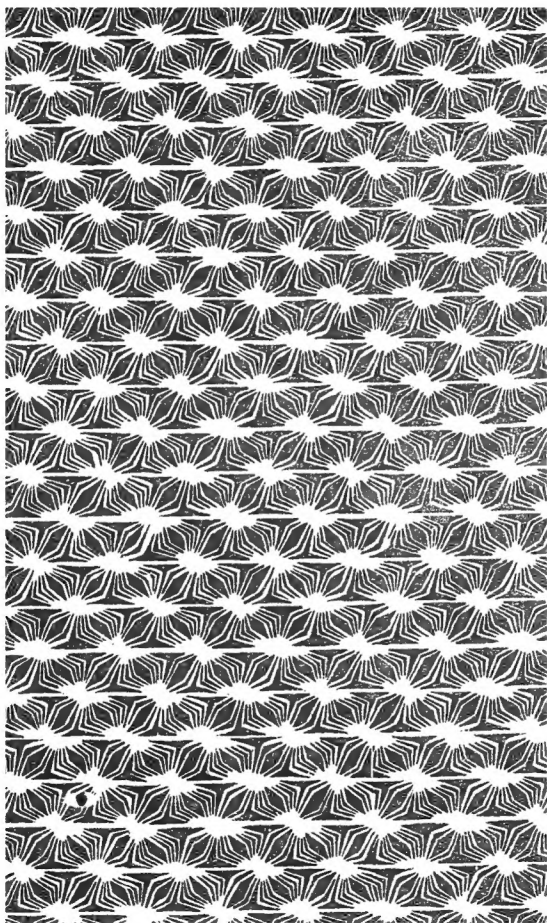
(२०००/१९१६/०६९७/१०१)











 Biblioteca Alexandrina



0698739